

صِحْحُ السِّيَرِ النَّبَوِيَّةِ

المُسَمَّاهُ

السِّيَرَةُ الذَّهَبِيَّةُ

تأليف

أبي محمد بن زرق بن طهوفني

المجلد الأول

بيروت - أمراء سماعيل - البعثة

أحوال ١ - ٤٠٠

دار ابن تيمية للطباعة والنشر

القاهرة ١٠١٤٢٤ هـ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
ولا يسمح بإعادة الطبع
إلا بإذن خطي منه

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ

خطبة الكتاب ومقدمته

* * * *

أما بعد

فقد تفضل الله علينا بخالص فضله ، وأكرمنا بتمام
كرمه ، وأسبغ علينا عظيم نعمه ، فأرسل إلينا مصطفىاه من
خلقه ، وأمينه على وحيه ، خاتم النبيين ، وإمام المرسلين ،
وقائد الفر المحجلين ، صاحب لواء الحمد ، والمقام المحمود ،
والخوض المورود ، سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر . من يعجز
القلم عن تعداد محامده ، ويقصر الفكر عن إدراك مقاصده .
بعثته رحمة ، وكلامه حكمة ، وحياته أسوة ، فكله نعمة ، وما
أعظمها نعمة !

تدبرت في سيرته صلى الله عليه وسلم ، فرأيت أنه
لاغنى للمسلم عن دراستها ، وانتهاج منهجها ، فهي الواقع
العملي التطبيقي لكل ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم .
والمسلم على اختلاف وجهات حياته ، وتفاوت درجات بلاته ، في
مجال العمل للإسلام ، لا بد وأن يلم ولو الإمامة سريعة بجوانب تلك
السيرة العطرة . وأما إن كان من المشتغلين بالعلم ، الذين من الله
عليهم وجباهم بتحمل مسئولية الدعوة إلى دينه ، وإخراج العباد
من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ؛ فإنه لا يسعه إلا أن يحيط
بتلك السيرة إحاطة دقيقة ، ويتوقف عند كل جزئية من جزئياتها ،
يستقي منها المنهج ، والطريق ، والدرس ، والعبرة ، والعظة .
ولكن أنى يتسنى له ذلك ؟ إذ أن سيرته صلى الله عليه وسلم

مبعثرة هنا وهناك ، تتنازعها كتب الحديث ، وكتب المغازي ،
وكتب الدلائل ، وكتب التاريخ ، وكتب التفسير ، وهلم جرا .

ثم إن الأمر لم يقف عند هذا الحد ، بل إن الصعوبة كل
الصعوبة ، تكمن في دراسة تلك الروايات ، التي تبعثرت في
بطون تلك الكتب . ومعرفة الثابت منها الذي هو أهل لأن ترمى
عليه الأجيال ، وتؤسس بنوره المفاهيم ، وتقعد على نبراسه أسس
الدعوة وبناء صرح الأمة . فيالها من مسئولية عظيمة !

نظرت حولي ، فوجدت جهودا مباركة من سلف الأمة
وخلفها ، لخدمة جوانب كثيرة من السيرة . فمن محاول للجمع ،
ومن محاول للاستنباط الفقهي والتربوي ، ومن محاول لدراسة
جزئيات معينة تاريخيا أو حديثيا ، ولكن الغاية المنشودة ،
والضالة المفقودة ، لم أجد من طلبها حتى الآن .

كان المتقدمون من علماء الأمة — رحمهم الله — جل
اعتمادهم على مغازي ابن اسحاق ، فلم يبعدوا في ذلك ، فهو
فارس الحلبة ، وهو جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب ، فقد
انبرى لهذا العلم وأفنى حياته لجمعه . بالإضافة إلى حداثة عهده
وقربه من عهد النبوة ، وتعلمه على أئمة هذا الشأن في ذلك
العصر كالزهري وغيره .

ولكن ؛ هل استوعب ابن اسحاق السيرة النبوية ؟ وهل كل ما ذكره صحيح ، بحيث يؤخذ بالتسليم التام الذي لا يناقش ولا يراجع فيه ، وبحيث تبني عليه الأسس والقواعد لإعادة بناء الأمة على المنهاج النبوي والطريق المحمدي ؟ من قال : نعم . فقد خالف الحق ، وجانب الصواب . فإنه بالنسبة للجزئية الأولى نجد أنه قد فاته الكثير من سيرته صلى الله عليه وسلم إذا راعينا التسلسل التاريخي ، وإذا نظرنا في روايات غيره من أهل السير ممن تقدمه ومن تأخر عنه . وبالنسبة للجزئية الثانية نجد أنه قد خالفه في بعض المواضع روايات في الصحيحين وغيرهما ، وخالفه أيضا غيره من أهل السير في كثير من المواضع ، وبعضهم من شيوخه وشيوخ شيوخه كالزهري وعروة وغيرهما . ثم إنه — رحمه الله — لم يسند كثيرا مما روى ، بل إنه في بعض المواضع يقول : وزعموا كذا ، أو يقول : فالله أعلم أي ذلك كان . ونحو ذلك مما يجعل الباحث يتوقف في قبول الرواية فضلا عن بناء الأسس عليها .

ثم إن هذا كله ينطبق على كل من كتب من السلف في السيرة ، أو من رويت عنه السيرة . فهو مشاهد أيضا في مغازي عروة ، ومغازي الزهري ، ومغازي سليمان التيمي ، ومغازي موسى بن عقبة ، ومغازي ابن عائد ، وغير ذلك كمغازي الواقدي بغض النظر عن الكلام الذي فيه .

وإن الناظر في روايات أولئك الأئمة ، يجد اختلافا كبيرا
وبونا شاسعا ، بين كثير من الروايات عند بعضهم ومايقابلها عند
الآخرين . مما يؤكد أن الاعتماد على تلك الروايات هكذا لأول
وهلة خطأ محض .

ولما رأيت الأمر كما بينت على وجه الاختصار الشديد ،
وقد أكرمني الله عز وجل بالتفرغ لدراسة العلم الشرعي ، والعمل
على خدمته ؛ عازمت على طلب تلك الضالة المنشودة ، وإكمال
الجهود المباركة التي قام بها علماء الأمة سلفا وخلفا . ثم نظرت
إلى ضآلة نفسي ، وقلة حيلتي ، وضعف بضاعتي ، وعدم توفر
الإمكانيات لمثل هذا العمل الجبار ، فأوشكت على الإحجام ،
لاسيما والمثبطون كثير في هذا الزمان . وماذلك إلا لقصور الهمم
وقلة اليقين في الله سبحانه وتعالى . ولكن الذي دفعني إلى
الأمم هو علمي بأن الله تعالى هو الموفق وهو المعلم ، وأن
الضعيف إذا لاذ بالله قوي ، وأن الخير بيده سبحانه يؤتبه من
يشاء . فبإخلاص النوايا ، وطلب العون منه تعالى ؛ لن يكون
العمل عملي كفرد ، وإنما هو التوفيق المحض والبركة الخالصة ،
وما عملي فيه إلا من باب جهد المقل .

فشمرت عن ساعد الجد ، وكانت الخطوة الأولى جمع
المرويات المتعلقة بالسيره . وكانت طريقة الجمع حسب التصور

الأولي للمشروع ، الهدف منها الاستقصاء الشبيه بالتام . بمعنى تتبع روايات السيرة في مظانها من الكتب التي تفرق فيها شتاتها . فبدأت بالفعل باستقراء بعض الكتب ، والإشارة إلى مواضع السيرة فيها . فنظرت في الكتب الستة ، والمسند ، وسيرة ابن هشام ، ومغازي الزهري ، والمستدرک ، وغيرها . حتى تجمع لدي كم كبير من المواضع التي عاجلت السيرة في تلكم الكتب . ثم فصلت الروايات المخرجة في الصحيحين مع الروايات الصحيحة التي ميزتها من بعض الكتب كسيرة ابن هشام ومغازي الزهري وسنن الترمذي وغيرها . وفصلت أيضا الروايات الضعيفة ، وكذا الروايات التي تصلح للاستشهاد ، كلا على حدة .

واستغرق هذا العمل ما يقرب من ثلاث سنوات ، ثم عاقني عائق ، وهو التجاهي لبحث أحاديث فضائل سور وآيات القرآن ، وقد ظننت أن ذلك لن يؤخرني عن السيرة كثيرا لكونه في ظني جزئية صغيرة . فبدأت أيضا التتبع على وجه الاستيعاب ، فاتسع الحرق على الراقع واستغرق العمل هذا مني قرابة الثلاث سنوات بل تزيد حتى خرج المجلد الأول منه بحمد الله تعالى ، في فضائل السور والآيات من الفاتحة إلى نهاية سورة الكهف مقتصرًا على الصحيح فقط . والمجلد الثاني في باقي القرآن تحت الطبع . وأما القسم الضعيف فهو جاهز ومنجز ، إلا أنه لم يبيض بعد فالحمد لله على توفيقه .

ولما اطمأنت على موسوعة الفضائل وانتهى تقريبا العمل الأساسي فيها ، عدت مرة أخرى إلى السيرة ، الحلم الذي يداعب خيالي ! ولكن بتغيير كبير في خطة العمل . فإنني لما مارست محاولة الاستيعاب في جزئية صغيرة كفضائل السور والآيات ، وجدت أن تطبيق ذلك المنهج على السيرة أمر في غاية الصعوبة ، بل يقرب من الخيال ، أعني إذا كان على نحو مانهجته في الفضائل . فغيرت الخطة ، ولكنني أردت أن أقوم العمل الذي مضى حتى أكون على بينة من أمري ، فعقدت مقارنة سريعة بين ما جمعته في مرويات غزوة بني المصطلق وبين ما جمعه الأخ الفاضل إبراهيم القريني في رسالته للماجستير ، فوجدتني - بحمد الله - قد زدت عليه خبرين . فاطمأنت نوعا ما على تلك النتيجة الأولية .

وكانت أول خطوة في الخطة الجديدة ، تقسيم المرويات التي جمعتها حسب مراحل السيرة . فلما قمت بذلك اجتمعت لدي سيرة صحيحة ، مقسمة حسب المراحل من أول الجاهلية إلى وفاته صلى الله عليه وسلم ، ولكنها بالتأكيد ينقصها الكثير .

وكانت الخطوة الثانية عملية الترقيع ، بمعنى سد النقص واستدراك الفئات بطريقة شمولية . وبدأت ذلك فعلا حسب منهج رسمته ومراجع اعتمدها لهذا الأمر قد اهتمت بالإحاطة بالسيرة

أو بجانب معين من جوانبها . وقد كانت النتائج باهرة ورائعة ، ورأيت أشياء لم تكن في الحسبان ، مما دفعني إلى المثابرة لإنجاز هذا العمل الذي يعد الأول من نوعه في مجال السيرة على مر عصور الإسلام . فتم الانتهاء من بعض المراحل ، ونسأل الله عز وجل أن يوفق لإكمال الباقي .

ثم هناك نقطة هامة جدا ، وهي أنني لم أعتد في ذلك العمل على المرويات في كتب الحديث ونحوها فقط ، بل إن القرآن الكريم في ذلك العمل قمة المصادر. فإنني — بحمد الله — حاولت الجمع بين ماورد في القرآن وماورد في هذه الكتب لتكون السيرة شاملة ، حيث إن كتاب الله تعالى قد حوى لنا كماً كبيراً جداً من مراحل السيرة ، بل إن منها ما لم تحفظه لنا كتب الأحاديث ونحوها.

ولايفوتني أن أنبه إلى أنني أنظر في كل ما أستطيع أن أنظر فيه من أعمال من سبقني في ذلك المجال ، لكي أستفيد من الجهود التي بذلوها ، وأتجنب ما قد أرى أنهم وقعوا فيه من أخطاء . ولذلك خطة أيضا محددة تدور حول المقارنة في نهاية العمل غالبا .

وأما منهجي في تقسيم المراحل ففيه شيء من الجدة ،

فأول الكتاب يبدأ بأساس وجود النبي صلى الله عليه وسلم بمكة المكرمة ؛ وهو نزول إسماعيل وأمه البلد الحرام . وقصة بناء البيت في عهد ابراهيم ثم يتدرج ذلك إلى :

فترة الجاهلية : وقد أوليتها اهتماما خاصا لأمر كثيرة ، منها : إظهار وجه الشبه بينها وبين مانحن فيه الآن . ومنها : بيان مصير من مات في الجاهلية ، وبيان هل كانوا أهل فترة أم لا . وذلك كله من خلال الروايات ، فأنا لا أتدخل بكلام خاص من عندي ، ولكن من خلال سوق الروايات ، يتبين للقارىء ما أريد بيانه . ويدخل تحت تلك الفترة :

الحمل به صلى الله عليه وسلم — ولادته — طفولته — شبابه — زواجه . وما يتعلق بتلك المراحل من حوادث ، وما يدور حول علاقته صلى الله عليه وسلم بقومه فيها . وحمایته صلى الله عليه وسلم من قاذورات الجاهلية ونحو ذلك .

ثم فصل اعتراضي يتعلق بأوصافه الشريفة — صلى الله عليه وسلم — الخلقية .

ثم آخر يتعلق بالبشارات التي وردت في الكتب المتقدمة معتمدا في ذلك على ما صح من الآثار في كتبنا . ثم استخرجت النصوص الواردة في ذلك من العهد القديم والأنجيل الأربعة ثم إنجيل برنابا وكان بالطبع له النصيب الأوفر .

ثم البعثة ، وهنا تبدأ الفترة المكية ، وهذه يدخل تحتها
مراحل عدة . منها : بدء الوحي — الصلاة — هواتف الجان —
إسلام الأولين — سرية الدعوة — الجهر بالدعوة — إظهار الإسلام —
إيذاء المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه — الإسراء
والمعراج — الهجرة إلى الحبشة الخ .

ثم الهجرة إلى المدينة : هجرة الصحابة أولا ، ثم الهجرة
النبوية ثانيا .

ثم تبدأ الفترة المدنية : ويدخل تحتها أمور عديدة . منها :
وصوله صلى الله عليه وسلم قباء — تأسيس المسجد — وصوله
المدينة — المؤاخاة — العلاقة مع اليهود — شأن عبد الله بن أبي —
وغير ذلك ثم المغازي والسرايا والبعوث وما تخللها من حوادث
عجيبة منها قصة ابن صياد وقصة تميم الداري مع الجساسة وغيرها
ويتخلل هذا أيضا زواجه صلى الله عليه وسلم من زوجاته ،
والعلاقات الأسرية التي يمكن دخولها تحت مواضع معينة من
السيرة .

ثم الوفاة النبوية : وتبدأ بمرضه صلى الله عليه وسلم ،
وتعلقه بسم الشاة التي أكل منها في خيبر . ثم وفاته وماتبها
من غسل وكفن وخلافه ، ثم دفنه صلى الله عليه وسلم .

ثم فصل اعتراضى : فى شمائله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه ، ومالم أتمكن من إدخاله تحت مرحلة معينة فى السيرة لكونه عاما . ويدخل فيها أيضا بعض دلائل نبوته العامة .

ثم تبدأ الفترة البرزخية ، والأخروية : وتتضمن عدة مراحل : حياته صلى الله عليه وسلم فى البرزخ وما يتعلق بها . ثم البعث والشفاعة ومواقفه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة : عند الحوض ، وعند باب الجنة ، وغير ذلك . ثم دخوله صلى الله عليه وسلم الجنة ومنزلته فيها ، وهى النهاية التى ليس لها نهاية . والحمد لله رب العالمين .

فهذا تقسيمى المتبع إن شاء الله تعالى فى مراحل السيرة وإنى لأرجو أن يكون شاملا ، ويعطى صورة متكاملة عن نبينا صلى الله عليه وسلم وكل ما يتعلق به .

وأحب أن أنوه بأننى أحاول فى هذا التقسيم إبراز أمرين هامين جدا :

الأول : ترتيب نزول السور والآيات وما نزل قبل الهجرة من القرآن وما نزل بعدها .

الثانى : ترتيب الأحكام الشرعية والتكاليف بقدر الاستطاعة فيما يدخل تحت موضوعنا ولا يخرجنا عنه .

وأما من ناحية أسلوب في الكتابة ، فإنني حاولت أن تكون السيرة كقصة متكاملة ، تسرد سردا ، ولذا فقد تقصدت حذف الحواشي تماما لكونها تقطع على القارئ تسلسل الأفكار وانسيابها في إطار واحد . ولكنني أعطيت لكل فقرة أو معلومة رقما خاصا لا يراعى فيه الترتيب ، وهذا الرقم له مرجع في آخر الكتاب يذكر فيه تخريج الرواية ، ودرجة صحتها ، وكلام أهل العلم فيها ، وما قد يتعلق بها من كلام ونحو ذلك .

وهذه الطريقة أفادتني كثيرا ، لأن الرواية الواحدة قد يؤخذ منها جزء في أحوال الجاهلية ، وجزء في إسلام الأولين ، وجزء في الهجرة وهكذا ، فكلها تأخذ رقما واحدا لمرجع واحد .

ثم إن كثيرا مما ذكرته في غضون السيرة يحتاج إلى شرح واستنباط دروس وفوائد وربط للحوادث ودراسة فقهية وتربوية ، وهذا كله أجلته لمرحلة أخرى بعد الانتهاء من صياغة صحيحة فنشبت العرش أولا ثم ننقش . فإن أعطاني الله العمر والقدرة فعلت ، وإلا فعلة غيري فيكمل المسيرة إن شاء الله تعالى .

وكمثال للطريقة التي سلكتها في الكتابة : مثلا روى البخاري في صحيحه عن عائشة قالت : كان لأبي بكر غلام يخرج

له الخراج ، وكان أبو بكر يأكل من خراجه ، فجاء يوما بشيء ، فأكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام : أتدري ما هذا ؟ فقال أبو بكر: ماهو؟ قال : كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية ، وما أحسن الكهانة إلا أنني خدعته فأعطاني بذلك ، فهذا الذي أكلت منه . فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه . ا.هـ

فأقول أنا في أحوال الجاهلية :

"وكان أحدهم يتكهن لغيره وما يحسن الكهانة ليخدعه فيعطيه مقابلا لذلك" (٩٥).

ثم أتني في المرجع فأكتب هكذا :

(٩٥) أخرجه البخاري ١٤٩/٧ عن عائشة .

وحاولت الاختصار الشديد في التخريج ، والحكم على الروايات ولكني لم أستطع الالتزام بذلك ، واضطرت للإطالة طمأنة للقاريء وخصوصا في بعض المواضع التي يشكل على الإنسان فيها.

وكان في هذا الأسلوب شيء من التجوز والتساهل ، ولكنه من قبيل الاصطلاح ، ولا مشاحة في الاصطلاحات . والمهم أن المعلومات المذكورة في هذا العمل معلومات ثابتة من قسم المقبول من الروايات ، وهذا بالطبع في نظري وتقديري ، فلعل غيري لا يوافقني في تصحيح رواية أو في تضعيفها ، إلا أنني

ترسنت في أحكامي خطى من سبقني من أهل العلم ، على ضوء القواعد والأصول . ولأجل ما قد ينشأ من بعض الخلافات ، أحب أن أذكر نقاطا سريعة عن منهجي في هذا المضمار :

(١) إنني — بحمد الله تعالى — أتبع منهج المتوسطين من أهل العلم ، فلا أتساهل في قبول الروايات ولا أتشدد . وذلك لأن أمر الحكم على الراوي ، ومن ثم الحكم على الرواية أمر فيه مرونة ، فهو ليس من باب الحساب ، وإنما يغلب على أكثره غلبة الظن .

(٢) على الرغم من المنهج المعروف عند أهل العلم في التساهل في الروايات التي تتعلق بالمغازي والفضائل والزقات والزهد ونحوها ، فإنني لم أسر على هذا المنهج ، بل أعامل الروايات في هذا المضمار معاملة الأحكام ، فأسلك فيها طريقة أهل العلم في الحكم على روايات الأحكام .

(٣) أقل ما اعتمده من الروايات أعلى بدرجات من كثير مما يصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والهيثمى والسيوطي وغيرهم من المتساهلين نوعا ما في التصحيح .

(٤) الرجل الذي يقول فيه الحافظ : صدوق بهم ، أو له

أوهام ، أو يخطيء أو نحو ذلك — على الرغم من كونه اصطلاحاً خاصاً به فهو غير ملزم لي — حديثه عندي حسن بلا تردد ولا روية ، إلا إذا خالف من هو أوثق منه ، أو كانت الرواية التي بين يدي قد نص الحفاظ على أنها من أوهامه . وأكثر ما في الصحيحين من رواية هؤلاء وغالب ما يصححه الحفاظ خارج الصحيحين من رواية هؤلاء أيضاً ، فلا عبرة عندي بمن خالف في ذلك فإنما أتى من قلة الممارسة وعدم الاطلاع على كلام نقاد الحديث .

(٥) ذكر البخاري للرجل في التاريخ ، وكذا ابن أبي حاتم في الجرح ، مع السكوت عليه ، وعدم ثبوت جرح في الرجل لأعتبره توثيقاً . فإن أضيف إليه ذكر ابن حبان له في الثقات لا ينتهض عندي روايته للحسن ، إلا إذا تبين لي من خلال ما ذكر عن الرجل أنه معروف ، فهنا أعتبر توثيق ابن حبان ، وأحسن حديثه ، إذا لم يكن فيه مخالفة لمن هو أوثق منه .

(٦) لأعتمد توثيق ابن حبان ، وذلك لأنه مشهور بتوثيق المجاهيل . أما إذا وثق معروفاً فهو كغيره من علماء الجرح والتعديل حسب درجته من ناحية التشدد والتساهل .

(٧) الرجل الذي يوثقه ابن حبان والعجلي روايته حسنة

إذا لم يخالف .

(٨) الرجل الذي تفرد بتوثيقه الدارقطني أو الخطيب ونحوهما روايته حسنة أيضا إذا لم يخالف .

(٩) ابن إسحاق روايته عندي في السيرة صحيحة إذا صرح بالسماع ، وأما إذا عنعن فمردودة إلا إذا اقترنت بقرائن ، أو كان ما يشهد لها أو يدل على أن لها أصلا . وإليك بعض التفصيل حول ابن إسحق لأهميته القصوى في هذا المجال :

أما الكلام في ابن إسحق فالحق فيه واضح ، وقد قال فيه شيخه الزهري : لا يزال بالمدينة علم جم مادام فيهم ابن إسحق . وقال أيضا شيخه عاصم بن عمر بن قتادة : لا يزال في الناس علم ماعاش محمد بن إسحق . وقال فيه يحيى بن معين : كان ثقة حسن الحديث . وقال ابن المديني : مدار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على ستة ... فذكرهم ، ثم قال : فصار علم الستة عند اثني عشر ، أحدهم محمد بن إسحق . وقال البخاري : رأيت علي بن عبد الله يحتج بحديث ابن إسحق . وقال يعقوب بن شيبه : سألت عليا كيف حديث ابن إسحق عندك ، صحيح ؟ فقال : نعم ، صحيح . وقال أبو معاوية : كان ابن إسحق من أحفظ الناس . وقال ابن إدريس الحافظ : كيف لا يكون ابن إسحق ثقة

وقد سمع من الأعرج ويروي عنه ، ثم يروي عن أبي الزناد عنه ،
ثم يروي عن ابن أبي الزناد عن أبيه عنه ؟ . وقال سفيان :
جالست ابن إسحق منذ بضع وسبعين سنة ، ومايتهمه أحد من أهل
المدينة ، ولا يقول فيه شيئا . وقال شعبة : محمد بن إسحق أمير
المحدثين لحفظه . وقال في رواية : أمير المؤمنين في الحديث .
وقال أيضا : لو سود أحد في الحديث لسود ابن إسحق . وقال
البخاري : محمد بن إسحق ينبغي أن يكون له ألف حديث ينفرد
بها لا يشاركه فيها أحد . وقال ابن نمير : إذا حدث عن سمع منه
من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق .

وقد وثقه غير هؤلاء أيضا .

وقال أبو زرعة الدمشقي : ابن إسحق رجل قد اجتمع
الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه ، منهم : سفيان ، وشعبة ،
وابن عيينة ، والحمادان ، وابن المبارك ، وإبراهيم بن سعد ، وروى
عنه من القدماء : يزيد بن أبي حبيب . وقد اختبره أهل الحديث
فرأوا صدقا وخيرا مع مدح ابن شهاب له . ا.هـ .

وأما في المغازي ، فحسبنا شهادة الإمام الشافعي حيث
قال : من أراد أن يتبحر في المغازي ، فهو عيال على ابن إسحق

ومن قبلها شهادة الشيخ لتلميذه إذ يقول الزهري — وسئل
عن مغازيه — : هذا أعلم الناس بها — يعني ابن إسحق .

وكان الزهري يتلقف المغازي منه فيما يحدثه عن عاصم بن
عمر .

وقد تكلم جماعة في ابن إسحق ، وكل ما قيل فيه مردود ،
وأقصى ما يمكن أن يبلغه أن يقال : له أوهام ينزل بها عن درجة
الأثبات المتقين ، وقد يدلس أحيانا والدليل على قلة تدليسه
ماقاله ابن إدريس الحافظ وقد سبق ذكره ، وقال بنحوه أيضا علي
ابن المديني وغيره ، وعده الحافظ في الطبقة الرابعة من طبقات
المدلسين وأرى أنه يستحق أن يوضع في الثالثة التي اختلف أهل
العلم في قبول عنعناتهم ، فإنني وجدت جماعة من الحفاظ
يصححون له ويحسنون أحاديث قد عنعن فيه ومن هؤلاء الحافظ
ابن كثير فقد صحح إسناد حديث حملة العرش وهو من طريق ابن
إسحاق وقد عنعن فيه وكذا يصحح له الترمذي والحاكم ويسكت
على ذلك الذهبي وأيضاً البوصيري والهيثمي والحافظ ابن حجر
نفسه وغيرهم ولا أراهم يشيرون إلى عنعنته فيما يصححوه ،
وسياتي أثناء الكتاب أمثلة كثيرة لذلك إن شاء الله تعالى .

وعلى أي حال فلن نحتج بأحاديث عنعن فيها إلا إذا وجد

مايشهد لها أو احتفت ببعض القرائن كما ذكرنا آنفا .

وخلاصة الأمر فيه أن حديثه في المغازي صحيح متقن وحديثه في غيرها حسن يحتج به إذا لم يخالف ، بشرط أن يصرح بالسماع في الحالين .

وما أحسن مقاله ابن عدي إذ يقول : ولولم يكن لابن إسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيء إلى الاشتغال بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه ، ومبتدأ الخلق ، لكانت هذه فضيلة سبق بها . ثم من بعده صنفها قوم آخرون فلم يبلغوا مبلغ ابن إسحاق منها . وقد فتشت أحاديثه كثيرا ، فلم أجد من أحاديثه ما يتهيأ أن يقطع عليه بالضعف ، وربما أخطأ ، أو يهمل في الشيء ، كما يخطيء غيره ، ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والأئمة ، وهو لا بأس به .

وقد خلص الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى إلى النتيجة التي قدمناها بعد أن قال عن ابن إسحاق : قد كان في المغازي علامة . فقال : « وهذان الرجلان - يعني مالكا وابن إسحاق - كل منهما قد نال من صاحبه ، لكن أثر كلام مالك في محمد بعض اللين ، ولم يؤثر كلام محمد فيه ولا ذرة ، وارتفع مالك ، وصار

كالنجم ، والآخر فله ارتفاع بحسبه ، ولاسيما في السير ، وأما في أحاديث الأحكام ، فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحسن ، إلا فيما شذ فيه ، فإنه يعد منكرا ، هذا الذي عندي في حاله ، والله أعلم .»

وقال فيه المحافظ ابن حجر : « إمام المغازي ، صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر .»

وأما ما قيل في ابن إسحق ومارمي به ، فقد فنده الذهبي وابن سيد الناس وغيرهما . (١)

(١٠) الواقدي روايته عندي في السيرة ضعيفة إلا أنها صالحة للاستشهاد بها فقط ، وإليك تفصيل القول فيه أيضا :

وأما الواقدي فلا أريد أن أتكلم هنا على ضعفه فإنه أمر معروف لدى أي باحث في علوم السنة ، ولكنني أريد أن أشير إشارة سريعة إلى أن الواقدي مع ضعفه وعدم صلاحيته حتى

(١) انظر لما ذكرناه وللإستفاضة الطبقات ٧/٣٧١-٣٧٢ ، تاريخ بغداد ١/٢١٤-٢٣٤ ، عمون الأثر ١/٧-١٧ ، تذكرة الحفاظ ١/١٧٢-١٧٤ ، سير أعلام النبلاء ٧/٣٣ ، تهذيب التهذيب ٩/٣٨-٤٦ ، تهذيب التهذيب رقم ٥٧٢٥ .

في الاستشهاد به في رواية الحديث ، صالح للاستشهاد به في مروياته في المغازي والسير . وهذا خلاصة أقوال الأئمة من علماء الجرح والتعديل ومن بعدهم من النقاد الجهابذة . وإني ذاكر هنا إن شاء الله تعالى من أطلق القول في توثيقه من أهل العلم ، ثم من توسط في أمره فسبق إلى مذكرته ، وبالله التوفيق .

قال مصعب بن عبد الله : الواقدي ثقة مأمون . وكذا قال المسيبي . وقال مصعب : والله ما رأينا مثله قط . وقال يزيد بن هارون : الواقدي ثقة . وقال معن بن عيسى — عندما سئل عن الواقدي — : أنا أسأل عن الواقدي ؟ الواقدي يسأل عني . وسئل عنه ابن نمير فقال : أما حديثه هاهنا فمستو ، وأما حديث أهل المدينة فهم أعلم به . وقال إبراهيم الحربي : الواقدي أمين الناس على أهل الإسلام ، كان أعلم الناس بأمر الإسلام ، فأما الجاهلية فلم يعلم فيها شيئا . وقال : وهو إمام كبير . وقال : من قال إن مسائل مالك وابن أبي ذئب تؤخذ عن من هو أوثق من الواقدي فلا يصدق . وقال الدراوردي — عندما سئل عنه — : ذاك أمير المؤمنين في الحديث . وقال أبو عبيد : ثقة . وسئل عنه أبو عامر العقدي فقال : نحن نسأل عن الواقدي ؟ ما كان يفيدنا الشيوخ والحديث إلا الواقدي . وروي عن ابن المبارك أنه قال : كنت أقدم المدينة فما يفيدني ويدلني على الشيوخ إلا الواقدي . وقال مجاهد بن موسى : ما كتبنا عن أحد أحفظ من الواقدي .

وقال أبو بكر الصاغاني : والله لولا أنه عندي ثقة ما حدثت عنه
قد حدث عنه أبو بكر بن أبي شيبه وأبو عبيد ، وسمى غيرهما من
المحفاظ . وذكره رجل عند محمد بن الحسن فقال : لو رأيت
إعجاب سفيان الثوري به كنت لاتقول هذا فيه . قال أبو بكر
الصاغاني : لقد كان الواقدي ، وكان ، وذكر من فضله وما
يحضر مجلسه من الناس من أصحاب الحديث مثل الشاذكوني
وغيره ، وحسن أحاديثه . وقال محمد بن سلام الجمحي :
الواقدي عالم دهره . وقال عباس العنبري : هو أحب إلي من عبد
الرزاق . وروي أن الإمام مالك بن أنس كان يسأله ويقنع بجوابه
ويقول : سألتنا أهل العلم فقالوا كذا .

قال الإمام الذهبي : قد كانت للواقدي في وقته جلالة
عجيبة ووقع في النفوس . وقال ابن سعد : كان عالما بالمغازي
والسيرة والفتوح والأحكام واختلاف الناس . وقال الخطيب : هو
ممن طبق ذكره شرق الأرض وغربها ، وسارت بكتبه الركبان في
فنون العلم من المغازي والسير والطبقات والفقهاء ، وكان جوادا
كريما مشهورا بالسخاء .

وحاول ابن سيد الناس درء ماوجه للواقدي من اتهامات
وبالأخص حول ما انفرد به من روايات أغرب فيها فقال : وقد
روينا عنه من تتبعه آثار مواضع الوقائع ، وسؤاله أبناء الصحابة

والشهداء ومواليهم عن أحوال سلفهم ما يقتضي انفرادا بروايات
وأخبار لا تدخل تحت المحصر... الخ .

وبعد ، فهذه أقوال للمتقدمين والمتأخرين تدل على توثيق
الواقدي ، إلا أن الجارحين له أكثر وأعرف بأحوال الرواة ، ولم
يأت جرحهم له من فراغ وهم أعلام الهدى ، وأهل العدل
والإنصاف . ولكن كانت عبارة بعضهم شديدة ، قد لا يستحقها
الواقدي — رحمه الله — والتوسط في أمره فيما شهد له فيه ،
وهو فن المغازي والسير ، هو الطريق الذي لا محيد عنه . وكل
طالب علم يعلم احتياج الناس إلى علم الواقدي ، واستشهاد
الأئمة سابقهم ولاحقهم برواياته بل اعتماد بعضهم عليها .

ونذكر الآن الأقوال التي تدل على ما ذهبنا إليه : قال ابن
أبي حاتم : سألت أبا زرعة عن الواقدي فقال : ضعيف . قال :
يكتب حديثه ؟ قال : ما يعجبني إلا على الاعتبار ، ترك الناس
حديثه . وقال الدارقطني : مختلف فيه ، فيه ضعف يتبين على
حديثه .

وقد أجمل الذهبي — رحمه الله — الكلام فيه فأتى
بفصل من القول فقال : صاحب التصانيف والمغازي ، العلامة
الإمام ، أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه . وقال : جمع

فأوعى ، وخلط الغث بالسمين ، والمخز بالدر الثمين ، فاطرحوه
لذلك . ومع هذا ، فلا يستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة
وأخبارهم . وقال : وقد تقرر أن الواقدي ضعيف يحتاج إليه في
الغزوات والتاريخ ، ونورد آثاره من غير احتجاج . أما في
الفرائض ؛ فلا ينبغي أن يذكر ، فهذه الكتب الستة ، ومسند
أحمد ، وعامة من جمع في الأحكام ، نراهم يترخصون في إخراج
أحاديث أناس ضعفاء بل ومتروكين ، ومع هذا لا يخرجون لمحمد
ابن عمر شيئا . مع أن وزنه عندي أنه مع ضعفه يكتب حديثه
ويروى ، لأنني لا أتهمه بالوضع . وقول من أهدره ، فيه مجازفة
من بعض الوجوه كما أنه لاعبرة بتوثيق من وثقه كيزيد وأبي
عبيد والصاغانى والحري ومعن ، تمام عشرة محدثين . إذ قد
انعقد الإجماع اليوم على أنه ليس بحجة وأن حديثه في عداد
الواهي . انتهى كلام المحافظ النقاد رحمه الله فأشفي .

ونذكر الآن خلاصة قولنا فيه والذي التزمناه هنا :

ضعيف جدا في غيرالمغازي ونحوها ، فيكتب حديثه ولا
يحتج به ، ولايعتبر ، وهو في عداد الواهيات .

ضعيف في المغازي ونحوها ، فيكتب حديثه ولا يحتج
به ، فإن وجد مايشهد له فلا بأس بالاحتجاج بخبره ، لأنه

بالتابعة أو الشاهد ، علمنا أن ماجاء به من النوع السمين ،
ومن الدر الثمين ، على حد تعبير الحافظ الذهبي - رحمه الله -
والحمد لله رب العالمين . (١)

(١١) المرسل الصحيح لا آخذ به ولا أعتمده ، وإنما إذا
اعتضد بمراسيل أخرى ، أو بمرفوع فيه ضعف ، أو نحو ذلك
حسنته ، وأخذت به . لاسيما لو كان لأحد التابعين الكبار ، وهذا
إذا لم يخالف ما هو أقوى منه . وإليك تفصيل القول فيه أيضا :

أما الكلام في المرسل ، فلن نورد فيه الأدلة على ضعفه
حيث إنه القول المختار عندنا ، ولكننا نريد أن نبين هنا مدى هذا
الضعف حتي يكون القارئ متجاوبا معنا أثناء دراستنا لبعض
المراسيل في هذا الكتاب . فنقول وبالله التوفيق :

اختلف الناس في تعريف المرسل ، وفي الاحتجاج به على
أقوال عدة . فأما الاختلاف في تعريفه فلن نطيل الكلام فيه
ونكتفي بتعريفه المختار عندنا والذي سرنا عليه في الكتاب ودار

(١) انظر لما ذكرناه وللإستفاضة : المرحم والتعديل ٢٠/٨ ، تاريخ بغداد ٣/٣ - ٢١-٢١ ،
تاريخ دمشق ص ٧٨٤ - ٨٠٧ ، عيون الأثر ١/٢٣-٢٧ ، تذكرة الحفاظ
٣٤٨/١ ، سير أعلام النبلاء ٩/٤٥٤-٤٦٩ ، ميزان الاعتدال ٣/٦٦٢ ،
تهذيب التهذيب ٩/٣٦٣ .

كلامنا حوله ولا مشاحة في الاصطلاح .

فالمرسل هو : مارواه التابعي صغيرا كان أو كبيرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة بدون ذكر الوساطة . وهو التعريف المشهور بين أئمة الحديث كما نقله الحاكم وابن عبد البر وغيرهما فقال الحاكم : إن مشايخ الحديث لم يختلفوا في أن الحديث المرسل هو الذي يرويه المحدث بأسانيد متصلة إلى التابعي فيقول التابعي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد وافق المحدثين علي ذلك ، جمع من الفقهاء والأصوليين .

وأما حجيته ، فقد تنازع فيها أهل العلم ، فمنهم من قبله مطلقا ، ومنهم من رده مطلقا ، ومنهم من فصل .

فذهب إلى قبوله مطلقا مالك وأبو حنيفة وجمهور أصحابهما ، وهو رواية عن أحمد ، قال عنها الآمدي : إنها أشهر الروايتين . وكذا قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري والسيوطي وغيرهما . وإلى قبول المرسل ذهب جماعة من المحدثين وحكاه النووي عن أكثر الفقهاء .

قال الإمام أبو داود السجستاني : وأما المراسيل فقد كان

يحتج بها العلماء فيما مضى مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي حتى جاء الشافعي فتكلم فيها الخ .

وقال الطبري : أجمع التابعون بأسرهم علي قبول المرسل ولم يأت عنهم إنكاره ولا عن أحد من الأئمة بعدهم إلي رأس المائتين .

ومن الحجج القوية للقائلين بقبول المرسل :

— ماذكروه من كون إرساكَ التابعين للأحاديث لا يدخل تحت الحصر ، وهو مشهور شائع بينهم . ولم تكن روايتهم لها إلا للعمل بها ، وإلا فلو كانت لغوا لاتفيد شيئا ولا يحتج بها لأنكرها عليهم العلماء ، وبينوا أن إرسالهم الحديث يقتضي التوهين له ، وعدم الاحتجاج به . فما أنكر ذلك عليهم نظراؤهم ولا من فوقهم ، وإنما أنكره من بعدهم .

— قولهم : إن الراوي إذا أرسل الحديث فقد قطع بشهادته على النبي صلى الله عليه وسلم بالخبر ، وكفى من بعده مؤونة البحث والتفتيش عن الراوي . وإذا وصل السند فقد أحال على الوسطة ، وبريء من عهده .

— قولهم : إن عدالة الراوي وأمانته يمنعانه أن يشهد على

النبي صلى الله عليه وسلم بخبر ، ويكون راويه غير ثقة ولا حجة . فلا يستجيز أن يجزم بالحديث إلا بعد صحته عنده ، وإلا يلزم أن يكون فاسقا ، مردود الرواية ، لكونه يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا بصيغة الجزم ، وهو لا يعلم ثبوته أو لا يغلب ثبوته على ظنه . فالقول برد المرسل يلزم منه القدح في الراوي وذلك باطل ، لأن الإرسال لو كان مقتضيا للقدح في المرسل لم يقبل الأئمة من الراوي شيئا مما أسنده إذا كان قد روى مراسيل ، وخصوصا إذا أكثر منها . وقد اتفقت الأمة على قبول خلق كثير من الرواة مع كثرة ما أرسلوه ، وذلك يستلزم قبول مراسيلهم . ولا انفكاك عن واحد من الأمرين .

— قولهم : إن الوسطة الذي بين التابعي المرسل ، وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، إما أن يكون صحابيا ، أو تابعيا ثقة ، أو مجروحا متهما ، أو مجهولا لا يدري حاله . فعلى التقديرين الأولين يجب قبول الخبر ، وعلى التقديرين الأخيرين لا يقبل . قالوا : لكننا نقول إن احتمال التقديرين الأخيرين بعيد جدا في التابعين ، وخصوصا أن يكون ذلك الوسطة متهما بالكذب ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أثنى على عصر التابعين ، وجعلهم خير القرون بعد قرن الصحابة رضي الله عنهم ، فالمجروح المتهم بالكذب فيهم نادر ، بخلاف القرون التي بعدهم ، ولما تقدم من استحالة أن يكون التابعي الثقة الذي اطلع على كون شيخه الذي

تلقى منه ذلك الحديث متهما ، ثم أرسله عنه جازما به عن النبي صلى الله عليه وسلم . ويتقدير أن ذلك غير مستحيل فلا شك في أنه بعيد جدا . وكذلك يبعد أيضا أن يكون هذا الراوي مجهولا قد خفي حاله على التابعي ويقطع بروايته على النبي صلى الله عليه وسلم مع كونه لم يطلع على ثقته وعدالته . فإذا تبين أن هذين الاحتمالين مرجوحان بالنسبة إلى الاحتمالين الأولين تعين العمل بالراجح لأنه أغلب على الظن .

ونكتفي بهذا القدر من أدلتهم ، ولهم أدلة أخرى وجيهة أيضا .

وأما من رد المرسل مطلقا فهم جمهور المحدثين وكثير من الفقهاء وأصحاب الأصول ، ولهم ردود علي أدلة المحتجين به ، ولكن أحيانا لا تقوى علي الرد المطلق .

وأما من فصل فممنهم من قال : من عرف أنه من عادته أنه لا يرسل إلا عن ثقة قبل مرسله ، وإلا فلا . وهو اختيار جماعة كثيرين من أئمة الجرح والتعديل كيحيى بن سعيد القطان وعلي بن المديني وغيرهما .

ومنهم من فرق بين مرسل التابعي الكبير الذي غالب

روايته عن الصحابة كسعيد بن المسيب ومن شابهه ، ولم يقبل مراسيل صغار التابعين .

واعتبر بعضهم الإمام الشافعي في هذا الفريق ، ولا أرى موافقته على ذلك ، لأن قول الشافعي — رحمه الله — لا يدل على قبول من حيث الأصل . بل يدل على الرد المطلق ، ثم اعتبار المرسل ، فإن وجد ما يشهد له قبل وإلا فلا . وهو ما عليه جمهور المحدثين أصحاب الرد المطلق فهم يقبلون المرسل إذا اعتضد من وجه آخر لا لذاته ولكن لغيره . وهو الذي نص عليه الحافظ ابن حجر وغيره ممن رجح الرد المطلق من متأخري النقاد .

نعم قد فصل الإمام الشافعي من جهة أخرى ، وهي إطلاقه حسن مراسيل سعيد ابن المسيب وذلك لمعنى خاص عنده ، وقد اختلف في فهم كلامه أصحابه والمجال لا يتسع لبيان ذلك .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية الحراني : والمراسيل قد تنازع الناس في قبولها وردها ، وأصح الأقوال : أن منها المقبول ومنها المردود ومنها الموقوف . فمن علم من حاله أنه لا يرسل إلا عن ثقة ، قبل مرسله . ومن عرف أنه يرسل عن الثقة وغير الثقة كان إرساله رواية عن من لا يعرف حاله ، فهذا موقوف . وما كان من المراسيل مخالفا لما رواه الثقات ، كان مردودا .

وأخيرا : أذكر المختار في منهجي في هذا الكتاب ، وهو رد المرسل مطلقا لعدم تبين حال الوساطة بين التابعي وبين النبي صلى الله عليه وسلم . فقد يكون ثقة عند المرسل عنه ، وهو في حقيقة الأمر غير ثقة . ولا أعني بنفي وصف الثقة عنه اتهامه بالكذب أو الفسق فهو أمر نادر كما قال المحتجون بالمرسل لاسيما فيمن ارتضاهم التابعون من أهل العلم شيوخا لهم ، وإن وجد بعض الكذابين والفساق في عصرهم فلا ينقض ماقلناه لأنهم لم يكونوا أهلا لحمل العلم عنهم ، وإنما أعني بنفي الثقة في الأغلب عدم تحقق الضبط وأهلية التحمل ، كما هو موجود في جماعة من التابعين الذين رووا العلم .

ومع الرد المذكور فإن اعتضد المرسل الصحيح السند إلى التابعي صار حسنا وقبلناه بلا تردد كما هو مذهب جمهور من رد المرسل ، وعليه عمل الحفاظ والنقاد ، وهو عين ما ذكره الإمام الشافعي — رحمه الله — إذ يقول : المنقطع مختلف ، فمن شاهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من التابعين ، فحدث حديثا منقطعا عن النبي صلى الله عليه وسلم اعتبر عليه بأمور : منها : أن ينظر إلى ما أرسل من الحديث ، فإن شركه فيه الحفاظ المأمونون فأسندوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل معنى ماروي ، كانت هذه دلالة على صحة من قبل عنه وحفظه . وإن انفرد بإرسال حديث لم يشركه فيه من يسنده ، قبل

ماينفرد به من ذلك . ويعتبر عليه بأن ينظر : هل يوافقه مرسل غيره من قبل العلم عنه من غير رجاله الذين قبل عنهم ؟ فإن وجد ذلك كانت دلالة يقوى له مرسله ، وهي أضعف من الأولى .

وإن لم يوجد ذلك ، نظر إلى بعض ما يروى عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً له ، فإن وجد يوافق ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في هذه دلالة على أنه لم يأخذ مرسله إلا عن أصل يصح إن شاء الله . وكذلك إن وجد عوام من أهل العلم يفتون بمثل معنى ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الشافعي : ثم يعتبر عليه بأن يكون إذا سمي من روى عنه لم يسم مجهولاً ولا مرغوباً عن الرواية عنه ، فيستدل بذلك على صحته فيما روي عنه . ويكون إذا شرك أحداً من الحفاظ في حديث لم يخالفه ، فإن خالفه وجد حديثه أنقص ، كانت في هذه دلائل على صحة مخرج حديثه .

قال : وإذا وجدت الدلائل بصحة حديثه بما وصفت أحببنا أن نقبل مرسله . ١. هـ

وقال البيهقي : كل حديث أرسله واحد من التابعين أو الأتباع فرواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكر من حملة عنه ، فهو على ضربين :

أحدهما : أن يكون الذي أرسله من كبار التابعين الذين

إذا ذكروا من سمعوا منه ذكروا قوما عدولا يوثق بخبرهم ، فهذا إذا أرسل حديثا نظر في مرسله فإن انضم إليه ما يؤكده من مرسل غيره ، أو قول واحد من الصحابة ، أو ذهب إليه عوام من أهل العلم ، فإننا نقبل مرسله في الأحكام .

والآخر : أن يكون الذي أرسله من متأخري التابعين الذين يعرفون بالأخذ عن كل أحد ، وظهر لأهل العلم بالحديث ضعف مخارج ما أرسلوه ، فهذا النوع من المراسيل لا يقبل في الأحكام ويقبل فيما لا يتعلق به حكم من الدعوات وفضائل الأعمال والمغازي وما أشبهها .

وهذا الذي قاله الإمام البيهقي مبني على مذهب بعض أهل العلم في التساهل في تلك الأبواب ، ولكننا شرطنا في هذا الكتاب خلاف ذلك ، وقد أشرنا إلى هذا من قبل .

وقال النووي : فإن صح مخرج المرسل بمجيئه من وجه آخر مسندا ، أو مرسلا أرسله من أخذ عن غير رجال الأول ، كان صحيحا ويتبين بذلك صحة المرسل ، وأنهما صحيحان ، لو عارضهما صحيح من طريق رجحناهما عليه إذا تعذر الجمع .

وقال الحافظ ابن حجر : ومتى توبع السيء الحفظ بمعتبر ، كأن يكون فوقه أو مثله ، لا دونه ، وكذا المختلط الذي لم يتميز

والمستور ، والإسناد المرسل ، وكذا المدلس إذا لم يعرف المحذوف منه ، صار حديثهم حسنا لا لذاته بل وصفه بذلك باعتبار المجموع من المتابع والمتابع ، لأن مع كل واحد منهم احتمال كون روايته صوابا أو غير صواب على حد سواء ، فإذا جاءت من المعتبرين رواية موافقة لأحدهم ، رجع أحد الجانبين من الاحتمالين المذكورين ودل ذلك على أن الحديث محفوظ فارتقى من درجة التوقف إلى درجة القبول . والله أعلم .

هذا ، وليعلم القارىء أنه قد وقع في الصحيحين ما يعتبر مرسلا أو علي الأقل صورته صورة المرسل ومن ذلك حديث رضاع الكبير المشهور وهو من رواية عروة وقد أخرجاه . وكذا روايته في قوله تعالى : ((ثم أبيضوا من حيث أفاض الناس)) وقد أخرجاه أيضا . وحديث أبي العلاء بن الشخير في النسخ وهو عند مسلم وغيرها . وإنما وقع ذلك لاعتبارات منها : رجحان أخذ المرسل للحديث عن الصحابي ، أو أنه جاء من طريق آخر موصولا ونحو ذلك .

وفي كلامنا على المراسيل ينبغي أن يوضع في الحسبان اختلاف نوعية المرسل كأن تكون غالب رواياته عن الصحابة ، وكونه لا يرسل إلا عن ثقة ، وغير ذلك من الأسباب التي أدت إلى جزم البعض بقبول المراسيل عامة . فإن لذلك أثرا كبيرا في تحسين

الأثر اكتفاء بشاهد واحد فقط ، ولو كان فيه مقال يسير ونحو ذلك . كما أننا ننظر لنفس السبب المذكور في بعض الملابس ، كأن يكون المرسل يتعلق بحياة النبي صلى الله عليه وسلم الزوجية والمرسل له عروة مثلا ، فغالبا الأمر أن يكون قد أخذه عن خالته عائشة رضي الله عنها التي عليها مدار تلك الروايات ، والتي لازمها عروة وتعلمذ عليها . أو يكون المرسل يتعلق بالتفسير والمرسل له مجاهد مثلا ، فغالبا الأمر أن يكون قد أخذه عن ابن عباس ، لأنه عرض عليه القرآن ثلاث عرضات يوقفه عند كل آية يسأله عما يتعلق بها من سبب نزول وغيره ، وهلم جرا . وسيأتي أثناء مباحث الكتاب تفصيلات تشابه ذلك . (١)

(١٢) ابن لهيعة حديثه ضعيف إلا إذا كان من روى عنه سمع منه قبل الاختلاط ، ثم هو صرح بالسماع ، وأما غير ذلك فهو صالح للشواهد .

(١٣) شيوخ الطبراني الغير مذكورين في الميزان

(١) راجع لما ذكرته ولزيت من التفصيل : الرسالة ص ٤٦١ - ٤٦٥ ، الكفاية في علم الرواية ص ٣٨٤ - ٣٩٧ ، معرفة علوم الحديث ص ٢٥ - ٢٧ ، دلائل النبوة ٣٩/١ ، ٤٠ ، التقريب ومعه التدريب ١٩٥/١ - ٢٠٧ ، نخبة الفكر مع النزهة ص ٥١ ، ٥٢ ، مقدمة المحقق لكتاب المراسيل لأبي داود ص ٢٥-٤٧ ، أسباب اختلاف الحديثين ص ٢٠٣ - ٢٧٠ .

ولا لسانه لا أعتبرهم ثقات كما يعتبرهم الهيثمي ولكني أستشهد بروايتهم .

(١٤) شهر بن حوشب روايته عندي ضعيفة ، ولكني أستشهد بها .

(١٥) سماك عن عكرمة روايته ضعيفة إلا إذا كانت من رواية من لم يلحق سماكا كسفيان وشعبة ، أو نص على صحتها الحفاظ مما يرجح عدم تلقينه فيها . وإلا فإنني أستشهد بها .

(١٦) كل من ذكر باختلاط من الثقات ، روايته ضعيفة إلا إذا كان الراوي عنه ممن سمع منه قبل الاختلاط ، ولكني أستشهد بها .

(١٧) لا أقطع الاستشهاد برواية راو إلا إذا اتفق كل أهل العلم على تركه على الأقل ، وأما إذا قبله بعضهم ونص على أنه يكتب حديثه ، وبالأخص إذا كان من المعتدلين كابن عدي فإنني أستشهد به . كما أنني لأهمل من هو دون ذلك عند دراسة الطرق بل أذكر روايته أيضا .

(١٨) عطية العوفي ومجالد ونحوهما روايتهم عندي تصلح للشواهد وأما اعتمادها أو ردها فلا .

(١٩) عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده إسناده حسن عندي ، وقد بحثت الكلام فيه في موسوعة الفضائل فليراجعه من شاء ، وعلى تحسين هذا الإسناد جماهير المحققين .

(٢٠) علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الواسطة مجاهد في الغالب فالإسناد حسن إذا لم يخالف ، وقد بحث هذه النسخة أخونا وصديقنا الأخ أحمد عايش في رسالته في الماجستير فليراجعه من شاء ، وسيأتي كلام عليها أثناء الكتاب ، وفيه بيان بعض من قبلها من أهل العلم .

(٢١) محمد بن أبي محمد المدني مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس ، إسناد حسن عندي إذا لم يخالف . فقد ذكره البخاري في التاريخ (٢٢٥/١) وسكت عنه . وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨٨/٨) وسكت عنه . وسكوت ابن أبي حاتم عنه هنا يدل على أنه لم يجد في مئات الروايات التي رواها عنه في التفسير ما يستنكر ، ولذا فسكوته عنه ليس كسكوته عن غيره . وهو من رجال تفسيره المشاهير الذين اعتمد على روايتهم في كثير من المواضع . وقد ذكره ابن حبان في الثقات (٣٩٢/٧) . ثم إن إسناد حديثه كأنه نسخة ، فهو لا يتغير في جميع المواضع ، فتطرق الوهم ونحوه إليه بعيد .

ولأجل ماتقدم — والله أعلم — حسن الإسناد الحافظ ابن حجر على الرغم من قوله في التقريب عنه : مجهول .
هذا وقد روى له أبو داود ١٥٤/٣ ، ١٥٥ حديثين وسكت عنهما ، وهذا يعني أن روايته عند أبي داود مقبولة ، كما شرط في كتابه .
وقال فيه الذهبي في الميزان : لا يعرف . وقال في الكاشف : وثق .

وقد حسن هذا الإسناد الحافظ ابن حجر كما تقدم (انظر الفتح ٣٣٢/٧) وقال عنه : جيد (انظر العجائب في بيان الأسباب ق ٣٥/أ) . وحسنه السيوطي فقال : وهي طريق جيدة وإسنادها حسن . (الإتقان ٢٤٢/٢) .

وغالبها يوجد لها شواهد من طرق أخرى عن ابن عباس ، أو عن تلاميذه وغيرهم . وهي في التفسير خاصة يشهد لها القرآن الكريم والله تعالى أعلم .

(٢٢) إسناد عمرو بن طلحة عن أسباط عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس ، أو عن مرة عن ابن مسعود ، أو عن جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . حسن إلى السدي ثم النظر فيما بعد ذلك ، فإنه على شرط مسلم حيث أخرج لعمرو وأسباط والسدي . وهو نسخة لتفسير السدي ولذا فإن الحافظ ابن كثير يعرض عن أول السند ويعلقه من عند السدي ويقول : قال

السدي في تفسيره وهو متكرر في التفسير فليُنظر .
وانظر ما كتبه الأخ الفاضل الشيخ حكمت بشير حول هذا
الإسناد أيضا تحت الحديث رقم ٧ من تفسير ابن أبي حاتم .

(٢٣) الروايات التي أختارها في التفسير هي التي
ترتبط مع السياق ، وتتعلق بالسيرة . وقد يصح على ما شرطت
تفسير أخرى لا تتعارض وهي داخلة في المعنى ولكني لا أذكرها
لعدم تعلقها بالسيرة .

(٢٤) أهل الأخبار والأنساب والسير المتروكون في رواية
الحديث أمثال هشام بن محمد بن السائب روايتهم عندي في
السيرة صالحة للاستشهاد بها .

هذه نقاط سريعة على سبيل الإجمال ، وإلا فعند كل نقطة
تحتاج إلى بيان فإنني أبين ما أستطيع بحيث يطمئن القارئ إلى
ما ذهبت إليه والله الموفق .

وعلى هذا المتوال سرت بحيث لا أذكر في صلب الكتاب
إلا المتون فقط بشرط الصحة أو الحسن لذات الأثر أو لغيره ،
حتى فيما أذكره من أسماء أو أنساب أو أماكن أو نحوها .

وأما عن التصور الخاطف عن حجم العمل ، فأستطيع أن

أقول : لا يقل بإذن الله عن أربع مجلدات من الحجم المعتدل مع التخريج ، وسوف يستوعب إن شاء الله ما يزيد عن ألفي رقم في التخريج ، وهذا يعني أضعاف هذا العدد في المرويات المدروسة .

ونسأل الله عز وجل أن يتقبل جهود الجميع ويكفل أعمالنا بالنجاح .

والحمد لله رب العالمين

ملحوظة : هذا العمل يعتبر خطوة تجريبية ، قابلة للنقد والحذف والإضافة والاستدراك ، فهو على ضخامته وأهميته عمل بكر يطرق لأول مرة ، فليراعى هذا في الحسبان ، وبالله التوفيق وعليه التكلان . وكعاداتي أتمنى من كل أخ ناصح ألا يبخل علي بنصيحته ، فكلنا أخطاء وعيوب ، ولا نخلو من الآثام والذنوب ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه .

وصلى الله على نبينا وحبينا وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

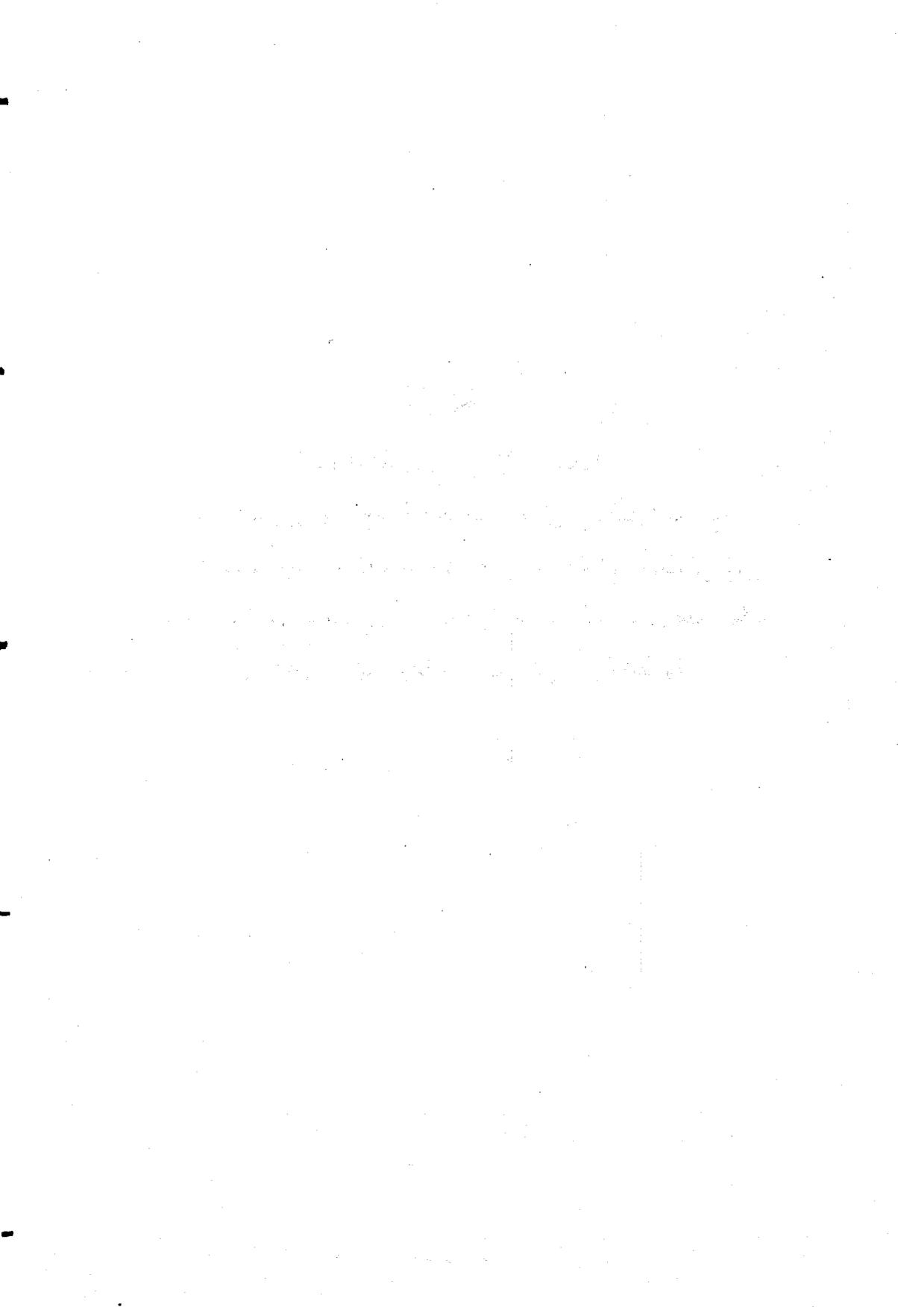
المؤلف

محمد بن رزق بن طرهوني

المدينة المنورة ص.ب ١٧٨٣

اعتذار

أقدم اعتذاري إلى الإخوة القراء
عن تقصيري في خدمة المقدمة وبعض مواضع التخريج
كما كنت أود ، وذلك لحدوث ظروف أدت إلى انتقالني إلى
صنعاء بعيدا عن مكتبتي وأسأل كل مسلم يطلع على هذا الكتاب
أن يدعو لي بالعودة العاجلة إلى طيبة الطيبة



الباب الأول فترة الجاهلية إلى ما قبل البعثة

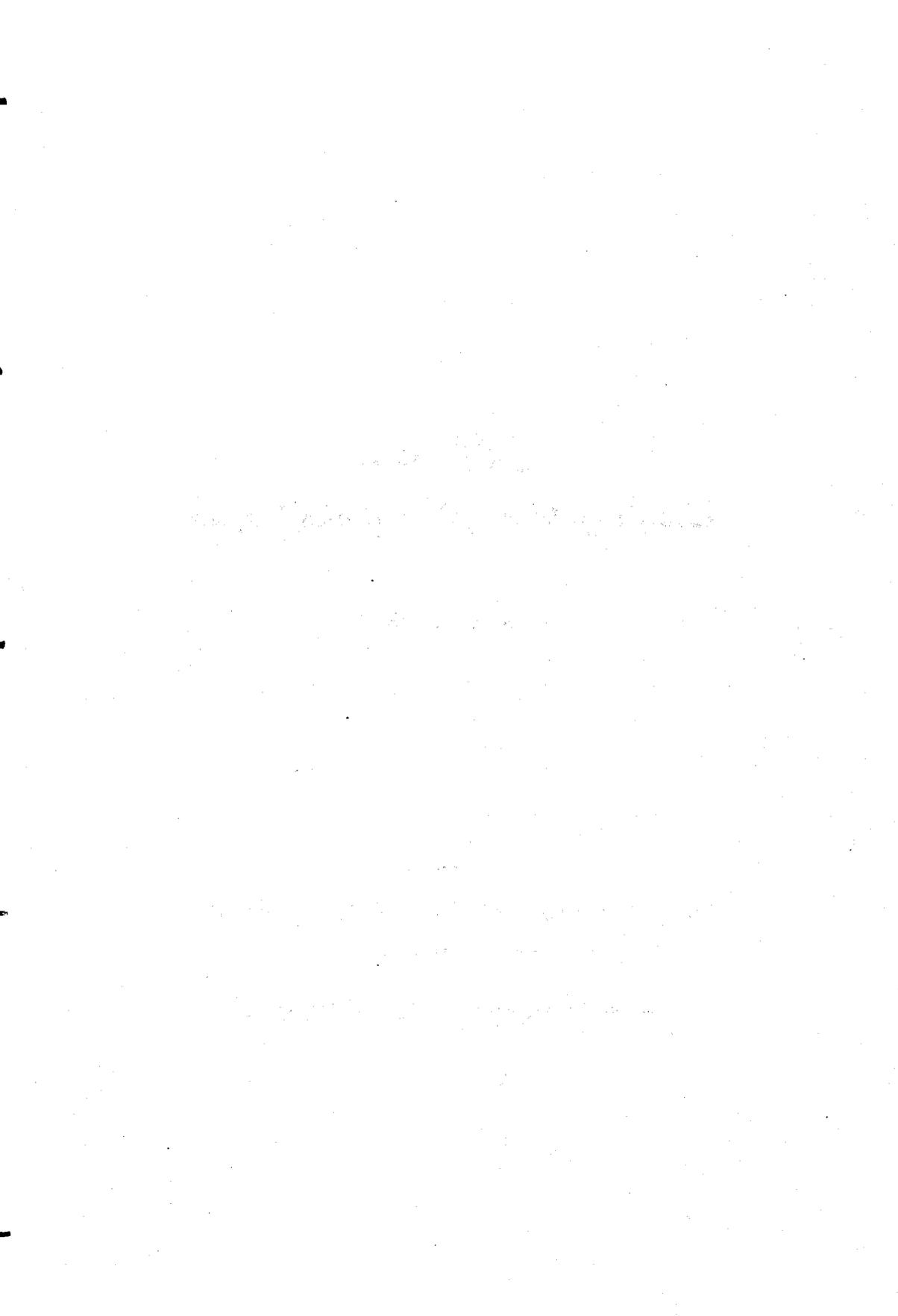
* * * * *

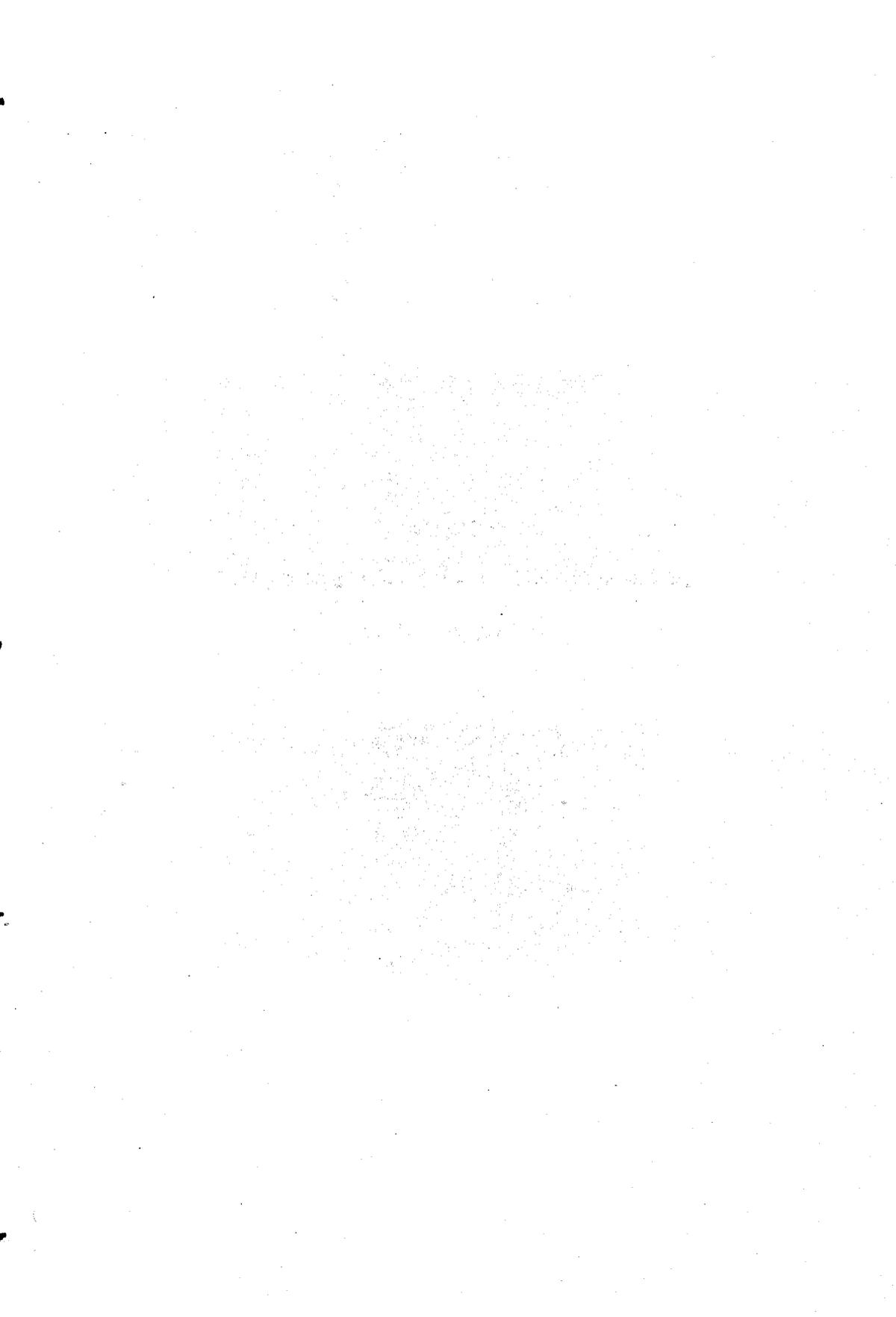
تنبيه

الأرقام الواردة في الكتاب ينظر لها الحواشي الموجودة في آخره

وهي إلى رقم ٤٠٠ فقط

وما زاد على ذلك فسيأتي إن شاء الله في نهاية المجلد الثاني .





بدء امر إسماعيل وبناء البيت على يديه مع أبيه

* * * * *

لما كان بين إبراهيم وبين أهله ماكان ، خرج بإسماعيل وأمه هاجر ومعهم شنة فيها ماء ، فجعلت أم إسماعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها - وكانت أم إسماعيل قد اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة ، فكانت أول ما اتخذ النساء المنطق - ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل - وهي ترضعه - حتى [قدم مكة] (فلما قدم مكة ، رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة ، فيه مثل الرأس ، فكلمه ، فقال : يا إبراهيم ، ابن على ظلي - أو على قدري - فلما بنى) (١٨٨) وضعها عند البيت ، عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد ، وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس بها ماء ، فوضعها هنالك ، ووضع عندهما جرابا فيه قمر ، وسقاء فيه ماء ، ثم قفى إبراهيم منطلقا [إلى أهله] ، فتبعته أم إسماعيل ، [حتى لما بلغوا كداء ، نادته من ورائه] فقالت : يا إبراهيم ، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولاشيء ؟ فقالت له ذلك مرارا ، وجعل لايلتفت إليها [فقالت : يا إبراهيم ، إلى من تتركنا؟ قال : إلى الله ، فقالت : رضيت بالله] فقالت له : آله أمرك بهذا؟ قال : نعم . قالت : إذن لا يضيعنا . ثم رجعت ، فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه ، استقبل بوجهه

البيت ، ثم دعا بهؤلاء الكلمات ، ورفع يديه ، فقال :
« ربنا إنني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة
من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم
يشكروا »

وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل ، وتشرب من ذلك
الماء ، حتى إذا نفذ ما في السقاء ، عطشت (وانقطع درها)
وعطش ابنها ، وجعلت تنظر إليه يتلوى — أو قال : يتلبط —
(فحسبت أنه يموت) فانطلقت كراهية أن تنظر إليه ، { وقالت لو
ذهبت لعلي أحس أحدا } فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض
يلينا ، فقامت عليه ، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا ، فلم تر
أحدا ، فهبطت من الصفا ، حتى إذا بلغت الوادي ، رفعت طرف
درعها ، ثم سعت سعي الإنسان المجهود ، حتى جاوزت الوادي ، ثم
أتت المروة فقامت عليها ، فنظرت هل ترى أحدا ، فلم تر أحدا
[ففعلت ذلك أشواطاً ، ثم قالت : لو ذهبت فنظرت ما فعل — تعني
الصبي — فذهبت فنظرت فإذا هو على حاله كأنه تَشَّخَّعَ للموت ،
فلم تقرها نفسها ، فقالت : لو ذهبت فنظرت لعلي أحس أحدا ،
فذهبت فصعدت الصفا ، فنظرت ونظرت فلم تحس أحدا] ففعلت
ذلك سبع مرات ، (فقالت : يا إسماعيل ، مت حيث لأراك) (١٨٨)
قال ابن عباس : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « فذلك

سعي الناس بينهما». فلما أشرفت على المروة { قالت : لو ذهبت فنظرت ما فعل } فسمعت صوتا ، فقالت : صه ، — تريد نفسها — ثم تسمعت أيضا ، فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غواث ، فإذا هي بالملك [جبريل] ، عند موضع زمزم ، (فناداها جبريل : من أنت ؟ فقالت : أنا هاجر أم ولد إبراهيم ، قال : إلى من وكلكما ؟ قالت : وكلنا إلى الله ، قال : وكلكما إلى كاف) (١٨٨) ، فبحث بعقبه ، [فغمز عقبه على الأرض] حتى ظهر الماء ، [فدهشت أم إسماعيل] ، فجعلت تحوضه ، وتقول بيدها هكذا (بتراب ، خشية أن يفوتها قبل أن تأتي بشنتها) ، وجعلت تغرف من الماء في سقائها ، وهو يفور بعدما تغرف ، (فجعلت تحبس الماء ، فقال : دعيه ، فإنها رواء) (١٨٨) قال ابن عباس : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يرحم الله أم إسماعيل ، لو تركت زمزم — أو قال : لو لم تغرف من الماء — لكانت زمزم عينا معينا . » [أي ظاهرا] ، قال : فشربت وأرضعت ولدها ، فقال لها الملك : لاتخافوا الضيعة ، فإن هاهنا بيت الله يبني هذا الغلام و أبوه ، وإن الله لا يضيع أهله .

وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية ، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله ، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم ، أو أهل بيت من جرهم ، (قافلين من الشام) ، مقبلين من طريق كداء ، فنزلوا في أسفل مكة ، فرأوا طائراً عائقاً ، فقالوا:

إن هذا الطائر ليدور على ماء ، لعهدنا بهذا الوادي ومافيه ماء
(ولأنيس) ، فأرسلوا جريين ، فإذا هم بالماء ، (فأتيا أم
إسماعيل ، فكلماها ، ثم رجعا إلى ركبهما) ، فرجعوا فأخبروهم
بالماء ، فأقبلوا (كلهم حتى حيوها ، فردت عليهم ، وقالوا: لمن
هذا الماء ؟ قالت : هو لي .) — وأم اسماعيل عند الماء —
فقالوا: {يا أم إسماعيل } ، أتأذنين لنا أن ننزل عندك ؟ فقالت :
نعم ، ولكن لاحق لكم في الماء . قالوا : نعم . قال ابن عباس :
قال النبي صلى الله عليه وسلم : « فألقى ذلك أم
إسماعيل وهي تحب الإنس» ، فنزلوا ، وأرسلوا إلى أهلهم ،
فنزّلوا معهم ، (وسكنوا تحت الدوح ، واعتشوا عليها العرش) ،
حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم ، وشب الغلام ، وتعلم العربية
منهم ، (وطعامهم الصيد ، يخرجون من الحرم ويخرج معهم
إسماعيل فيصيد) وأنفسهم وأعجبهم حين شب ، فلما أدرك
زوجوه امرأة منهم ، (وكان إبراهيم يزور إسماعيل وأمه على
البراق ، من حين لآخر) (١٠٨) (وكان يعوذ إسماعيل وهو صغير
بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين
لامّة) (١٠٩)

وماتت أم إسماعيل { ثم إنه بدا لإبراهيم ، فقال لأهله :
إني مطلع تركتي } ، (فأقبل من الشام) ، فجاء إبراهيم بعدما
تزوج إسماعيل ، يطالع تركته ، فسلم ، فلم يجد إسماعيل ، فسأل

امرأته عنه ، فقالت : خرج يبتغي لنا ، { يصيد } ، ثم سألتها عن
 عيشهم ، وهبثهم ، فقالت : نحن بشر ، نحن في ضيق وشدة ،
 فشكت إليه ، (ولم تلن له في القول) قال : فإذا جاء زوجك
 فاقرني عليه السلام ، (وقال : قولي لإسماعيل قد جاء بعدك
 شيخ كذا وكذا) وقولي له يغير عتبة بابه ، (فإني لم أرضها)
 فلما جاء إسماعيل ، كأنه أنس شيئاً ، فقال : هل جاءكم من
 أحد ؟ (وكان إسماعيل عليه السلام كلما جاء سأل أهله : هل
 جاءكم أحد بعدي ؟) قالت : نعم ، جاءنا شيخ كذا وكذا ، فسألنا
 عنك فأخبرته ، وسألني كيف عيشنا ؟ فأخبرته أنا في جهد وشدة .
 قال : فهل أوصاك بشيء ؟ قالت : نعم ، أمرني أن أقرأ عليك
 السلام ، ويقول : غيّر عتبة بابك . قال : { أنت ذاك } وذاك أبي ،
 وقد أمرني أن أفارقك ، الحقي بأهلك . فطلقها ، وتزوج منهم
 أخرى ، فلبث عنهم إبراهيم ماشاء الله ، ثم { بدا لإبراهيم ، فقال
 لأهله : إني مطلعٌ تركتي } ، فأتاهم بعد فلم يجده ، فدخل على
 امرأته ، (وتسمى السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرمي) { فسلم }
 فسألها عنه ، فقالت : خرج يبتغي لنا { يصيد } . قال : كيف أنتم ؟
 وسألها عن عيشهم وهبثهم ، فقالت : نحن بخير وسعة ،
 وأثنت على الله . فقال : ما طعامكم ؟ قالت : اللحم . قال : فما
 شرابكم ؟ قالت : الماء . (قال : هل من حب أو غيره من الطعام ؟
 قالت : لا) ، قال : اللهم بارك لهم في اللحم والماء . قال النبي
 صلى الله عليه وسلم : « [بركة بدعوة إبراهيم] ، ولم

يكن لهم يومئذ حب ، ولو كان لهم دعا لهم فيه ، (فكانت
 أرضاً ذات زرع) ، قال : فهما لا يخلو عليهما أحد بخير
 مكة إلا لم يوافقاه . قال : فإذا جاء زوجك ، فاقرني عليه
 السلام ، (وقولي له : إني وجدت عتبة بيتك سالمة) ، ومريه
 يثبت عتبة بابه . فلما جاء إسماعيل ، قال : هل أتاكم من أحد ؟
 قالت نعم ، أتانا شيخ حسن الهيئة - وأثنت عليه - فسألني عنك
 فأخبرته ، فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير . قال : فأوصاك
 بشيء ؟ قالت : نعم ، هو يقرأ عليك السلام ، وبأمرك أن تثبت
 عتبة بابك . قال : ذاك أبي ، وأنت العتبة أمرني أن أمسكك .
 ثم لبث عنهم ماشاء الله ، (ثم إنه بدا لإبراهيم ، فقال لأهله : إني
 مطلعٌ تركتي) (فأقبل من أرمينية معه السكينة تدله) (١٨٩) (وهي
 ريح خجوج لها رأسان ، فأتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت إلى
 مكة) (١٩٠) (حتى تبوأ البيت كما تبوأ العنكبوت بيتها) (١٨٩)
) (وأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة) (١٩٠) فجاء
 وإسماعيل يبني نبلا له تحت دوحة ، قريباً من زمزم (من ورائها) ،
 فلما رآه قام إليه ، فصنعا كما يصنع الوالد بالولد ، والولد
 بالوالد ، (وقعد معه) ثم قال : يا إسماعيل ، إن الله أمرني
 بأمر . قال : فاصنع ما أمرك ربك . قال : وتعينني ؟ قال :
 وأعينك . قال : فإن الله أمرني أن أهني هاهنا بيتا - وأشار إلى
 أكمة مرتفعة على ما حولها (عليها رضراض من حصباء ، يأتيها
 السيل من نواحيها ولا يركبها - فقاما يحفران عن القواعد ،

ويحفرانها ويقولان :

« ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم » .

فعند ذلك رفعوا القواعد من البيت ، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة (ويحملها على رقبتة) ، وإبراهيم يبني (وهو شيخ) ، حتى إذا ارتفع البناء ، (وشق على الشيخ إبراهيم تناوله) ، جاء (إسماعيل) بهذا الحجر (يعني المقام) فوضعه له ، فقام عليه وهو يبني (ويحوله في نواحي البيت) (حتى انتهى إلى وجه البيت يقول ابن عباس : فلذلك سمي مقام إبراهيم لقيامه عليه) وإسماعيل يناوله الحجارة ، وهما يقولان :

« ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم »

فجعلوا بينان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان :

« ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم » [(١٠٠)]

(فرفعوا عن أحجار الحجر بطيقه أو لا يطيقه ثلاثون رجلا) (١٨٩) (فجعل يبني عليها كل يوم ساقا ، ومكة شديدة الحر فبنى إبراهيم ، وبقي حجر ، فذهب الغلام يبغي شيئاً ، فقال إبراهيم : لا ، ابغني حجراً كما أمرك . فانطلق الغلام يلتمس له حجراً ، فجعل يطوف الجبال ، فجاءه جبريل بالحجر فوضعه ، فأتاه فوجده قد ركب الحجر الأسود في مكانه ، فقال : يا أبت ، من

أتاك بهذا الحجر؟ قال : أتاني به من لم يتكل على بنائي وبنائك ،
جاء به جبريل من السماء فأتماه (١٩٠) وجعل إبراهيم وإسماعيل
يقولان :

« ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك
وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم
ربنا وابحث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت
العزیز الحكيم » (١٩١)

وذلك حين بلغ معه إسماعيل السعي ، فعمل معه في
بناء البيت (١٩٢)

(فلما فرغ إبراهيم من بناء البيت ، قال : رب قد فرغت ،
فقال : أذن في الناس بالحج . قال : رب وما يبلغ صوتي ، قال :
أذن ، وعلي البلاغ . قال : رب كيف أقول ، قال : قل يا أيها
الناس كتب عليكم الحج : حج البيت العتيق (١٩١) ثم أمر الله
الجبال فخفضت رؤوسها لإبراهيم ، ورفعت له القرى ، فأذن في
الناس في الحج (عند كل ركن : حجوا يا عباد الله . فلبى كل
شيء حتى النحلة لبيك اللهم لبيك) ، فكانت أول التلبية ،
فلما أمر بالمناسك ، اعترض عليه الشيطان عند المسعى فسابقه ،
فسبقه إبراهيم عليه السلام ، ثم أتاه جبريل قبل يوم عرفة ،
فذهب به إلى منى ، فنزل بها ، وبات حتى أصبح غاديا إلى

عرفات ، ثم راح إلى الجبل الذي يفيض منه الناس ، فوقف به ، ثم أراه الموقف ، ثم خرج إلى جَمْع فبات بها ليلة جَمْع ، ثم إنه أمر بذبح إسماعيل ، فأصبح حزينا ، فقال له : هل عرفت المواقف ؟ قال : لا ، فذهب به مرة أخرى (إلى منى ، فقال : هذا مناخ الناس ، ثم أتى به جَمعا ، فقال : هذا المشعر الحرام ، ثم ذهب به إلى عرفة — وسميت عرفة لأن جبريل عليه السلام قال له : هل عرفت ؟ قال : نعم —) ثم رده إلى جمع ، فلما صلى الغداة ، وقف فدعا حتى أضاء النهار ، ثم أفاض (ثم ذهب به جبريل إلى جمرة العقبة ، فعرض له الشيطان ، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ،) ثم قيل له : اذبح ماأمرت به ، فدعا إسماعيل ، فقال :

« يا بني إنني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى »

قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من

الصابرين »

فوضعه لجبينه ، فجعل ينظر ويعرض ، فقال له : أعرض وضع السكين ، فوضعها فانقلبت) وعلى إسماعيل قميص أبيض ، وقال : ياأبت ، إنه ليس لي ثوب تكفني فيه غيره ، فاخذه حتى تكفني فيه ، فعالجه ليخلعه ، فنودي من خلفه : أن ياإبراهيم ، قد صدقت الرؤيا (وأرضيت ربك ، اذبح الذي أنزل عليك) فالتفت إبراهيم ، فإذا هو بكبش أبيض أقرن أعين ، (نزل عليه من ثبير فاضطره الجبل ، ثم جاء به يجري حتى نحره بين

الجمرتين) (١١٠) [وبقى قرنا الكبش في الكعبة . (١١٣)

وسمى الله بيته البيت العتيق ، لأنه أعتقه من الجبابرة ،
فلم يظهر عليه جبار قط . (١١٦)

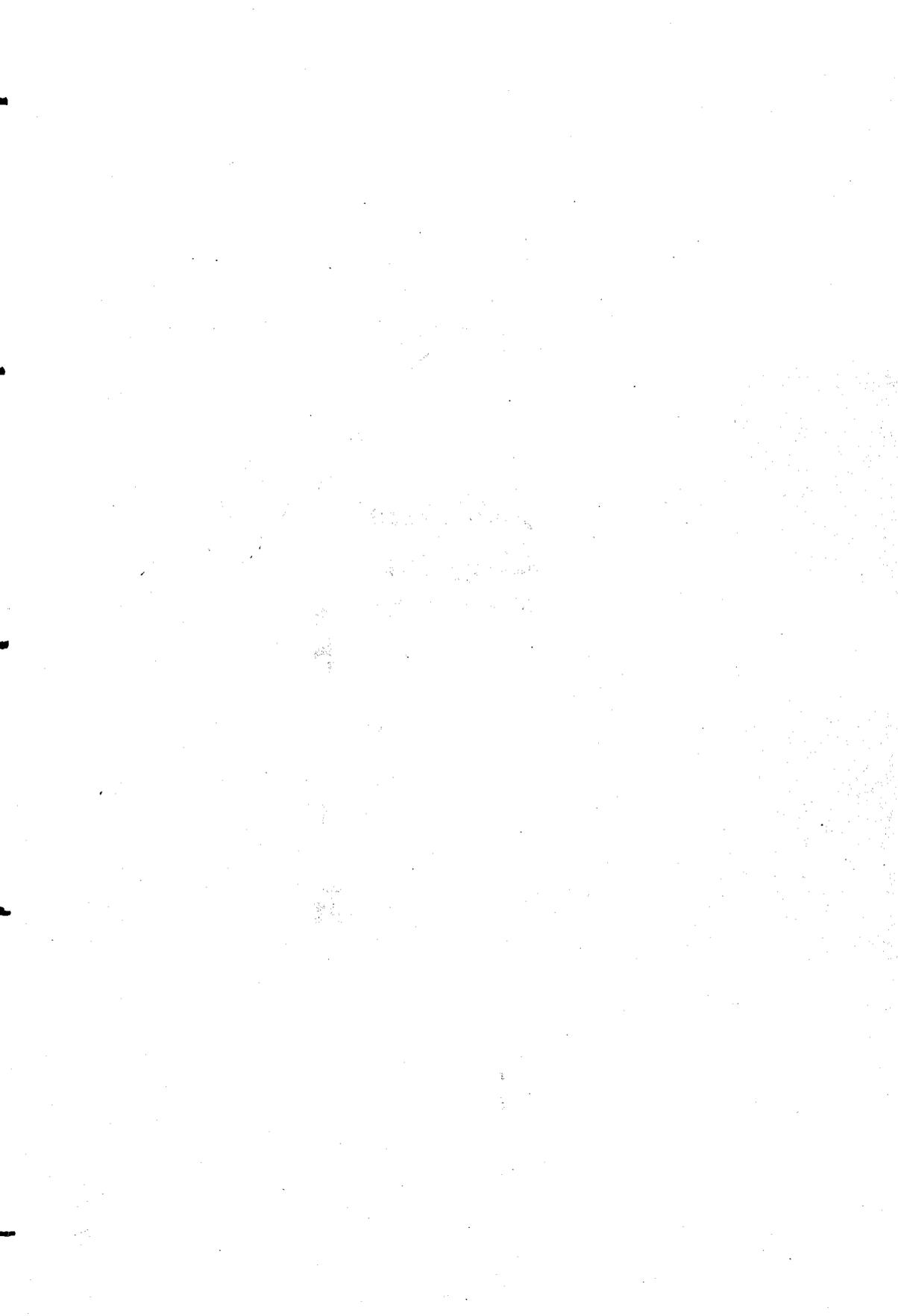
وكان إسماعيل أول من فتح الله لسانه بالعربية
المبينة، (١٩٢) وكان صادق الوعد ، وكان رسولا نبيا ، وكان يأمر
أهله بالصلاة والزكاة ، وكان عند ربه مرضيا . (٧٧٠)

* * * * *

الفصل الثاني

فترة الجاهلية

* * * * *



أمر البيت بعد إسماعيل عليه السلام

* * * * *

ثم إن أمر البيت وليه العمالة ، فانهدم فبنته مرة أخرى ،
ثم ولي أمره جرهم ، فانهدم فبنته (١٨٦) ، إلا أن بعض جرهم
استهان بالكعبة ، (فكان الناس يتحدثون أن إسافا ونائلة كانا
رجلا وامرأة من جرهم ، أحدثا في الكعبة ، فمسخهما الله تعالى
حجرين) (٥) ، وعدا قوم منهم ، فسرقوا مالها وحليتها مرة بعد
مرة ، فبعث الله حية سوداء الظهر ، بيضاء البطن ، رأسها
كرأس الجدي ، فحرس الكعبة وما فيها ، وذلك قبل بناء قريش
الكعبة بخمسمائة عام (١٨٧) .

قدوم تبع يريد الكعبة

* * * * *

أقبل تبع يريد الكعبة ، حتى اذا كان بكراع الغميم ،
بعث الله ريحاً لا يكاد القائم يقوم إلا بمشقة ، ويذهب القائم يقعد
فيصرع ، وقامت عليهم ، ولقوا منها عناء ، ودعا تبع حبريه
فسألهما : ما هذا الذي بعث عليّ ؟ قالا : أوتؤمنا ؟ قال : أنتم
أمنون . قالا : فإنك تريد بيتا يمنع الله ممن أراده ، قال : فماذا
يذهب هذا عني ؟ قالا : تجرد في ثوبين ، ثم تقول لبيك لبيك ، ثم
تدخل فتطوف بذلك البيت ، ولا تهيج أحدا من أهله ، قال : فإن
أجمعت على هذا ذهبت هذه الريح عني ؟ قالا : نعم . فتجرد ،
ثم لبي ، فأدبرت الريح كقطع الليل المظلم . (١٢٠)

أمر الناس من عهد

إسماعيل عليه السلام إلى عمرو بن لحي

* * * * *

كان الناس بعد إسماعيل عليه السلام على الإسلام ، حتى نشأ فيهم رجل يقال له : أبو ثمامة ، عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف وهو أبو خزاعة ، فكان أول من غير هذا الدين ، فنصب الأوثان ، وبحر البحيرة ، وسيب السائبة ، ووصل الوصيلة ، وحمى الحامي . (١)

وكان الشيطان يحدث الناس بالشيء ، يريد أن يردهم عن الإسلام حتى أدخل عليهم في التلبية

لبيك اللهم لبيك	لبيك لا شريك لك
إلا شريك هو لك	تملكه ومالك

فما زال حتى أخرجهم من الإسلام إلى الشرك . (١٩٤)

ولم تكن هذه الأمور فيهم قبل ذلك ، وليس لها أصل من دين إسماعيل عليه السلام ، فما جعل الله من بحيرة ، ولا سائبة ولا وصيلة ، ولا حام ، ولكنه افترى على الله الكذب ، فأدخل ذلك في الجزيرة ، وجعله ديناً لها بسبب جهلهم ، ثم إنه قد تبعهم من بعدهم تقليداً لأبائهم ، وتعطيلاً لعقولهم . (٢)

وقد كان عمرو بن لحي شديد الشبه بأحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، واسمه أكثم بن الجون الخزاعي ، وقد أخبره أن هذا الشبه لا يضره ، لأنه مؤمن وهو كافر،^(١) وبسبب فعله القبيح المتقدم ، كانت عاقبته أن يجر قصبه في النار. (١)

أصنام العرب بعد عمرو بن لحي :

كان لأهل الجاهلية أصنام عدة ، وكان مع كل صنم جنية^(٧١١) يدعونها من دون الله ، ويسمون أصنامهم تسمية الإناث: العزى ، مناة ، ونائلة. (٧١٢) ومن أصنامهم:

اللات^(٣): وأصلها رجل كان يلت السوق للحجاج (بالطائف، فمات فعكفوا على قبره عند صخرة) (٧٩٦) ، وهي عندهم أنثى. (٨٥٦)

والعزى^(٣): وكانت بنخلة ، وكانت على ثلاث سمرات ، وعليها بيت ، وكانت جنيتها امرأة عريانة ، ناشرة شعرها^(٧٩٨) وكان بعضهم يفتخر بها ، وينتسب إليها في الحرب ، وهي من آلهة قريش، ومن يدين لها آل حرب. (٤) وكان زيد بن عمرو يقول كما سيأتي : فلا العزى أدين ولا ابنتيها. (٩٦)

ومناة (٣): وكانت صنما بالمشكل من قديد ، يهلون لها ،
ومن أهل لها لم يطف بين الصفا والمروة في حجه ، تعظيما لها ،
وكانت صنما للأوس والخزرج وغسان . (١١) ، (٦٣٨)

وهبل : وكان منصوبا على جب الكعبة الذي فيه نصبه
عمرو بن لحي ، وكانوا يقتربون عنده في بطن الكعبة (١٧٣) وكان
إذا شعر بعضهم بالانتصار ، ارتجز قائلا : اعل هبل . وهو من
آلهة قريش التي يدين لها آل حرب . (٤)

وذو الخلصة : وكانت بيتا في خثعم وبجيلة ، فيه نصب
تعبد ، يقال له الكعبة اليمانية ، والكعبة الشامية ، وكانت تقع
بتبالة من اليمن ، وكان بها رجل يستقسم بالأزلام ، وكانت تعبدها
أيضا دوس ، فيطوفون بها ، وتضطرب إليات النساء حولها . (١٠)

واساف ونائلة : وقد كان المعروف عنهما بين الناس ،
أنهما كانا رجلا وامرأة من جرهم ، أحدثا في الكعبة ، فمسخهما
الله تعالى حجرين (٥) ، وصارا من نحاس عند البيت ، وكان
المشركون إذا طافوا تمسحوا بهما . (٩٨)

وكان أحدهم يبعثه أهله بقدح ، فيه زيد ولبن ، إلي
آلهتهم ، فيمنعه أن يأكل الزبد لمخافتها ، فيجيء الكلب ، فيأكل

الزبد ويشرب اللبن ، ثم يببول على الصنم ، وهو إساف ونائلة. (١٤٠)

وود : وكانت لكلب ، بدومة الجندل .

وسواع : كانت لهذيل .

ويغوث : كانت لمراد ، ثم لبني غطيف ، بالجرف عند سبأ .

ويعوق : كانت لهمدان .

ونسر : كانت لحمير ، لآل ذي كلاع .

وهي أسماء لرجال صالحين ، كانوا من قبل نوح عليه

السلام ، فلما هلكوا ، أوحى الشيطان إلى قومهم ، أن انصبوا إلى

مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا ، وسموها بأسمائهم ، فلم

تعبد حتى إذا هلك أولئك ، وتنسخ العلم عبت ، وقد كانت هذه

الأوثان في قوم نوح ، ثم صارت في العرب بعد . (٨١٣)

غنم : وكان يعبده زيد بن عمرو بن نفيل عندما كان حلمه

صغيرا ، وكان قومه قد اتخذوه ربا . (٩٦)

وصنمان كانا لبني طسم (٩٦) ، وصنمان كانا على

شاطئ البحر . (٨٢٦) وكان لقريش أصنام في الحجر ، (٦٠) ولهم

صنم كبير فوق الكعبة (٢٢١) . وأما حول الكعبة ، فقد كان يوجد

ثلاثمائة وستون صنما . (٢٢٢)

وكانوا يسوقون البقر لألهتهم ، ومن كان يفعل ذلك رجل
يقال له : ابن عبس ، وذلك قبل إسلامه (٣٦٦). وكانوا يذبحون لها
العجول. (٣٦٥)

أمر الأنصاب :

وكانت لهم أنصاب ، يذبحون لها ذبائح ، ثم يأكلونها
وبعضها كان خارج مكة (٩٨) . وكانوا يوفضون إلى تلك
النصب. (٨١٢)

عبادتهم الشجر :

وكانوا يعبدون الشجر (٨٥٥) ومن ذلك :
ذات أنواط : وهي شجرة عظيمة خضراء ، كانت لكفار قريش ،
ومن سواهم من العرب ، يأتونها كل سنة ، فيعلقون أسلحتهم
عليها ، ويذبحون عندها ، ويعكفون عليها يوما . (٨١٥)

عبادتهم الحجر :

وكان أهل الجاهلية يعبدون الحجر (والأوثان) (٤٦)، فإذا
وجدوا حجرا هو أخير منه ، ألقوه وأخذوا الآخر ، (ولا يعرفون

ربا) (٤٦) فإذا لم يجدوا حجرا ، جمعوا جثوة من تراب ، ثم جاءوا
بالشاة ، فحلبوها عليه ثم طافوا به (٧١) .

وكان أبو عثمان النهدي وقبيلته يعبدون حجرا ، فسمعوا
مناديا ينادي : يا أهل الرحال إن ربكم قد هلك ! فالتمسوا ربا ،
فخرجوا على كل صعب وذلول ، فبينما هم كذلك يطلبون ، إذا هم
بمناد ينادي ، إنا قد وجدنا ربكم ، أو شبهه ! فجاؤا ، فإذا حجر
فنحروا عليه الجزر . (٣٦٧)

عبادتهم النجوم :

وكان ناس منهم يعبدون النجم ، الذي يقال له الشعري ،
وهو الذي يتبع الجوزاء . (٧٩٩)

وكانوا يزعمون أن الشمس والقمر لا ينكسفان ، إلا لموت
عظيم من العظماء (٤٥٨) . ويأتي في الكهانة نحو ذلك القول إذا
رمي بنجم فاستنار .

وكانوا إذا مطروا ، يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا (٨٠١) ،
وتفشى فيهم الاستسقاء بالأنواء . (٦٢)

امر البحيرة والساتبة والوصيلة والحام :

{فأما البحيرة : فهي الناقة إذا نتجت خمسة أبطن ،

نظروا إلى الخامس ، فإن كان ذكرا ذبحوه ، فأكله الرجال دون النساء ، وإن كانت أنثى ، جدعوا آذانها فقالوا هذه بحيرة^(١) (فيمنع درها للطواغيت ، ولا يحلبها أحد من الناس)^(٢) ،^(٣) (ولا ينتفع بصوفها ، ولا أوبارها ، ولا أشعارها ، ولا ألبانها ، فإذا ماتت اشتركوا فيها)^(٤) وكانت لهم أنعام لا يذكرون اسم الله عليها ، كالبحيرة لا يحجون عليها . (٧٤١)

وأما السائبة : فكانوا يسيبون من أنعامهم لألهتهم ، لا يركبون لها ظهرا ، ولا يحلبون لها لبنا ، ولا يجزون لها وبرا ، ولا يحملون عليها شيئا .

وأما الوصيعة : فالشاة إذا نتجت سبعة أبطن ، نظروا السابع ، فإن كان ذكرا أو أنثى وهو ميت ، اشترك فيه الرجال دون النساء ، وإن كانت أنثى استحيوها ، وإن كان ذكرا وأنثى في بطن ، استحيوهما ، وقالوا : وصلته أخته فحرمته علينا ،^(١) (وقالوا للشاة وصلت ، فلا يذبحونها ، ولا تضرب ، ولا تمنع مهما وردت على حوض ، وإذاماتت كانوا فيها سواء .)^(٢)

وأما الحمام : فالفحل من الإبل إذا ولد لولده ،^(١) (فكانوا له عشرة من صلبه كلها تضرب)^(٢) ، قالوا : حمى هذا ظهره ، فلا يحملون عليه شيئا ، ولا يجزون له وبرا ، ولا يمنعونه

من حمى رعى فيه ، ولا من حوض يشرب منه ، وإن كان الحوض
لغير صاحبه ، (٢) (فإذا مات كانوا فيه سواء) (٢) { (٧٣١)

وكان أهل الجاهلية ، يقطعون آذان الإبل الصحاح
بالموسى ، ويقولون : هذه بحر . ويشقونها أو يشقون جلودها ،
ويقولون : هذه صرم ، ويحرمونها عليهم وعلى أهلهم ، ومن
هؤلاء مالك بن نضلة الجشمي قبل أن يسلم . (٢٠)

بعض من كان على الحق من أهل الجاهلية

* * * * *

زيد بن عمرو بن نفيل :

وقد كان بعض العرب على بقايا من دين إبراهيم ، ومن هؤلاء زيد بن عمرو بن نفيل ، (كان قد ترك عبادة الأوثان) (٦٦) وقد جاء عليه وقت وهو شيخ كبير ، يسند ظهره إلى الكعبة ، ويقول: يامعشر قريش ، والذي نفس زيد بن عمرو بيده ، ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري ، ثم يقول : اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك به ، ولكني لأعلمه . ثم يسجد على راحته ، (٧) وكان لا يأكل ماذبح على النصب ، ولا مما لم يذكر اسم الله عليه ، (٣٤) وكان يحيي المومودة ، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته : مهلا لاتقتلها أنا أكفيك مؤونتها ، فيأخذها ، فإذا ترعرعت قال لأبيها : إن شئت دفعتها إليك ، وإن شئت كفيتك مؤونتها . (٤٨)

وكان زيد بن عمرو يعيب على قريش ذبائحهم ، ويقول : الشاة خلقها الله ، وأنزل لها من السماء الماء ، وأنبت لها من الأرض ، ثم تذبحونها على غير اسم الله ، إنكارا لذلك وإعظاما

ثم إن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام ، يسأل عن الدين ويتبعه ، فلقي عالما من اليهود فسأله عن دينهم ، (فقال له : لم) فقال : إني لعلي أن أدين دينكم فأخبرني . فقال : لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله . قال زيد : ما أفر إلا من غضب الله ، ولا أحمل من غضب الله شيئا أبدا وأنى أستطيعه ؟ فهل تدلني على غيره ؟ قال : ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا . قال زيد : وما الحنيف ؟ قال دين إبراهيم ، لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا يعبد إلا الله . فخرج زيد فلقي عالما من النصارى ، فذكر مثله (فسأله عن دينهم ، فقال : إني لعلي أن أدين دينكم ، فأخبرني عن دينكم) فقال : لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله . قال : ما أفر إلا من لعنة الله ، ولا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئا أبدا ، وأنى أستطيع ؟ فهل تدلني على غيره ؟ قال : ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا . قال : وما الحنيف ؟ قال : دين إبراهيم ، لم يكن يهوديا ولا نصرانيا (ولكن كان حنيفا مسلما) ولا يعبد إلا الله . فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم عليه السلام خرج (من عندهم وقد رضي بما أخبراه والذي اتفقا عليه من شأن إبراهيم) ، فلما برز رفع يديه (إلى الله) فقال : اللهم إني أشهد (أشهدك) أني على دين إبراهيم (عليه السلام) . (٦٤)

وكان زيد بن عمرو يستقبل الكعبة (٩٧) ، وكرهه قومه ،
وشنفوا عليه ، لغير ترة له فيهم ، غير أنه كان يبتغي الدين الحق ،
وكان قد خرج إلى فذك وخيبر ، ولقي أحبارها ، ووجدهم يعبدون
الله ويشركون به ، قبل أن يذهب إلى الشام (٩٨) . وقد كان يحيي
من لقيه بتحية الجاهلية كغيره . (٩٨)

ومن شعر زيد بن عمرو بن نقييل :

عزلت الجن والجنان عني	كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدين ولا ابنتيها	ولا صنمي بني طسم أدير
ولا غنما أدين وكان ربا	لنا في الدهر إذ حلمي صغير
أربا واحدا أم ألف رب	أدين لهم إذا تقسمت الأمور
ألم تعلم بأن الله أفنى	رجالا كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين ببر قوم	فيربو منهم الطفل الصغير
وبينا المرء يعثر ثاب يوما	كما يتروح الغصن النضير (٩٦) ، (٤٨)

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن زيد ، فقال : يبعث
يوم القيامة أمة وحده ، بيني وبين عيسى ابن مريم . (٦٥)

ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي :

وكان قد تنصر بالنصرانية الصحيحة ، وفارق دين

قومه (١٣). ولذا قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا
ورقة، فإنني رأيت له جنة أو جنتين. (١٩)

وقال ورقة بن نوفل شعرا ، يجيب فيه زيد بن عمرو فمناه :
رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما تجنبت تنورا من النار حاميا
لدينك ربا ليس ربا كمثلها وتركك جنان الجبال كما هيها
أقول إذا أهبطت أرضا مخوفة حنانيك لا تظهر علي الأعاديها
حنانيك إن الجن كانت رجاءهم وأنت إلهي ربنا ورجائنا
لتدركن المرء رحمة ربه وإن كان تحت الأرض سبعين واديها
أدين لرب يستجيب ولا أرى أدين لمن لا يسمع الدهر داعيا (٩٦)

عمرو بن عبسة السلمي :

كان يظن أن الناس على ضلالة ، وأنهم ليسوا على شيء
وهم يعبدون الأوثان (١٨).

قس بن ساعدة :

ومنهم قس بن ساعدة الإيادي ، كان يقف في سوق عكاظ ،
على جمل أحمر ، وهو يقول أيها الناس : اجتمعوا ، فاسمعوا
ما أقول وعوا ؛
من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ،

مهاده موضوع ، وسقف مرفوع ، ونجوم تمور ، وبحار ماتغور .
أما بعد

فإن في السموات خبرا ، وإن في الأرض لعبرا ، مالي
أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ، أرضوا بالإقامة فأقاموا ، أم
تركوا فناموا ، أقسم قس بالله قسما إن لله دينا هو أرضى من
دينكم هذا ثم ينشد شعرا :

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يسعى الأصاغر والأكابر
أيقنت أنني لا محالة حيث صار القوم صائر (٤٩)

أبو ذر الغفاري :

وقد كان في غفار أبو ذر الغفاري ، صلى قبل أن يلقى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بثلاث سنين لله تعالى ، ويتوجه
حيث يوجهه ربه ، يصلي عشاء ، حتى إذا كان من آخر الليل ،
ألقي كأنه خفاء حتى تعلوه الشمس ، وقد كان يسب الأصنام ،
ويسخر منها ، ويدين بدين يشابه ما أتى به النبي صلى الله عليه
وسلم في أوائل الدعوة . (٤٣٠)

وتنصر بعض العرب ، بنصرانية محرفة ، فقد كان في
طيء من يدين بالنصرانية ، ومنهم عدي بن حاتم الطائي ، وكان
يرأس قومه ، ويأخذ منهم المرباع ، وهولا يحل في دينه . ويسمى
دينه بالركوسية . (٧٨)

وجاور العرب اليهود في يثرب وغيرها ، وكانت المرأة
من نساء يثرب تكون مقلاتا ، فتجعل على نفسها إن عاش لها
ولد أن تهوده . (٦٧٦)

* * * * *

عقائد أهل الجاهلية

* * * * *

عقيدتهم في الله :

وكانوا يؤمنون بأن الله هو الذي يرزقهم ، من السماء والأرض ، ويملك السمع والأبصار ، ويخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي ، ويدبر الأمر . (٧٥٧)

ويؤمنون بأن الله هو الذي خلقهم ، وخلق السموات ، وخلق الأرض ، وخلق الجبال ، فهم يؤمنون بالله ، ولكن يشركون به (٧٦٠) ويؤمنون بأن الله هو الذي ينزل من السماء ماء ، فيحيي به الأرض بعد موتها ، وأنه هو الذي سخر الشمس والقمر . (٧٨٢)

وكانوا يخلصون لله الدعاء في حالة الشدة ، في ظلمات البر والبحر ، يدعونه تضرعا وخفية ، ويجأرون إليه ، وإذا مسهم الضر في البحر ، ضل من يدعون إلا إياه ، وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ، فإذا أنجاهم من ذلك ، عادوا إلى الشرك مرة أخرى ، وإلى البغي في الأرض بغير الحق . (٧٣٣)

وكانوا يؤمنون بأن الأرض ومن فيها لله ، وأنه رب
السموات السبع ، ورب العرش العظيم ، وأنه بيده ملكوت كل
شيء ، وأنه يجير ولا يجار عليه . (٧٧٣)

وكانوا يؤمنون بأن الله لا يهلك المصلحين ، وأنه لا يقبل
إلا طيبا (١٧٣) وكانوا إذا بدأوا الكتاب ، كتبوا باسمك اللهم . (٨٥٤)

وكانوا يظنون أن الله خلق السموات والأرض
باطلا . (٧٨٦) وكانوا لا يعرفون الرحمن . (٧٨٠)

وكانوا يتخذون الآلهة من دون الله ، ليكونوا لهم
عزا . (٧٧١) وكانوا يتخذون الأولياء من دون الله ، ويقولون مانعدهم
إلا ليتقربونا إلى الله زلفى ، أي ليشفعوا لنا ، ويقربونا عنده
منزلة . (٧٨٧)

وكانوا يعبدون من دون الله ما لا يضرهم ، ولا ينفعهم ،
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله . (٧٥٦)

وكان أحدهم يعبد سبعة آلهة في الأرض ، مع الله في
السماء ، فإذا أصابه الضر ، دعا الذي في السماء . (٤٦٥)

وكانوا يعلمون أن شركائهم ، لاقدرة لهم على ابتداء الخلق
فضلا عن إعادته ، وأنه ليس فيهم من يهدي إلى الحق . (٧٥٨)

وجعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيبا ، وللشيطان والأوثان
نصيبا ، فإن سقط من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان ،
تركوه ، وإن سقط مما جعلوه للشيطان في نصيب الله ، التقطوه
وحفظوه وردوه إلى نصيب الشيطان ، وإن انفجر من سقي ما جعلوه
لله في نصيب الشيطان ، تركوه ، وإن انفجر من سقي ما جعلوه
للشيطان في نصيب الله ، سدوه . (٧٤٠)

وكانوا يرون أن ما حولهم الله من نعمة ، إنما أوتوه على
علم ، ويرون أن كثرة أموالهم وأولادهم تقربهم عند الله زلفى ، وأن
هذا من مسارعة الله لهم في الخيرات . (٧٨٨)

وكانوا يستقسمون بالأزلام وهي القداح ، يستقسمون بها
في الأمور . (٧٢٢)

وكانوا يتعلقون التمام ، ويعملون التوالة . (٧٦٢)

ولبعضهم كلام جيد في التوحيد ومعرفة الله :

ومنهم أمية بن أبي الصلت ، كاد أن يسلم (٢٧) ، وكان

شاعرا مجيدا ، له أشعار في التوحيد ، وتعظيم الله عز وجل ،
صدق في مائة بيت منها وقد تزيد . (٩٥) ومن شعر أمية بن أبي
الصلت ، الذي صدّقه فيه النبي صلى الله عليه وسلم قوله :

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد
والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء يصبح لونها يتورد
تأبى فما تطلع لنا في رسلها إلا معذبة وإلا تجلد (٧٨٩)

ومنهم لبيد ، ومن شعره :

< ألا كل شيء ما خلا الله باطل >

وقال صلى الله عليه وسلم في هذه الكلمة : أصدق كلمة

قالها شاعر . (٢٧)

إيمان أهل الجاهلية :

وكان الجاهليون من قريش وغيرها ، يحلفون

بآبائهم^(٥٣) وكانوا يحلفون باللات والعزى (٢٣٢) ، وكانوا إذا نشدوا

قالوا : أنشدك الله والرحم . (٧٧٤)

الرقى عند أهل الجاهلية :

وكان لأهل الجاهلية رقى يرقون بها ، من الحية والعقرب ،

منها مالا بأس به ، ومنها ما هو شرك (١٥٠) ، ومن هؤلاء آل عمرو

ابن حزم كانت عندهم رقى يرقون بها من العقرب ، ولم يكن بها بأس (١٥١) وكان لجابر بن عبد الله خال يرقى من الحمى ، بكلام من المواثيق . وكان فيهم من يرقى من الريح — يعني الجنون — مثل ضماد ، وكان في أزد شنوءة ، وكان يقول إن الله يشفي على يديه من يشاء . (٤٥١) وكان عند عمير مولى أبي اللحم رقية ، كان يرقى بها المجانين ، وكان بعضها حقا (٨٤٢) ، وكان عبادة بن الصامت يرقى من حمة العين في الجاهلية (٨٤٣) ، وكانت الشفاء بنت عبد الله ترقى من النملة (٨٤٥) .

مقيدهم في الملائكة :

وكانوا يقولون : إن الله اتخذ من الملائكة إناثا . (٧٦٦)
وكانوا يعبدون الملائكة ، ويقولون : لو شاء الله ما عبدناهم . (٧٨٤)
وزعموا أن الله تزوج إلى سَرَوَاتِ الجن ، فخرج منهما الملائكة ، فهن بنات الله . (٧٨٥)

مقيدهم في كتب الله ورسله :

كان أهل الجاهلية أميين (٨١٠) ، وكانوا يعلمون أنه أنزل كتاب على كل من اليهود والنصارى ، ولكنهم كانوا عن دراستهم

ولم يكن لديهم علم بقصص بعض الأنبياء ، كنوح عليه السلام ومادار بينه وبين قومه . (٧٥٩)

وكان آخر ماتعلق به أهل الجاهلية من كلام النبوة ، إذا لم تستحي فاصنع ما شئت . (٨٤٦)

عقيدتهم في اليوم الآخر :

وكانوا يكذبون بالبعث ، ويقسمون على عدم حدوثه ، ويعلمون أن آباءهم وعدوا به من قبل ، ويعتبرونه من أساطير الأولين . وأنه ماهي إلا حياتهم الدنيا ، يموتون ويحيون ، وما يهلكهم إلا الدهر . (٧٣٢)

وكانوا يقولون إنما يهلكنا الليل والنهار ، وهو الذي يهلكنا يميتنا ويحيينا . (٧٩١)

عقيدتهم في القدر :

ومن اعتقاداتهم الفاسدة ، أنهم يقولون لإخوانهم ، إذا
ضربوا في الأرض ، أو كانوا غزى ، فماتوا أو قتلوا ، لو كانوا
عندنا ماماتوا وماقتلوا . (٧٠١)

وكانوا يحتجون بالقدر ، ويقولون لو شاء الله ما عبدنا من
دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ، ولا حرمننا من دونه من شيء . (٤٥٥)

وكانوا يعتقدون في العدوى ، والصر ، والهامة ،
والغول (٤٥٧)

علاقتهم بالجن :

وكان نفر من العرب ، يعبدون نفرا من الجن . (٧٦٧)

قال زيد بن عمرو :

عزلت الجن والجنان عني كذلك يفعل الجلد الصبور . (٩٦)

وكان الرجل إذا سار في البرية ، يدعو الغيلان ، يدعو
باسمه واسم أبيه وجده ، فيتبعها وهو يرى أنه في شيء ، فيصبح
وقد ألقته في هلكته ، وربما أكلته ، أو تلقيه في مضلة من الأرض ،
يهلك فيها عطشا ، وهو الذي استهوته الشياطين في الأرض . (٧٣٥)

وجعل أهل الجاهلية الجن ، شركاء لله ، وافتروا له بنين
وبنات بغير علم . (٧٣٦) فاستكثر الجن منهم ، واستمتع بعضهم
ببعض (٧٣٧) وكانوا يعوذون برجال من الجن ، فزادوهم رهقا ، وذلك
أنه كان رجال منهم يبیت أحدهم بالوادي ، فيقول : أعوذ بعزير هذا
الوادي ، (من سفهاء قومه ، فقال الجن : نراهم يفرقون منا كما
نفرق منهم ، فدنوا من الإنس فأصابوهم بالخبل والجنون) . (٨١٤)

وكانت الشياطين في الجاهلية ، تعزف الليل أجمع ، بين
الصفاء والمروة . (٦٤٠)

الكهانة عند أهل الجاهلية :

وكانت الكهانة منتشرة فيهم ، حتى إن بعضهم ليتكهن
للآخر وما يحسن الكهانة ، ليأخذ على ذلك خراجا . (٥٠)

وكان في أهل يثرب كاهنة ، يقال لها فطيمة ، وكان لها
تابع من الجن . (١٠١) وكان في بني سعد هذيم كاهنة ، وكانت على
مشارف الشام . (١١٤)

وكان عندهم طواغيت ، يتحاكمون إليها ، كان في جهينة
واحد ، وفي أسلم واحد ، وفي كل حي واحد ، وهي كهان ينزل

وكان أبو برزة الأسلمي كاهنا ، يقضي بين اليهود في يثرب
أي المدينة ، فيما يتنافرون إليه . (٧١٠)

وكان أحدهم ينافر عن صرمته ، وعن مثلها ، فيأتيان
الكاهن فلا يزال أحدهما يمدحه حتى يغلبه ، فيخيره فيأخذ
الصرمتين . (٤٣٠)

وكان من كهانهم في الجاهلية ، رجل يقال له سواد بن
قارب ، وسيأتي له خبر مع جنيته في أوائل البعثة . (٣٦٥)

وكانوا إذا رمى بنجم في السماء فاستنار ، قالوا : يولد
عظيم أو يموت عظيم . وانما كان يرمى بذلك ، لأن الله تبارك اسمه
إذا قضى أمرا ، سبح حملة العرش ، ثم سبح أهل السماء الذين
يلونهم ، حتى يبلغ التسبيح هذه السماء الدنيا ، ثم يستخير أهل
السماء ، الذين يلون حملة العرش ، فيقول الذين يلون حملة العرش
لحملة العرش : ماذا قال ربكم ؟ فيقولون : الحق وهو العلي الكبير
فيخبرونهم ، فيقولون : قال : كذا وكذا ، فيخبر أهل السموات
بعضهم بعضا ، حتى يبلغ الخبر السماء الدنيا ، ويأتي الشياطين
فيستمعون الخبر ، فيقذفون به إلى أوليائهم ويرمون به إليهم ، فما

جاءوا به على وجهه ، فهو حق ، ولكنهم يقذفون ويرمون بهذه
الشهب ، ويزيدون فيما استطاعوا اختطافه . (٣٢)

وكان في أهل الجاهلية من يتطير ، ومن يخط . (٨٢٥) ، (٦٤٠)
وكانوا يقولون : الطيرة في المرأة ، والدار ، والداية . (٨٤٤)
وكان فيهم سواحر يعقدن عقدا وينفثن فيها . (٨٢١)

الشعر :

كان الشعر فيهم بكثرة ، ومن شعرائهم الذين تقدم ذكرهم :
زيد بن عمرو ، وورقة ، وقس بن ساعدة ، ولبيد ، وأميمة
ابن أبي الصلت .

ومن شعرائهم أيضا : أنيس الغفاري أخو أبي ذر . (٤٣٠)

وكانوا يتبارون في الفصاحة ، فيتناشدون الأشعار ،
ويلقون الخطب في الأسواق كما سيأتي .

* * * * *

العبادات عند أهل الجاهلية

* * * * *

اتخذ أهل الجاهلية دينهم لهوا ولعبا ، وغرتهم الحياة الدنيا. (٧٣٤)

الصلاة : أضاعوها ، واتبعوا الشهوات. (٧٦٨) ولم تكن لهم صلاة عند البيت إلا المكاء ، وهو الصفير ، والتصدية ، وهي التصفيق ، وهم يطوفون. (٧٤٩)

الزكاة : كانوا يتصدقون كما سيأتي ، وكانوا لا يؤتون الزكاة (٨٥٧) ولا يحاضون على طعام المسكين. (٨١٩)

الصوم والاعتكاف والنذر :

وأما الصيام : فكانوا يصومون يوم عاشوراء (٣١) وأما الاعتكاف : فكانوا يعتكفون في المسجد الحرام ، ليلة فأكثر. (٢٢٤)

وأما النذر : فكانوا ينذرون أعمال البر ، كالاعتكاف ونحوه (٢٢٤) وسيأتي نذر عبد المطلب ذبح ولده ، وحرصهم على الوفاء .

الحج والعمرة والهدي :

وأما الحج فقد كانوا يحجون مثل حج أهل الاسلام ، إلا أنهم خالفوا في أمور:

بدعة الحمس : ابتدعت قريش قضية الحمس ، وهي أنهم ومن كان على دينهم ، لا يخرجون من الحرم ، (وسموا أنفسهم الحمس) وابتدعوا لذلك أمور يأتي ذكرها .

الإحرام : وكان الحمس يدخلون من الأبواب ، في الإحرام وكان غيرهم من سائر العرب ، لا يدخلون من باب وهم محرمون (٦٥٣) فإذا أتوا بيوتهم ، أتوها من ظهورها . (٢٣٤)

التلبية : وكانوا اذا لبوا يقولون : لبيك لاشريك لك ، إلا شريكا هو لك ، تملكه وماملك ، وهم يطوفون بالبيت . (٧٢)

الطواف : وكانوا يطوفون بالبيت عراة ، الرجال والنساء ، الرجال بالنهار ، والنساء بالليل (١٠٤) ، (٧٤٦) ويقولون في هذه الفاحشة: وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها (٧٤٧) ، فكانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة ، فتقول : من يعيرني تطوانا تجعله على فرجها ، فتطوف وعلى فرجها خرقة ، وهي تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله . (٧٠)

وكان الذي يطوف بالبيت عراة ، الناس إلا الحمس ،
والحمس قرش وماولدت ، وكانت الحمس يحتسبون على الناس ،
يعطي الرجل الرجل الثياب ، يطوف فيها ، وتعطي المرأة المرأة
الثياب ، تطوف فيها ، فمن لم يعطه الحمس ، طاف بالبيت
عريانا، (٨٥٨) وكانوا يصفرون ، ويصفقون أثناء الطواف ، ويقولون
تلبيتهم الشركية كما تقدم .
وكانوا اذا طافوا تمسحوا بإساف ونائلة كما ذكرنا قبل .

السعي بين الصفا والمروة : وكانوا يطوفون بين الصفا
والمروة ، وهما من شعائر الله (١٢) ، وسمعهم سباع بن ثابت ، وهم
يطوفون بين الصفا والمروة ويقولون :

اليوم قررنا عينا بقرع المروتينا

وكان أهل الجاهلية يسعون بين الصفا والمروة في بطن
الوادي ، ويقولون : لانجيز البطحاء إلا شدا . (٥٨)
وكان من أهل لمناة الطاغية ، يتخرج أن يطوف بين الصفا
والمروة . (٦٣٨) . (١١)

وكان بعض أهل يثرب ، يهلون لصنمين على شاطيء
البحر، ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة ، ثم يحلقون . (٨٢٦)

سابقة الحاج :

وكان يسبق الحاج ناقة ، ومن ذلك ناقة لرجل من عقيل ، سبقت الحاج في الجاهلية كذا وكذا مرة ، وكانت الناقة إذا سبقت الحاج في الجاهلية ، لم تمنع من كلاً ترتع فيه ، ولم تمنع من حوض تشرع فيه ، وتسمى سابقة الحاج . (٤٥)

الوقوف بعرفة : وكانوا إذا جاؤا إلى الموقف ، يقولون:

اللهم اجعله عام غيث ، وعام خصب ، وعام ولاد حسن . (٦٥٩)
وكان الحجاج من غير قريش ، يقفون بعرفات (٢٨)، وأما قريش وهم الحمس ، فكانوا لا يقفون بعرفة ، بل بمزدلفة عند المشعر الحرام ، ويقولون نحن قطين الله . (٣٦)

الإفاضة من عرفات : وكان الواقفون بعرفة ، من أهل

الشرك والأوثان ، يدفعون منها عند غروب الشمس ، حين تكون الشمس على رؤوس الجبال ، مثل عمائم الرجال على رؤوسها . (٦٩)
وكانت العرب يدفع بهم (الرجل يقال له) أبو سيارة ، على حمار (عري) . (٢٥٢)

الوقوف بمزدلفة : وكان أهل الجاهلية ، يقفون في

المواسم (إذا قضاوا مناسكهم) ، فيقول الرجل منهم : كان أبي

يطعم ، ويحمل الحملات ، ويحمل الديات . ليس لهم ذكر ، غير
فعال آبائهم. (٦٥٧)

وكانوا يقفون بعد قضاء مناسكهم ، فيقولون : اللهم
ارزقنا إبلا ، اللهم ارزقنا غنما . (٦٦٠)

الإفاضة من المزدلفة : وكانوا لا يفيضون من جمع ،
حتى تطلع الشمس على ثبير ، ويقولون : أشرق ثبير، (٣٣) كيما
نغير. (٣٥) فلا يدفعون من المشعر الحرام ، إلا عند طلوع الشمس
على رؤوس الجبال ، مثل عمائم الرجال على رؤوسها . (٦٩)

وكانوا إذا فرغوا من الحج ، قاموا عند البيت ، فيذكرون
آباءهم وفعال آبائهم وأيامهم ، كان أبي يطعم الطعام ، وكان أبي
يفعل (٦٥٨) وكان بعضهم يتقرب الى الله ، بأن يحج مصمتا . (٥٢)

وأما العمرة : فكانوا يرون العمرة في أشهر الحج ، من
أفجر الفجور في الأرض ، وكان بسبب إنسانهم الشهور الحرام ،
يجعلون المحرم صفرا ، فيقولون : إذا برأ الدبر ، وعفا الأثر ،
وانسلخ صفر ، حلت العمرة لمن اعتمر . وأحيانا يقولون : ودخل
صفر، وذلك في السنة التي يبقى فيها المحرم محرما (١١٣).

وكان بعض أهل المدينة إذا جاء للعمرة ، نزل على صديق له

بمكة ، ومن هؤلاء سعد بن معاذ كان ينزل على أمية بن خلف . (٩٣)

وأما الهدى : فكانوا يعظمون الهدى (١١٤) فكان منهم من إذا رأى البدن مقلدة ومشعرة ، لم يصد أهلها . (٨٥٤)

الذبح :

ومن ذبائحهم غير ما تقدم من الهدى ، العقيقة وسيأتي الكلام عليها ، والفرع ؛ وهو ذبح أول النتاج ، والعتيرة ؛ وهي ذبح ذبيحة في رجب . (٨٣٧)

الحرم عند اهل الجاهلية :

كانت مكة قرية آمنة ، مطمئنة ، يأتيها رزقها رغدا من كل مكان . (٧٣٩)

وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة (٨٢٢) ، وكانوا يعمرون المسجد الحرام ، ويستقون الحاج ، ويفكون العاني (٧٥١) ، وهم سدنة البيت . (٧٥٢)

وكانوا مستكبرين بالبيت ، يقولون نحن أهل ، يتكبرون ويسمرون فيه ، ويهجرونه ولا يعمرونه (٧٧٢) ، وكانت الحجابة والقرى والندوة والسقاية في بني قصي ، وكانوا يطعمونهم

وغيرهم ، مثل قبيلة أبي جهل . (٤١٤)

وكانوا يعظمون الكعبة بكسوتها (١١٤) ، وكانت تكسى يوم
عاشوراء (٦٥٠) ، وما استطاع الحجابة أن يفتحوا باب الكعبة في
الجاهلية بليل أبدا . (٨٤٧)

وكان الحجر يسمى في الجاهلية الحطيم ، لأن الرجل كان إذا
حلف يلقي فيه سوطه أو نعله أو قوسه (٥٩) . وكانت فيه أصنام
قريش . (٦٠)

وكان الرجل في الجاهلية ، يقتل الرجل ثم يدخل الحرم ،
فيلقاه ابن المقتول أو أبوه فلا يهيجه . (٦٩٩) وذلك أن من دخله كان
آمنا . وكانوا يتقلدون من لحاء شجر الحرم ، فلا يعرض لهم
أحد . (٧١٤)

الجاهليون والأشهر الحرم :

وكان من تعظيمهم للأشهر الحرم ، أنه إذا دخل شهر رجب
قالوا : منصل الأسنة . فلا يدعون رمحا فيه حديدة ، ولا سهما فيه
حديدة إلا نزعوه ، وألقوه طيلة شهر رجب . (٧١)

وكانت مضر تخالف غيرها في محل شهر رجب ، فهو
عندها بين جمادى وشعبان ، وهو الصواب (٧٣) ، وأما غيرها
فبخلاف ذلك .

وكان بين ربيعة ومضر قتال ، فلا يستطيع الربيعي أن
يجتاز بمنازل مضر ، إلا في الأشهر الحرام . (٨٢)

بدعة النسيء : وكان أهل الجاهلية ينسأون الأشهر
الحرام ، فيحلون ما حرم الله فيها ، مما بقي عندهم من دين
إبراهيم (٤) كحرمة القتال . فكانوا يجعلون المحرم صفر ، (١٣) لأجل
يتسنى لهم ما أرادوا .

والنسيء : هو أن جنادة بن عوف بن أمية الكنانى ، كان
يوافى الموسم في كل عام ، وكان يكنى أبا ثمامة ، فينادي : ألا
إن أبا ثمامة لا يجاب ولا يعاب ، ألا وإن صفر العام الأول حلال .
فيحل الناس ، فيحرم صفر عاما ويحرم المحرم عاما . (٧٥٣)

وكانت غفار ممن يحلون الشهر الحرام . (٤٣٠) ويأتي ذكر
بعض القبائل الأخرى التي كانت تسرق الحجيج .

وهن البغايا ، كن ينصبن على أبوابهن رايات ، يكن علما لمن أرادهن دخل عليهن ، فإذا حملت فوضعت حملها ، أجمعوا لها ودعوا لهم القافة ، ثم أحقوا ولدا بالذي يرون ، فالتاطه ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك . (٣٧)

وكان فيهم نكاح الشغار . (٨٤٠)

وكانوا ينكحون عشرا من النساء الأيا مى ، (فما دون ذلك) (٧٠٢)

وكانوا يصدقون نساءهم . (٨٠٣)

المحرمات من النساء : وكانوا يحرمون ما يحرم ، إلا امرأة الأب ، والجمع بين الأختين . (٧٠٧)

الولادة وما يتعلق بها :

وكان من عادة أهل الجاهلية ، إذا ولد لهم مولود بلبل طرحوه تحت برمة حتى يصبحوا . (١٢٨)

الختان والعقيقة : وكان العرب في الجاهلية يختنون (١٤٢) ، وبعضهم كان يختن ولده في سابعه (١٤٣) ، وكانوا

يختنون النساء ، ومن كانت تختن النساء في مكة أم أثمار والدة
سباع (٤٦٠) .

وكان أهل الجاهلية يعقون عن الصبي (بذبح شاة) ،
ويخضبون قطنه بدم العقيقة ، فإذا حلقوا رأس الصبي ، وضعوها
على رأسه (ولطخوها به) . (١٧)

وكان الواحد منهم ، له اسمان أو ثلاثة ، ويغضب من
بعضها (٧٩٥) .

قتلهم الأولاد ، ووأدهم البنات : وزن الشياطين
للمشركين ، قتل أولادهم ، فقتلوهم سفها بغير علم ، فمنهم من
قتلهم من الفقر ، ومنهم من قتلهم خشية الفقر .

وكان من عاداتهم القبيحة ، وأفعالهم الشنيعة المشينة ،
وأدهم البنات ، فكان أحدهم يدفن بنته أول ماتولد وهي حية ،
خشية الهوان ، وكان أحدهم إذا بشر بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو
كظيم ، يتوارى من القوم من سوء مايشرب به ، أيمسكه على هون أم
يدسه التراب (٤٩)(٧٤٤) .

ومن وأد في الجاهلية : نعيم بن قعنب الرياحي (٨٤١) .

وكذا قيس بن عاصم ، فإنه وأد ثمان بنات له (٨١٦) وكذا مليكة أم سلمة بن يزيد وأدت أختا لسلمة لم تبلغ الحنث (٧٦٥) .

الرضاع : وكانوا يسترضعون أولادهم . (٨٢٣)

التبني : وكان الرجل فيهم يتبنى ولدا ، فيدعيه ، وينسب إليه ، ويعامله معاملة الابن ، فيخلوا بمحارمه ، ولا يتزوج امرأته (٧٨٣) ، ويرث من ميراثه . (٣٩)

الإيلاء : وكان إيلاء أهل الجاهلية السنة والستين ، وأكثر من ذلك . (٦٧٠)

الظهار : وكان الرجل إذا قال لامرأته في الجاهلية : أنت علي كظهر أمي حرمت عليه . (٨٠٢)

الطلاق وعدته : وكان أحدهم يطلق ، ليس لذلك عدة . (٦٧١)

وكان الرجل يستل عن بعض من ولد في الجاهلية فيقول : أما النظفة فمن فلان ، وأما الولد فعلى فراش فلان . (٤٤)

عدة المرأة المتوفى عنها زوجها وشأنها بعده: كانت

المرأة إذا توفي عنها زوجها ، دخلت حفشا ، ولبست شر ثيابها ، ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى تمر سنة ، ثم تؤتى بدابة حمارٍ أو شاة أو طير ، فتفتض به ، فقلما تفتض بشيء إلا مات ، ثم تخرج ، فتعطى بعة ، (من بعر الغنم أو الإبل) فإذا مر كلب رمت بها ، (من وراء ظهرها) (فيكون ذلك إحلالا لها) ، ثم تراجع بعد ماشاءت من طيب أو غيره . (٦٧٢) ، (٤٢) ، (٢٢٣)

وإذا مات الرجل ، كان أولياؤه أحق بامرأته ، كالإرث إن شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاعوا زوجها ، وإن شاعوا لم يزوجوها ، فهم أحق بها من أهلها . (٢٣٩)

وكان رجال الجاهلية إذا مات حميم أحدهم ، ألقى ثوبه على امرأته فورث نكاحها ، فإن كانت جميلة تزوجها ، وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت ، فيرثها أو ترد إليه صداقها . (٧٠٦)

سور من العلاقات الزوجية في الجاهلية :

حديث أم زرع :

جلس إحدى عشرة امرأة ،^(١) (في الجاهلية)^(٢) فتعاهدن وتعاهدن ، أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا ، قالت الأولى :

زوجي لحم جمل ، غثُ على رأس جبل ، لا سهل فيرتقى ، ولا
 سمين فينتقل ، قالت **الثانية** : زوجي لا أبث خبره ، إنني أخاف أن
 لأذره ، إن أذكره ، أذكر عُجْرَه وَبُجْرَه . قالت **الثالثة** : زوجي
 العشتق ، إن أنطق أطلق ، وإن أسكت أعلق . قالت **الرابعة** :
 زوجي كليل تهامة ، لا حرٌ ولا قُرٌ ، ولا مخافةٌ ولا سامة . قالت
الخامسة : زوجي إن دخل فهد ، وإن خرج أسد ، ولا يسئلُ عما
 عهد . قالت **السادسة** : زوجي إن أكل لف ، وإن شرب اشتف ،
 وإن اضطجع التفت ، ولا يولج الكف ، ليعلم البث . قالت
السابعة : زوجي عياباء ، طباقاء ، كل داءٍ له داء ، شجك ، أو
 فلك ، أو جمع كلاً لك . قالت **الثامنة** : زوجي الريح ربح زرنب
 ، والمس مس أرنب ،^(١) (وأنا أغلبه والناس يغلب)^(٢) . قالت
التاسعة : زوجي رفيع العماد ، طويل النجاد ، عظيم الرماد ،
 قريب البيت من الناد . قالت **العاشرة** : زوجي مالك ، وما مالك !
 مالك خير من ذلك ، له إبل كثيرات المبارك ، قليلات المسارح ، إذا
 سمعن صوت المزهر ، أيقن أنهن هوالك . قالت **الحادية عشرة** :
 زوجي أبو زرع ، فما أبو زرع ! أناس من حلي أذني ، وملا من
 شحم عَضُدَيَّ ، وبجَحَنِي فبجحت إلي نفسي ، وجدني في أهل غنيمة
 بشق ، فجعلني في أهل سهيل ، وأطيظ ، ودائس ، ومُنق ، فعنده
 أقول فلا أقبح ، وأرقد فأتصبح ، وأشرب فأتقنع . أم أبي زرع ،
 فما أم أبي زرع ! عكومها رداح ، وبيتها فساح . ابن أبي زرع ،
 فما ابن أبي زرع ! مضجعه كمسل شطبة ، وشبعه ذراع الجفرة .

بنتُ أبي زرع ، فما بنتُ أبي زرع ا طوع أبيها ، وطوع أمها ،
 وملىءُ كسائها ، وصفرُ ردائها ، وخير نساؤها ، وغيظ جارتها .
 جارية أبي زرع ، فما جارية أبي زرع ا لا تبث حديثنا تبثينا ، ولا
 تُنقثُ ميرتنا تنقيثا ، ولا قلاً بيتنا تعشيشا .^(٢١) (حتى ذكرت كلب
 أبي زرع)^(٢٢) ، قالت : خرج^(٢٣) (من عندي)^(٢٤) أبو زرع والأوطابُ
 مُخَضُّ ، فلقني امرأة معها ولدان لها كالفهدين ، يلعبان من تحت
 خصرها برمانتين ،^(٢٥) (فأعجبته)^(٢٦) (٢٧) (فخطبها فلم تنزل به
 حتى)^(٢٨) طلقني ونكحها ، فنكحتُ بعده رجلاً سرياً ، ركب سرياً
 وأخذ^(٢٩) (رمحاً)^(٣٠) خَطِيأ ، وأراح علي نَعَمًا ثرياً ، وأعطاني
 من كل راتحة زوجاً ، قال : كلي أمُّ زرع ، وميري أهلك ، فلو
 جمعت كل شيء أعطاني ، ما بلغ أصغر آنية أبي زرع .^(٦٧٥)

وكان أهل يثرب وهم أهل وثن . مع اليهود وهم أهل
 كتاب ، وكانوا يرون لهم فضلاً عليهم في العلم ، فكانوا يقتدون
 بكثير من فعلهم ، فكانوا لا يأتون النساء إلا على حرف ، وأما
 قريش ، فكانوا يشرحون النساء شرحاً منكراً ، ويتلذذون بهن
 مقبلات ، ومدبرات ، ومستلقيات .^(٦٦٧)

وكانت قريش قوما يغلبون نساءهم ، وأما أهل يثرب
 فكانوا قوما تغلبهم نساؤهم .^(٨٢٧)
 وكان أهل الجاهلية لا يعدون للنساء أمراً .^(٢٣٦)

ثانيا : الزنا والتبرج وما يتعلق به :

وقد كان الرجل في الجاهلية ، ليرعى على الحي مابه إلا
وليدتهم يظؤها . (٣٢١)

وكانت بعض نساء الجاهلية ، إذا قال لها رجل كلمة قبيحة
وهي في طريقها في غيبة نفرها ، ولولت ، وقالت : لو كان هاهنا
أحد من أنفارنا ، وتقول : لقد قال لي كلمة تملأ الفم (٤٣٠) تستعظم
ذلك .

وكان في بعض نسائهم من الحياء ، ما يجعلها إذا سمعت
ذكر الزنا ، تضع يدها على رأسها حياءً . (٨٠٨)

وكانت المرأة متبرجة كاشفة عن جيبها . (٧٧٦)

وكان أحدهم ينزل هو ، وأخوه ، وأمه على خال له ،
فيكرمهم ، ويحسن إليهم ، فيحسدهم قوم خاله ، فيقولون لخاله :
إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم فلان - لأخيه - فيأتيهم
فيخبرهم بما قالوا فيقول له : أما مامضى من معروفك فقد كدرته ،
ولا جماع لك فيما بعد ، فيقربون صرمتهم ، ويحتملون عليها ،
ويتغطى خالهم بثوبه ، فيجعل يبكي . (٤٣٠)

وكان بعضهم يكره إماءه على الزنا ، ابتغاء عرض
الدنيا. (٧٧٧)

ولم يكن لهم ستور على أبوابهم ، ولا حجال في بيوتهم ،
فربما فاجأ الرجل خادمه ، أو ولده ، أو يتيمه في حجره ، وهو على
أهله. (٧٧٨)

وكان أحدهم يدخل البيت ، فلا يسلم ، ولا يستأذن. (٧٧٥)

وكان بعضهم لا يتعاطى الزنى ، ومنهم عثمان بن عفان ،
فإنه ما زنى في جاهلية ولا إسلام. (٨٣١)

ثالثا : الجنائز وما يتعلق بها وأمر المرأة فيها :

وكانت إذا وقعت مصيبة ، يخمش النساء وجوههن ،
وينشرن شعورهن ، ويشقن جيوبهن ، ويدعن ويلا (٨٠٤) ، ويقعن
في ضرب الخدود ، والدعاء بدعوى الجاهلية (٨٨) (٨٠٥) ، وتكون
منهن الصالقة ، والحالقة ، والشاقة (٨٠٦) ، ويسعد النساء بعضهن
بعضا. (٨٠٧)

وتفشى فيهم العقر (٨٤٠) والنياحة (٦٢) وكانوا إذا مات

ميتهم ، قام الناعية على سور ، فقال : أنعي فلانا ، ويسميه
ويذكر عمله (٨٢٩).

وكانوا إذا مرت بهم الجنازة ، يقومون لها ، يقولون إذا
رأوها : كنت في أهلك ماأنت ، مرتين . (٥٤)

مواريث أهل الجاهلية :

وكان المال للولد (٧٠٣) ، من أطاق القتال (منهم) ،
لايورثون الصغير ، ولا البنات شيئا (٧٠٤) ، وإذا مات الرجل وليس
له ذكر أخذ المال العم ، فلم يبق للبنات شيئا . (٧٠٥)

وكانوا يأكلون التراث أكلا لما ، ويحبون المال حبا
جما . (٨١٩)

وكانوا يعظمون شأن اليتيم ، (فلا يرزومون من ماله
شيئا) . (٧٠٢) ولكنهم كانوا لا يكرمونه . (٨١٩)

وكان الرجل في الجاهلية إذا مات وترك جارية ، ألقى
عليها حميمه ثوبه ، فإذا فعل بها ذلك لم يقدر أحد أن يتزوجها
أبدا ، فإن كانت جميلة وهويها ، تزوجها وأكل مالها ، وإن كانت
دميمة منعها الرجال أبدا حتى تموت ، فإذا ماتت ورثها . (٧١٣)

وكان الرجل يعاقد الرجل أيهما مات ورثه الآخر . (٧٠٨)

وقد سبق ذكر بعض ما يتعلق بالمواريث بالنسبة للزوجة والمتبنى .

بعض احوالهم الاجتماعية الأخرى سوى ما تقدم :

كانت حياة الجاهلية حياة شر (٩٢) ، فقد قتل أهل الجاهلية النفس التي حرم الله ، ودعوا مع الله آلهة أخرى ، وأتوا الفواحش (١٤٤) .

وكانوا يقطعون الأرحام ، ويسيثون الجوار ، ويأكل القوي منهم الضعيف (٢٤٢) .

وكان بعضهم ينتزي على أرض بعض . (٨٢٤)

وكان أحدهم يصحب قوما فيقتلهم ، ويأخذ أموالهم . (٨٥٤)

ومن الأمور التي تفشت فيهم ، الفخر في الأحساب ، والطعن في الأنساب (٦٢) .

وكان فيهم الحلاف المهين ، الهماز المشاء بالنميمة ، المناع
للخير ، المعتد الأثيم ، العتل الزنيم . (٨١١)

ومن أخلاقهم أن من سب الرجال سب أبوه وأمه . (٢٧٧) وكان
أحدهم يسب أخاه ، فيعييره بأمه . (٢٣٠)

وكان عندهم جفاء في الفعل والقول ، حتى إنهم ليتهمون
الجارية بالسرقة بدون بينة ، إذا فقدوا شيئاً ، فيعذبونها
ويفتشونها ، حتى يفتشوا قبلها وهي بريئة . (٥١)

وكانوا يسيبون العبيد ، أي يعتقونهم سائبة . (٢٣٧)

ومن أفعالهم ، الوسم في الوجه بالنار للإبل ونحوها . (٩)

وكانت لهم تحية غير تحية أهل الإسلام . (٩٨)

واتصف بعض أهل الجاهلية بأمر أقرهم عليها الإسلام :
كانوا يصلون الرحم ، ويطعمون المسكين ، ويقرون الضيف ،
ويفكون العاني ، ويحسنون الجوار ، وممن كان يفعل ذلك عبد الله
ابن جدعان ، فلم ينفعه ذلك ، لأنه لم يقل يوماً رب اغفر لي
خطيئتي يوم الدين . (٨) (١٦)

وكان فيهم من يحمل الكل ، ويكسب المعدوم ، ويعين على
نوائب الحق. (٨٥٩)

وكان فيهم من العادات الطيبة ، إكرام من يأتيهم والترحيب
به ، ودعوته الى الطعام ، وإنزال الناس منازلهم. (٧١٨)

وكان حكيم بن حزام يتحنث في الجاهلية بأمر منها :
الصدقة والعتاقة ، وصلة الرحم ، فلما أسلم قال له النبي صلى الله
عليه وسلم — عندما سأله أله فيها أجر ؟ — : أسلمت على
ما أسلفت من خير . (١٥) وقد أعتق في الجاهلية أربعين
محررا (٦٨) وأعتق مائة رقبة ، وحمل على مائة بغير . (٢٣٣)

ومنهم السائب بن أبي السائب ، كان يعمل أعمالا من
أعمال البر في الجاهلية ، كقري الضيف ، وإكرام اليتيم ، والإحسان
إلى الجار ، وكان ذا سلف وصلة . (١٨٥)

ومنهم أم سلمة بن يزيد الجعفي ، واسمها مليكة ، كانت
تقري الضيف ، وتصل الرحم . (٧٦٥)

وقد كان من الأجواد في الجاهلية حاتم الطائي ، المشهور
بكرمه (٧٥) . وقد سأل ابنه عدى النبي صلى الله عليه وسلم ، عما

عمله أبوه من صلة رحم وغيرها ، فقال : إن أباك طلب شيئا ،
فأصابه — يعني الذكر (٧٦) وسأل رجل ابنه ذات مرة مائة درهم ،
فقال : تسألني مائة درهم ، وأنا ابن حاتم ؟ والله لأعطيك ! (٧٧)

وكان أشرافهم يتحفظون من أن يحفظ عليهم العرب ولو

كذبة واحدة (١٠٥)

* * * * *

الحالة السياسية

««««««««««

وكانوا يقسمون الناس إلى شعب ، وقبيلة ، وبطن ، وفخذ ،
وعشيرة ، وفصيلة ، وفئام ، وجماعة ، ورهط ، وعترة ،
وعاقلة. (٨٩) وكانوا يقولون للحي إذا كثر : أمر بنو فلان . (٢٣٥)

فمن البطون : بنو فهر ، وبنو عدي ، وبنو عبد مناف ،
وبنو عبد المطلب . (٩٠)

ومن قبائل الجاهلية وأحيائها: مزينة ، وجهينة ،
وأسلم ، وأشجع ، وغفار . (٨٠) وأسلم من بني إسماعيل عليه
السلام (٨١) ، (١٥٧) ، وهذيل وبنو لحيان منهم ، ورعل ، وذكوان ، وهم
من بني سليم (٤٦١) ، وعصية (٨٣) ، وطيء (٢٢٧) ، وبنو تميم ، وبنو
أسد ، وبنو عبد الله بن غطفان ، وبنو عامر بن صعصعة (٨٤) ،
وهوازن ، وبنو عامر منهم (٨٥) ، وقبائل قحطان (٨٧) ، وخزاعة ، وهم
بنو عمرو بن لحي لعنه الله . (١) ومن قبائل اليمن كندة ، وكانوا
يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم منهم ، فأخبرهم أنه من بني
النضر بن كنانة (١٦٣) ، وقبائل دوس . (٢٢٨) ومن البحرين عبد القيس
من ربيعة ، وكان بين ربيعة ومضر قتال (٨٢) كما سبق أن ذكرنا .

وغير ذلك من القبائل التي سيأتي ذكرها أثناء الكتاب .

وأما الحبش فهم بنو أرفدة . (٩٤)

وكان أهل الجاهلية يهتمون بحفظ أنسابهم ، وكان أبو بكر
أعلم قريش بأنسابها . (٤٥٢)

ولم يكن لأهل الجاهلية جماعة ، وليس في عنق أحدهم
بيعة (٨٣٥) وكان لكل قوم رموس وأشرف ، يأمرونهم
فيطيعونهم . (٥٢)

وكانوا يخلعون الرجل منهم ، فلا يراعى له حرمة دم ، وقد
خلعت هذيل خليعا لها في الجاهلية ، فطرق أهل بيت من اليمن
بالبطحاء ، فانتبه له رجل منهم ، فحذفه بالسيف فقتله . (٢٣٨)

وكان أمية بن خلف ، أبو صفوان ، من أشرفهم ، وكان
أبو جهل يكنى بأبي الحكم ، وكان سيد الوادي . (٩٣)

وكانت لقريش دار ، تسمى دار الندوة ، يجلسون فيها
ويتشاورون . (٨٥٢)

وكان بعضهم يفد على الملوك ، وعلى قيصر ، وكسرى
والنجاشي (٨٥٤)

الأحلاف عند أهل الجاهلية :

وكان الأحياء يتحالفون (٧٠٨) فكانت بنو سهم حلفاء لبني
عدي في الجاهلية (٤٢٧)، وكانت بنو عقيل حلفاء لثقيف (٤٥)،
وكانت بنو هاشم وبنو المطلب شيئا واحدا (٧٩).

وكانوا يحالفون الحلفاء ، فيجدون أكثر منهم وأعز ،
فينقضون حلف هؤلاء ، ويحالفون هؤلاء الذين هم أعز منهم (٧٦٤).

وكانت جميع أحلافهم على الخير ، ولذا قال صلى الله عليه
وسلم : من كان له حلف في الجاهلية ، لم يزد الإسلام إلا
شدة (٤١) وسيأتي من أحلافهم ، حلف الفضول ، في سيرته صلى الله
عليه وسلم قبل البعثة (٤٠).

الجوار عند أهل الجاهلية :

وكان بعضهم يجير على بعض ، وكان أسيادهم لا يخفرون
في ذمتهم ، ولا يحب أحدهم أن تسمع العرب أنه أخفر في رجل
عقد له (٨٦٠).

العداوة والفرقة بين أهل الجاهلية :

كان أهل يثرب ضلّالا ، عالة متفرقين ، لوأنفق ما في الأرض جميعا ليؤلف بينهم ، ماألف بينهم . (٧٥٠) وكان بين الأوس والخزرج عداوة شديدة ، وحروب طاحنة يتذابحون فيها ، يأكل شديدهم ضعيفهم . (٧٠٠)

وكان الرجل من أهل الجاهلية ، يقاتل تحت راية عمية ، يغضب لعصبة ، أو يدعو لعصبة ، أو ينصر عصبة (٨٣٦) .

وكان التعصب فيهم مقيتا ، فإذا تشاجر رجلان من قبيلتين ، تداعوا كل لنصرة من يتبعه ، فيقال : بالفلان . وهي دعوة خبيثة . (٨٨)

ولم يسمع بأحد من العرب اجتاح أهله . (٨٥٤)

وكان أهل الجاهلية ، إذا خرجوا للحرب ، يخرجون بنسائهم^(٦) ، وكانوا إذا أكلتهم الحرب ، خرجوا معهم العوذ المطافيل ، ولبسوا جلود النمر . (٧٩٣)

وكان لبعضهم حصون ، فكان لدوس حصن حصين في الجاهلية . (٨٥٠)

ومن أيامهم يوم الكلاب ، وقد أصيب فيه ، أنف عرفة
ابن أسعد ، فاتخذ أنفا من ورق (٨٣٠)

وكان بعض أهل الجاهلية ، إذا كان لهم منعة ، فاقتتلوا مع
غيرهم ، فقتل لهم عبد ، لم يرضوا حتى يقتل به الحر ، وإذا قتل
منهم أنثى ، لم يرضوا حتى يقتل بها ذكر . (٦٤٣)

وكانت قبائل أسلم ، وغفار ، ومزينة ، وجهينة ، يسرقون
الحبيج (٨٦) وكان في طيء دعار قد سعروا البلاد . (٢٢٧)

القسامة في الجاهلية :

وكانت أول قسامة حدثت في الجاهلية ، في بني هاشم ،
كان رجل من بني هاشم استأجره رجل من قريش من فخذ أخرى ،
فانطلق معه في إبله ، فمر به رجل من بني هاشم ، قد انقطعت
عروة جوالقه ، فقال : أغثنى بعقال أشد به عروة جوالقي لا تنفر
الإبل . فأعطاه عقالا ، فشد به عروة جوالقه ، فلما نزلوا عقلت
الإبل إلا بعيرا واحدا ، فقال الذي استأجره : ماشأن هذا البعير لم
يعقل من بين الإبل ؟ قال : ليس له عقال . قال : فأين عقاله ؟
فحذفه بعصا كان فيها أجله . فمر به رجل من أهل اليمن ، فقال :
أتشهد الموسم ؟ قال : ما أشهد ، وربما شهدته . قال : هل أنت مبلغ

عني رسالة مرة من الدهر ؟ قال : نعم . فكتب : إذا أنت شهدت الموسم ، فناد يا آل قريش ، فإذا أجابوك ، فناد يا آل بني هاشم ، فإن أجابوك ، فاسأل عن أبي طالب ، فأخبره أن فلانا قتلني في عقاب . ومات المستأجر . فلما قدم الذي استأجره ، أتاه أبو طالب ، فقال : ما فعل صاحبنا ؟ قال : مرض ، فأحسنتم القيام عليه ، فوليت دفنه . قال : قد كان أهل ذاك منك . فمكث حيناً ، ثم إن الرجل الذي أوصى إليه أن يبلغ عنه ، وافى الموسم ، فقال : يا آل قريش . قالوا : هذه قريش . قال : يا بني هاشم . قالوا : هذه بنو هاشم . قال : أين أبو طالب ؟ قالوا : هذا أبو طالب . قال : أمرني فلان ، أن أبلغك رسالة أن فلانا قتله في عقاب . فأتاه أبو طالب فقال له : اختر منا إحدى ثلاث ، إن شئت أن تؤدي مائة من الإبل فإنك قتلت صاحبنا ، وإن شئت حلف خمسون من قومك إنك لم تقتله ، وإن أبيت قتلناك به . فأتى قومه فقالوا : نحلف . فأتته امرأة من بني هاشم ، كانت تحت رجل منهم قد ولدت له ، فقالت : يا أبا طالب ، أحب أن تجيز ابني هذا ، برجل من الخمسين ، ولا تصبر يمينه حيث تصبر الأيمان . ففعل . فأتاه رجل منهم فقال : يا أبا طالب أردت خمسين رجلاً أن يحلفوا مكان مائة من الإبل ، يصيب كل رجل بعيران ، هذان بعيران فاقبلهما مني ، ولا تصبر يميني حيث تصبر الأيمان ، فقبلهما . وجاء ثمانية وأربعون فحلفوا ، فما حال الحول ومن الثمانية وأربعين عين تطرف . (٥٧)

وكانوا يسكنون في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، فيمرون
بها في طريقهم مصبحين ، وبالليل ، كقري قوم لوط ، وحجر ثمود ،
وأصحاب الأيكة . (٧٦٣) ويمرون على آيات الله الكثيرة في
السماوات والأرض ، وهم عنها معرضون غافلون . (٧٦١)

وكان لأهل الجاهلية ، أسواق يتجرون فيها في المواسم
وغيرها ، (ويتناشدون فيها الأشعار ، ويلقون الخطب) (٩٩) ومن
ذلك عكاظ ، ومجنة ، وذو المجاز (٢١٥) .

وكانوا يتعاملون بالربا ، وكان من يتعامل بالربا ، العباس
ابن عبد المطلب (٦٧٨) ، وكان من ربا الجاهلية ، أن يكون للرجل
على الرجل الدين ، فيقول لك كذا وكذا ، وتؤخر عني فيؤخر
عنه . (٦٨٠) وكانوا يقولون : إنما البيع مثل الربا (٦٨١) .

وكان أهل يثرب من أخبث الناس كيلا ، (كانوا إذا
اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم ، أو وزنوهم
يخسرون) (٨١٧) وكان لأحدهم صاعان ، صاع يعطي به ، وصاع يأخذ
به . (٨١٨)

وكانوا يتاجرون في الخمر ويتهادونها . (٧٢٩) وكانوا يأكلون
ثمن الكلب . (٨٤٩)

ومن البيوع التي كانت معروفة عندهم : المنابذة ؛ وهي طرح الرجل ثوبه بالبيع إلى رجل قبل أن يقلبه أو ينظر فيه ، والملامسة ؛ وهي لمس الثوب لا ينظر إليه . (٤٥٣)

وكانوا يتبايعون لحم الجزور إلى جبل الحبلية ، وهو أن تنتج الناقة مافي بطنها ، ثم تحمل التي نتجت . (٥٦)

وغير ذلك من البيوع التي تقوم على الغرر والضرر .

وكانوا يعلمون أن مالهم من الربا ، ومن الميسر ، ومن مهر البغي ، هو من خبيث أموالهم . (١٧٣)

وكانوا يعشرون حن دخل بلدهم من تجار الروم ، كما كانت الروم تعشر من دخل منهم بلادهم . (١٧٣)

أعمال أخرى غير التجارة :

وكان لأهل الجاهلية أعمال كثيرة غير التجارة ، فمنهم من كان يعمل راعيا (٤٥٩) ، و من كان يعمل مزارعا ، ومن كان يعمل قينا ، ومن كان يعمل صواغا ، ومن كان يعمل نجارا ، ومن كان يعمل خياطا ، ومن كان يعمل حجاما ، ومن كان يعمل جزارا ،

وغير ذلك من الأعمال . (٨٢٨)

وكانت الزراعة منتشرة في أهل يثرب ، وكانوا يسلفون في
الثمار السنيتين والثلاث . (٤٥٤)

الأطعمة والأشربة عند أهل الجاهلية :

وكانوا في شقاء شديد ، وبلاء شديد ، يمصون الجلد والنوى
من الجوع (٨٥٥) ، وكانوا يأكلون الميتة ، ويعتقدون أنها ذبيحة
الله (٧٣٨) ، ويأكلون الدم (٧١٥) ، وأحيانا يخلطونه مع الوبر ،
ويسمونه العلهز (٧١٦) ، وكان القوم يجيئون بقصعة دم فيضعونها ،
ويجتمعون عليها يأكلونها (٧١٧) .

وكانوا يجعلون مافي بطون أنعامهم ، من اللبن والأجنة ،
خالصا لذكورهم ، ومحرمات على أزواجهم ، وإن يكن جنينا ميتا
أشركوا فيه النساء . (٧٤٣)

وكانت لهم أنعام لا يذكرون اسم الله عليها (٧٤١) ، وأنعام
وحرث حجر ، لا يطعمونها إلا من شاموا . (٧٤٢)

وكانوا يأكلون ما أهل به لطواغيتهم (٧١٩)، ومما أهل به لغير الله ؛ أن يتنافر رجلان على أن يعقر كل منهما مائة من إبله إذا وردت الماء (٧٢٠) ، ويأكلون المنخقة ؛ التي تضرب بالحشب حتى تختنق فتموت ، والمتردية ؛ التي تتردى من الجبل فتموت ، والنطيحة ؛ وهي الشاة تنطحها الشاة فتموت ، ومأخذ السبع فبقي منه شيء ، وما يذبحون على أنصابهم ، والأنصاب : حجارة حول الكعبة ، يذبحون ، ويهلون عليها . (٧٢١)

وكانوا يأكلون كما تأكل الأنعام ، يأكل الواحد منهم في سبعة أمعاء ، يحلب له سبع شياه حتى يشبع (٧٩٢) .

وكانوا يأنفون ويتحرجون أن يأكل الرجل الطعام وحده ، حتى يكون معه غيره (٧٧٩)

وكان أهل الجاهلية يتركون أشياء تقذرا . (٣٠)

وكانوا يشربون الخمر يتخذون لها ساقيا ، يقول قائلهم له : اسقنا كأسا دهاقا . (٥٥) وكانوا يشربون هذه الخمر من خمسة أشياء : من العنب ، والتمر ، والعسل ، والحنطة ، والشعير . (٧٢٣) وكان خمر أهل يثرب الفضيخ ؛ البسر ، والتمر (٧٢٤) وكان من أنواع الخمر عندهم ، الغبيراء (٧٢٥) ، والمزر من الشعير ، والبتع من

العسل (٧٢٦)، وينتبدونها في ظروف تسمى ، المزفت ، والنقيير
والحنتم ، والدباء (٧٢٧) وكانت الديلم يشربون شرابا يسكر يصنع
من القمح . (٧٢٨)

وكان بعضهم قد حرم على نفسه شرب الخمر في الجاهلية ،
ومنهم أبو بكر الصديق . (٤١٧)

الفناء عند أهل الجاهلية :

وكانوا يشترون لهو الحديث ، كالاستماع للفناء . (٧٨٢)

وكانوا يقولون : اسمد لنا ، يعني تغن لنا ، وهي لغة أهل
اليمن . (٨٠٠)

بعض الآداب عند أهل الجاهلية :

كان أهل الجاهلية لا يتخذون الكنف قريبا من بيوتهم ، وإنما
أمرهم في البرية أو في التنزه . (٨٥٣)

وكانوا يلبسون الوبر والشعر . (٨٥٥) وكانوا يسبلون
أزرهم (٨٦١) ، ويفرقون رموسهم . (١٥٨)

وكان لهم يومان يلعبون فيهما . (٨٣٨)

هذا ، وأخبار أهل الجاهلية تطول ، وفيما ذكرناه
كفاية ، وسياتي غيرها أثناء الكتاب ، والحمد لله رب
العالمين .

الديانات الموجودة في جزيرة العرب وحولها

* * * * *

أما الديانة اليهودية فكانت في يثرب وخيبر وفدك وغيرها ،
وكانوا في انتظار بعثة النبي صلى الله عليه وسلم . (٢٢٦)

وكانت الديانة النصرانية في بلاد الروم وأعمالها ، كالشام
وقبائل غسان وغيرها . وكان في الروم من ينظر في النجوم ، ويطلق
عليه حزاءً ، ومنهم هرقل ملكهم ، وكانوا لا يبالون باليهود ، لأنهم
في مدائن ملك هرقل ، كإيلياء وحمص وسائر الشام ، وكانوا في
انتظار البعثة أيضا . (١٤٢)

وكان أهل اليمن من أهل الكتاب . (٢٢٩)

ولم يبعث الله عزوجل نبيا بعد عيسى ، حتى كان أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٢٢٠)

وكانت اليهود تقول في المرأة إذا جامعها الرجل من ورائها:
جاء الولد أحول (٦٦٦) ، وكانوا لا يأتون النساء إلا على حرف . (٦٦٧)

وكانوا إذا حاضت المرأة منهم ، لم يؤاكلوها ، ولم

وكانوا يقولون : قلوبنا غلف ، ويزعمون أن الدار الآخرة عند الله خالصة لهم من دون الناس ، وكانوا من أحرص الناس على حياة ، يود أحدهم لو يعمر ألف سنة ، وكانوا يتخذون جبريل عدوا لهم ، وكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ، وكانوا يتبعون ماتتلو الشياطين على ملك سليمان ، فيتعاطون السحر ، وكان في يهود بني زريق بالمدينة ساحر ، يقال له : لبيد بن الأعصم ، وكانوا قوم بهت وحسد ، وكانوا يقولون لن يدخل الجنة إلا اليهود ، ويقولون : ليست النصارى على شيء .

ثم هم يكتمون الحق وهم يعلمون ، واختلفوا من بعد ما جاءهم العلم ، بغيا بينهم ، على إحدى وسبعين فرقة ، وكان الله قد أخذ عليهم الميثاق ، لا يسفكون دماءهم ، ولا يخرجون أنفسهم من ديارهم ، فأقروا وهم يشهدون ، ثم قتلوا أنفسهم ، وأخرجوا فريقا منهم من ديارهم ، يتظاهرون عليهم بالإثم والعدوان ، وإن يأتوهم أسارى يفادوهم ، وهو محرم عليهم إخراجهم ، فهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ،^١ وكانت بنو النضير في يثرب أشرف من قريظة ، وكانت قد قهرتها حتى ارتضوا ، واصطلحوا على أن كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقا ، وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق . (٨٣٣) . وكانوا يدعون

أن إبراهيم كان يهوديا ، وكانوا يقولون ليس علينا في الأميين
سبيل ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ، ويشترون بعهد الله
وأيمانهم ثمنا قليلا ، وإن منهم فريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب
ليحسبه الناس من الكتاب وما هو من الكتاب ، ويقولون : هو من
عند الله . وما هو من عند الله ، ويقولون على الله الكذب وهم
يعلمون ، وضرب الله عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله ،
وحبل من الناس ، وباعوا بغضب من الله ، وضربت عليهم المسكنة ،
وكانوا يقولون : إن الله فقير ونحن أغنياء . ثم هم يفرحون بما أتوا
ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، ويبخلون ويأمرون الناس بالبخل ،
ويشترون الضلالة ، ويحرفون الكلم عن مواضعه ، ويقولون :
سمعنا وعصينا ، ويزكون أنفسهم ، ويؤمنون بالجبت والطاغوت .

ثم هم يفرقون بين الله ورسله ، ويقولون نؤمن ببعض ،
ونكفر ببعض ، ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا .

ثم هم يقولون على مريم بهتانا عظيما ، ويقولون : إنا
قتلنا المسيح عيسى ابن مريم . وما قتلوه وما صلبوه ، ولكن شبه
لهم . ويظلم منهم حرم الله عليهم طيبات أحلت لهم ، ويصدهم عن
سبيل الله كثيرا ، وأخذهم الربا ، وقد نهوا عنه ، وأكلهم أموال
الناس بالباطل ، وجعل الله قلوبهم قاسية ، ولعنهم بنقضهم الميثاق
يحرفون الكلم عن مواضعه ، ونسوا حظا مما ذكروا به ، ولا يزال

يُطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم ، وكانوا يخفون كثيرا من الكتاب ، ويقولون نحن أبناء الله وأحباؤه .

ثم هم سماعون للكذب يحرفون الكلم من بعد مواضعه ، أكالون للسحت ، ويتولون عن حكم التوراة ،¹ وبما حرفوه وتولوا عنه من أحكام التوراة حد الزنا وهوفي التوراة الرجم ، وكان قد كثر في أشرافهم ، فكانوا إذا أخذوا الشريف تركوه ، وإذا أخذوا الضعيف أقاموا عليه الحد ، ثم قالوا : تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع ، فجعلوا التحميم والجلد مكان الرجم وأماتوا أمر الله (٨٣٢) وكثير منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكل السحت ، ولا ينهاتهم الربانيون والأحبار عن ذلك ، وقالوا : يد الله مغلولة ، وألقى الله بينهم العداوة والبغضاء ، وكلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ، ويسعون في الأرض فسادا ، فلعنهم الله بما عصوا وبما كانوا يعتدون ، وكانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، وكثير منهم يتولون الذين كفروا ، وجزاهم الله ببغيهم ، أن حرم عليهم كل ذي ظفر ، ومن البقر والغنم حرم عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما ، أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ، وكانوا قد أخذ الله عليهم ميثاق الكتاب ، ألا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه ، ولكنهم أخذوا عرض هذا الأدنى ، وقالوا : سيغفر لنا .

وقالت اليهود : عزير ابن الله ، وأضاعوا الصلاة واتبعوا

الشهوات ، واتخذوا لهم حصونا ، فلا يقاتلون إلا في قرى محصنة
أو من وراء جدر ، بأسهم بينهم شديد ، تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى ، وحملهم الله التوراة فلم يحملوها ، فكانوا مثل الحمار
يحمل أسفارا .

وأما النصارى فكانوا يقولون : لن يدخل الجنة إلا من كان
نصارى ، ويقولون : ليست اليهود على شيء ، واختلفوا من بعد
ما جاءهم العلم على ثنتين وسبعين فرقة ، وكانوا يدعون أن إبراهيم
كان نصرانيا ، ومنهم من يقول : الله ثالث ثلاثة ، ومنهم من يقول :
إن الله هو المسيح ابن مريم ، ومنهم من يقول : المسيح ابن الله .

وكان الله قد أخذ عليهم الميثاق ، فنسوا حظا مما ذكروا
به ، فأغرى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، وكانوا
يخفون كثيرا من الكتاب ويقولون نحن أبناء الله وأحباؤه ، ومنهم
قسيسون ورهبان وبعضهم لا يستكبرون .

واتخذت النصارى أحبارهم ورهبانهم والمسيح ابن مريم
أربابا من دون الله ، وأضاعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات ، وجعل
الله في قلوب بعضهم رافة ورحمة ، وابتدعوا الرهبانية ابتغاء
رضوان الله ، ولم يكتبها الله عليهم ، فما رعوها حق رعايتها ،
وهم عاملون ناصبون فيما هم عليه من الضلال .

ثم إن كثيرا من أحبار أهل الكتاب ورهبانهم ، كانوا يأكلون أموال الناس بالباطل ، ويصدون عن سبيل الله .

وكان اليهود والنصارى يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، وإذا كان فيهم رجل صالح فمات ، بنوا على قبره مسجدا ، وصوروا فيه تصاوير ، وأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة . (٢٣٨) . (٧٣٠)

وكان اليهود يختنون ، وأما النصارى فلا . (١٤٢)

وكان بنو إسرائيل يتسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم . (٧٦٩)

هذه صور من حال أهل الكتاب في فترة الجاهلية ، وسيأتي أثناء الكتاب الكثير من أحوالهم ، ولكن بقيت منهم أمة قائمة ، يتلون آيات الله آناء الليل ، وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويسارعون في الخيرات ، وأولئك من الصالحين .

وكانت الديانة المجوسية في بلاد فارس وأعمالها ، كالقادسية ، وكانت أيضا في هجر (٤٧) من البحرين . وكانوا يقولون : إن قتل عدوهم على أرضهم ينجسها عليهم . (٤٦) وكان ملكهم كسرى بن هرمز . (٢٢٧)

أمر الحبشة في الجاهلية وقد كانوا قوما نصارى

* * * * *

أما الحبشة فقد كان عليهم ملك ، ولم يكن له ولد إلا ولدا يسمى أصحمة ، وكان للولد عم ، له من صلبه اثنا عشر رجلا ، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة ، فقالت الحبشة بينها : لو أننا قتلنا أبا أصحمة ، وملكنا أخاه فإنه لا ولد له غير هذا الغلام ، وإن لأخيه من صلبه اثني عشر رجلا ، فتوارثوا ملكه من بعده ، بقيت الحبشة بعده دهرًا . فغدوا على أبي أصحمة فقتلوه ، وملكوا أخاه فمكثوا على ذلك حينًا .

ونشأ أصحمة مع عمه ، وكان لبيبا حازمًا من الرجال ، فغلب على أمر عمه ، ونزل منه بكل منزلة ، فلما رأت الحبشة مكانه منه ، قالت بينها : والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه ، وإننا لنتخوف أن يملكه علينا ، وإن ملكه علينا ليقتلنا أجمعين ، لقد عرف أنا نحن قتلنا أباه . فمشوا إلى عمه فقالوا : إما أن تقتل هذا الفتى ، وإما أن تخرجه من بين أظهرنا ، فإننا قد خفناه على أنفسنا . قال : ويلكم قتلت أباه بالأمس وأقتله اليوم ! بل أخرجته من بلادكم .

فخرجوا به إلى السوق ، فباعوه إلى رجل من التجار ،

بست مائة درهم ، فقدفه في سفينة ، فانطلق به ، حتى إذا كان العشي من ذلك اليوم ، هاجت سحابة من سحائب الحريف ، فخرج عمه يستمطر تحتها ، فأصابته صاعقة فقتلته . ففرغت الحبشة إلى ولده . فإذا هو محقق ، ليس في ولده خير ، فمرج على الحبشة أمرهم .

فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك ، قال بعضهم لبعض : تعلموا — والله — إن ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره للذي بعتم غدوة ، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه الآن . فخرجوا في طلبه ، وطلب الرجل الذي باعوه منه ، حتى أدركوه فأخذوه منه ، ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج ، وأقعدوه على سرير الملك ، فملكوه فصار هو النجاشي .

فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه ، فقال : إما أن تعطوني مالي ، وإما أن أكلمه في ذلك ؟ قالوا : لانعطيك شيئا ، قال : إذن — والله — أكلمه . قالوا : فدونك وإياه .

فجاءه فجلس بين يديه فقال : أيها الملك ابتعت غلاما من قوم بالسوق بست مئة دراهم ، فأسلموا إلى غلامي ، وأخذوا دراهمي ، حتى إذا سرت بغلامي أدركوني ، فأخذوا غلامي ومنعوني دراهمي ، فقال لهم النجاشي : لتعطنه دراهمه ، أو

ليضعن غلامه يده في يده ، فليذهبن به حيث شاء . قالوا : بل
نعطيه دراهمه .

وكان ذلك أول ماخبر من صلابته في دينه وعدله في

حكمه. (٢٤٣)

مسير من سات في الجاهلية من العرب

وأهل الجاهلية في النار. (١٠٣)

فقد كانوا على دين إبراهيم ، ولكنهم انساقوا وراء البدع الشركية ، فحادوا عنه ، ووصلتهم دعوة إبراهيم الخالصة على يد زيد بن عمرو بن نفيل (٧) ، ونصحهم غيره وبين ما هم عليه من الضلال ، كأمية بن أبي الصلت ، وقس بن ساعدة ، وعمرو بن عبسة وقد تقدم كلامهم .

ووصلتهم النصرانية على يد ورقة بن نوفل (٢٣) وغيره ، وكان في طيء من يدين بها كعدي بن حاتم ونحوه . (٧٨)

ووصلتهم اليهودية على يد بعض من قطن مكة من تجار اليهود (١٥٢) وغيرهم كأهل يثرب .

ومن جاء النص بأنهم في النار جماعة ، منهم : ابن جدعان . (٨)

ومنهم : رجل جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له : أين

أبي ؟ فقال : في النار (٢٤) .

ومنهم : والد النبي صلى الله عليه وسلم .
أما أبوه ؛ فقد قال للرجل : إن أبي وأباك في النار . (٢٤)
وأما أمه ؛ فإنه استأذن ربه أن يستغفر لها ، فلم يأذن له لأنها
ماتت مشركة . (٢٥)

ومنهم : أم سلمة بن يزيد الجعفي ، واسمها مليكة ، وقد هلكت في
الجاهلية ، وكذا أخت سلمة فجاء النص بأنهما في النار . (٧٦٥)

وجاء النص عاما ، في جماعة ماتوا في الجاهلية ، أنهم
يعذبون في قبورهم ، وكانوا مدفونين بالمدينة ، في نخل لبني
النجار . (٤٣) ، (٨٣٩)

ولذا فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : والذي
نفسى بيده لما يدهده الجعل بمنخره ، خير من آباءكم
الذين ماتوا في الجاهلية . (٨٣٤)

وقال صلى الله عليه وسلم للأعرابي الذي سأله عن أبيه :
حيثما مررت بقبر كافر ، فبشره بالنار . (٤٦٢)

ولم يراع النبي صلى الله عليه وسلم لموتاهم حرمة ، فنبش
قبوراً لبعضهم عندما بنى المسجد . (٤٦٣)

بعض ما حدث في الجاهلية من حوادث

* * * * *

ومما وقع في الجاهلية من الحوادث الغريبة :
اجتماع مجموعة من القردة على قردة قد زنت فرجموها ، وقد رجم
معهم عمرو بن ميمون . (٦١)
وجاء سيل في الجاهلية فكسا ما بين الجبلين . (٣٨)
وحفر عبد المطلب زمزم .

حفر عبد المطلب لزمزم

* * * * *

قال عبد المطلب : إني لنائم في الحجر ، إذ أتاني آت ،
فقال : احفر طيبة ، قال : قلت : وما طيبة ؟ قال : ثم ذهب
عني . فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فتمت فيه ، فجاءني
فقال : احفر برة . قال : قلت : وما برة ؟ قال : ثم ذهب عني . فلما
كان الغد رجعت إلى مضجعي ، فتمت فيه فجاءني ، فقال : احفر
المضنونة ، قال : فقلت : وما المضنونة ؟ قال : ثم ذهب عني ، فلما
كان الغد رجعت إلى مضجعي ، فتمت فيه ، فجاءني فقال : احفر

زمزم ، قال : قلت وما زمزم ؟ قال : لاتنزف أبدا ولا تدم ، تسقي
الحجيج الأعظم ، وهي بين الفرث والدم ، عند نقرة الغراب
الأعصم ، عند قرية النمل فلما بين له شأنها ، ودل على موضعها ،
وعرف أنه صدق ، غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ،
ليس له يومئذ ولد غيره ، فحفر فيها ، فلما بدا لعبد المطلب الطي
كبير ، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته ، فقاموا إليه ، فقالوا :
يا عبد المطلب ، إنها بئر أبينا إسماعيل ، وإن لنا فيها حقا فأشركنا
معك فيها ، قال : ما أنا بفاعل ، إن هذا الأمر قد خصصت به
دونكم ، وأعطيته من بينكم ، فقالوا له : فأنصفنا فإننا غير
تاريخك حتى نخاصمك فيها ، قال : فاجعلوا بيني وبينكم من
شئتم أحاكمكم إليه ، قالوا : كاهنة بني سعد هذيم ، قال : نعم ،
قال : وكانت بأشرف الشام .

فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أبيه ، من بني عبد
مناف ، وركب من كل قبيلة من قريش نفر . قال : والأرض إذ
ذاك مفاوز . قال : فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز ، بين
الحجاز والشام ، فني ماء عبد المطلب وأصحابه ، فظمأوا حتى
أيقنوا بالهلكة ، فاستسقوا من معهم من قبائل قريش ، فأبوا
عليهم ، وقالوا : إنا بمفازة ، ونحن نخشى على أنفسنا مثل
ما أصابكم . فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على
نفسه وأصحابه ، قال : ماذا ترون ؟ قالوا : ما رأينا إلا تبع لرأيك

فمرنا بما شئت . قال : فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرة
لنفسه بما يكمن الآن من القوة ، فكلما مات رجل دفعه أصحابه في
حفرة ، ثم واروه حتى يكون آخركم رجل واحد ، فضيعة رجل
واحد أيسر من ضيعة ركب جميعا . قالوا : نعم ما أمرت به . فقام
كل واحد منهم فحفر حفرة ، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا .

ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه : والله إن إلقاءنا بأيدينا
هكذا للموت ، لا نضرب في الأرض ولا نبتغي لأنفسنا لعجزا
فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ، ارتحلوا ، فارتحلوا .
حتى إذا فرغوا ، ومن معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هم
فاعلون ، تقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها . فلما انبعثت به ،
انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب ، فكبر عبد المطلب ، وكبر
أصحابه ، ثم نزل فشرب ، وشرب أصحابه واستقوا ، حتى ملأوا
أسقيتهم ، ثم دعا القبائل من قريش ، فقال : هلم إلى الماء ، فقد
سقانا الله ، فاشربوا واستقوا . فجاموا فشربوا واستقوا ، ثم
قالوا : قد والله قضي لك علينا يا عبد المطلب ، والله لا نخاصمك
في زمزم أبدا ، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة ، لهو الذي
سقاك زمزم ، فارجع إلى سقايتك راشدا . فرجع ورجعوا معه ولم
يصلوا إلى الكاهنة ، وخلوا بينه وبينها . (١١٤)

ثم قال عبد المطلب حين احتفر زمزم : لأحلبها لمغتسل ،

نذر عبد المطلب ذبح ابنه عبد الله

* * * * *

وقد كان عبد المطلب بن هاشم ، نذر إن توفى له عشرة رهط ، أن ينحر أحدهم ، فلما توفى له عشرة ، أقرع بينهم أيهم ينحر ؟ فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب ، وكان أحب الناس إلى عبد المطلب ، فقال عبد المطلب : اللهم هو أو مائة من الإبل ؟ ثم أقرع بينه وبين الإبل ، فطارت القرعة على المائة من الإبل . (١٠٧)

زواج عبد الله من آمنه

* * * * *

انطلق عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه ، فمر به على امرأة من خثعم ، كانت قد قرأت الكتب ، فرأت نور النبوة في وجه عبد الله ، فقالت له : هل لك في أن تقع علي الآن ، ولك مائة من الإبل ؟ فأبى ، ثم مضى مع أبيه ، فزوجه آمنه بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة ، فوقع عليها ، ثم إن نفسه دعتة إلى مادعتة إليه الكاهنة ، فأتاها ، فقالت : ما صنعت بعدي ؟

فأخبرها ، فقالت : والله ماأنا بصاحبة ربه ، ولكني رأيت في وجهك نورا ، فأردت أن يكون في ، وأبى الله إلا أن يجعله حيث أراد ، (وماأراه الآن) (١٢١)

الحمل به صلى الله عليه وسلم

* * * * *

و رأت أمتة عندما حملت به صلى الله عليه وسلم رؤيا ، كأنه خرج منها نور ، أضاعت له بصرى ، من أرض الشام (١٢٤) وكان حمله صلى الله عليه وسلم خفيفا على أمه ، لا كما تحمل النساء . (١٢٥)

وفاة أبيه وهو حمل صلى الله عليه وسلم

* * * * *

وتوفي عبد الله وأم النبي صلى الله عليه وسلم حبلى به . (١٢٢) فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم الابن الأول والأخير لعبد الله بن عبد المطلب . (١٢٦)

... ..
... ..
... ..

... ..

... ..
... ..
... ..
... ..

... ..

... ..
... ..
... ..

THE UNIVERSITY OF CHICAGO
DIVISION OF THE PHYSICAL SCIENCES
DEPARTMENT OF PHYSICS
5720 S. UNIVERSITY AVENUE
CHICAGO, ILLINOIS 60637

PHYSICS 435

حادثة الفيل ويوم مولده

صلى الله عليه وسلم

* * * * *

أقبل أصحاب الفيل ، (عليهم أبو يكسوم صاحب الحبشة)
(واسمه أبرهة الأشرم) ، ومعه الفيل ، حتى إذا دنوا من مكة
(عند الصفاح) ، استقبلهم عبد المطلب (جد النبي صلى الله عليه
وسلم) فقال لملكهم : ماجاء بك إلينا ، ما عناك ياربنا ، ألا بعثت
فناأتيك بكل شيء أردت ، فقال : أخبرت بهذا البيت الذي لا يدخله
أحد إلا أمن ، فجئت أخيف أهله ، فقال : إنا نأتيك بكل شيء
تريد فارجع ، فأبى إلا أن يدخله ، (فقال : إن هذا بيت الله
تعالى لم يسلط عليه أحدا . قالوا : لانرجع حتى نهدمه) ،
وانطلق يسير نحوه ، وتخلف عبد المطلب ، فقام على جبل ، فقال :
لأشهد مهلك هذا البيت وأهله ، ثم قال :

حلالا فامنع حلالك	اللهم إن لكل إله
أبدا محالك	لا يغلبن محالهم
فأمر مابدالك	اللهم فإن فعلت

(فلما انتهى الجيش إلى الحرم ، برك الفيل) ، (وحبسه
الله عن مكة) ، (فأبى أن يدخل الحرم ، فإذا وجه راجعا أسرع

راجعا ، وإذا أريد على الحرم أبي) ، (وجعل الله كيدهم في
تضليل) ، فأقبلت مثل السحابة من نحو البحر ، (طير صفار
بيض) (أبابيل) ، (لها خراطيم كخراطيم الطير ، وأكف كأكف
الكلاب) ، (في أفواها حجارة أمثال الحمص) (سوداء) ، (بها
نضح حمرة) (كأنها جزع ظفار) ، (في منقار كل منها حجر
وحجران في رجليه) (من طين) ، فأقبلت حتى أظلتهم ، فجعلت
ترميهم بها ، (ولا تصيب شيئا إلا هشمته) ، فجعل الفيل يعج
عجا ، فجعلهم الله كعصف مأكول ، (وكان لا يقع منها حجر على
أحد منهم ، إلا نفض مكانه ، فذلك أول ما كان الجدرى) ، (ولم
تصبهم كلهم) ، (فأخذتهم الحكمة فكان لا يحك إنسان منهم جلده ،
إلا تساقط لحمه) (فأصيب أبو يكسوم في جسده فهرب ، وكلما
قدم أرضا تساقط بعض لحمه ، حتى أتى قومه ، فأخبرهم الخبر ثم
هلك .) (وأرسل الله إليهم سيلا فذهب بهم ، وألقاهم في
البحر) . (١١٧)

وبقي خزق الفيل أخضر محيلا بعد عام ، وكان يقف عليه
البعض ينظر إليه ، ومنهم قبات بن أشيم ، أخا بني يعمر بن ليث
وأمه . (١١٨)

وعاش سائس الفيل وقائده بمكة أكثر من خمسين سنة بعد
الحادثة هذه ، ولكنهما عميا ، ورأتها عائشة وهما أعميان

وفي ذلك اليوم العظيم ، الذي رد الله كيد
أصحاب الفيل في نحورهم ، وهو الموافق يوم
الاثنين ، الثاني عشر من شهر ربيع الأول ، ولد
الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم في فجره . (١١٩)

صفة مولده صلى الله عليه وسلم وتسمية أمه له

* * * * *

فلما وقع صلى الله عليه وسلم حين ولدته أمه ، وقع
واضعا يديه بالأرض ، رافعا رأسه إلى السماء . (١٢٩)

فلما ولدته أمه صلى الله عليه وسلم وضعت تحت برمة ،
كعادة أهل الجاهلية ، فلما أصبحت نظرت إليه ، فإذا البرمة قد
انفلقت ثنتين ، وإذا هو قد شق بصره ينظر إلى السماء صلى الله
عليه وسلم . (١٢٧)

وسمته أمه أحمد . (١٣١)

دلائل النبوة في يوم مولده صلى الله عليه وسلم

* * * * *

وكان يهودي قد سكن مكة ، يتجر بها ، فلما كانت
الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال في

مجلس من قريش : يامعشر قريش ، هل ولد فيكم الليلة مولود ؟
فقال القوم : والله مانعلمه . قال : الله أكبر ، أما إذ أخطاكم فلا
بأس ، انظروا واحفظوا ما أقول لكم ، ولد فيكم هذه الليلة نبي هذه
الأمة الأخيرة ، بين كتفيه علامة ، فيها شعرات متواترات كأنهن
عرف فرس ، لا يرضع ليلتين ، وذلك أن عفريتاً من الجن أدخل
أصبعه في فمه فمنعه الرضاع . فتصدع القوم من مجلسهم ، وهم
يتعجبون من قوله وحديثه ، فلما صاروا إلى منازلهم ، أخبر كل
إنسان منهم أهله ، فقالوا : لقد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام
سموه محمداً ، فالتقى القوم ، فقالوا : هل سمعتم حديث هذا
اليهودي ؟ بلغكم مولد هذا الغلام ؟ فانطلقوا حتى جاؤا اليهودي
فأخبروه الخبر . قال : فاذهبوا معي حتى أنظر إليه . فخرجوا به
حتى أدخلوه على آمنة ، فقال : أخرجني إلينا ابنك ، فأخرجته ،
وكشفوا له عن ظهره ، فرأى تلك الشامة ، فوقع اليهودي مغشياً
عليه ، فلما أفاق قالوا : ويحك مالك ؟ قال : ذهبت والله النبوة
من بني إسرائيل ، أفرحتم به يامعشر قريش ؟ أما والله ليسطون
بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب .

وكان في النفر الذي قال لهم اليهودي ما قال : هشام ،
والوليد ابنا المغيرة ، ومسافر بن أبي عمرو ، وعبيدة بن الحارث ،
وعقبة بن ربيعة — شاب فوق المحتلم — في نفر من بني عبد مناف
وغيرهم من قريش . (١٥٢)

وفي ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ، قام يهودي على
أطمة بيثرب ، يصرخ بأعلى صوته : يامعشر يهود . حتى إذا
اجتمعوا إليه ، قالوا له : ويلك ، مالك ؟ قال : طلع نجم أحمد
الذي ولد به . (١٢٣)

بده رضاعته

صلى الله عليه وسلم

* * * * *

فلما ولد صلى الله عليه وسلم كان أول مرضعه ثوبية ،
أرضعته هو وأبا سلمة . (١٢٩)

ختانه وعقيقته وتسمية جده له

صلى الله عليه وسلم

* * * * *

ولما كان يوم سابعه صلى الله عليه وسلم ، ختنه جده ،
وصنع له مأدبة ، وسماه محمدا (١٤١) . (١٣٢)

نسبه صلى الله عليه وسلم

* * * * *

سمته أمه أحمد (١٣١) ، وسماه جده محمدا (١٣٢) فعرف بالاسمين ، واشتهر بما سماه جده ، فهو أحمد ومحمد بن عبد الله ابن عبد المطلب (١٣٣) (ابن هاشم) (١٣٤) بن (عبد مناف) (١٤٥) بن (قصي بن كلاب) (١٥٩) بن (مرة بن كعب بن لؤي) (١٣٥) بن (غالب) (١٥٩) بن (فهر) (١٣٦) بن مالك بن (النضر بن كنانة) (١٣٧) ابن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن (مضر) (١٣٧) بن نزار بن معد بن عدنان (١٦٠) (القرشي من ولد إسماعيل نبي الله ابن إبراهيم خليل الله) (١٣٨) بن أزر. (١٦٢)

وذلك أن الله اصطفى آدم ، واصطفى من ذريته نوحا ، واصطفى من ذرية نوح إبراهيم واتخذه خليلا ، (ثم اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل عليه السلام ، واصطفى من ولد إسماعيل ، بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاه صلى الله عليه وسلم من بني هاشم) (١٣٨)

(فبعثه الله تعالى من خير قرون بني آدم ، قرنا فقرنا ، حتى بعث في القرن الذي كان فيه) (١٥٤) ينتقل من صلب نبي إلى صلب نبي (١٥٥) ، فولد من نكاح غير سفاح ، لم يصبه شيء من

ولادة الجاهلية ، (١٥٦) صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا .

ذكر أمهاته وقربته وأخواله وأعمامه وعماته

صلى الله عليه وسلم

* * * * *

وكان في أمهات النبي صلى الله عليه وسلم عدة عواتك ،
أي كل منهن تسمى عاتكة . (١٦٤)

وكانت قرابته صلى الله عليه وسلم في بني عدي ، (١٣٦)
وبني عبد شمس ، (١٣٥) فكان جبير بن مطعم ، وعثمان بن عفان ،
هم وبنو المطلب من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة واحدة . (١٤٦)
ولم يكن بطن من قريش ، إلا وله فيه قرابة صلى الله عليه
وسلم (١٥٣) وكانت له قرابة في بني زهرة ، من جهة أمه فهم أخواله
ومن أقربائه فيهم عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث والمسور بن
مخرمة . (١٤٧)

وأما أعمامه صلى الله عليه وسلم فمنهم : العباس بن عبد
المطلب وحمزة ، وهو أخوه من الرضاعة ، وأبو طالب الذي كفله
بعد جده ، وأبو لهب (١٤٨) والحارث بن عبد المطلب الذي تقدم ذكره
في حفر زمزم .

وأما عماته فمنهن : صفية بنت عبد المطلب أم الزبير بن

العوام . (١٤٩)

استرضاعه صلى الله عليه وسلم

في بادية بني سعد بن بكر

* * * * *

ثم استرضع صلى الله عليه وسلم في بادية سعد بن بكر ،
حتى شب فيهم ، ورعى الغنم ، فكانت حليلة بنت أبي ذؤيب
السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته تحدث :
أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ، ترضعه في نسوة
من بني سعد ، تلتمس الرضعاء ، قالت : وذلك في سنة شهباء لم
تبق لنا شيئا . قالت : فخرجت على أتان لي قمراء ، معنا شارف
لنا ، والله ماتبض بقطرة ، وماننام ليلنا أجمع من صبينا الذي
معنا ، من بكائه من الجوع ، مافي ثديي ما يغنيه ، ومافي شارفنا
ما يغديه ، ولكننا كنا نرجو الغيث والفرج ، فخرجت على أتاني
تلك ، فلقد أدمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا ، حتى
قدمنا مكة نلتمس الرضعاء ، فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه ، إذا قيل لها إنه يتيم ،
وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي ، فكنا نقول :
يتيم! وما عسى أن تصنع أمه وجده ! فكنا نكرهه لذلك ، فما بقيت

امراة قدمت معي إلا أخذت رضيعا غيري ، فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي : والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحيبي ولم آخذ رضيعا ، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلاخذنه ، قال : لا عليك أن تفعلي ، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة .

قالت : فذهبت إليه فأخذته ، وما حملني على أخذه إلا أني لم أجد غيره . قالت : فلما أخذته ، رجعت به إلى رحلي ، فلما وضعتني في حجرى ، أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن ، فشرب حتى روي ، وشرب معه أخوه حتى روي ، ثم ناما ، وما كنا ننام معه قبل ذلك ، وقام زوجي إلى شارفنا تلك ، فإذا إنها لحافل ، فحلب منها ما شرب ، وشربت معه حتى انتهينا ربا وشبعا ، فبتنا بخير ليلة . قالت : يقول صاحبي حين أصبحنا ، تعلمي — والله يا حليلة — لقد أخذت نسمة مباركة ، قالت : فقلت : والله إني لأرجو ذلك .

قالت : ثم خرجنا ، وركبت أنا أتاني ، وحملته عليها معي ، فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حمهم ، حتى إن صواحيبي ليقلن لي يا ابنة أبي ذؤيب ، ويحك : ارمعي علينا ، أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها ؟ فأقول لهن : بلى والله ، إنها لهي هي . فيقلن : والله إن لها لشأنا . قالت : ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد ، وما أعلم أرضا من أرض الله

أجذب منها ، فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا
لبننا ، فنحلب ونشرب ، وما يحلب إنسان قطرة لبن ، ولا يجدها في
ضرع ، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم : ويلكم ا
اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب ، فتروح أغنامهم
جيباعا ماتبض بقطرة لبن ، وتروح غنمي شباعا لبننا ، فلم نزل
نتعرف من الله الزيادة والخير ، حتى مضت سنتاه وفصلته ، وكان
يشب شبابا لا يشبه الغلمان ، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا

قالت : فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه
فيها ، لما كان من بركته ، فكلمنا أمه ، وقلت لها : لو تركت بني
عندي حتى يغلظ ، فإني أخشى عليه وبأ مكة ، قالت : فلم نزل
بها حتى رده معنا . قالت : فرجعنا به .

(٤١) (فلما كان ذات يوم نزلت به السوق ، فمرت بكاهن ،
فلما رآه الكاهن ، قال : أي قوم ، اقتلوا هذا الغلام فزاغت به). (٤٢)

قالت حليلة : فوالله إنه بعد مقدمنا به بأشهر مع أخيه في
بهم لنا خلف بيوتنا

(٤٣) [قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — يحدث عن

نفسه - : كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر ، فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ، ولم نأخذ معنا زادا ، فقلت : يا أخي ، اذهب فاتنا بزاد من عند أمنا . فانطلق أخي ومكثت عند البهم .

(^{٢٢}) (فبينما هو يلعب مع الغلمان إذ) (^{٢٣}) أقبل طائران أبيضان كأنهما نسران ، (^{٢٤}) (رجلان عليهما ثياب بيض) (^{٢٥}) ، (^{٢٦}) (أحدهما جبريل عليه السلام) (^{٢٧}) ، فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو ، قال الآخر : نعم . قال رسول الله عليه وسلم : فأقبلا يبتدراني ، فأخذاني فبطحاني للققا ، فشقا بطني ثم استخرجا قلبي ، فشقا فأخرجا منه علقتين سوداوين ، (^{٢٨}) (وكان الذي تولى ذلك جبريل ، فقال : هذا حظ الشيطان منك) (^{٢٩}) فقال أحدهما لصاحبه : ائتني بماء ثلج . فغسل به جوفي ، ثم قال ائتني بماء برد . فغسل به قلبي ، (^{٣٠}) (غسله جبريل في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه ثم أعاده في مكانه) (^{٣١}) ، ثم قال : ائتني بالسكينة . فذره في قلبي ، ثم قال أحدهما لصاحبه : حصه . فحاصه ، وختم عليه بخاتم النبوة ، (^{٣٢}) (وبقي أثر المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم) (^{٣٣}) (وفي بطنه) ، ثم قال أحدهما لصاحبه : (^{٣٤}) (زنه بعشرة من أمته . فوزنتني بهم فوزنتهم ، ثم قال : زنه بمائة من أمته . فوزنتني بهم فوزنتهم ، ثم قال : (^{٣٥}) اجعله في كفة ، واجعل ألفا من أمته في كفة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقي أشفق أن

يخر علي بعضهم ، فقال : لو أن أمته وزنت به لمال بهم . ثم انطلقا وتركاني . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وفرقت فرقا شديدا (١١) .

(١٢) (وجاء الغلمان يسعون إلى أمه ، يعني ظئره ، فقالوا : إن محمدا قد قتل .) (١٣)

قالت حليلة : إذ أتانا أخوه يشتد ، فقال لي ولأبيه : ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعا ، فشقا بطنه ، فهما يسوطانه . قالت : فخرجت أنا وأبوه نحوه . (١٤) (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثم انطلقت إلى أمي) (١٥) ، (١٦) (فاستقبلوه وهو منتقع اللون) (١٧) قالت حليلة : فوجدناه قائما ، منتقعا وجهه . قالت : فالتزمته والتزمه أبوه ، فقلنا له : مالك يابني ؟ قال : جاءني رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعاني وشقا بطني ، فالتمسا فيه شيئا لأدرى ماهو . (١٨) (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأخبرتها بالذي لقيت) (١٩) .

قالت : فرجعنا به إلى خباتنا ، قالت : وقال لي أبوه : يا حليلة ، لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب ، فألحقه بأهله قبل أن يظهر ذلك به . (٢٠) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأشفقت أن يكون قد التبس بي ، فقالت : أعيذك بالله ،

فرحلت بعيرا لها ، فجعلتني على الرحل ، وركبت خلفي ، حتى بلغنا إلى أمي .^(١١)

قالت حليلة : فاحتملناه ، فقدمنا به على أمه ، فقالت : ما أقدمت به يا ظئر ، وقد كنت حريصة عليه ، وعلى مكثه عندك ؟ قالت : فقلت : قد بلغ الله بابني ، وقضيت الذي علي ، وتخوفت الأحداث عليه ، فأديته إليك كما تحبين .^(١٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقالت أديت أمانتي وذمتي .^(١٣) قالت حليلة : قالت : ما هذا شأنك ، فاصدقيني خبرك . قالت : فلم تدعني حتى أخبرتها .

^(١١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها ذلك ، وقالت : إني رأيت خرج مني نورا ، أضاءت منه قصور الشام .^(١٢) قالت حليلة : قالت : أفتخوفت عليه الشيطان ؟ قالت : قلت : نعم . قالت : كلا ، والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وإن لبني لشأنا ، أفلا أخبرك خبره ؟ قالت : قلت : بلى . قالت : رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء لي قصور بصرى من أرض الشام ، ثم حملت به ، فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه ، ووقع حين ولدته ، وإنه لو وضع يديه بالأرض ، رافعا رأسه إلى السماء ، دعبه عنك وانطلقني راشدة .

إخوانه صلى الله عليه وسلم وأخواته

من الرضاعة

* * * * *

وكان حمزة بن عبد المطلب من إخوانه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة، (١٣٠) وكذا ابن حليمة الذي جاءها بخبر شق صدره صلى الله عليه وسلم ، والذي رضع معه .

وأبضا الشيماء ابنة حليمة . (١٤٢)

وفاة أمه آمنة

صلى الله عليه وسلم

* * * * *

ثم توفيت أمه صلى الله عليه وسلم وهو غلام صغير (١٦٥) ، وماتت في الطريق بين مكة والمدينة ، بمنطقة تسمى الأبواء ، ودفنت بها . (١٦٦)

**كفالة جده له وصفة عبد المطلب ومنزلته من قومه
وزجابته صلى الله عليه وسلم في صفه**

* * * * *

وظل النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أمه في كفالة

جده .

وكان عبد المطلب أطول الناس قامته ، وأحسن الناس
وجهاً ، مارآه قط شيء إلا أحبه ، وكان له مفرش في الحجر ،
لا يجلس عليه غيره ، ولا يجلس معه عليه أحد ، وكان الندى من
قريش ، حرب بن أمية فمن دونه ، يجلسون حوله دون المفرش ،
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام يدرج ليجلس على
المفرش ، فجدوه ، فبكى ، فقال عبد المطلب — وذلك بعد ما حجب
بصره — : ما لابني يبكي ، قالوا له : إنه أراد أن يجلس على المفرش
فمنعوه . فقال عبد المطلب : دعوا ابني ، فإنه يحس بشرف ، أرجو
أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربي قط (١٦٧).

وكان عبد المطلب خيراً مع قومه ، وكان يطعمهم الكبد

والسنام (٤٦٤).

وذاث يوم بعث عبد المطلب بن هاشم بابن ابنه محمد
صلى الله عليه وسلم في طلب إبل له ، ولم يبعثه في حاجة إلا
أنجح فيها ، وقد أبطأ عليه فجعل عبد المطلب يطوف بالببيت وهو
يرتجز ، ويقول :

يارب رد راكبي محمدا يارب رده واصطنع عندي يدا

فلم يلبث أن جاء محمد صلى الله عليه وسلم والإبل ،
فاعتنقه ، وقال : يا بني ، لقد جزعت عليك جزعا ، لم أجزعه على
شيء قط ، والله لأبعثك في حاجة أبدا ، ولاتفارقني بعد هذا
أبدا (١٦١) .

وفاة عبد المطلب وانتقال كفالة النبي صلى الله عليه وسلم وسقاية زمزم لولده

* * * * *

وتوفي عبد المطلب ، والنبي صلى الله عليه وسلم ابن ثمان
سنين ، وكان خلف جنازته يبكي ، حتى دفن بالحجون (١٦٧) ، ثم
ولي أمره صلى الله عليه وسلم أبو طالب (١٦٨) .

وولي أمر سقاية زمزم بعد عبد المطلب العباس ولده ، وكان
يقول : لأحلها لمغتسل ، وهي لشارب حل ويل (١٧٢) .

وكانت ملة عبد المطلب الكفر والشرك بالله (٧٥٤) كغيره من
أهل الجاهلية .

خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشام وهو صغير مع عمه أبي طالب وقصته مع بحيرا * * * * *

خرج أبو طالب إلى الشام ، وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش ، فلما أشرفوا على الراهب (يعني بحيرا) هبطوا فحلوا رحالهم ، فخرج إليهم الراهب - وكانوا قبل ذلك يرون به ، فلا يخرج إليهم ولا يلتفت - فهم يحلون رحالهم ، فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، بيعته الله رحمة للعالمين . فقال له أشياخ من قريش : ما علمك ؟ فقال : إنكم حين أشرفتم من العقبة ، لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا ، ولا يسجدان إلا لنبي ، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه ، مثل التفاحة .

ثم رجع فصنع لهم طعاما ، فلما أتاها به - وكان هو في رعية الإبل - قال : أرسلوا إليه . فأقبل وعليه غمامة تظله ، (قال: انظروا إليه ، عليه غمامة تظله) ، فلما دنا من القوم وجدهم

قد سبقوه إلى فيء الشجرة ، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه ،
فقال : انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه . فبينما هو قائم عليهم
وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم ، فإن الروم إذا رأوه عرفوه
بالصفة فيقتلونه ، فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم ،
فاستقبلهم ، فقال : ما جاء بكم ؟ قالوا : جئنا أن هذا النبي خارج
في هذا الشهر ، فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس ، وإنا قد
أخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا . فقال : هل خلفكم أحد هو خير
منكم ؟ قالوا : إنما اخترنا خيرة لك لطريقك هذا . قال : أفرايتم
أمرا أراد الله أن يقضيه ، هل يستطيع أحد من الناس رده ؟ قالوا :
لا . قال : فبايعوه وأقاموا معه .

(فقال الراهب) : أنشدكم الله أيكم وليه ؟ قالوا : أبو

طالب ، فلم يزل يناشده حتى رده وزوده الراهب من

الkek والزيت. (١٠٦)

شبابه صلى الله عليه وسلم واشتغاله بالرعي والتجارة وحفظ الله له

* * *

واشتغل النبي صلى الله عليه وسلم برعي الغنم فرعاها
لأهله بأجساد حتى بعث وهو يرعاها (١٦٩)، ورعاها لأهل مكة على
قراريط. (١٧٠)

وكان صلى الله عليه وسلم إذ يرعى الغنم يجتني الكباش ،
وهو ثمر الأراك ، ويتحرى الأسود منه ، وكان يقول : هو
أطيبه (١٧١).

وعن علي بن ابي طالب رضى الله عنه ، قال : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما هممت بقبيح مما كان أهل
الجاهلية يهمون به ، (من النساء) إلا مرتين في الدهر ، كلتاها
يعصمني الله عزوجل منها .

قلت لفتى من قريش بأعلى مكة في أغنام لأهلنا نرعاها :
انظر غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة ، كما يسمر الفتيان . قال :
نعم . فخرجت ، فجنث أدنى دار من دور مكة ، سمعت الغناء

وضرب دفوف (وغراهيل) ومزامير ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : فلان تزوج فلانة — لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش — فلهوت بذلك الغناء ، وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني ، فما أيقظني إلا مس الشمس ، فرجعت إلى صاحبي ، فقال : ما فعلت ؟ فأخبرته ، ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ، ففعل ، فخرجت ، فسمعت مثل ذلك ، فقبيل لي مثل ما قبيل لي ، فلهوت بما سمعت ، حتى غلبتني عيني ، فما أيقظني إلا مس الشمس ، ثم رجعت إلى صاحبي ، فقال لي : ما فعلت ؟ فقلت : ما فعلت شيئاً .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فوالله ما هممت بعدهما بسوء مما يعمل أهل الجاهلية ، حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته (٢٠٨) .

ثم اشتغل النبي صلى الله عليه وسلم برعي الإبل ، فكان فيها هو وشريك له (١٩٦) .

ثم عمل النبي صلى الله عليه وسلم بالتجارة ، فشارك السائب بن أبي السائب ، فكان صلى الله عليه وسلم له ، نعم الشريك ، كان لا يداري ولا يماري (١٨٥) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر أسواق أهل

الجاهلية^(٢١٦)، ومن ذلك سوق عكاظ ، ورأى قس بن ساعدة على
جمله الأحمر ، وهو يقول قولته المشهورة التي ذكرناها في أحوال
الجاهلية^(٢١٧).

نجاته صلى الله عليه وسلم لخديجة

* * * * *

وكان ممن تاجر لهم صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد
القرشية^(٢٠١)، استأجرته سفتين إلى جرش كل سفرة بقلوص^(٢٠٣)،
وكانت امرأة ذات مال^(٢٠٦).

أمانته صلى الله عليه وسلم وصدقه

وتصمية قومه له بالأمين

* * * * *

وكان صلى الله عليه وسلم على خلق عال جدا ، من أمانة
وصدق وغيرهما ، حتى لقب فيهم بالأمين^(٢١١) ، ولم يجربوا عليه
كذبا قط^(٢١٢)، حتى أقسم بعضهم ، فقال : والله ما يكذب
محمد^(٢١٣). وكان أهل الجاهلية يعرفون نسبه فيهم ، وصدقته ،
وأمانته ، وعفافه^(٢٤٢).

حلف الفضول (المطيبين)
وشهوده صلى الله عليه وسلم له
* * * * *

تحالفت بعض بطون قريش على نصرة المظلوم ، حتى يأخذ
حقه أو يموتوا دونه (٢١) ، وأن ترد الفضول على أهلها ، ومن دخل
فيه بنو عبد شمس بن عبد مناف ، وبنو نوفل بن عبد مناف ، ثم
خرجوا منه (٢٢) .

وكان ذلك الحلف في دار عبد الله بن جدعان ، وكان
يسمى حلف المطيبين ، (وهم هاشم وأمّية وزهرة ومخزوم) ، وقد
شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمومته ، (ولم يشهد
غيره) ، فكان يقول : شهدت مع عمومتي حلف المطيبين ، فما
أحب أن أنكثه وأن لي حمر النعم (٢١٨) . وكان يقول : لقد شهدت
في دار عبد الله بن جدعان حلفا ، لو دعيت به في الإسلام لأجبت ،
تحالفوا أن ترد الفضول على أهلها ، وألا يعز ظالم مظلوما . (٢١٩)

بعض صفاته وعلاقاته في الجاهلية

صلى الله عليه وسلم

* * * * *

وكان صلى الله عليه وسلم أميا ، لا يعرف القراءة ولا الكتابة^(٧٨١). وكان يصل الرحم ، ويقري الضيف ، ويحمل الكل ، ويكسب المعدوم ، ويعين على نوائب الحق .^(٤٥٦)

وكان أبو بكر نديما له في الجاهلية^(٣٨٨).

وكان صلى الله عليه وسلم ، أحب رجل في الناس إلى حكيم بن حزام في الجاهلية .^{(٤٤٨)، (٨٥١)}

وقبل بعثته صلى الله عليه وسلم بعشرين سنة ، أو قريبا من عشرين سنة ، أتت قريش كاهنة ، فقالوا لها : أخبرينا بأقربنا شيئا بصاحب هذا المقام . فقالت : إن أنتم جررتم كساء على هذه السهلة ، ثم مشيتم عليها ، أنبأتكم . فجزوا ، ثم مشى الناس عليها ، فأبصرت أثر محمد صلى الله عليه وسلم ، فقالت : هذا أقربكم شيئا به .^(٤٦٦)

زواجه صلى الله عليه وسلم من خديجة

بنت خويلد

* * * * *

استكرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشريكه أخت خديجة ، فلما قضاوا السفر ، بقي لهم عليها شيء ، فجعل شريكه يأتيهم ويتقاضاهم ، ويقول لمحمد (صلى الله عليه وسلم) : انطلق . فيقول : اذهب أنت ، فإني استحيي . فقالت مرة - وأتاهم - : أين محمد لا يحيي معك ؟ قال : قد قلت له ، فزعم أنه يستحي . فذكرت ذلك لأختها خديجة ، فقالت : مارأيت رجلا قط أشد حياء ولا أعف ولا من محمد صلى الله عليه وسلم ، فوقع في نفس أختها خديجة ، فبعثت إليه ، فقالت : انت أبي ، فاخطب إليه ، فقال : أبوك رجل كثير المال وهو لا يفعل . قالت : انطلق فآلقه وكلمه ، ثم أنا أكفيك ، واثت عند سكره . (١٩٦)

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر خديجة ، وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه ، فصنعت له طعاما وشرابا ، فدعت أباها وزمرا من قريش ، فطعموا وشربوا حتى ثملوا ، فقالت خديجة لأبيها : إن محمد بن عبد الله يخطبني ، فزوجني إياه ، فزوجها إياه ، فخلقته وألبسته حلة ، وكذلك كانوا يفعلون بالأبء ، فلما

(أصبح) سري عنه سكره (جلس في المجلس) فنظر فإذا هو مخلق، وعليه حلة، فقال: ماشأني؟ ما هذا؟ (ف قيل له: قد أحسنت زوجت محمدا، فقال: أو فعلت؟ قالوا: نعم، فقام فدخل عليها، فقال: إن الناس يقولون إني زوجت محمدا وما فعلت) قالت: (بلى) زوجتني محمد بن عبد الله. قال: أزوج يتيم أبي طالب! لا لعمرى. فقالت خديجة: أما تستحيي؟ تريد أن تسفه نفسك عند قریش؟ تخبر الناس أنك كنت سكران؟ (فإن محمدا كذا وكذا) فلم تنزل به حتى رضي.

(ثم بعثت إلى محمد صلى الله عليه وسلم بأوقيتين من فضة أو من ذهب، وقالت اشتر حلة، فأهداها لي، وكبشا وكذا وكذا، ففعل.) (١٩٥)

فكانت خديجة بنت خويلد (بن أسد بن عبد العزى بن قصي) القرشية، أولى أزواجه صلى الله عليه وسلم (٢٠١)، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيبيا (١٩٧)، وكانت كبيرة السن. (١٩٨)

ورزق النبي صلى الله عليه وسلم حب خديجة (٢٠٧).

اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة

* * * * *

ورزقه الله منها الولد (١٩٩) ، الذكر والأنثى ، فولدت له من الذكور: القاسم ، وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله وكان يلقب بالطاهر والطيب . ومن الإناث : زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة (٢٠٠) .

ولم يتزوج عليها حتى ماتت (٢٠٢) .

تبنيه صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة

* * * * *

كان حارثة بن شراحيل تزوج امرأة في طيء من نبهان ، فأولدها جبلة وأسماء وزيدا ، فتوفيت ، وأخلفت أولادها في حجر جدهم لأبيهم ، وأراد حارثة حملهم ، فأتى جدهم ، فقال : ما عندنا فهو خير لهم . فتراضوا إلى أن حمل جبلة وأسماء ، وخلف زيدا ، وجاءت خيل من تهامة من بني فزارة ، فأغارت على طيء ، فسبت زيدا فصيروه إلى سوق عكاظ ، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أن يبعث ، فقال لخديجة رضي الله عنها : يا خديجة ، رأيت

في السوق غلاما ، من صفته كيت وكيت - يصف عقلا ، وأدبا ،
وجمالا - لو أن لي مالا لا اشتريته . فأمرت ورقة بن نوفل ،
فاشتراه من مالها .

فقال : يا خديجة ، هبي لي هذا الغلام بطيب من نفسك .
فقلت : يا محمد ، أرى غلاما وضيئا ، وأخاف أن تبيعه أو تهبه ،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا موقفة ، ما أردت إلا لأتبناه .
فقلت : نعم يا محمد . فرباه وتبناه ، فكان يقال له : زيد بن
محمد .

لقاؤه صلى الله عليه وسلم لزيد بن عمرو بن نفيل وتأثره بكلامه توفيقا من الله له

* * * * *

عن زيد بن حارثة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو مردفي إلى نصب من الأنصاب ، فذبحنا له شاة ،
ووضعناها في التنور ، حتى إذا نضجت ، استخرجناها فجعلناها
في سفرتنا ، ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير ، وهو
مردفي في أيام الحرم من مكة ، حتى إذا كنا على الوادي^(١) (بأسفل
بلدح)^(٢) لقي فيه زيد بن عمرو بن نفيل ، فحيا أحدهما الآخر
بتحية الجاهلية .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا زيد مالي أرى قومك قد شنفوك ؟ قال : أما والله ، إن ذلك مني لغير ثائرة كانت مني إليهم ، ولكني أراهم على ضلالة ، فخرجت أبتغي هذا الدين ، حتى قدمت على أحبار يثرب ، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، فقلت : ما هذا بالدين الذي أبتغي . فخرجت حتى قدمت على أحبار أيلة ، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، فقلت : ما هذا بالدين الذي أبتغي . فقال جبر من أحبار أهل الشام : إنك تسأل عن دين مانعلم أحدا يعبد الله به إلا شيخا بالجزيرة . فخرجت حتى قدمت عليه ، فأخبرته بالذي خرجت له ، فقال : إن كل من رأيت في ضلالة ، فمن أين أنت ؟ فقلت : أنا من أهل بيت الله ، من أهل الشوك والقرظ . فقال : إنك تسأل عن دين هو دين الله ، ودين ملائكته ، وقد خرج في أرضك نبي أو هو خارج قد طلع نجمه يدعو إليه ، ارجع إليه وصدقته واتبعه وآمن بما جاء به . فرجعت فلم أحس شيئا بعد .

وأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم البعير الذي كان تحته ، ثم قدمنا إليه السفارة التي كان فيها الشواء ، فقال : ما هذه؟ فقلنا: هذه شاة ذبحناها لنصب كذا وكذا من الأنصاب . فقال : إني لا أكل ما ذبح لغير الله ،^(٢١) مما تذبحون على أنصابكم ، ولا أكل إلا ما ذكر اسم الله عليه)^(٢٢) وتفرقا .

(٢١) فما رثي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اليوم
يأكل مما ذبح على النصب (٢٢)

قال زيد بن حارثة : فاتى النبي صلى الله عليه وسلم البيت
وأنا معه ، فطاف به . وكان عند البيت صنمان ، أحدهما من
نحاس ، يقال لأحدهما : يساف ، وللآخر : نائلة ، وكان المشركون
إذا طافوا تمسحوا بهما ، فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وظفت معه ، فلما مررت مسحت به ، فقال النبي صلى الله عليه
وسلم : لا تمسحهما ، فإنهما رجس . قال زيد : فطفنا . قال :
فقلت في نفسي : لأمسحهما حتى أنظر ما يقول . فمسحهما .
فقال : يا زيد ألم تنه ؟

قال زيد : فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلمت
صنما حتى أكرمه الله بالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب .

ومات زيد بن عمرو بن نفيل قبل أن يبعث ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتي يوم القيامة أمة وحده (٢١٠)

تطهير الله له صلى الله عليه وسلم من الشرك وبغضه للآلات والعزى

* * * * *

وكان جاره صلى الله عليه وسلم هو وخديجة ، يحدث : أنه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لخديجة : أي خديجة ،
والله لأعبد الآلات أبدا ، والله لأعبد العزى أبدا . فتقول خديجة :
خل الآلات ، خل العزى .

قال : كانت صنمهم التي كانوا يعبدون ثم يضجعون. (٢٠٥)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد مع المشركين
مشاهدتهم ، فسمع ملكين منه ، وأحدهما يقول لصاحبه : اذهب بنا
حتى نقوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : كيف نقوم
خلفه ، وإنما عهده باستلام الأصنام قبل ؟ فلم يعد بعد ذلك أن
يشهد مع المشركين مشاهدتهم (٢٠٩).

حجّه صلى الله عليه وسلم وصومه
وتوفيق الله له

* * * * *

وقد حج النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه
الوحي .

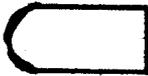
فقال جبير بن مطعم : (أضللت بعيرا لي فذهبت أطلبه يوم
عرفة) فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه
الوحي ، ^(١) (وهو على دين قومه) ^(٢) ، وإنه لواقف على بعير له
بعرفات مع الناس من بين قومه ، حتى يدفع معهم منها ، توفيقا
من الله له (فقلت : هذا والله من الحمس فما شأنه هاهنا ؟) . ثم
يصبح مع قومه بالمزدلفة فيقف معهم ، ويدفع إذا دفعوا ^(٣) .

وكان صلى الله عليه وسلم يصوم عاشوراء في الجاهلية ،
كما كانت تفعل قريش ^(٤) .

بناء الكعبة واشتراكه صلى الله عليه وسلم فيه وما حدث فيه من دلائل النبوة

وذلك قبل المبعث بخمسة سنين

* * * * *

[^(١١)] كانت الكعبة مبنية برضم يابس ليس بمدر (تنزوه العناق) (١٧٧) وكان بابها بالأرض ، ولم يكن لها سقف ، وإنما تدلى الكسوة على الجدر من خارج ، وتربط من أعلا الجدر من بطنها] ^(١١) وكان الركن الأسود موضوعا على سورها تأدبا ، وكانت ذات ركنين كهيئة هذه الحلقة  (١٧٧) ، وكان في بطن الكعبة عن يمين من دخلها جب ، يكون فيه ما يهدى إلى الكعبة من مال وحلية ، كهيئة الخزانة . وكان يكون على ذلك الجب حية تحرسه ، بعثها الله منذ زمن جرهم ، وذلك أنه عدا على ذلك الجب ، قوم من جرهم ، فسرقوا مالها وحليتها ، مرة بعد مرة ، فبعث الله تلك الحية ، فحرس الكعبة وما فيها خمسمائة سنة ، فلم تزل كذلك حتى بنت قريش الكعبة .

[^(١٢)] وكان قرنا الكبش ، الذي ذبحه إبراهيم خليل الرحمن ، معلقين في بطنها] ^(١٢) بالجدر تلقاء من دخلها ، يخلقان ويطيبان إذا طيب البيت ، فكان فيها معاليق من حلية كانت تهدي

إلى الكعبة فكانت على ذلك من أمرها .

(^{١٧}) ثم إن امرأة ذهبت تجمر الكعبة ، فطارت من مجمرتها شرارة ، فاحترقت كسوتها ، وكانت الكسوة عليها ركاما ، بعضها فوق بعض ، فلما احترقت الكعبة ، توهنت جدرانها من كل جانب وتصدعت . (^{١٧}) وكانت الحرف الأربعة عليهم مظلمة والسيول متواترة ، ولمكة سيول عوارم (^{١٥}) فجاء سيل عظيم ، على تلك الحال (^{١٥}) فدخل الكعبة ، وصدع جدرانها وأخافهم ، ففزعت من ذلك قريش فزعا شديدا ، (^{١٧}) وهابوا هدمها (^{١٧}) وخشوا إن مسوها أن ينزل عليهم العذاب .

فبينما هم على ذلك يتناظرون ويتشاورون (^٢) إذ أقبلت سفينة للروم ، حتى إذا كانت بالشعبية — وهي يومئذ ساحل مكة قبل جدة — انكسرت فسمعت بها قريش ، فركبوا إليها ، فاشتروا خشبها (^٢) ، وكانت السفينة تريد الحبشة (^{١٧٧}) ، وأذنوا لأهلها أن يدخلوا مكة ، فيبيعون مامعهم من متاعهم على أن لا يعشروهم ، وكانوا يعشرون من دخلها من تجار الروم ، كما كانت الروم تعشر من دخل منهم بلادهم .

(^٣) فكان في السفينة رومي ، نجار ، بناء ، يسمى باقوم ، فلما قدموا بالخشب مكة ، قالوا : لو بنينا بيت ربنا

فأجمعوا لذلك وتعاونوا عليه (٣) وترافدوا في النفقة ، وربعوا قبائل قريش أرباعا ، ثم اقترعوا عند هبل في بطن الكعبة ، على جوانبها ، فطار قدح بني عبد مناف ، وبني زهرة ، على الوجه الذي فيه الباب وهو الشرقي ، وقدح بني عبد الدار ، وبني أسد بن عبد العزى ، وبني عدي بن كعب على الشق الذي يلي الحجر وهو الشق الشامي ، وطار قدح بني سهم ، وبني جمح ، وبني عامر بن لؤي على ظهر الكعبة وهو الشق الغربي ، وطار قدح بني تيم ، وبني مخزوم ، وقبائل من قريش ضموا معهم على الشق اليماني الذي يلي الصفا وأجباد ، فنقلوا الحجارة (من الضواحي) (١٧٧) (وجعلوا يبنونها بحجارة الوادي) (١٧٧) ، (٤) [ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ غلام ، لم ينزل عليه الوحي ينقل معهم الحجارة على رقبته ، (من أجباد) (١٧٧) (٥) وعليه إزاره فبينما هو والعباس ينقلان الحجارة (٦) (إذ ضاقت عليه النمرة) (١٧٧) ، (٧) (وكان قد انفردت قريش رجلين رجلين ينقلون الحجارة ، فكان العباس وابن أخيه ، وكانوا يضعون الأزر على مناكبهم ، ويجعلون عليها الحجارة ، فإذا دنوا من الناس لبسوها) (٨) ، (٩) فقال له العباس : يا ابن أخي ، لو حلت إزارك فجعلته على منكبك دون الحجارة . فحله فجعله على منكبه) (١٠) ، (١١) (فبينما هو يمشي أمام العباس) (١٢) ، نودي : يا محمد عورتك — وذلك أول مانودي والله أعلم — (١٣) (فما رؤي بعد ذلك عربانا) (١٤) ، فليج رسول الله من الفزع حين نودي (١٥) (فسقط مغشيا عليه ، وخر إلى

الأرض ، وطمحت عيناه إلى السماء ، ثم أفاق ، فقال : إزارى ،
إزارى . فشد عليه إزاره) (١٩) ، (١٠) وقال له العباس : ماشأنك ،
فقال: نهيت أن أمشي عربانا ، فكان العباس يكتمها الناس
مخافة أن يقولوا مجنون . (١٠) ، ماأصابني هذا إلامن التعري
فشد رسول الله صلى الله عليه وسلم إزاره وجعل ينقل معهم . (٤)

وكانوا ينقلون بأنفسهم تبررا وتبركا بالكعبة (٥) فلما
اجتمع لهم ما يريدون من الحجارة والخشب ، وما يحتاجون إليه ،
غدوا على هدمها ، فخرجت الحية التي كانت في بطنها
تحرسها ، (على سور البيت مثل قطعة الجائز) (١٧٧) سوداء الظهر ،
بيضاء البطن ، رأسها مثل رأس الجدي ، تمنعهم كلما أرادوا
هدمها ، (فجعلت كلما دنا أحد من البيت ليهدمه ، أو يأخذ من
حجارته ، سعت إليه فاتحة فاها .) (١٧٧) فلما رأوا ذلك اعتزلوا
عند مقام إبراهيم ، وهو يومئذ بمكانه ، الذي هو فيه
اليوم (٥) ، (١٨) فقال لهم الوليد بن المغيرة : يا قوم أستم تريدون
بهدمها الإصلاح ؟ قالوا : بلى . قال : فإن الله لا يهلك
المصلحين) (١٨) ، (٢٠) (ولكن لاتدخلوا في عمارة بيت ربكم ، إلا من
طيب أموالكم ، ولاتدخلوا فيه مالا من ربا ، ولا مالا من ميسر ،
ولامهر بغي ، وجنبوه الخبيث من أموالكم ، فإن الله لا يقبل إلا
طيبا ، ففعلوا) (٢٠) ، (٦) ثم وقفوا عند المقام ، فقاموا يدعون
ربهم ، ويقولون : (ربنا لم ترع) (١٧٧) (ربنا إنا أردنا عمارة

بيتك) (١٧٧) (أردنا تشریف بيتك وترتيبہ فإن كنت ترضى بذلك
والا فما بدالك) (١٧٧) ، اللهم إن كان لك في هدمها رضا فأتمه ،
واشغل عنا هذا الشعبان ، (فسمعوا خوارا في السماء) (١٧٧)
فأقبل طائر من جو السماء كهيئة العقاب (أعظم من النسر) (١٧٧)
ظهره أسود ، وبطنه أبيض ، ورجلاه صفراوان ، والحية على جدر
البيت فاغرة فاها ، (ففرز مخالبه في قفا الحية) (١٧٧) فأخذ
برأسها ، ثم طار بها ، حتى أدخلها أجساد الصغير .^(١٧) فقالت
قريش : إنا لنرجو أن يكون الله سبحانه وتعالى ، قد رضي
عملكم ، وقبل نفقتكم فاهدموه .

^(١٨) (فهابت قريش هدمه ، وقالوا : من يبدأ فيهدمه ؟
(فقال الوليد بن المغيرة : أنا أهدؤكم في هدمه ، أنا شيخ كبير ،
فإن أصابني أمر كان قد دنا أجلي ، وإن كان غير ذلك ، لم
يرزأني . فعلا البيت وفي يده عتلة ، يهدم بها فتزعزع من تحت
رجله حجرا ، فقال : اللهم لم ترع ، إنما أردنا الإصلاح . وجعل
يهدمه حجرا حجرا بالعتلة ، فهدمه يومه ذلك ، فقالت قريش : إنا
نخاف أن ينزل به العذاب إذا أمسى ، فلما أمسى لم تر بأسا ،
فأصبح الوليد بن المغيرة غاديا على عمله فهدمت قريش معه)^(١٩)
^(٢٠) (حتى بلغوا الأساس الأول ، الذي رفع عليه إبراهيم وإسماعيل
القواعد من البيت ، فأبصروا حجارة كأنها الإبل الخلف ، لا يطبق
الحجر منها ثلاثون رجلا ، يحرك الحجر منها فترجع جوانبها ، قد

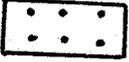
تشبك بعضها ببعض ، فأدخل الوليد بن المغيرة ، عتلته بين
الحجرين فانفلقت منه فلقة عظيمة (١١١) ، (١١٢) فأخذها أبو وهب بن
عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، فنزت من يده حتى عادت
في مكانها ، وطارت من تحتها برقة كادت أن تخطف أبصارهم ،
ورجفت مكة بأسرها ، فلما رأوا ذلك ، أمسكوا عن أن ينظروا
ما تحت ذلك (١١٣) ، (١١٤) فلما جمعوا ما أخرجوا من النفقة ، قلت
النفقة عن أن تبلغ لهم عمارة البيت كله ، فتشاوروا في ذلك ،
فأجمع رأيهم على أن يقصروا عن القواعد ، ويحجروا ما يقدرون
عليه من بناء البيت ، ويتركوا بقيته في الحجر ، عليه جدار مدار ،
يطوف الناس من ورائه ، ففعلوا ذلك ، وبنوا في بطن الكعبة
أساسا ، يبنون عليه من شق الحجر (١١٥) ، (١١٦) وتركوا من ورائه من
فناء البيت في الحجر ستة أذرع وشبرا (١١٧) ، (١١٨) فبنوا على ذلك
فلما وضعوا أيديهم في بنائها ، قالوا : ارفعوا بابها من الأرض ،
واكبسوها حتى لا تدخلها السيول ، ولا ترقى إلا بسلم ، ولا يدخلها
إلا من أردتم إن كرهتم أحدا دفعتموه (١١٩) ففعلوا ذلك ، وبنوها
بساف من حجارة ، وساف من خشب بين الحجارة . (١٢٠) [حتى انتهوا
إلى موضع الركن ، (وما يرى الحجر أحد ، فإذا هو وسط الحجارة
مثل رأس الرجل ، يكاد يتراءى منه وجه الرجل) (١٢١) فاختلفوا
في وضعه ، وكثر الكلام فيه ، وتنافسوا في ذلك ، فقالت بنو عبد
مناف وزهرة : هو في الشق الذي وقع لنا ، وقالت تميم ومخزوم :
هو في الشق الذي وقع لنا ، وقالت سائر القبائل : لم يكن الركن

كما استهمنا عليه ، (حتى كاد أن يكون بينهم قتال بالسيوف) (١٨١)

فقال أبو أمية بن المغيرة : يا قوم إنما أردنا البر ، ولم نرد الشر ، فلا تحاسدوا ، ولا تنافسوا ، فإنكم إذا اختلفتم تشتت أموركم ، وطمع فيكم غيركم ، ولكن حكموا بينكم أول من يطلع عليكم من هذا الفج ، قالوا : رضينا وسلمنا .

فطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم (من باب بني شيبه) (١٨٢) ، فقالوا : هذا الأمين قد رضينا به فحكموه . فبسط رداءه ثم وضع فيه الركن ، فدعا من كل ريع رجلا ، فأخذوا بأطراف الثوب ، فكان من بني عبد مناف عتبة بن ربيعة ، وكان في الريع الثاني أبو زمعة بن الأسود وكان أسن القوم ، وفي الريع الثالث العاصي بن وائل ، وفي الريع الرابع أبو حذيفة بن المغيرة ، فرفع القوم الركن ، وقام النبي صلى الله عليه وسلم على الجدر ثم وضعه بيده [١٤] فذهب رجل من أهل نجد ، ليناول النبي صلى الله عليه وسلم حجرا ليشد به الركن ، فقال العباس بن عبد المطلب : لا . فناول العباس النبي صلى الله عليه وسلم حجرا فشده الركن ، فغضب النجدي حيث نحي . فقال النجدي : واعجباه لقوم أهل شرف ، وعقول ، وسن ، وأموال ، عمدوا إلى أصغرهم سنا ، وأقلهم مالا ، فرأسوه عليهم في مكرمتهم وحوزهم ، كأنهم خدم له ، أما والله ليفوتنهم سبقا ، وليقسمن عليهم حظوظا وجدودا . ويقال :

إنه إبليس .

فبنوا حتى رفعوا أربعة أذرع وشبرا ، ثم كبسوها ،
ووضعوا بابها مرتفعا على هذا الذرع ، ورفعوها بمدماك خشب
ومدماك حجارة ، حتى بلغوا السقف . فقال لهم باقوم الرومي :
أتحبون أن تجعلوا سقفها مكبسا أو مسطحا ؟ فقالوا : بل ابن بيت
ربنا مسطحا . فبنوه مسطحا ^(١٣) (وجعلوا فيه ست دعائم في
صفين ، في كل صف ثلاث دعائم من الشق الشامي ، الذي يلي
الحجر إلى الشق اليماني) ^(١٣) (وبين العمودين من السطر المقدم
مرمرة حمراء) ^(١٧٩) (كما نطقت في هذا الترييح ) ^(١٨٠)
^(٨) (وجعلوا ارتفاعها من خارجها من الأرض إلى أعلاها ثمانية
عشر ذراعا) ^(٨) وكانت قبل ذلك تسعة أذرع ، فزادت قرش في
ارتفاعها في السماء تسعة أذرع آخر ، وبنوها من أعلاها إلى
أسفلها بمدماك من حجارة ، ومدماك من خشب ، وكان الخشب
خمس عشرة مدمাকা ، والحجارة ستة عشر مدمাকা ، وجعلوا
ميزابها يسكب في الحجر ، وجعلوا درجة من خشب من بطنها في
الركن الشامي يصعد منها إلى ظهرها ، وزوقوا سقفها وجدرانها
من بطنها ودعائمها ، وجعلوا في دعائمها صور الأنبياء ، وصور
الشجر ، وصور الملائكة ، فكان فيها صورة إبراهيم خليل الرحمن
شيخ يستقسم بالأزلام ، (وصورة إسماعيل وفي يده الأزلام) ^(١٧٤)
وصورة عيسى ابن مريم وأمه (وكان تمثال مريم مزوقا في حجرها

عيسى ابنها قاعدا مزوقا ، في العمود الأوسط من اللاتي تلين
 الباب (١٨٠) وصورة الملائكة عليهم السلام أجمعين ، (وكان فيها
 حمامة من عيدان) (١٧٥) ، وجعلوا لها بابا واحدا ، فكان يغلق
 ويفتح ، وكانوا قد أخرجوا ما كان في البيت من حلية ومال ،
 (٢) (وقرني الكباش) (٢) وجعلوه عند أبي طلحة عبد الله بن عبد
 العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ، وأخرجوا هبل وكان على
 الجب الذي فيه نصبه عمرو بن لحي هنالك ، ونصب عند المقام ،
 حتى فرغوا من بناء البيت فردوا ذلك المال في الجب ، وعلقوا فيه
 الحلية ، (٢) (وقرني الكباش) (٢) وردوا الجب في مكانه فيما يلي
 الشق الشامي ، ونصبوا هبل على الجب كما كان قبل ذلك ،
 وجعلوا له سلما يصعد عليه إلى بطنها ، وكسوها حين فرغوا من
 بنائها حبرات يمانية [. (١٧٣)

(ولم يكن حول البيت حائط) (١٧٨) (وكان حوله ثلاثمائة
 وستون صنما) (١٧٦)

(وكان بين بناء الكعبة وبين ما أنزل الله على رسوله
 صلى الله عليه وسلم خمس سنين وبين مخرجه وبنائها خمس عشرة
 سنة) (١٧٧)

(وكان ممن بنى البيت عبد الله بن السائب ، فأخذ حجرا

نحته بيده فوضعه إلى جنب البيت يعبده من دون الله تبارك
وتعالى ، فيجيء باللبن الخائر الذي ينفسه على نفسه ، فيصبه
عليه ، فيجيء الكلب فيلحسه ، ثم يشغف فيبول . (١٨١)

(وكان في الكعبة حلق أمثال لجم البهم ، يدخل الخائف
فيها يده فلا يريه أحد ، فبينما هم قعود في فناء الكعبة ، إذ
جاءت امرأة خائفة لتدخل يدها تعوذ بالكعبة من زوجها ، فجاء
زوجها فمد يده إليها فاجتبتها ، فبيست يده ، وبقي إلى أن جاء
الإسلام وهو أشل) . (١٨٢)

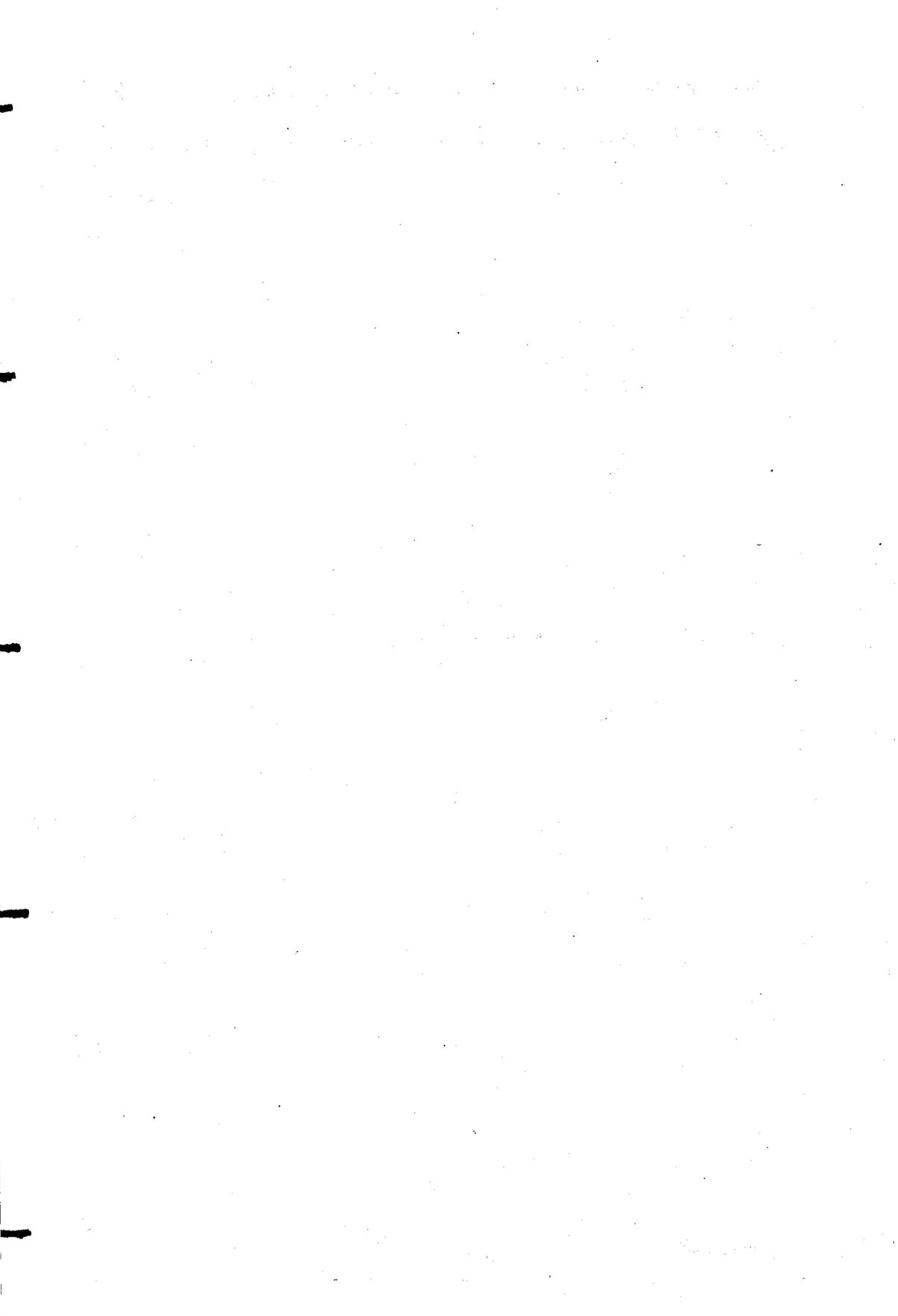
(وكان المقام إذ ذاك ملصقا بالكعبة) (١٨٤) ووجد في
المقام كتاب (هذا بيت الله الحرام بمكة ، توكل الله برزق أهله ،
من ثلاثة سبل مبارك لأهله ، في اللحم والماء واللبن ، لا يحله أول
من أهله) .

ووجدوا كتابا أسفل المقام ، فدعت قریش رجلا من حمير ،
(بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم) فقال : إن فيه حرفا ،
لو أحدثكموه لقتلتموني ، قال الأسود بن خلف بن عبد يغوث :
فظننا أن فيه ذكر محمد فكتمناه . (١٩٣)

ووجد في حجر في الحجر من خلقة الحجر « أنا الله ذو

بكة الحرام ، وضعتها يوم صُغتُ الشمس والقمر ، وحففتها بسبعة
أملاك حنفاء ، لاتزول حتى تزول أخشابها ، مبارك لأهلها في
اللحم والماء « (١٠٢).

* * * * *



1914

1915

1916

1917

1918

1919

1920

1921

1922

1923

1924

1925

1926

1927

1928

1929

1930

1931

1932

1933

1934

1935

1936

1937

1938

1939

1940

1941

1942

1943

1944

1945

1946

1947

1948

1949

1950

1951

1952

1953

1954

1955

1956

1957

1958

1959

1960

1961

1962

1963

1964

1965

1966

1967

1968

1969

1970

1971

1972

1973

1974

1975

1976

1977

1978

1979

1980

1981

1982

1983

1984

1985

1986

1987

1988

1989

1990

1991

1992

1993

1994

1995

1996

1997

1998

1999

2000

2001

2002

2003

2004

2005

2006

2007

2008

2009

2010

2011

2012

2013

2014

2015

2016

2017

2018

2019

2020

2021

2022

2023

2024

2025

2026

2027

2028

2029

2030

2031

2032

2033

2034

2035

2036

2037

2038

2039

2040

2041

2042

2043

2044

2045

2046

2047

2048

2049

2050

2051

2052

2053

2054

2055

2056

2057

2058

2059

2060

2061

2062

2063

2064

2065

2066

2067

2068

2069

2070

2071

2072

2073

2074

2075

2076

2077

2078

2079

2080

2081

2082

2083

2084

2085

2086

2087

2088

2089

2090

2091

2092

2093

2094

2095

2096

2097

2098

2099

2100

وصف خلقته الشريفة

صلى الله عليه وسلم

* * * * *

رأسه ووجهه صلى الله عليه وسلم :

كان صلى الله عليه وسلم ضخم الرأس (٢٨٠)، أزهر اللون، ليس بأبيض أمهق ولا آدم (٢٥٥)، (بياضه إلى السمرة) ، مشرب بحمرة (٢٨٧)، وكان أحسن الناس وجها وأحسنه خلقا (٢٥٦)، وكان وجهه كالقمر (٢٥٨) والشمس ، وكان مستديرا (٢٧٤)، أبيض مليح الوجه (٢٧٣)، إذا سرت برق أسارير وجهه (٢٦٠) ، فيستنير ، كأنه قطعة قمر ، وكان يعرف ذلك منه (٢٦١)، ومارئي شيء أحسن منه صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في جبهته (٢٨٩)، وكان أشد حياء من العذراء في خدرها (٢٦٣)، وإذا كره شيئا عرف في وجهه (٢٦٤).

وكان صلى الله عليه وسلم عظيم العينين ، أهدب الأشفار، مشرب العينين حمرة (٢٨٨)، أشكل (٢٧٢)، أسود الحدقة، أدعج ، أكحل العينين (٩٤).

دقيق الحاجبين ، سافهما ، أزج ، (أي مع تقوس ووصول
إلى آخر العين) أقرن ، في غير قرن ، أبلج (٢٩٥) ، بينهما عرق
يدره الغضب (٣١٠).

مفاض الجبين واسع (٢٩٦) ، أغر (٢٩٩) ، أجلى كأنه
يتلألاً (٢٩٧) ، وكان العرق في وجهه كاللؤلؤ (٢٩٨).

كان أسيل الخدين سهلها (٣٠٠) ، ألقى الأنف (٣٠١) ،
ضليع الفم (٢٧٢) ، أفلج الأسنان أشنبها (٣٠٢) ، حسن الثغر ، براق
الثنايا ، إذا ضحك كاد يتلألاً (٣٠٣) .

وكان كثير شعر اللحية (٢٧٤) ، أسوده (٣٠٦) ، ذا لحية
عظيمة حسنة كادت تملأ نحره (٣٠٤) ، إذا تكلم في نفسه ، عرف
ذلك من خلفه باضطرابها من عظمتها (٣٠٥) .

وأما شاربه ، فكان صلى الله عليه وسلم يحفيه (٣٠٧) .

وأما شعره صلى الله عليه وسلم ، فليس بجعد قطط ،
ولاسبط رجل (٢٥٥) ، أسود اللون (٣٠٨) ، يبلغ شحمة أذنيه ،
ويضرب (أحياناً) منكبيه (٢٥٧) ، و(أحياناً) إلى أنصاف أذنيه ،
و(أحياناً) بين أذنيه وعاتقه (٢٧١) ، فيكون فوق الجمرة ، ودون

الوفرة (٢٨٤)، و(أحيانا) يجعله أربع غدائر أو ضفائر (٢٨٥)، وكان يسدله ، ثم فرق بعد (٣٠٩).

صفة جذعه صلى الله عليه وسلم :

في عنقه سطح ، (أي طول) كأنه إبريق فضة (٣١١) ، بعيد ما بين المنكبين (٢٥٧) ، ضخم الكراديس ، (أي رؤوس العظام) (٢٨٠) أشعر المنكبين ، وأعالي الصدر (٣١٣) ، طويل المسرة (٢٨٠) ، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط (٣١٤) ، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك (٣١٥).

لم تعبده ثجلة ، سواء البطن والصدر (٣١٦) ، أنور المتجرد شديد البياض (٣١٧) ، وكانت عكته صلى الله عليه وسلم كأساريع الذهب (٣٩٣).

أبيض الإبط (٢٦٥) ، أعفوه (٢٩٣) ، وكان كثير العرق ، وهو من أطيب الطيب (٢٧٠) ، لاسيما إذا نام (٢٩٢) ، وكان عرقه كأنه اللؤلؤ (٢٦٩).

وأما ظهره فكانه سبيكة فضة (٢٩١) ، فيه خاتم النبوة بين

كتفيه (٢٥٤) ، عند ناغص كتفه اليسرى جمعا ، عليه خيلان كأمثال
الثآليل (٢٧٦) ، مثل بيضة الحمامة ، يشبه جسده (كغدة
حمراء) (٢٧٤) ، أو بضعة ناشزة (٢٨٣) ، أو مثل زر الحجلة (٢٧٥) ،
وعليه شعرات مجتمعات (٢٨٢) .

صفة اطرافه على الله عليه وسلم :

شبح الذراعين (٣١٢) ، أشعرهما (٣١٣) ، شثن (أي ضخم)
الكفين بسطهما (٢٧٩) ، مامس حرير ولاديباج ألين من كفه صلى الله
عليه وسلم (٢٦٢) ، كانت أبرد من الثلج ، وأطيب رائحة من
المسك (٢٥٩) ، وكأنما أخرجها من جونة عطار (٢٦٨) .

ساقه كأنها جمارة (٢٩٠) ، لها ويبص يراه
الناظر (٢٦٧) ، منهوس العقب (أي قليل لحم العقب) (٢٧٢) ، شثن
القدمين (٢٧٩) ، يطاء الأرض بقدميه جميعا ليس له أخمص (٣١٨) .

صفات مامة :

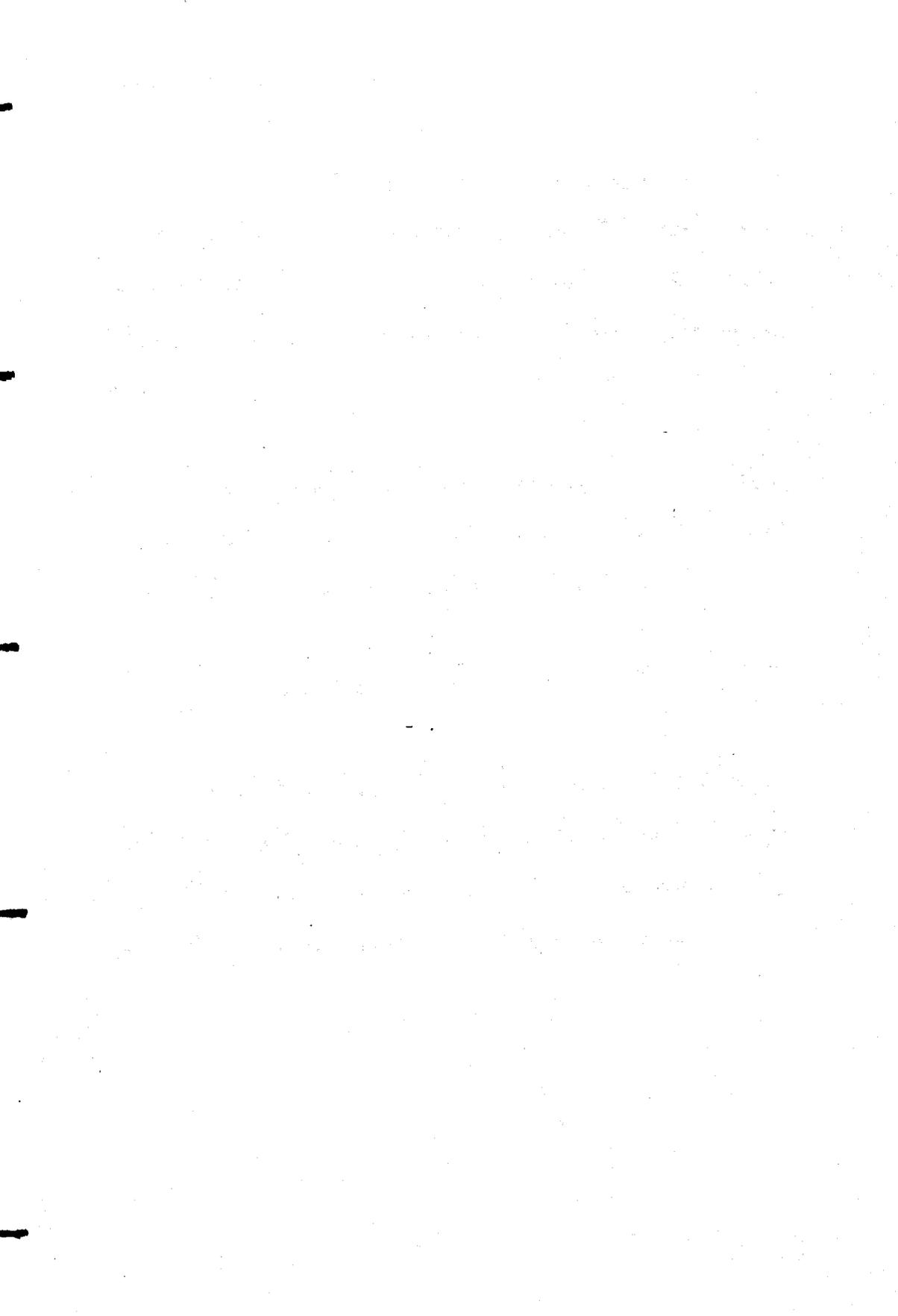
كان ربعة من القوم ، ليس بالطويل البائن ولا

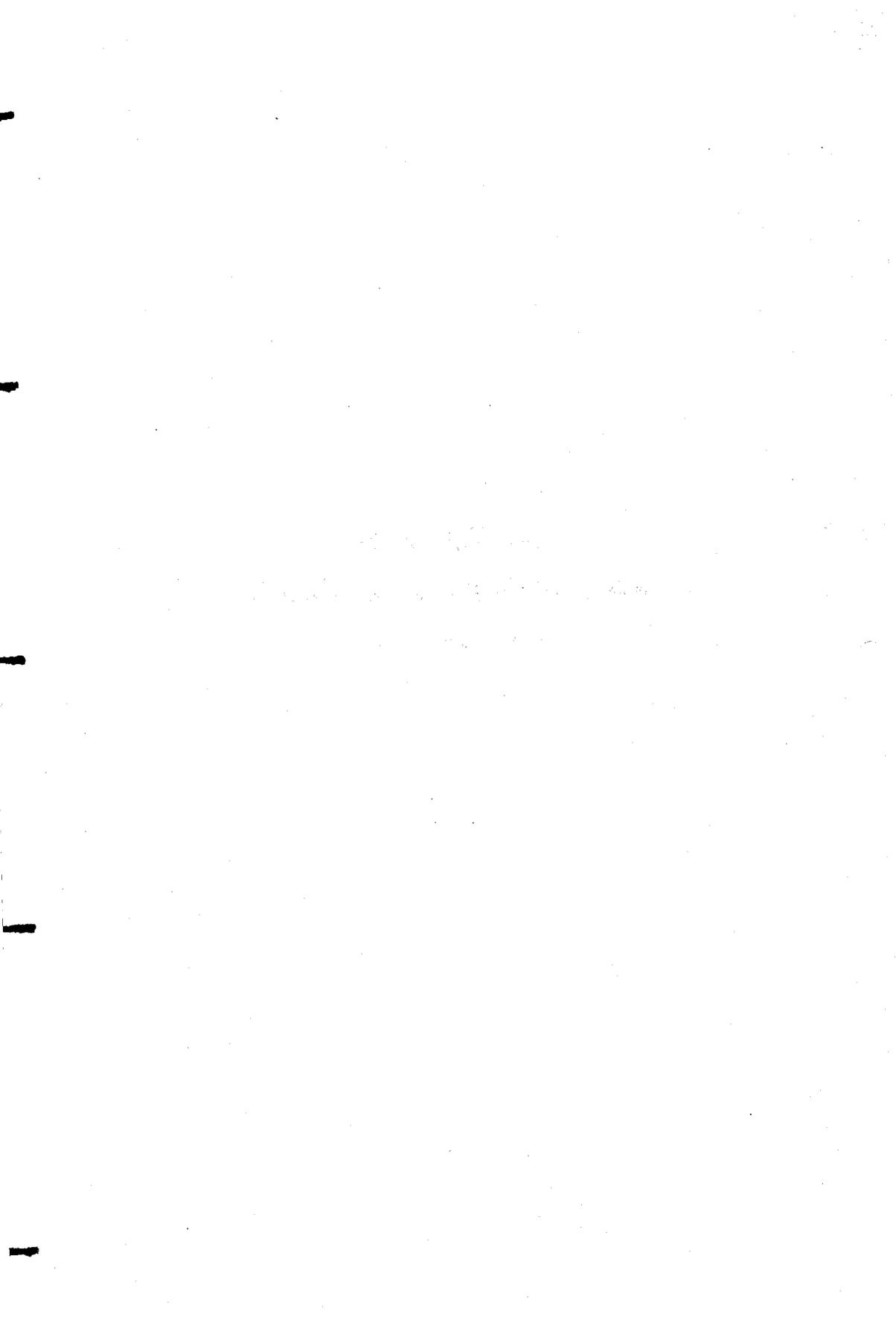
وكان صلى الله عليه وسلم كأنما صيغ من فضة (٣١٩) ،
وإذا مشى تكفأ (٢٦٩) ، كأنما ينحط من صيب (٢٨٠) ، وإذا التفت
التفت جميعا (٢٨٨) ، ومارئي أحد أسرع مشيا منه ، كأن الأرض
تطوى له ، وإن من معه ليجهد أن يدركه ، وإنه لغير
مكترث (٢٨٩) .

ولاشم ريح قط أو عرف قط ، (ولاعنبر ولامسك) ، أطيّب
من ريحه أو عرفه صلى الله عليه وسلم (٢٦٢) ، وكان
مقصدا (٢٧٣) ، (أي ليس بجسيم ولا نحيف) حسن الجسم (٢٧٨) .

لم ير قبله ولا بعده مثله (٢٧٩) .

وقد كان أشبه الناس بأبيه إبراهيم الخليل عليه
السلام (٢٨١) ، وكان يحدث بالحديث لو عده العاد لأحصاه ، لا يسرده
سردا (٢٦٦) ، ولكنه يتكلم بكلام بين ، فصل ، يحفظه من جلس
إليه (٢٨٦) ، وكان في صوته صَحْل (٣٢٠) (أي بحة خفيفة) .





البشارات به صلى الله عليه وسلم

في التوراة والإنجيل

* * * * *

فمن البشارات به صلى الله عليه وسلم في التوراة :

(في السطر الأول : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبدي المختار) يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ،
وحرزا للأميين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ
ولا غليظ ، ولا سخاب بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ،
ولكن يعفو ويصفح ، (مولده بمكة ، وهجرته بطيبة ، وملكه
بالشام ، وفي السطر الثاني : محمد رسول الله ، أمته
الحمادون ، يحمدون الله في السراء والضراء ، يحمدون الله في
كل منزلة ، ويكبرون على كل شرف ، رعاة الشمس ، يصلون
الصلاة إذا جاء وقتها ، ولو كانوا على رأس كناسة ، ويأتزون
على أوساطهم ، ويوضئون أطرافهم ، مناديبهم ينادي في جو
السماء ، صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء ، لهم بالليل
دوي كدوي النحل) ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ،
بأن يقولوا لا إله إلا الله ، فيفتح بها أعينا عميا ، وآذانا صما ،

وقلوبنا غلغا " (٢٤٠)

وفيها أنه ليس بواهن ولا كسيل (٢٤٨)

وفيها أنه يسبق حلمه جهله ، ولا تزيده شدة الجهل عليه

إلا حلما . (٢٤٩)

وجاء مثل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في

التوراة: "محمد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار

رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ،

سيماهم في وجوههم من أثر السجود " . (٧٩٤)

وجاء في التوراة العاصوية :

في سفر التكوين ١٧ (٢٠):

(وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ، هاأنا أباركه وأثمره

وأكثره كثيرا جدا جدا . اثني عشر رئيسا يلد ، وأجعله أمة

كبيرة).

وفي سفر التكوين ٤٩ (١٠):

(لايزول قضيب من يهوذا ومشرع من بين رجله حتى

يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب).

وفي سفر التثنية ١٨ (١٧-٢٢):

(قال لي الرب : قد أحسنوا في ماتكلموا ، أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم ، مثلك ، وأجعل كلامي في فمه ، فيكلمهم بكل ما أوصيه به ، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه . وأما النبي الذي يطغى ، فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به ، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى ، فيموت ذلك النبي . وإن قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب ؟ فما تكلم به النبي باسم الرب ، ولم يحدث ولم يصر ، فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب ، بل بطغيان تكلم به النبي ، فلا تخف منه) .

وفي سفر التثنية ٣٢ (٢١):

(هم أغاروني بما ليس إلها . أغاظوني بأباطيلهم . فأنا أغيرهم بما ليس شعبا . بأمة غبية أغيظهم) .

وفي سفر التثنية ٣٣ (١-٢):

(وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته ، فقال : جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سعير ، وتلألأ من جبل فاران ، وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم) .

وفي المزمور ٤٥ :

(فاض قلبي بكلام صالح . متكلم أنا بإنشائي للملك
لساني قلم كاتب ماهر ، أنت أبرع جمالا من بني البشر . انسكبت
النعمة على شفتيك ، لذلك باركك الله إلى الأبد . تقلد سيفك
على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك . وبجلالك اقتحم ، اركب ،
من أجل الحق والدعة والبر ، فترك يمينك مخاوف . نبلك المسنونة
في قلب أعداء الملك . شعوب تحتك يسقطون . كرسيك ياالله إلى
دهر الدهور . قضيب استقامة قضيب ملكك . أحببت البر وأبغضت
الاثم ، من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من
رفقاتك ، كل ثيابك مر وعود وسليخة . من قصور العاج سرتك
الأوتار . بنات ملوك بين حظياتك . جعلت الملكة عن يمينك بذهب
أوفير ، اسمعي يا بنت ، وانظري ، وأميلي أذنك ، وانسي شعبك
وبيت أبيك ، فيشتهي الملك حسنك ، لأنه هو سيدك فاسجدي له ،
وبنت صور أغنى الشعوب تترضى وجهك بهدية كلها مجد . ابنة
الملك في خدرها ، منسوجة بذهب ملبسها ، بملابس مطرزة تحضر
إلى الملك ، في إثرها عذارى صاحباتها ، مقدمات إليك ،
يحضرن بفرح وابتهاج ، يدخلن إلى قصر الملك . عوضا عن آبائك
يكون بنوك ، تقيمهم رؤساء في كل الأرض . أذكر اسمك في كل
دور فدور . من أجل ذلك تحمدك الشعوب إلى الدهر والأبد) .

وفي سفر أشعيا ٤٢ (١-١٧) :

(هوذا عبدي الذي أعضده ، مختاري الذي سرت به
نفسي ، وضعت روحي عليه ، فيخرج الحق للأمم ، لا يصيح ولا
يرفع ولا يسمع في الشارع صوته ، قسبة مرضوضة لا يقصف ،
وفتيلة خامدة لا يطفئ . إلى الأمان يخرج الحق ، لا يكلم ولا
ينكسر ، حتى يضع الحق في الأرض ، وتنتظر الجزائر شريعته .

هكذا يقول الله الرب ، خالق السموات وناشرها ، باسط
الأرض ونتائجها ، معطي الشعب عليها نسمة ، والساكنين فيها
روحاً : أنا الرب قد دعوتك بالبر ، فأمسك بيدك ، وأحفظك ،
وأجعلك عهداً للشعب ، ونورا للأمم ، لتفتح عيون العمي ،
لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة .

أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسبحني
للمنحوتات . هوذا الأوليات قد أتت ، والحديثات أنا مخبر بها ،
قبل أن تثبت أعلمكم بها . غنوا للرب أغنية جديدة ، تسبيحة من
أقصى الأرض . أيها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها ،
لترفع البرية ومدنها صوتها ، الديار التي سكنها قيثار ، لتترنم
سكان سلع . من رؤوس الجبال ليهتفوا . ليعطوا الرب مجداً
ويخبروا بتسبيحه في الجزائر . الرب كالجبار ، يخرج كرجل حروب
ينهض غيرته ، يهتف ويصرخ ، ويقوى على أعدائه . قد صمت
منذ الدهر ، سكت ، تجللت ، كالوالدة أصيح ، أنفخ وأنخر

معا ، أخرب الجبال والأكام ، وأجفف كل عشبها ، وأجعل الأنهار
يبسا ، وأنشف الأجام ، وأسير العمي في طريق لم يعرفوها . في
مسالك لم يدروها أمشيهم . أجعل الظلمة أمامهم نورا ،
والمعوجات مستقيمة . هذه الأمور أفعالها ولا أتركهم .

قد ارتدوا إلى الوراء يخزي خزبا المتكلمون على
المنحوتات ، القائلون للمسبوكات : أنتن آلهتنا .-

وفي سفر أشعيا ٥٤ : (مخاطبا مكة)

(ترفي أيتها العاقر التي لم تلد ، أشيدي بالترنم أيتها
التي لم تمخض ، لأن بني المستوحشة أكثر من بني ذات البعل ،
قال الرب : أوسع مكان خيمتك ، ولتبسط شقق مساكنك ،
لا تمسكي . أطيلي أطنابك ، وشددي أوتادك ، لأنك تمتدين إلى
اليمين وإلى اليسار ، ويرث نسلك أما ، ويعمر مدنا خربة ،
لاتخافي لأنك لا تخزين . ولا تخجلي لأنك لا تستحين ، فإنك
تنسين خزي صباك ، وعار ترملك لا تذكرينه بعد ، لأن بعلك هو
صانعك ، رب الجنود اسمه ، ووليك قدوس إسرائيل ، إله كل
الأرض يدعى . لأنه كامرأة مهجورة ومحزونة الروح ، دعاك
الرب . وكزوجة الصبا إذا رذلت ، قال إلهك : لحيفة تركتك ،
وإمراحم عظيمة سأجمعك . بفيضان الغضب حجبت وجهي عنك
لحظة ، وبإحسان أبدي أرحمك ، قال وليك الرب : لأنه كميأه نوح

هذه لي . كما حلفت أن لا تعبر بعد مياه نوح على الأرض ، هكذا
حلفت أن لا أغضب عليك ولا أزجرك . فإن الجبال تزول ، والأكام
تتزعزع ، أما إحساني فلا يزول عنك ، وعهد سلامي لا يتزعزع .
قال راحمك الرب :

أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزية ، هأنذا أبني
بالإثم حجارتك ، وبالياقوت الأزرق أوسسك ، وأجعل شرفك
ياقوتا ، وأبوابك حجارة بهرمانية ، وكل تخومك حجارة كريمة ،
وكل بنيك تلاميذ الرب ، وسلام بنيك كثيرا . بالبر تثبتين ، بعيدة
عن الظلم فلا تخافين ، وعن الارتعاب فلا يدنو منك . هاإنهم
يجتمعون اجتماعا ليس من عندي .

من اجتمع عليك فإليك يسقط . هاأنذا قد خلقت الحداد
الذي ينفخ الفحم في النار ، ويخرج آلة لعمله ، وأنا خلقت المهلك
ليخرب . كل آلة صورت ضدك لاتنجح ، وكل لسان يقوم عليك
في القضاء تحكمن عليه . هذا هو ميراث عبيد الرب ، وبرهم من
عندي يقول الرب) .

وفي سفر أشعيا ٦٥ (١) :

(وأصغيت إلي الذين لم يسألوا ، وجدت من الذين لم
يطلبوني . قلت : هاأنذا ، هاأنذا ، لأمة لم تسم باسمي) .

وفي سفر دانيال ٢ (٢٦ - ٤٥):

(أجاب الملك وقال لدانيال - الذي اسمه بلطشاصر - : هل تستطيع أنت على أن تعرفني بالحلم الذي رأيت ، وتعبيره ؟
أجاب دانيال قدام الملك وقال : السر الذي طلبه الملك لا تقدر الحكماء ، ولا السحرة ، ولا المجوس ، ولا المنجمون ، على أن يبينوه للملك ، لكن يوجد إله في السموات ، كاشف الأسرار ، وقد عرف الملك نبوخذنصر ما يكون في الأيام الأخيرة . حلمك ورؤيا رأسك على فراشك هو هذا : أنت يا أيها الملك أفكارك على فراشك صعدت إلى ما يكون من بعد هذا ، وكاشف الأسرار يعرفك بما يكون . أما أنا فلم يكشف لي هذا السر لحكمة في أكثر من كل الأحياء . ولكن لكي يعرف الملك بالتعبير ، ولكي تعلم أفكار قلبك :

أنت أيها الملك كنت تنظر ، وإذا بتمثال عظيم ، هذا التمثال العظيم البهي جدا وقف قبالتك ومنظره هائل ، ورأس هذا التمثال من ذهب جيد . صدره وذراعاؤه من فضة . بطنه وفخذه من نحاس . ساقاه من حديد . قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف . كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين ، فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما ، فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معا ، وصارت كعصافة

البيدر في الصيف ، فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان . أما الحجر الذي ضرب التمثال ، فصار جبلا كبيرا ، وملاً الأرض كلها . هذا هو الحلم ، فنخبر بتعبيره قدام الملك :

أنت أيها الملك ، ملك ملوك ، لأن إله السموات أعطاك مملكة واقتدارا وسلطانا وفخرا ، وحيثما يسكن بنو البشر ، ووحوش البر ، وطيور السماء ، دفعها ليدك وسلطك عليها جميعها . فأنت هذا الرأس من ذهب . وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ، ومملكة ثالثة أخرى من نحاس ، فتتسلط على كل الأرض ، وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد ، لأن الحديد يدق ويسحق كل شيء ، وكالحديد الذي يكسر ، تسحق وتكسر كل هؤلاء . وبما رأيت القدمين والأصابع ، بعضها من خزف ، والبعض من حديد ؛ فالمملكة تكون منقسمة ، ويكون فيها قوة الحديد من حيث إنك رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين . وأصابع القدمين بعضها من حديد ، والبعض من خزف ؛ فبعض المملكة يكون قويا والبعض قصوا . وبما رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين ؛ فإنهم يختلطون بنسل الناس ، ولكن لايتلاصق هذا بذاك ، كما أن الحديد لا يختلط بالخزف . وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدا ، وملكها لا يترك لشعب آخر ، وتسحق وتفني كل هذه الممالك ، وهي تثبت إلى الأبد ، لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين ، فسحق الحديد

والنحاس والخزف والفضة والذهب .

الله العظيم قد عرف الملك ما سيأتي بعد هذا . الحلم حق
وتعبيره يقين) .

وفي المزمور الحادي والستين أن العرب وبني سبأ
يؤدون إليه المال ، ويتبعونه . وأن الدم يكون له عنده ثمن . وفيه
أيضا ، ويظهر من المدينة — هكذا نسا — (الفصل لابن حزم
٢٠٧/١) .

ومن البشارات به على الله عليه وسلم في الإنجيل :

وهو مكتوب في الإنجيل : لا فظ ، ولا غليظ ، ولا
سخاب بالأسواق ، ولا يجزي بالسيئة مثلها ، بل يعفو
ويصفح . (٢٤٥)

وأنه لا قصير ولا طويل ، أبيض ، ذو ضفيرين ، بين
كتفيه خاتم ، يكثر الاحتباء ، ولا يقبل الصدقة ، ويركب الحمار
والبعير ، ويحتلب الشاة ، ويلبس القميص مرقوعا ، ومن فعل
ذلك فقد برىء من الكبر وهو يفعل ذلك ، وهو من ذرية إسماعيل ،
اسمه أحمد . (٢٤٦)

وجاء مثل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الإنجيل : كزرع أخرج شطأه ، فأزره ، فاستغظ ، فاستوى على سوقه ، يعجب الزراع . ليغيب بهم الكفار . (٧٩٤)

وبشر به عيسى عليه السلام فقال لبني اسرائيل : إني رسول الله إليكم ، مصدقا لما بين يدي من التوراة ، ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد . (٨٠٩)

وقد كانت صورته صلى الله عليه وسلم مع صور الأنبياء عند نصارى الروم . (٢٥١)

وجاء في إنجيل متى ٢٠ (١-١٦) :

(فإن ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت ، خرج من الصبح ليستأجر فعلة لكرمه ، فاتفق مع الفعلة على دينار في اليوم ، وأرسلهم إلى كرمه . ثم خرج نحو الساعة الثالثة ، ورأى آخرين قياما في السوق بطالين . فقال لهم : اذهبوا أنتم أيضا إلى الكرم ، فأعطيكم ما يحق لكم . فمضوا . وخرج أيضا نحو الساعة السادسة ، والتاسعة ، وفعل كذلك . ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ، ووجد آخرين قياما بطالين . فقال لهم : لماذا وقفتم هاهنا كل النهار بطالين ؟ قالوا له : لأنه لم يستأجرنا أحد . قال لهم : اذهبوا أنتم أيضا إلى الكرم ، فتأخذوا ما يحق لكم .

فلما كان المساء ، قال صاحب الكرم لوكيله : ادع الفعلة ، وأعطهم الأجرة مبتدئا من الآخرين إلى الأولين . فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة وأخذوا دينارا دينارا . فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر ، فأخذوا هم أيضا دينارا دينارا . وفيما هم يأخذون تدمروا على رب البيت قائلين : هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة ، وقد ساويتهم بنا — نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر — فأجاب وقال لواحد منهم : يا صاحب ما ظلمتك . أما اتفقت معي على دينار فخذ الذي لك واذهب ، فإني أريد أن أعطي هذا الأخير مثلك . أو ما يحل لي أن أفعل ما أريد بما لي ؟ أم عينك شريرة لأنني صالح ؟ هكذا يكون الآخرون أولين ، والأولون آخرين ، لأن كثيرين يدعون ، وقليلين ينتخبون .

وجاء في الإنجيل متى ٢١ (٤٤-٣٣) :

(اسمعوا مثلا آخر . كان إنسان رب بيت غرس كرما ، وأحاطه بسياج ، وحفر فيه معصرة ، وبنى برجاً ، وسلمه إلى كرامين ، وسافر . ولما قرب وقت الأثمار ، أرسل عبيده إلى الكرامين ليأخذ أثماره ، فأخذ الكرامون عبيده ، وجلدوا بعضا ، وقتلوا بعضا ، ورجموا بعضا . ثم أرسل أيضا عبيدا آخرين أكثر من الأولين ، ففعلوا بهم كذلك . فأخيرا أرسل إليهم ابنه قائلا : يهابون ابني . وأما الكرامون فلما رأوا الابن ، قالوا فيما بينهم : هذا هو الوارث ، هلم نقتله ونأخذ ميراثه . فأخذوه وأخرجوه خارج

الكرم وقتلوه . فمتى جاء صاحب الكرم ، ماذا يفعل بأولئك الكرامين ؟ قالوا له : أولئك الأرياء ، يهلكهم هلاكاً ردياً ، ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين ، يعطونه الأثمار في أوقاتها . قال لهم يسوع : أما قرأتم قط في الكتب « الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية » من قبل الرب كان هذا ، وهو عجيب في أعيننا . لذلك أقول لكم : إن ملكوت الله ينزع منكم ، ويعطي لأمة تعمل أثماره . ومن سقط على هذا الحجر يترضض ، ومن سقط هو عليه يسحقه) .

وجاء في إنجيل يوحنا ١٦ (٥-٨) :

(وأما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني ، وليس أحد منكم يسألني أين تمضي ؟ لكن لأنني قلت لكم هذا ، قد ملأ الحزن قلوبكم . لكنني أقول لكم الحق ، إنه خير لكم أن أنطلق . لأنه إن لم أنطلق لا يأتاكم المعزي . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم . ومتى جاء ذلك ؛ يبكت العالم على خطية ، وعلى بر ، وعلى دينونة .)

وجاء في إنجيل يوحنا ١٦ (١٢-١٤) :

(إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن ، وأما متى جاء ذلك ؛ روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق ، لأنه لا يتكلم من نفسه ، بل كل ما يسمع يتكلم به ، ويخبركم بأمر آتية . ذلك يمجدني ، لأنه يأخذ مما لي ويخبركم .)

فصل فيما جاء في إنجيل بونابا

من البشارات

* * * *

جاء في ص ٢١ فقرة ١٩-٢٣ فصل ١٧ :

(أجاب فيلبس : ماذا تقول ياسيد ؟ حقا لقد كتب في

أشعيا أن الله أبونا ، فكيف لا يكون له بنون ؟

أجاب يسوع : إنه في الأنبياء مكتوب أمثال كثيرة ،

لا يجب أن تأخذها بالحرف ، بل بالمعنى ، لأن كل الأنبياء البالغين

مائة وأربعة وأربعين ألفا الذي أرسلهم الله إلى العالم ، قد

تكلموا بالمعميات بظلام ، ولكن سيأتي بعد بهاء كل الأنبياء

والأطهار ، فيشرق نورا على ظلمات سائر ما قال الأنبياء ، لأنه

رسول الله .)

وجاء في ص ٥٢ فقرة ٦-١٠ فصل ٣٥ :

(أجاب يسوع : ولما خلق الله كتلة من التراب ، وتركها

خمسا وعشرين ألف سنة بدون أن يفعل شيئا آخر ، علم الشيطان

الذي كان بمثابة كاهن ورئيس للملائكة — لما كان عليه من الإدراك

العظيم — أن الله سيأخذ من تلك الكتلة مائة وأربعة وأربعين ألفا

موسومين بسمة النبوة ، ورسول الله الذي خلق الله روحه قبل كل

شيء آخر بستين ألف سنة ، ولذلك غضب الشيطان ، فأغرى

الملائكة قائلا : انظروا سيريد الله يوما ما أن نسجد لهذا التراب ،
وعليه فتبصروا في أننا روح ، وأنه لا يلبق أن نفعل ذلك .

وجاء في ص ٥٤ فقرة ٢-٩ فصل ٣٦ :

(حينئذ قال يسوع : الحق أقول لكم ، إن من لا يصلي فهو
شر من الشيطان ، وسيحل به عذاب أعظم ، لأنه لم يكن للشيطان
قبل سقوطه عبرة في الخوف ، ولم يرسل الله له رسولا يدعوه إلى
التوبة ، ولكن الإنسان - وقد جاء الأنبياء كلهم إلا رسول الله
الذي سيأتي بعدي لأن الله يريد ذلك حتى أهيبه طريقه - يعيش
بإهمال ، بدون أدنى خوف ، كأنه لا يوجد إله مع أن له أمثلة
لاعداد لها على عدل الله ، فعن مثل هؤلاء قال داود النبي : " قال
الجاهل في قلبه : ليس إله . لذلك كانوا فاسدين ، وأمسوا رجسا
دون أن يكون فيهم واحد يفعل صلاحا ")

وجاء في ص ٥٨ ، ٥٩ فقرة ١٦-٢٨ الفصل ٣٩

(فلما انتصب آدم على قدميه ، رأى في الهواء كتابة
تتألق كالشمس ، نصها « لا إله إلا الله ومحمد رسول الله » ففتح
حينئذ آدم فاه ، وقال : أشكر أيها الرب إلهي لأنك تفضلت
فخلقتني ، ولكن أضرع إليك أن تنبأني مامعنى هذه الكلمات
« محمد رسول الله » ؟

فأجاب الله : مرحبا بك يا عبدي آدم ، وإني أقول لك :

إنك أول إنسان خلقت ، وهذا الذي رأيته إنما هو ابنك الذي سيأتي
إلى العالم بعد الآن بسنين عديدة ، وسيكون رسولي الذي لأجله
خلقت كل الأشياء ، الذي متى جاء سيعطي نورا للعالم ، الذي
كانت نفسه موضوعة في بهاء سماوي ستين ألف سنة ، قبل أن
أخلق شيئا .

فضرع آدم إلى الله قائلا : يارب هبني هذه الكتابة على
أظفار أصابع يدي . فممنح الإنسان الأول تلك الكتابة على
إبهاميه؛ على ظفر إبهام اليد اليمنى مانصه « لا إله إلا الله » ،
وعلى ظفر إبهام اليد اليسرى مانصه « محمد رسول الله » . فقبل
الإنسان الأول بحنو أقوى هذه الكلمات ، ومسح عينيه ، وقال :
بورك ذلك اليوم الذي ستأتي فيه إلى العالم .

وجاء في ص ٦٣ فقرة ٢٣-٣١ الفصل ٤١ :

(حينئذ قال الله : انصرف أيها اللعين من حضرتي .
فانصرف الشيطان . ثم قال الله لآدم وحواء اللذين كانا ينتحبان :
اخرجا من الجنة ، وجاهدا أبدانكما ، ولا يضعف رجاؤكما ، لأنني
أرسل ابنكما على كيفية ، يمكن بها لذريتكما أن ترفع سلطة
الشيطان عن الجنس البشري ، لأنني سأعطي رسولي الذي سيأتي
كل شيء .

فاحتجب الله ، وطردهما الملاك ميخائيل من الفردوس ،
فلما التفت آدم ، رأى مكتوبا فوق الباب : « لا إله إلا الله ،

محمد رسول الله « فبكى عند ذلك وقال : أيها الابن ، عسى الله أن يريد أن تأتي سريعا ، وتخلصنا من هذا الشقاء .)

وجاء في ص ٦٤ ، ٦٥ فقرة ١-١٠ الفصل ٤٢ :

(فبكى التلاميذ بعد هذا الخطاب ، وكان يسوع باكيا ، لما

رأوا كثيرين من الذين جاؤا يفتشون عليه ، فإن رؤساء الكهنة

تشاوروا فيما بينهم ليتسقطوه بكلامه ، لذلك أرسلوا اللاويين

وبعض الكتبة يسألون قائلين : " من أنت ؟ "

فاعترف يسوع وقال " الحق أنني لست مسيا "

فقالوا " أنت إيليا أو أرميا أو أحد الأنبياء القدماء ؟ "

أجاب يسوع : " كلا . "

حينئذ قالوا : " من أنت ؟ قل لنشهد للذين أرسلونا . "

فقال حينئذ يسوع : " أنا صوت صارخ في اليهودية كلها ،

يصرخ : أعدوا طريق رسول الرب كما هو مكتوب في أشعيا . "

قالوا : " إذا لم تكن المسيح ، ولا إيليا ، أو نبيا ما ،

فلماذا تبشر بتعليم جديد ، وتجعل نفسك أعظم شأنا من مسيا ؟ "

أجاب يسوع : " إن الآيات التي يفعلها الله على يدي

تظهر أنني أتكلم بما يريد الله ، ولست أحسب نفسي نظير الذي

تقولون عنه ، لأنني لست أهلا أن أحل رباطات جرموق ، أو سيور

حذاء رسول الله الذي تسمونه مسيا ، الذي خلق قبلي ، وسيأتي

بعدي ، وسيأتي بكلام الحق ، ولا يكون لدينه نهاية .)

وجاء في ص ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ الفقرة ٥-٣١

الفصل ٤٣ ، الفصل ٤٤ كله :

(حينئذ قال أندراوس : " لقد حدثتنا بأشياء كثيرة عن

مسيا ، فتكرم بالتصريح لنا بكل شيء . "

فأجاب يسوع : " كل من يعمل فإنما يعمل لغاية يجد

فيها غناء ، لذلك أقول لكم : إن الله لما كان بالحقيقة كاملا ، لم

يكن له حاجة إلي غناء ، لأنه الغناء عنده نفسه . وهكذا لما أراد

أن يعمل ، خلق قبل كل شيء نفس رسوله ، الذي لأجله قصد إلى

خلق الكل ، لكي تجد الخلائق فرحا وبركة بالله ، ويسر رسوله

بكل خلائقه التي قدر أن تكون عبيدا . ولماذا ؟ وهل كان هذا

هكذا إلا لأن الله أراد ذلك ؟ الحق أقول لكم : إن كل نبي متى

جاء ، فإنه إنما يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله ، ولذلك

لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أرسلوا إليه ، ولكن رسول الله

متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده ، فيحمل خلاصا ورحمة

لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه ، وسيأتي بقوة على الظالمين ،

ويبيد عبادة الأصنام ، بحيث يخزي الشيطان . لأنه هكذا أوعد

الله إبراهيم قائلا : " انظر فإنني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض

وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيمًا ، هكذا سيفعل نسلك . "

أجاب يعقوب : " يامعلم قل لنا بمن صنع هذا العهد ؟ فإن

اليهود يقولون بإسحق ، والإسماعيليون يقولون بإسماعيل . "

أجاب يسوع : " ابن من كان داود ؟ ومن أي ذرية ؟ "

أجاب يعقوب : " من إسحق ، لأن إسحق كان أبا يعقوب ،
ويعقوب كان أبا يهوذا ، الذي من ذريته داود . "

فحينئذ قال يسوع : " ومتى جاء رسول الله فمن نسل من
يكون ؟ "

أجاب التلاميذ : " من داود . "

فأجاب يسوع : " لا تغشوا أنفسكم ، لأن داود يدعو في
الروح ربا : قائلا هكذا : « قال الله لربي : اجلس عن يميني حتى
أجعل أعداءك موطنًا لقدميك ، يرسل الرب قضيبك الذي سيكون
ذا سلطان في وسط أعدائك . » فإذا كان رسول الله الذي تسمونه
مسيا ابن داود ، فكيف يسميه داود ربا ؟ صدقوني لأنني أقول
لكم الحق ، إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحق . "

حينئذ قال التلاميذ : " يامعلم ، هكذا كتب في كتاب

موسى أن العهد صنع بإسحاق "

أجاب يسوع متأوها : " هذا هو المكتوب ، ولكن موسى
لم يكتبه ولا يشوع ، بل أجبارنا الذين لا يخافون الله ، الحق أقول
لكم إنكم إذا أعملتم النظر في كلام الملاك جبريل ، تعلمون حيث
كتبتنا وفقهائنا ، لأن الملاك قال : يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف
يحبك الله ، ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله حقا ؟ يجب عليك
أن تفعل شيئا لأجل محبة الله . "

أجاب إبراهيم " ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل

ما يريد الله . "

فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلا : خذ ابنك بكرك إسماعيل
واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة ، فكيف يكون إسحاق البكر ؛ وهو لما
ولد كان اسماعيل ابن سبع سنين ؟ "

فقال حينئذ التلاميذ : " إن خداع الفقهاء لجلي ، لذلك قل
لنا أنت الحق ، لأننا نعلم أنك مرسل من الله . "

فأجاب حينئذ يسوع : " الحق أقول لكم ، إن الشيطان
يحاول دائما إبطال شريعة الله ، فلذلك قد نجس هو وأتباعه
والمراعون وصانعوا الشر كل شيء اليوم ، الأولون بالتعليم
الكاذب ، والآخرين بمعيشة الخلاعة ، حتى لا يكاد يوجد الحق
تقريبا ، وبل للمرائين ، لأن مدح هذا العالم سينقلب عليهم إدانة
وعذابا في الجحيم . لذلك أقول لكم إن رسول الله بهاء ، يسر كل
ما صنع الله تقريبا ، لأنه مزدان بروح الفهم والمشورة ، روح
الحكمة والقوة ، روح الخوف والمحبة ، روح التبصر والاعتدال ،
مزدان بروح المحبة والرحمة ، روح العدل والتقوى ، روح اللطف
والصبر ، التي أخذ منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر
خلقه ، ما أسعد الزمن الذي سيأتي فيه إلى العالم ! صدقوني إنني
رأيت ، وقدمت له الاحترام ، كما رآه كل نبي ، لأن الله يعطيهم
روحه نبوة ، ولما رأيت امتلأت عزاء قائلا : " يا محمد ليكن الله
معك ، وليجعلني أهلا أن أحل سير حذائك ، لأنني إذا نلت هذا
صرت نبيا عظيما ، وقدوس الله . "

وجاء في ص ٨٢.٨١ الفقرة ١-٩ الفصل ٥٣ :

(الحق أقول لكم : إن يوم دينونة الله سيكون رهيبا ، بحيث إن المنبوذين يفضلون عشر جحيمات على أن يذهبوا ليسمعوا الله يكلمهم بغضب شديد ، الذين ستشهد عليهم كل المخلوقات . الحق أقول لكم : ليس المنبوذون هم الذين يخشون فقط ، بل القديسون وأصفياء الله كذلك ! حتى إن إبراهيم لا يثق ببره ولا يكون لأيوب ثقة في براءته . وماذا أقول ؟ بل إن رسول الله سيخاف ! لأن الله إظهارا لجلاله ، سيجرد رسوله من الذاكرة حتى لا يذكر كيف أن الله أعطاه كل شيء .)

وجاء في ص ٨٤.٨٥.٨٦.٨٧.٨٨ الفصل ٥٤ ،

٥٥ ، ٥٦ :

(فمتى مرت هذه العلامات ، تغشي العالم ظلمة أربعين سنة ، ليس فيها من حي إلا الله وحده الذي له الإكرام والمجد إلى الأبد . ومتى مرت الأربعون سنة ، يحيي الله رسوله ، الذي سيطلع أيضا كالشمس ، بيد أنه متألق كألف شمس ! فيجلس ولا يتكلم لأنه سيكون كالمخبول ! وسيقيم الله أيضا الملائكة الأربعة المقربين لله ، الذين ينشدون رسول الله ، فمتى وجدوه قاموا على الجوانب الأربعة للمحل حراسا له . ثم يحيي الله بعد ذلك سائر الملائكة الذين يأتون كالنحل ، ويحيطون برسول الله . ثم يحيي الله بعد ذلك سائر أنبيائه ، الذين سيأتون جميعهم تابعين لآدم ، فيقبلون يد رسول الله ، واضعين أنفسهم في كنف

حمايته . ثم يحيي الله بعد ذلك سائر الأصفياء ، الذين يصرخون :
اذكرنا يا محمد . فتتحرك الرحمة في رسول الله لصراخهم ، وينظر
فيما يجب فعله خائفا لأجل خلاصهم . ثم يحيي الله بعد ذلك كل
مخلوق ، فتعود إلى وجودها الأول ، وسيكون لكل منها قوة
النطق علاوة . ثم يحيي الله بعد ذلك المنبوذين كلهم ، الذين عند
قيامتهم يخاف سائر خلق الله بسبب قبح منظرهم ، ويصرخون :
أيها الرب إلهنا لاتدعنا من رحمتك . وبعد هذا يقيم الله الشيطان
الذي سيصير كل مخلوق عند النظر إليه كमित خوفا من هيئة
منظره المرعب .

ثم قال يسوع : أرجو الله أن لأرى هذه الهولة في ذلك
اليوم . إن رسول الله وحده لا يتهيب هذه المناظر ، لأنه لا يخاف إلا
الله وحده .

عندئذ يبوق الملاك مرة أخرى ، فيقوم الجميع لصوت بوقه
قائلا : تعالوا للدينونة أيتها الخلائق لأن خالقك يريد أن يدينك .
فينظر حينئذ في وسط السماء فوق وادي يهوشافاط ، عرش متألق
تظله غمامة بيضاء ، فحينئذ تصرخ الملائكة : تبارك إلهنا أنت
الذي خلقتنا وأنقذتنا من سقوط الشيطان .

عند ذلك يخاف رسول الله ، لأنه يدرك أن لأحد أحب
الله كما يجب ، لأن من يأخذ بالصرافة قطعة ذهب يجب أن يكون
معه ستون فلسا ، فإذا كان عنده فلس واحد لا يقدر أن يصرفه !
ولكن إذا خاف رسول الله فماذا يفعل الفجار المملومون سرا ؟ .

ويذهب رسول الله ليجمع كل الأنبياء ، الذين يكلمهم
راغبا إليهم أن يذهبوا معه ليضرعوا إلى الله لأجل المؤمنين ،
فيعتذر كل أحد خوفا ! ولعمر الله ، إني أنا أيضا لأذهب إلى
هناك لأنني أعرف ما أعرف . وعندما يرى الله ذلك يذكر رسوله
كيف أنه خلق كل الأشياء محبة له ، فيذهب خوفه ويتقدم إلى
العرش بمحبة واحترام ، والملائكة ترنم « تبارك اسمك القدوس
ياالله إلهنا » ومتى صار على مقربة من العرش ، يفتح الله
لرسوله كخليل لخليلة بعد طول الأمد على اللقاء ، ويبدأ رسول الله
بالكلام أولا فيقول :

" إني عبدك وأحبك ياإلهي ، وأشكرك من كل قلبي
ونفسي ، لأنك أردت فخلقتني لأكون عبدك ، وخلقت كل شيء
حبا في لأحبك . لأجل كل شيء ، وفي كل شيء ، وفوق كل
شيء ، فليحمدك كل خلقتك ياإلهي "

حينئذ تقول كل مخلوقات الله : نشكرك يارب وتبارك
اسمك القدوس . الحق أقول لكم : إن الشياطين والمنبوذين مع
الشیطان ، سيكون حينئذ حتى إنه ليجري من الماء من عين الواحد
منهم ، أكثر مما في الأردن ! ومع هذا فلا يرون الله .

ويكلم الله رسوله قائلا : " مرحبا بك يا عبدي الأمين
فاطلب ماتريد تنل كل شيء "

فيجيب رسول الله : يارب ، أذكر أنك لما خلقتني قلت :

إنك أردت أن تخلق العالم والجنة والملائكة والناس حبا في
ليمجدوك بي — أنا عبدك — لذلك أضرع إليك أيها الرب الإله
الرحيم العادل أن تذكر وعدك لعبدك "

فيجيب الله — كخليل يمازح خليله — ويقول " أعندك شهود
على هذا يا خليلي محمدا ؟ "

فيقول باحترام : " نعم يارب " .

فيقول الله " اذهب وادعهم يا جبريل . "

فيأتي جبريل إلى رسول الله ويقول : " من هم شهودك أيها
السيد ؟ " فيجيب رسول الله : " هم آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى
وداود ويسوع ابن مريم " فينصرف الملاك ، وينادي الشهود
المذكورين الذين يحضرون إلى هناك خائفين ، فمتى حضروا يقول
لهم الله : " أتذكرون ما أثبتته رسولي ؟ " فيجيبون : " أي شيء
يارب ؟ " فيقول الله : " إني خلقت كل شيء حبا فيه ليحمدني كل
المخلوقات به . فيجيب كل منهم : " عندنا ثلاثة شهود أفضل منا
يارب . " فيجيب الله : " ومن هم هؤلاء الثلاثة ؟ " فيقول موسى :
" الأول : الكتاب الذي أعطيتنيه . " ويقول داود : " الثاني : الكتاب
الذي أعطيتنيه . " ويقول الذي يكلمكم : " يارب إن العالم كله
أغراه الشيطان ، فقال : إني كنت ابنك وشريكك . ولكن الكتاب
الذي أعطيتنيه ، قال حقا : إني أنا عبدك . ويعترف ذلك الكتاب
بما أثبتته رسولك . "

فيتكلم حينئذ رسول الله ويقول : " هكذا يقول الكتاب

الذي أعطيتنيه يارب " . فعندما يقول رسول الله هذا ، يتكلم الله قائلا : " إن ما فعلت الآن ، إنما فعلته ليعلم كل أحد مبلغ حبي لك . "

وبعد أن يتكلم هكذا يعطي الله رسوله كتابا مكتوبا فيه أسماء كل مختاري الله ، لذلك يسجد كل مخلوق لله قائلا : " لك وحدك اللهم المجد والإكرام ، لأنك وهبتنا لرسولك . " ويفتح الله الكتاب الذي في يد رسوله ، فيقرأ رسوله فيه وينادي كل الملائكة والأنبياء وكل المختارين . ويكون مكتوبا على جبهة كل علامة رسول الله ، ويكتب في الكتاب مجد الجنة . فيمر حينئذ كل أحد إلى يمين الله الذي يكون بالقرب منه رسول الله ، ويجلس الأنبياء بجانبه ، ويجلس القديسون بجانب الأنبياء ، والمباركون بجانب القديسين ، فينفخ حينئذ الملاك في البوق ، ويدعو الشيطان للدينونة .)

وجاء في ص ٨٩ . ٩٠ . الفقرة ٢٠ - ٢٤ الفصل ٥٧ :

(ومتى انتهى حساب الجميع يقول الله لرسوله : " انظر ياخليلي ما كان أعظم شرهم ا فإني أنا خالقهم ، سخرت كل المخلوقات لخدمتهم ، فامتهنوني في كل شيء . فالعدل كل العدل إذا لأرحمهم . " فيجيب رسول الله : حقا أيها الرب إلهنا المجيد ، إنه لا يقدر أحد من أخلاتك وعبيدك أن يسألك رحمة بهم ، وإني أنا عبدك أطلب قبل الجميع العدل فيهم . ")

وجاء في ص ١٢٥، ١٢٦ الفقرة ٥-١٨ الفصل ٨٢:

(ثم التفت إلى المرأة ، وقال : " أيتها المرأة إنكم أنتم السامريين ، تسجدون لما لا تعرفون . أما نحن العبرانيين فنسجد لمن نعرف . الحق أقول لك : إن الله روح وحق . ويجب أن يسجد له بالروح والحق ، لأن عهد الله إنما أخذ في أورشليم في هيكل سليمان ، لا في موضع آخر . ولكن صدقيني أنه يأتي وقت يعطي الله فيه رحمته في مدينة أخرى ، ويمكن السجود له في كل مكان بالحق ، ويقبل الله الصلاة الحقيقية في كل مكان رحمته "

أجابت المرأة : " إننا ننتظر مسيا فمتى جاء يعلمنا " .

أجاب يسوع : أتعلمين أيتها المرأة أن مسيا لا بد أن يأتي؟

أجابت : " نعم ياسيدي . "

حينئذ تهلل يسوع ، وقال : " يلوح لي أيتها المرأة أنك

مؤمنة ، فاعلمي إذا أنه بالإيمان بمسيا سيخلص كل مختاري الله .

إذا وجب أن تعرفي مجيء مسيا " .

قالت المرأة : لعلك أنت مسيا أيها السيد . "

أجاب يسوع : إنني حقا أرسلت إلى بيت إسرائيل ؛ نبي

خلاص . ولكن سيأتي بعدي مسيا المرسل من الله لكل العالم ،

الذي لأجله خلق الله العالم . وحينئذ يسجد لله في كل العالم ،

وتنال الرحمة ، حتى إن سنة اليوبيل التي تجيء الآن كل مائة سنة،

سيجعلها مسيا كل سنة ، في كل مكان " . (

وجاء في ص ١٢٨ الفقرة ٢٤-٢٦ الفصل ٨٣ :
(وبعد صلاة نصف الليل ، اقترب التلاميذ من يسوع ،
فقال لهم : ستكون هذه الليلة في زمن مسيا رسول الله ، اليوبيل
السنوي الذي يجيء الآن كل مائة سنة . لذلك لأريد أن ننام ، بل
أن نصلي محنين رأسنا مائة مرة ، ساجدين لإلهنا القدير الرحيم
المبارك إلى الأبد)

وجاء في ص ١٢٨ الفقرة ١-٣ الفصل ٨٤:
(ولما صلى يسوع قال : " لنشكر الله لأنه وهبنا هذه الليلة
رحمة عظيمة ، لأنه أعاد الزمن الذي يلزم أن يمر في هذه الليلة ،
إذ قد صلينا بالاتحاد مع رسول الله ، وقد سمعت صوته . ")

وجاء في ص ١٣٧. ١٣٨ فقرة ١-٤ الفصل ٩٠:
(فلما انتهت الصلاة ، اقترب تلاميذ يسوع إليه ، ففتح
فاه وقال : " اقترب يا يوحنا ، لأنني اليوم سأجيبك عن كل
ماسألت؛ الإيمان خاتم يختم الله به مختاربه ، وهو خاتم أعطاه
لرسوله الذي أخذ كل مختار الإيمان على يديه . فالإيمان واحد كما
أن الله واحد ، لذلك لما خلق الله قبل كل شيء رسوله ، وهبه قبل
كل شيء الإيمان ، الذي هو بمثابة صورة الله وكل ماصنع الله
وماقال . ")

وجاء في ص ١٤٦، ١٤٧ فقرة ٢-١٥ الفصل ٩٦

، فقرة ١ الفصل ٩٧ :

(أجاب يسوع : " أنا يسوع ابن مريم ، من نسل داود .
بشر مائت ، ويخاف الله . وأطلب أن لا يعطى الإكرام والمجد إلا
لله "

أجاب الكاهن : " إنه مكتوب في كتاب موسى ؛ أن إلهنا
سيرسل لنا مسيا ، الذي سيأتي ليخبرنا بما يريد الله ، وسيأتي
للعالم رحمة الله . لذلك أرجوك أن تقول لنا الحق ، هل أنت مسيا
الله الذي ننتظره ؟ "

أجاب يسوع : " حقا إن الله وعد هكذا ، ولكني لست
هو ، لأنه خلق قبلي وسيأتي بعدي . "

أجاب الكاهن : " إننا نعتقد من كلامك وآياتك على كل
حال أنك نبي وقدوس الله ، لذلك أرجوك باسم اليهودية كلها
وإسرائيل أن تفيدنا حبا في الله بأية كيفية سيأتي مسيا ؟ . "
أجاب يسوع : " لعمر الله الذي تقف بحضرتي نفسي ، أني لست
مسيا الذي تنتظره كل قبائل الأرض ، كما وعد الله أبانا إبراهيم
قائلا : « بنسلك أبارك كل قبائل الأرض » . ولكن عندما
يأخذني الله من العالم ، سيشير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة
الملعوننة ، بأن يحمل عادم التقوى ، على الاعتقاد بأنني الله وابن
الله ، فيتنجس بسبب هذا كلامي وتعليمي ، حتى لا يكاد يبقى
ثلاثون مؤمنا . حينئذ يرحم الله العالم ، ويرسل رسوله الذي خلق

كل الأشياء لأجله ، الذي سيأتي من الجنوب بقوة ، وسيبيد الأصنام وعبدة الأصنام ، وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر ، وسيأتي برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به ، وسيكون من يؤمن بكلامه مباركا . ومع أنني لست مستحقا أن أحل سير حذائه ، قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه . "

وجاء في ص ١٤٨ الفقرة ٤-١٠ الفصل ٩٧ :

(فقال حينئذ يسوع : " إن كلامكم لا يعزني ، لأنه يأتي ظلام حيث ترجون النور . ولكن تعزيتي هي في مجيء الرسول الذي سيبيد كل رأي كاذب في ، وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره ، لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم . وإن ما يعزني هو أن لانهاية لدينه ، لأن الله سيحفظه صحيحا . "

أجاب الكاهن : " أيا تي رسل آخرون بعد مجيء رسول الله ؟ "

فأجاب يسوع : " لا ياتي بعده أنبياء صادقون مرسلون من الله ، ولكن يأتي عدد غفير من الأنبياء الكذبة . وهو ما يعزني لأن الشيطان سيثيرهم بحكم الله العادل ، فيتسترون بدعوى إنجيلي . "

وجاء في ص ١٤٩ فقرة ١٣-١٨ الفصل ٩٧ :

(فقال حينئذ الكاهن : " ماذا يسمى مسيا ؟ وماهي

العلامة التي تعلن مجيئه ؟

أجاب يسوع : " إن إسم مسيا عجيب . لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها في بهاء سماوي . قال الله : « اصبر يا محمد ، لأنني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجما غفيرا من الخلائق التي أهبها لك ، حتى إن من يباركك يكون مباركا ، ومن يلعنك يكون ملعونا . ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولي للخلاص ، وتكون كلمتك صادقة ، حتى إن السماء والأرض تهنان ولكن إيمانك لا يهن أبدا . » إن اسمه المبارك محمد .
حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين : يا الله أرسل لنا رسولك . يا محمد تعالى سريعا لخلاص العالم ! "

وجاء في ص ١٧٠ ، ١٧١ فقرة ١٣-١٨ الفصل
: ١١٢

(فاعلم يا برنابا أنه لأجل هذا يجب علي التحفظ ، وسيببني أحد تلاميذي بثلاثين قطعة من نقود ، وعليه فإني على يقين من أن من يبيعني يقتل باسمي ، لأن الله سيصعدني من الأرض ، وسيغير منظر الخائن حتى يظنه كل أحد إياي . ومع ذلك لما يموت شر ميتة ، أمكث في ذلك العار زمنا طويلا في العالم . ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس ، تزال عني هذه الوصمة . وسيفعل الله هذا ، لأنني اعترفت بحقيقة مسيا الذي سيعطيني هذا الجزاء ، أي أن أعرف أنني حي وأني بريء من وصمة تلك الميتة .)

وجاء في ص ١٨٥ فقرة ٢٥. ٢٦. الفصل ١٢٢ :

(فنجنا أنت يارب من الشيطان ، ومن الجسد ، ومن العالم ، كما نجيت مصطفاك ، إكراما لنفسك ، وإكراما لرسولك ، الذي لأجله خلقتنا ، وإكراما لكل قديسيك وأنبيائك)

وجاء في ص ١٨٨ فقرة ٥-١٠. الفصل ١٢٤ :

(أجاب يسوع : كل ما ينطبق على كتاب موسى فهو حق فاقبلوه ، لأنه لما كان الله واحدا كان الحق واحدا ، فينتج من ذلك أن التعليم واحد ، وأن معنى التعليم واحد ، فالإيمان إذا واحد . الحق أقول لكم : إنه لو لم يمح الحق من كتاب موسى ، لما أعطى الله داود أبانا الكتاب الثاني . ولو لم يفسد كتاب داود ، لم يعهد الله بإنجيله إليّ . لأن الرب إلهنا غير متغير ، ولقد نطق رسالة واحدة لكل البشر . فمتى جاء رسول الله ، يجيء ليظهر كل ما أفسد الفجار من كتابي .)

وجاء في ص ٢٠٥. ٢٠٦. الفقرة ١٤-١٩. الفصل

: ٢١٢

(أيها الرب الجواد والغنى في الرحمة ، امنح خادمك أن يكون بين أمة رسولك يوم الدين ، وليس أنا فقط بل كل من قد أعطيتني ، مع سائر الذين سيؤمنون بي بواسطة بشيرهم . وافعل هذا يارب لأجل ذاتك ، حتى لا يفاخرك الشيطان يارب .

أيها الرب الإله ، الذي بعنايتك تقدم كل الضروريات لشعبك إسرائيل ، اذكر قبائل الأرض كلها التي قد وعدت أن تباركها برسولك الذي لأجله خلقت العالم . ارحم العالم وعجل بإرسال رسولك ، لكي يسلب الشيطان عدوك مملكته .
وبعد أن فرغ يسوع من هذا قال ثلاث مرار : ليكن هكذا أيها الرب العظيم الرحيم .)

وجاء في ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ الفقرة ٧ - ٢١

الفصل ١٣٦ ، الفصل ١٣٧ كاملا:

(أجاب يسوع : يتحتم على كل أحد أيا كان ، أن يذهب إلى الجحيم ، بيد أن مالا مشاحة فيه ، أن الأطهار وأنبياء الله إنما يذهبون إلى هناك ليشاهدوا لا ليكابدوا عقابا . أما الأبرار فإنهم لا يكابدون إلا الخوف . وماذا أقول ؟ أفيدكم أنه حتى رسول الله يذهب إلى هناك ليشاهد عدل الله . فترتعد ثمة الجحيم لحضوره ، وبما أنه ذو جسد بشري ، يرفع العقاب عن كل ذي جسد بشري من المقضي عليهم بالعقاب ، فيمكث بلا مكابدة عقاب مدة إقامة رسول الله لمشاهدة الجحيم . ولكنه لا يقيم هناك إلا طرفة عين ، وإنما يفعل الله هذا ، ليعرف كل مخلوق أنه نال نفعاً من رسول الله . ومتى ذهب إلى هناك ولولت الشياطين ، وحاولت الاختباء تحت الجمر المتقد . قائلا بعضهم لبعض : " اهربوا ، اهربوا ، فإن عدونا محمداً قد أتى . " فمتى سمع الشيطان ذلك يصنع وجهه

بكلتا كفيه ، ويقول صارخا : ذلك بالرغم عني لأشرف مني ، وهذا إنما فعل ظلما " .

أما ما يختص بالمؤمنين الذين لهم اثنان وسبعون درجة ، مع أصحاب الدرجتين الأخيرتين ؛ الذين كان لهم إيمان بدون أعمال صالحة ، إذ كان الفريق الأول حزينا على الأعمال الصالحة ، والآخر مسرورا بالشر فسيمكثون جميعا في الجحيم سبعين ألف سنة . وبعد هذه السنين يجيء الملاك جبريل إلى الجحيم ويسمعهم يقولون : " يا محمد ، أين وعدك إن من كان على دينك لا يمكث في الجحيم إلى الأبد ؟ " فيعود حينئذ ملاك الله إلى الجنة ، وبعد أن يقترب من رسول الله باحترام ، يقص عليه ماسم .

فحينئذ يكلم الرسول الله ويقول : " ربي وإلهي ، اذكر وعدك لي — أنا عبدك — بأن لا يمكث الذين قبلوا ديني في الجحيم إلى الأبد . "

فيجيب الله : اطلب ماتريد يا خليلي ، لأنني أهبك كل ماتطلب . "

فحينئذ يقول رسول الله : " يارب يوجد من المؤمنين في الجحيم من لبث سبعين ألف سنة ، أين رحمتك يارب ؟ إنني أضرع إليك يارب أن تعتقهم من هذه العقوبات المرة . "

فيأمر الله حينئذ الملائكة الأربعة المقربين لله ، أن يذهبوا إلى الجحيم ، ويخرجوا كل من على دين رسوله ، ويقودوه إلى الجنة ، وهو ماسيفعلونه . ويكون من مبلغ جدوى دين رسول الله

أن كل من آمن به يذهب إلى الجنة بعد العقوبة التي تكلمت عنها ،
حتى ولو لم يعمل عملا صالحا ، لأنه مات على دينه ")

وجاء في ص ٢١٤ الفقرة ١ الفصل ١٤٠ :

(صدقوني أيها القوم أنني جئت إلى العالم بامتياز لم يعط
إلى بشر ، حتى إنه لم يعط لرسول الله ، لأن إلهنا لم يخلق
الإنسان ليبقيه في العالم ، بل ليضعه في الجنة .)

وجاء في ص ٢١٨ الفقرة ١٥-١٨ الفصل ١٤٢ :

(وقال أحد الكهنة :) [فإن أخطأنا ، فإن إلهنا رحيم .
يمكن استرضائه بالضحية والصوم . ولكن إذا صار هذا الرجل
ملكا ، فلن يسترضى إلا إذا رأى عبادة الله كما كتب موسى .
وأنكى من ذلك أنه يقول : إن مسيا لا يأتي من نسل داود — كما
قال لنا أحد تلاميذه الأخصاء — بل يقول إنه يأتي من نسل
إسماعيل ، وإن الموعد صنع بإسماعيل لاباسحاق .)

وجاء في ص ٢٥٢ الفقرة ٣-١١ الفصل ١٦٣ :

(حينئذ قال يسوع : أيها الإخوة ، إن سبق الاصطفاء
لسر عظيم ، حتى إنني أقول لكم الحق : إنه لا يعلمه جليا إلا
إنسان واحد فقط ، وهو الذي تتطلع إليه الأمم ، الذي تتجلى له
أسرار الله تجليا . فطوبى للذين سيصيخون السمع إلى كلامه متى

جاء إلى العالم ، لأن الله سيظللهم كما تظللنا هذه النخلة . بلى ،
إنه كما تقينا هذه الشجرة حرارة الشمس المتلظية ، هكذا تقى
رحمة الله المؤمنين بذلك الاسم من الشيطان .

أجاب التلاميذ : يامعلم من عسى أن يكون ذلك الرجل
الذي تتكلم عنه الذي سيأتي إلى العالم ؟

أجاب يسوع بابتهاج قلب : إنه محمد رسول الله . ومتى
جاء إلى العالم ، فسيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر
بالرحمة الغزيرة التي يأتي بها ، كما يجعل المطر الأرض تعطي
ثمرا بعد انقطاع المطر زمنا طويلا . فهو غمامة بيضاء ملأى
برحمة الله ، وهي رحمة ينثرها الله رذاذا على المؤمنين كالغيث .

وجاء في ص ٢٦٤ الفقرة ١-٧ الفصل ١٧٦ :

(قال يسوع لتلاميذه : " ماذا يجدي نفعا قوله :
يتلذذون؟ حقا إن الله يتكلم جليا . ولكن ما فائدة الأنهر الأربعة
من السائل الثمين في الجنة مع ثمار وافرة جدا ؟ فمن المؤكد أن
الله لا يأكل ، والملائكة لا تأكل ، والنفس لا تأكل ، والحس لا يأكل ،
بل الجسد الذي هو جسمنا . فمجد الجنة هو طعام الجسد ، أما
النفس والحس ، فلهما الله ومحادثة الملائكة والأرواح المباركة .
وأما ذلك المجد فسيوضحه بأجلى بيان رسول الله ، الذي هو أدرى
بالأشياء من كل مخلوق ، لأن الله قد خلق كل شيء حبا فيه .)

وجاء في ص ٢٦٥، ٢٦٦ الفقرة ٥ - ٨ الفصل
: ١٧٧

(لأنني - أنا إلهكم - هو شمس الجنة ، ورسولي هو القمر
الذي يستمد مني كل شيء ، والنجوم أنبيائي الذين قد بشروكم
بشيء ، فكما أخذ المؤمنون بي كلمتي من أنبيائي ؛ هنا سينالون
كذلك مسرة وحبورا بواسطتهم في جنة مسراتي .)

وجاء في ص ٢٨١ الفقرة ١-٣ الفصل ١٩٠ :

(قل لي أيها الأخ - وأنت الفقيه المتضلع من الشريعة -
بأي ضرب موعد مسيا لأبيننا إبراهيم ؛ أبيسحاق أم بإسماعيل ؟
أجاب الكاتب : يامعلم أخشى أن أخبرك عن هذا بسبب
عقاب الموت .

حينئذ قال يسوع : إني آسف أيها الأخ أنني أتيت لأكل
خبزا في بيتك ، لأنك تحب هذه الحياة الحاضرة أكثر من الله
خالقك !)

ص ٢٨٢، ٢٨٣ الفقرة ٣ - ١٠ الفصل ١٩١ ،

الفقرة ١-٦ الفصل ١٩٢ :

(فقال من ثم الكاتب : لقد رأيت كتيبيا قديما ، مكتوبا بيد
موسى ويشوع الذي أوقف الشمس - كما قد فعلت - خادمي
ونبيي الله ، وهو كتاب موسى الحقيقي . ففيه مكتوب إن

إسماعيل هو أب لمسيا ، وإسحاق أب لرسول مسيا . وهكذا يقول الكتاب : إن موسى قال : أيها الرب إله إسرائيل القدير الرحيم اظهر لعبدك في سناء مجدك . فأراه الله من ثم ، رسوله على ذراعي إسماعيل ، وإسماعيل على ذراعي إبراهيم . ووقف على مقربة من إسماعيل إسحاق ، وكان على ذراعيه طفل يشير بأصبعه إلى رسول الله قائلا : هذا هو الذي لأجله خلق الله كل شيء . فصرخ من ثم موسى بفرح : يا إسماعيل ، إن في ذراعيك العالم كله والجنة . اذكرني — أنا عبد الله — لأجد نعمة في نظر الله ، بسبب ابنك الذي لأجله صنع الله كل شيء . لا يوجد في ذلك الكتاب أن الله يأكل لحم المواشي أو الغنم ! لا يوجد في ذلك الكتاب أن الله قد حصر رحمته في إسرائيل فقط ! بل إن الله يرحم كل إنسان يطلب الله خالقه بالحق . لم أتمكن من قراءة هذا الكتاب كله ، لأن رئيس الكهنة الذي كنت في مكتبته نهاني قائلا : إن إسماعيليا قد كتبه .

فقال حينئذ يسوع : انظر أن لاتعود أبدا فتحجز الحق ، لأنه بالإيمان بمسيا سيعطي الله الخلاص للبشر ، ولن يخلص أحد بدونه .

وجاء في ص ٢٩٨ الفقرة ١-٥ الفصل ٢٠٦ :

(ولما جاء النهار ، صعد يسوع إلى الهيكل مع جم غفير من الشعب ، فاقترب منه رئيس الكهنة قائلا : " قل لي يا يسوع ،

أنسيت كل ماكنت قد اعترفت به من أنك لست الله ، ولا ابن الله ،
ولامسيا ؟"

أجاب يسوع " لا البتة ، لم أنس . لأن هذا هو الاعتراف
الذي أشهد به أمام كرسي دينونة الله في يوم الدينونة ، لأن كل
ماكتب في كتاب موسى صحيح كل الصحة . فإن الله خالقنا
أحد . وأنا عبد الله ، وأرغب في خدمة رسول الله ، الذي تسمونه
مسيا .)

وجاء في ص ٢٩٩ الفقرة ١١-١٤ الفصل ٢٠٦ :
(حينئذ قال رئيس الكهنة : نحب أن نعرف شيئا عن
مسيا . حينئذ اجتمع الكهنة والكتبة والفريسيون نطاقا حول يسوع .
أجاب يسوع : ما هو ذلك الشيء الذي تريدون أن تعرفوه
عن مسيا ؟ لعله الكذب ! حقا إني لأقول لك الكذب)

وجاء في ص ٣٠٠-٣٠١ الفقرة ٤ - ٨ الفصل
٢٠٩ :

(لعمرك الله ، إن إبراهيم أحب الله بحيث أنه لم يكتف
بتحطيم الأصنام الباطلة تحطيمًا ، ولا بهجر أبيه وأمه ، ولكنه كان
يريد أن يذبح ابنه طاعة لله .
أجاب رئيس الكهنة : إنما أسألك هذا ، ولا أطلب قتلك ،
فقل لنا : من كان ابن إبراهيم هذا ؟

أجاب يسوع : إن غيرة شرفك يا الله تؤججني ، ولا أقدر
أن أسكت . الحق أقول : إن ابن إبراهيم هو إسماعيل ، الذي
يجب أن يأتي من سلالته مسيا الموعود به إبراهيم ، أن به تتبارك
كل قبائل الأرض .

فلما سمع هذا رئيس الكهنة حنق وصرخ : لنرجم هذا
الفاجر لأنه إسماعيلي ، وقد جدف على موسى وعلى شريعة
(الله).

وجاء في ص ٣١٨ الفقرة ١٩ . ٢٠ . الفصل ٢٢ :
(فلما كان الناس قد دعوني الله وابن الله على أنني كنت
بريئا في العالم ، أراد الله أن يهزأ الناس بي في هذا العالم ،
بموت يهوذا معتقدين أنني أنا الذي مت على الصليب ، لكيلا
تهزأ الشياطين بي في يوم الدينونة . وسيبقى هذا إلى أن يأتي
محمد رسول الله ، الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون
بشريعة الله .)

ومن البشارات به في التوراة والإنجيل معا :

وكان من صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل أنه يأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم . (٧٤٨)

وفيهما نعتة صلى الله عليه وسلم ، ومخرجه . وأن معه من أمته سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب . (٢٤٧)

وفيهما أنه يبعث من الحرم . مهاجرة بين حرتين ، إلى أرض سبخة ، ذات نخيل . وأن فيه علامات لا تخفى ؛ بين كتفيه خاتم النبوة ، يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة . (٢٥٠)

ومابعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق ؛ لئن بعث محمد وهو حي ، ليؤمنن به ولينصرنه . وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق ؛ لئن بعث محمد وهم أحياء ، ليؤمنن به ولينصرنه وليتبعنه . (٢٤٤)

بشارات أخري به
صلى الله عليه وسلم
* * * * *

وكان أهل يثرب أهل شرك ، أصحاب أوثان . وكان معهم يهود ؛ كانوا أهل كتاب ، عندهم علم ليس لهم . وكانت لا تزال بينهم شرور ، فإذا نالوا منهم بعض مايكرهون ، قالوا : إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن ، نقتلكم معه قتل عاد وإرم . فكانوا كثيرا ما يسمعون ذلك منهم ، حتى بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم . (٣٢٤)

وكان في بني عبد الأشهل جار من اليهود ، خرج عليهم يوما من بيته ، حتى وقف على بني عبد الأشهل ، وفيهم سلمة بن سلامة بن وقش — وهو يومئذ أحدثهم سنا — على بردة له مضطجع فيها بفناء أهله ، فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار . فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان ؛ لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت . فقالوا له : ويحك يا فلان ! أو ترى هذا كائنا ؛ أن الناس سبعثون بعد موتهم ، إلى دار فيها جنة ونار ، يجزون فيها بأعمالهم ؟ قال : نعم ، والذي يحلف به . ولود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدار ، يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطينونه عليه ، بأن ينجو من تلك النار غدا . فقالوا له : ويحك

يافلان ! فما آية ذلك ؟ قال : نبي مبعوث من نحو هذه البلاد ،
وأشار بيده إلى مكة واليمن . فقالوا : ومتى تراه ؟ فنظر إلى سلمة
ابن سلامة بن وقش — وهو من أحدثهم سنا — فقال : إن يستنفذ هذا
الغلام عمره يدركه . فما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم (٢٢٥) .

وكان يهود بني قريظة قد قدم عليهم رجل من يهود أهل
الشام يقال له ابن الهيبان ، وذلك قبيل الإسلام بسنين . فحل بين
أظهرهم ، فما رأوا رجلا قط لا يصلي الخمس أفضل منه . فأقام
عندهم ، فكانوا إذا قحط عنهم المطر ، قالوا له : اخرج يا ابن
الهيبان فاستسق لنا . فيقول : لا والله ، حتى تقدموا بين يدي
مخرجكم صدقة . فيقولون له : كم ؟ فيقول : صاعا من تمر أو مدين
من شعير . فيخرجونها ، ثم يخرج بهم إلى ظاهر حرتهم ،
فيستسقى الله لهم ، فما يبرح مجلسه حتى يمر السحاب ويسقون .
قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث . ثم حضرته الوفاة
عندهم ، فلما عرف أنه ميت ، قال : يامعشر يهود ، ماترونه
أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع ؟ قالوا :
إنك أعلم . قال : فإنني إنما قدمت هذه البلدة ، أتوكف خروج نبي
قد أظل زمانه ، وهذه البلدة مهاجرة ، فكنت أرجو أن يبعث ،
فأتبعه . وقد أظلم زمانه ، فلا تسبقن إليه يامعشر يهود ، فإنه
يبعث بسفك الدماء ، وسبي الذراري والنساء ممن خالفه ، فلا يمنعكم

فلم يمض إلا قليل ، وبعث الله النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد سمي بعض أهل الجاهلية أبناءهم بمحمد ، طمعا في النبوة ، لما سمعوه من الرهبان في ذلك . ومن هؤلاء محمد الجشمي من بني سواة ، ومحمد بن سفيان بن مجاشع . (٤٠٨)

وقال عمرو بن عبسة : رغبت عن عبادة آلهة قومي في الجاهلية ، ورأيت أنها الباطل . يعبدون الحجارة لا تضر ولا تنفع . قال : فلقيت رجلا من أهل الكتاب ، فسألته عن أفضل الدين ، فقال : يخرج رجل من مكة ، يرغب عن آلهة قومه ، ويدعو إلى غيرها ، وهو يأتي بأفضل الدين ، فإذا سمعت به فاتبعه . قال عمرو : فلم يكن لي هم إلا مكة ، آتيها فأسأل هل حدث فيها أمر؟ فيقولون : لا . فأنصرف إلى أهلي ، وأهلي من الطريق غير بعيد ، فأعترض الركبان خارجة من مكة ، فأسألهم : هل حدث فيها خبر أو أمر؟ فيقولون : لا . فإني لقاعد على الطريق إذ مر بي راكب ، فقلت : من أين جئت؟ قال : من مكة . قلت : هل حدث فيها خبر؟ قال : نعم ؛ رجل رغب عن آلهة قومه ، ودعا إلى غيرها . قلت : صاحبي الذي أريد . فشددت راحلتي ، فجئت منزلي الذي كنت أنزل فيه ، فسألته عنه ، فوجدته مسخفيا بشأنه . (٣٧٧)

تم المجلد الأول بحمد الله تعالى
ويليه إن شاء الله المجلد الثاني وأوله

بدء البعثة

حواشي الكتاب

من ١ إلى ٤٠٠

(١) ابن إسحاق بسند صحيح ٧٦/١ عن أبي هريرة مرفوعا ، وأخرجه ابن جرير من طريق أخرى عنه بنحوه . وقد أخرجه البخاري ٥٤٧/٦ ، ومسلم وأحمد وغيرهم عن أبي هريرة ولكن ليس بهذا التفصيل ، وانظر (البداية ١٨٩/٢) وفي البخاري عن عائشة أيضا . وأما كنيته فمن حديث جابر في صحيح مسلم ٦٢٢/٢ ط. فؤاد .

(٢) انظر آية رقم ١٠٣ ، ١٠٤ سورة المائدة .

(٣) انظر آية رقم ١٩ ، ٢٠ سورة النجم .

(٤) البخاري ٣٤٩/٧ عن البراء في حديث أبي سفيان وقوله اعل هبل في غزوة أحد

(٥) ابن إسحاق بسند صحيح ٨٣ ، ٨٢/١ عن عائشة موقوفا .

(٦) البخاري ٣٤٩/٧ عن البراء .

(٧) ابن إسحاق بسند صحيح ٢٢٥/١ عن أسماء أنها رأته يفعل ذلك ، والحاكم

٤٤٠/٣ من غير طريق ابن إسحاق بسند صحيح أيضا ، وقال الحاكم : صحيح

على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وسكت الذهبي .

(٨) مسلم ٨٦/٣ عن عائشة .

(٩) انظر السلسلة الصحيحة ٧/٤ عن ابن عباس .

(١٠) أخرجه البخاري ٧١ ، ٧٠/٨ عن جرير . وأخرجه مسلم ٣٢/١٨ ، وأحمد

٢٧١/٢ ، وابن أبي عاصم ٣٨/١ عن أبي هريرة .

(١١) أخرجه البخاري رقم ١٦٤٣ ، ١٧٩٠ ، ٤٤٩٥ ، ٤٨٦١ ، ومسلم ٩٢٨/٢ -

٩٣ عن عائشة ، وهذا مجموع الروايات عنها . وهو عند مسلم عن أنس أيضا

باختصار .

(١٢) أخرجه البخاري ٥٠٢/٣ ، ومسلم ٩٣٠/٢ ط. فؤاد ، وهو عند الترمذي أيضا

٢٠٩/٥ ، والحاكم ٢٧٠/٢ عن أنس .

(١٣) أخرجه البخاري ٤٢٦/٣ ، ١٤٧/٧ ، وأحمد ٢٥٢/١ عن ابن عباس ، وهو

في المسند ٢٦١/١ بلفظ ودخل صفر وسنده صحيح ، وأخرجه أبو داود بلفظ

وعفا الوب .

(١٤) انظر آية رقم ١٥٧ سورة التوبة .

- (١٥) البخاري ٤/٤١١ ، ٥/١٦٩ ، ومسلم ١/١١٣ ، ١١٤ ط . فزاد وغيرهما عن حكيم بن حزام (وانظر السلسلة الصحيحة ٢٤٨) .
- (١٦) أخرجه أبو عوانة بإسناد حسن (وانظر الصحيحة ٢٤٩) .
- (١٧) أخرجه ابن حبان في صحيحه وأبو يعلى والبيهقي في السنن الكبرى وإسناده حسن عن عائشة (وانظر الصحيحة ٤٦٤) ، وله شاهد عند أبي داود عن بريدة ١٩/٢ بإسناد حسن وما بين القوسين منه .
- (١٨) أخرجه مسلم ٦/١١٤ عن عمرو بن عبسة .
- (١٩) أخرجه البزار (كشف الأستار ٣/٢٨١) ، والحاكم ٢/٦٠٩ وابن عساكر وإسناده صحيح ، ورجح ابن كثير إرساله (انظر البداية ٣/٩) ، الصحيحة ٤٠٥ وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . وسكت الذهبي . ورواه يونس بن بكير في زيادات المغازي عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلا (انظر الاصابة ١٠/٣٠٧) . وقال الهيثمي رواه البزار متصلا ومرسلا وزاد في المرسل كان بين أخي ورقة وبين رجل كلام فوقع الرجل في ورقة ليغضبه والباقي نحوه ورجال المسند والمرسل رجال الصحيح . (المجمع ٩/٤١٦)
- ويشهد للحديث ما أخرجه يونس بن بكير في زيادات المغازي عن أبي ميسرة وهوثابي كبير بقصة فيها : فلما توفي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب حرير لأنه آمن بهي وصدقني . ويشهد له مارواه أحمد من طريق ابن لهيعة بإسناده عن عائشة أن خديجة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة بن نوفل فقال : قد رأيت فرأيت عليه ثياب بياض فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بياض . قال ابن كثير : وهذا إسناد حسن ، لكن رواه الزهري وهشام عن عروة مرسلا (البداية ٣/٩) .
- (٢٠) أخرجه أحمد في عدة مواضع والنسائي وأبو داود والطبراني في الصغير والحاكم وقال : صحيح الإسناد . وسكت الذهبي . وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح .
١. وقد صححه الألباني (انظر مرويات أحمد في التفسير آية ١٠٣ المائدة ، صحيح الترغيب ٤٥٧ ، غاية المرام ٧٥)
- (٢١) أخرج ابن إسحاق مضمون ذلك في قصة حدثت بين الوليد بن عتبة والحسين رضي الله عنه بسند صحيح ١/١٣٤ ، ١٣٥ .

- (٢٢) أخرجه ابن إسحاق بإسناد صحيح ١٣٥/١ .
- (٢٣) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما ويأتي في حديث بدء الوحي إن شاء الله تعالى .
- (٢٤) أخرجه مسلم ٧٩/٣ عن أنس .
- (٢٥) أخرجه مسلم ٤٥/٧.٩٠/٤ .
- (٢٦) أخرجه ابن إسحاق بإسناد صحيح ٥٧/١ عن عائشة .
- (٢٧) أخرجه أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة مرفوعا ٢٤٨/٢ وهو في صحيح البخاري بنحوه ١٤٩/٧ .
- (٢٨) ابن إسحاق بسند صحيح ٢٠٤.٢٠٣/١ عن جبير بن مطعم وقد أخرجه البخاري ٥١٥/٣ ، مسلم ٨٩٤/٢ ط. فؤاد من طريق آخر بنحوه .
- (٢٩) الحميدي بسند صحيح ٢٥٥/١ عن جبير أيضا ، وانظر ماسبق .
- (٣٠) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣١٧/٢ عن جابر وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السیاقه .هـ. وإسناده صحيح . وأخرجه الحاكم أيضا ١١٥/٤ عن ابن عباس وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- (٣١) أخرجه مسلم ٧٩٣ /٢ عن ابن عمر وكذا الشافعي ١٦٢ ، الدارمي ٢٣. ٢٢/٢ عن عمر ، ٢٣/٢ عن عائشة وحديث عائشة أخرجه البخاري ١٤٧/٧ .
- (٣٢) أخرجه مسلم ١٧٥٠ /٤ ط. فؤاد ، وأحمد ٢١٨/١ عن ابن عباس .
- (٣٣) البخاري ٥٣١/٣. ١٤٨/٧ عن عمر وأخرجه أيضا الترمذي ٢٣٣/٣ .
- (٣٤) البخاري ١٤٢/٧ عن ابن عمر وأخرجه أيضا أحمد ٦٨/٢ ، ٦٩ .
- (٣٥) أحمد بسند صحيح عن عمر ٤٠. ٣٩/١ ، الدارمي ٦٠. ٥٩/٢ وانظر (٣٣) .
- (٣٦) الترمذي بسند حسن عن عائشة ٢٢٢/٣ بهذا اللفظ وهو عند البخاري ١٨٦ /٨ ومسلم ٨٩٣ /٢ بنحوه وما بين القوسين من لفظ آخر عن جابر أخرجه مسلم ٨٨٦ /٢ وهو حديث الحج الطويل .
- (٣٧) أبوداود ٣٥٦/١ بسند حسن عن عائشة .
- (٣٨) البخاري ١٤٧/٧ عن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده .

- (٣٩) الحاكم في المستدرک ١٦٤/٢ عن عائشة ، وقال : صحیح علی شرط البخاری .
وسکت الذهبی وإسناده حسن .
- (٤٠) سیأتي تخريجه برقم (٢١٨ . ٢١٩) وسبق بعضه في (٢١ . ٢٢) .
- (٤١) البخاری في الأدب المفرد ٨٣ . ٨٤ بإسناد حسن عن عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده ، والحاكم في المستدرک ٢/٢٢٠ عن جبیر بن مطعم وقال : صحیح
علی شرط الشيخین . وسکت الذهبی .
- (٤٢) أخرجه البخاری ٤٨٤/٩ ومسلم ٢/١١٢٤ ط. فؤاد و الترمذی ٤٩٢/٣ عن
أم سلمة .
- (٤٣) أحمد ٢/٢٣٣ . ٢٣٤ بسند صحیح في حديث طويل إلا أن فيه عنقنة قتادة
وهي مما يتساهل فيه .
- (٤٤) الحميدي بسند صحیح ١٥/١ عن أبي يزيد عن عمر .
- (٤٥) أخرجه مسلم ٣/١٢٦٢ ط. فؤاد ، والحميدي ٢/٣٦٥ عن عمران بن حصين .
- (٤٦) الحاكم في المستدرک ٣/٤٥١ عن معاوية بن قرة عن المغيرة وقال : صحیح
الإسناد ولم يخرجاه . وسکت الذهبی . وإسناده صحیح وله طريق أخرى عند
الحاكم أيضا ٣/٤٥١ تصلح للاستشهاد .
- (٤٧) أخرجه البخاری ٦/٢٥٧ والشافعي ١٧٠ عن عبد الرحمن بن عوف .
- (٤٨) الحاكم في المستدرک ٣/٤٤٠ عن أسماء وقال : صحیح علی شرط الشيخین
وسکت الذهبی . وإسناده صحیح وانظر رقم (٧) وقد علقه البخاری في صحیحه
بالجزم ٧/١٤٣ ووصله ابن حجر في التعلیق بإسناد صحیح ٤/٨٤ .
- (٤٩) انظر (٤٨)
- (٥٠) البخاری ٧/١٤٩ عن عائشة .
- (٥١) البخاری ٧/١٤٨ عن عائشة ، ابن حبان ٣/١٢٥ (موارد) .
- (٥٢) البخاری ٧/١٤٨ عن أبي بكر .
- (٥٣) البخاری ٧/١٤٨ عن ابن عمر .
- (٥٤) البخاری ٧/١٤٨ عن عائشة .
- (٥٥) البخاری ٧/١٤٨ . ١٤٩ عن ابن عباس .
- (٥٦) البخاری ٧/١٤٩ عن ابن عمر .

- (٥٧) البخاري ١٥٦/٧ عن ابن عباس .
- (٥٨) البخاري ١٥٦/٧ عن ابن عباس تعليقا ووصله الإسماعيلي وانظر الفتح .
- (٥٩) البخاري ١٥٦/٧ عن ابن عباس .
- (٦٠) زيادة في مستخرج الإسماعيلي على الحديث السابق انظر الفتح ١٥٩/٧ .
- (٦١) البخاري ١٥٦/٧ عن عمرو بن ميمون .
- (٦٢) البخاري ١٥٦/٧ عن ابن عباس بذكر اثنتين منهما ، مسلم عن أبي مالك الأشعري بالأربعة (انظر الفتح ١٦١/٧) .
- (٦٣) البخاري ١٤٢/٧ عن ابن عمر ، وأيضا ٦٣٠/٩ .
- (٦٤) البخاري ١٤٢/٧ عن ابن عمر ، وما بين القوسين عند أبي يعلى وانظر التعليل ٨٣.٨٢/٤ .
- (٦٥) أخرجه النسائي في الكبرى بإسناد صحيح عن أسماء (انظر التحفة ٢٤٩/١١) وانظر فتح الباري ١٤٥/٧ ، إلا أن المستول عنه فيه هو ورقة وليس زيد وأخرجه الطبراني أيضا ٨٢/٢٤ من نفس الطريق وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح ٤١٦/٩ وأخرجه أيضا من نفس الطريق أبو نعيم في مستخرجه وله شواهد منها مارواه البزار من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر (كشف الأستار ٢٨١/٣) وقال الهيثمي رجاله رجال صحيح غير مجالد وقد وثق وهذا من جيد حديثه وضعفه الجمهور (٤١٦/٩ المجمع) ومنها مارواه البزار والطبراني والحاكم بإسناد صحيح إلى نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد عن أبيه عن جده ونفيل وأبوه لم يوثقهما غير ابن حبان ومنها مارواه الطبراني والبزار بإسناد حسن عن زيد بن حارثة . (انظر الكشف ٢٨٣/٣ ، ٢٨٤ ، المعجم الكبير ١١٥/١ ، المستدرک ٤٣٩/٣) وأخرجه أبو يعلى عن سعيد بن زيد ٢٦٠/٢ وقال الهيثمي إسناده حسن . وهو كما قال وأخرجه الحاكم من طريق آخر فيه انقطاع ٤٤٠/٣ وللحديث طرق عند ابن عساكر ٦٧٠-٦٧٣ .
- والحديث حسنه الذهبي (انظر السيرة النبوية ص ٤٦) .
- (٦٦) أخرجه الفاكهي من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام عن أبيه عن أسماء وهو الحديث الصحيح المتقدم برقم (٦٥) ، (٧) ، (٣٤) وتلك زيادة فيه وشواهدا كثيرة وأخرجه الطبراني (المعجم الكبير ٨٢/٢٤) من نفس طريق

عبد الرحمن بن أبي الزناد وقال في المجمع (٤١٨/٩) : إسناده حسن . وهو كما قال .

(٦٧) زيادة في حديث الطبراني المشار إليه في (٦٦) عن أسماء وإسناده حسن .
(٦٨) أخرجه الحاكم بإسناد حسن عن حكيم ٤٨٣/٣ . ٤٨٤ . وقال : صحيح على شرط الشيخين . وسكت الذهبي .

(٦٩) أخرجه الحاكم بإسناد صحيح عن المسور مرفوعا ٢٧٧/٢ وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وأخرجه أيضا البيهقي وله شاهد عند ابن خزيمة والطبري عن ابن عباس (انظر الفتح ٥٣٢/٣) .

(٧٠) أخرجه مسلم ١٦٢/١٨ عن ابن عباس والنسائي في المجتبى وفي التفسير من الكبرى (انظر التحفة ٤٤٥/٤) وأخرجه الحاكم (٣٢٠/٢) وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وسكت الذهبي وقد أخرجه مسلم كما تقدم .
(٧١) البخاري ٩٠/٨ عند أبي الرجاء العطاردي .

(٧٢) مسلم ٩٠/٨ عن ابن عباس .

(٧٣) يستفاد مما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي بكر مرفوعا : "رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان" وانظر الهداية (٢٠٤/٢) .

(٧٥) يدل على ذلك ما ذكر بعد ذلك وقد ورد في كرمه آثار كثيرة في أسانيدنا من لا يعرف ، ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (٢١٣-٢١٧) .

(٧٦) أخرجه أحمد ٣٧٩/٤ وكلنا أبو يعلى والبخاري في الجعديات ، وفي إسناده مري بن قطري وهو مقبول وله شاهد أخرجه الهزار وغيره وفي إسناده عبيد بن واقد القيسي وهو ضعيف (انظر البداية والنهاية ٢١٢/٢ : ٢١٣) فالحديث لا بأس به ويشهد له ما جاء فيمن هو نحو حاتم كعبد الله بن جعدان وغيره .

(٧٧) أخرجه أحمد وقال الحافظ إسناده صحيح والذي في المسند ٣٧٨/٤ ليس بهذا اللفظ فرما كان في غيره . (انظر الإصابة ٤٠٢/٦) ثم إنه قد رجع في حلفه لحديث من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه .

(٧٨) أخرجه أحمد ٣٧٧/٤ . ٣٧٨ بإسناد رجاله ثقات غير أبي عبيدة بن حذيفة بن اليمان وهو مقبول وهو ابن حذيفة رضي الله عنه وهو راوي الحديث عن عدي

وأصل حديثه في البخاري مختصرا من طريق أخرى ولذا فإسناد هذا الحديث
لابأس به وقد رواه أحمد في مواضع أخرى وبعضهم زاد فيه رجلا وهو لا يضر إن
شاء الله فأبو عبيدة سمعه منه ثم سمعه من عدي وللحديث شواهد في نصرانية
عدي وشاهد في معظمه عند أصحاب السنن وأحمد والطبراني (٧٩) البخاري
٥٣٣/٦ عن جبير بن مطعم .

(٨٠) البخاري ٥٣٣/٦ عن أبي هريرة وأيضا ٥٤٢/٦ .

(٨١) البخاري ٥٣٧/٦ عن سلمة .

(٨٢) البخاري ٥٤٠/٦ عن ابن عباس .

(٨٣) البخاري ٥٤٢/٦ عن ابن عمر .

(٨٤) البخاري ٥٤٢/٦ عن أبي بكرة .

(٨٥) البخاري ٥٤٣/٦ عن أبي هريرة .

(٨٦) البخاري ٥٤٣/٦ عن أبي بكرة .

(٨٧) البخاري ٥٤٥/٦ عن أبي هريرة .

(٨٨) البخاري ٥٤٦/٦ عن ابن مسعود .

(٨٩) ورد ذلك في القرآن الكريم ، وحديث الدجال عند مسلم ، وحديث الثلاثة رهط
المشهور ، وحديث وعترتي أهل بيتي ، وحديث المهدي ، وأحاديث الديات

المذكور فيها العاقلة . وكلها ثابتة وانظر رقم (٩٠)

(٩٠) البخاري ٥٥١/٦ عن ابن عباس وأبي هريرة .

(٩١) البخاري ٥٥٠/٦ عن أبي ذر .

(٩٢) البخاري ٦١٥/٦ عن حذيفة .

(٩٣) البخاري ٦٢٩/٦ عن ابن مسعود .

(٩٤) البخاري ٥٥٣/٦ عن عائشة .

(٩٥) انظر ما أخرجه مسلم عن الشريد بن سويد .

(٩٦) أخرجه الزبير بن بكار (انظر تاريخ دمشق ٦/٦٧٥) وأبو القاسم البغوي ومن

طريقه ابن عساكر ٦/٦٧٤ عن مصعب بن عبد الله عن الضحاک بن عثمان عن

عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء به وإسناده

حسن (انظر البداية ٢/٢٤٢) وانظر رقم (٦٧) وقد رواه ابن إسحاق عن هشام

عن أبيه مرسلًا مع اختلافات عما هنا وهو في شعر زيد بن عمرو وأما شعر ورقة فله شاهد من حديث جابر فيه البيتان الأولان وهو عند البزار وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير مجالد وقد وثق وهذا من جيد حديثه وضعفه الجمهور (انظر الكشف ٢٨٢/٣ ، المجمع ٤١٦/٩) وقد أخرجه أيضا ابن عدي من نفس الطريق (انظر الاصابة ٣٠٦/١٠) وكذلك ابن عساكر ٦٧٣/٦ .

(٩٧) أخرجه البزار وغيره من حديث مجالد المتقدم رقم (٩٦) وله شاهد من حديث سالم عن ابن عمر عند ابن عساكر ٦٧١/٦ وقال : قال الدار قطني : هذا حديث صحيح من حديث موسى بن عقبة عن سالم وهو غريب من حديث عبيد الله بن عمر عن موسى تفرد به نوفل بن عمارة بن عبد الجبار عنه ولم نكتبه إلا من هذا الوجه .

(٩٨) أخرجه البزار وأبو يعلى والطبراني والحاكم والبيهقي وابن عساكر والنسائي في الكبرى جميعهم من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أسامة بن زيد عن زيد بن حارثة وإسناده حسن ورواه الحاكم وصححه على شرط مسلم . وسكت الذهبي وقد حسنه في السيرة ص ٤٢ ، وقال الهيثمي : رجال أبي يعلى والبزار وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عمرو ، وهو حسن الحديث (انظر كشف ٢٨٣/٣ ، الطبراني ٨٦/٥-٨٨ ، المستدرک ٢١٦/٣ ، الدلائل ٣٤/٢ ، ١٢٤-١٢٧ تاريخ دمشق ٦٧١/٦ ، المجمع ٤١٧/٩ ، التحفة ٢٢٨/٣) . وأصل الحديث في صحيح البخاري من حديث ابن عمر ١٤٢ /٧ وليس فيه الشاهد وانظر رقم (٢١٠) .

(٩٩) هذا الحديث له طرق كثيرة أحسنها : عن سعد بن أبي وقاص -أخرجه الإمام محمد بن داود الظاهري في كتابه الزهرة فقال : ثنا أحمد بن عبيد النحوي ثنا علي بن محمد المدائني ثنا محمد بن عبد الله بن أخي الزهري عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن سعد بن أبي وقاص به . قال ابن عراق : وهو أمثل طرق الحديث وقال لو وقف المحافظ ابن حجر على هذه الطريق لحكم للحديث بالحسن الخ كلامه رحمه الله .

وقال ابن عراق : ابن أخي الزهري فمن فوقه من رجال الصحيحين وعلي المدائني

ثقة وأحمد بن عبيد قال فيه ابن عدي : صدوق له مناكير . ١. هـ (انظر تنزيه الشريعة ٢٤٢) وقال الحافظ في أحمد : لين الحديث . والحديث رواه أيضا أبو نعيم انظر الهداية (٢/٢٤١) .

ثم عن ابن عباس :

أخرجه أبو نعيم من طريق أبي حاتم السجستاني حدثنا وهب بن جرير عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس به . وهذا إسناد حسن وليس فيه غير عنعنة ابن إسحاق . وأبو حاتم السجستاني الإمام النحوي قد ترجم لقس في كتابه المعمرين فلا أستبعد أنه روى هذا الحديث فيه ولذا فلا يضر من بينه وبين أبي نعيم وقد ذكر منهم ابن كثير اثنين فقال : رواه الحافظ أبو نعيم من حديث أحمد بن موسى بن إسحاق الخطمي حدثنا علي بن الحسين بن محمد المخزومي حدثنا أبو حاتم الخ فالأول هو الأتصاري قال الخطيب ثقة (انظر تاريخ بغداد ، الأنساب ، أخبار أصبهان) والثاني لم أستطع تمييزه . (انظر الهداية والنهاية ٢/٢٣١ ، الإصابة ٨/٢٥٤) وللحديث عن ابن عباس طرق أخرى منها ما رواه الطبراني في المعجم والمطولات والبيهقي في الدلائل وابن درستويه في أخبار قس وابن الجوزي والبخاري وأبو نعيم وابن سيد الناس من طريق محمد بن الحجاج أبي إبراهيم الواسطي عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس به ومحمد بن حجاج متهم بالكذب . ورواه ابن درستويه وأبو نعيم والبيهقي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس به والكلبي وأبو صالح متهمان قال ابن كثير : وهذه الطريق أمثل من التي قبلها . ورواه البيهقي في الدلائل والزهد من طريق القاسم بن عبد الله بن مهدي الأحميمي عن سعيد بن عبد الرحمن عن سفيان بن عيينة عن أبي حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به والإحميمي هذا متهم وكذا الرازي عنه وهو أحمد بن سعيد بن فرض (انظر اللسان) . ورواه البيهقي وابن عساكر وابن سيد الناس من طريق عيسى بن محمد الأخباري عن علي بن سليمان عن علي بن عبد الله عن ابن عباس مطولا جدا وفيه دواهي قال السيوطي : وآثار الوضع على هذا الخبر لاتحة .

عن عبادة بن الصامت :

أخرجه الخرائطي في الهوائف رقم (١٨) قال : حدثنا علي بن داود القنطري حدثنا عبد الله بن صالح حدثني أبو عبد الله المشرقي عن أبي الحارث الوراق عن ثور بن يزيد عن مروق العجلي عن عبادة به . وفي إسناده أبو الحارث الوراق قال الحافظ ضعيف وعبد الله هو كاتب الليث وأما شيخه فلم أهدت إليه وباتي رجاله ثقات . قال ابن كثير : وهذا إسناد غريب من هذا الوجه .

مرسل عن خلف بن أعين :

أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ٤٢٥ حدثني عباس بن محمد مولى بني هاشم حدثنا الوليد بن هشام القحذي حدثنا خلف بن أعين قال فذكر القصة بنحو الأحاديث المتقدمة .

وعباس ثقة حافظ والوليد ذكره ابن أبي حاتم وقال : سمع منه أبي ا.ه. ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا وكذا ذكره السمعاني (انظر الجرح ٢٠/٩ ، الأتساب (٦٧/١٠) وخلف لم أقف عليه .

قال ابن عراق : مرسل قوي الإسناد إذا ضم إلى الطريق الموصولة (يعني الأولى) التي ليس فيها واه ولامتهم حكم بحسنه بلا توقف . (تنزيه الشريعة ٢٤٣) وللحديث طرق أخرى أقل درجة مما تقدم فمنها : عن ابن مسعود : رواه أبو نعيم عن عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي عن أبي الوليد طريف بن عبيد الله مولى علي بن أبي طالب عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود به وفي إسناده طريف بن عبيد الله قال الدار قطني : ضعيف ، وقال الحافظ : ومن مناكيره روايته عن يحيى (فذكر السند) بحديث قس بن ساعدة أورده أبو نعيم في الدلائل عن ابن السقا عنه وقال شيخنا الحافظ العراقي : والواهم فيه فيما أعلم طريف قلت : وليس هذا الحديث في مسند يحيى الحماني وقال أبو زكريا الموصلي : لم يكن من أهل الحديث وقد كتبت عنه ا.ه. (اللسان ٢٠٨/٣) وأقول : ربما رواه الحماني ولم يضمنه المسند ولكن الحماني نفسه اتهموه بسرقة الحديث مع كونه حافظا .

عن أنس :

أخرجه البيهقي من طريق سعيد بن هبيرة حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أنس به . وفي إسناده سعيد بن هبيرة ، قال أبو حاتم : ليس بالقوي روى أحاديث أنكرها أهل العلم . وقال ابن هبان : يروي الموضوعات عن الثقات كأنه كان يضعها أو توضع له فيجيب . (اللسان ٤٨/٣ . ٤٩)

عن أبي هريرة :

أخرجه ابن شاهين وابن الجوزي من طريق ابن أبي عيينة المهلب عن الكلبي عن أبي صالح عن أبي هريرة به . (انظر الموضوعات ٢١٤/١ ، الإصابة ٢٥٥/٨) وفي إسناده الكلبي وأبو صالح وهما متهمان .

عن الحسن البصري مرسلًا :

أخرجه الحافظ ابن كثير بسنده إلى ابن درستويه بسنده إلى ابن إسحاق قال : حدثني بعض أصحابنا من أهل العلم عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه قال (فذكر الحديث مطولا جدا بنحو حديث ابن عباس الذي قال فيه السيوطي آثار الوضع عليه لائحة) . وقال ابن كثير : وهذا الحديث غريب جدا من هذا الوجه وهو مرسل إلا أن يكون الحسن سمعه من الجارود والله أعلم . (البداية ٢٣٥/٢) وأقول : فيه إبهام من حديث ابن إسحاق ومراسيل الحسن شبه الريح وقد قبلها بعضهم وينظر في السند إلى ابن إسحاق أيضا .

وانظر المراجع السابق ذكرها ففيها غير مانقلناه عنها (وانظر أيضا تعليق المحقق لطولات الطبراني الملحق بالمعجم ٢٣٠/٢٥ . ٢٣١ . ودلائل النبوة لأبي نعيم ص ٦٥ ، للبيهقي ١٠١/٢ - ١١٣ ، تاريخ دمشق) قال البيهقي : وإذا روي حديث من أوجه وإن كان بعضها ضعيفا دل على أن للحديث أصلا والله أعلم . وقال ابن كثير : أصله مشهور وهذه الطرق على ضعفها كالتماضدة على اثبات أصل القصة . هـ

وهذا الكلام من الإمامين من غير وقوف على رواية الإمام محمد بن داود التي صدرنا بها التخريج ولاعلى ما في زيادات الزهد لأحمد ولذا جزم بحسنه ابن عراق كما قدمنا ، وقد جمع أخبار قس في جزء خاص ابن درستويه ونقل السيوطي عن الجاحظ أنه قال في البيان : " إن لقس وقومه فضيلة ليست لأحد من العرب لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى كلامه وموقفه على جملة

بعكاظ وموعظته وعجب من حسن كلامه وأظهر تصويبه وهذا شرف تعجز عنه الأمانى وتنقطع دونه الآمال " قال ابن عراق : كأن السيوطي ذكر هذا إشارة إلى أن الحديث كان مشهورا في الأقدمين والله أعلم . هـ . وقد توفي الجاحظ سنة ٢٥٠ هـ . وهو من طبقة شيوخ البخاري .

وقد أطلت في تخريجه نوعا ما ليطمئن القاري . إلى حسنه واللفظ المذكور اتفقت عليه جميع هذه الروايات تقريبا وقد تجنبت التفردات .

(١٠٠) أخرجه البخاري عن ابن عباس من طريقين عن سعيد عنه وهذا مجموع ماروياه ٣٩٦/٦-٣٩٩ وأخرجه الأزرقى بسند حسن عن سعيد به ٧٨.٧٧.٦٠-٥٤/١ .

(١٠١) أخرجه ابن أبي عاصم في الأوائل (١٨٤) وأحمد ٢٥٦/٣ وابن سعد في الطبقات ١٦٧/١ . ١٨٩ . ١٩٠ . والطبراني في الأوائل ٥٦ وأبو نعيم في الدلائل ص ٦٩ والمخطيب في الأسماء المبهمة وإسناده حسن وله شاهد مرسل عند ابن أبي عاصم والمخطيب إسناده صحيح إلى علي بن الحسين بن علي (وانظر تعليق المحقق على الأوائل لابن أبي عاصم) وله طريق آخر عن زيد بن ثابت علقه ابن أبي عاصم وله شاهد مرسل عن الزهري عند ابن سعد ١٦٧/١ وآخر عن ضمرة عند أبي نعيم ص ٦٩ .

(١٠٢) أخرجه الأزرقى بسند حسن ٧٨/١ عن ابن عباس وله عنده طريق آخر عنه وله شواهد مرسلة عنده أيضا عن مجاهد وعباد بن الزبير وليث وبينها خلاقات .

(١٠٣) أخرجه الأزرقى ١١٧/١ من حديث ابن عباس بذكر قصة عمرو بن لحي المذكورة في أحوال الجاهلية ومخرجة في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله من في النار قال من بيني وبينك من الأمم وإسناده فيه عثمان بن ساج وفيه ضعف إلا أن شواهد كثيرة منها مانص على جماعة من أهل الجاهلية ومنها حديث كلما مررت بقبر كافر فبشره بالنار وحديث عذاب القبر لجماعة ماتوا في الجاهلية ومنها حديث ثوبان الذي أخرجه البزار بإسناد فيه ضعف يسير وفيه أنهم يأتون يوم القيامة بأوثانهم على ظهورهم وأنهم يختبرون فيفسلون فيدخلون النار (انظر تفسير ابن كثير ٥٢/٥) ونحو ذلك . (وانظر ما ذكره ابن كثير حول أولاد المشركين

٥٧ / ٥٦ (٥٧) وانظر أرقام التخريجات الأخرى في الباب هذا .

(١٠٤) ذكر الأزرقى في ذلك آثارا مرسله ١٧٥/١-١٧٨ وذكر حديث علي في قوله

صلى الله عليه وسلم وألا يطوف بالبيت عريان وما جاء عن المرأة يدل على ذلك

(١٠٥) في حديث هرقل الطويل عن أبي سفيان في الصحيح .

(١٠٦) هذا الحديث أخرجه الترمذي ٥٩٠/٥ وابن أبي شيبه في مصنفه

٤٧٩/١١ ، ٢٨٦/١٤ وفي مسنده (انظر حاشية تحفة الأشراف) والخرائطي

في الهوائف رقم ٢٢ والطبري ٢٧٨/٢ وأبو نعيم في الدلائل ص ١٢٩ ،

والمعرفة ق ١٠٦ / ب / ١ / والحاكم ٦١٦/٢ والبيهقي في الدلائل ٢٤/٢ وابن

عساكر ص ٣٧٢ - ٣٧٤ / ١ ، والزيادة الأولى من الخرائطي وغيرها من

المصادر الأخرى واللفظ أصلا للترمذي جميعهم من طريق قراد أبي نوح عبد

الرحمن بن غزوان عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبي

موسى به - ورواه عن قراد جماعة منهم أبو بكر بن أبي شيبه والعباس بن

محمد الدوري وهو إسناده حسن رجاله محتج بهم في الصحيح إما البخاري أو

مسلم وقد قال الترمذي فيه : " هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا

الوجه " وهو كما قال ، لأن العباس الدوري قال : ليس في الدنيا مخلوق يحدث

به غير قراد وسمع هذا الحديث أحمد بن حنبل ويحيى بن معين من قراد وقال:

وإنما سمعناه من قراد لأنه من الغرائب والأفراد التي تفرد بروايتها عن يونس بن

أبي إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه أ.هـ من تاريخ دمشق . وقال

البيهقي : " قلت وإنما أراد به بإسناده هذا موصولا فأما القصة فهي عند أهل

الغازي مشهورة " وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وليس

كذلك لأن قرادا من رجال البخاري فقط ويونس من رجال مسلم فقط . وقد

صححه السيوطي في الخصائص لشواهد (٨٤/١) وقال الحافظ في الإصابة:

رجالهم ثقات وزاد : فيها (أي في القصة) لفظة منكورة وهي قوله وأتبعه

أبي بكر بلالا ... الخ كلامه رحمه الله ، وقال في الفتح : إسناده قوي . وبالغ

الذهبي رحمه الله بسبب هذه اللفظة المنكرة فقال : أظنه موضوعا فبعضه باطل

قال هذا في تعليقه على الحاكم ، وأظنه كان متأثرا بكثرة ماساقه الحاكم بما فيه

الموضوع وغيره في الباب ، ولذا قال في تاريخ الإسلام " سفره مع عمه إن صح "

ثم قال : تفرد به قراد ، ثقة احتج به البخاري والنسائي ورواه الناس عن قراد وحسنه الترمذي ، وهو حديث منكر جدا ثم ذكر ما استنكره وسيأتي بيانه ومناقشته . وقد صححه الجزري وقال وذكر أبي بكر وبلال فيه غير محفوظ وقال ابن سيد الناس : ليس في إسناد هذا الحديث إلا من خرج له في الصحيحين ومع ذلك ففي متنه نكارة الخ (عيون الأثر ١/٥٥) وقال ابن كثير بعد ذكره توثيق قراد : " ولم أر أحدا جرحه ومع هذا في حديثه هذا غرابة الخ (البداية ٢/٢٨٥) ، وقال ابن القيم : " بعث معه بلالا " وهو من الغلط الواضح (انظر زاد المعاد ١/٧٦) وخلاصة ما استنكره هؤلاء الحفاظ :

قوله : " بعث أبو بكر معه بلالا " وهذه اتفقت كلمتهم على نكارتها ولذا حذفناها لأن الأرجح أنها وهم ولا أرى الحمل فيها على قراد لأنه ثقة وإنما على يونس لأنه صدوق وله أوهام فقد تكلم فيه غير واحد وأما قراد فلم يتكلم فيه أحد وإنما أغرب بحديث عن الليث فقط . ومع ذلك ففيها نظر :

قال ابن كثير في تعداد الغرائب : " أن قوله وبعث معه أبو بكر بلالا إن كان عمره عليه الصلاة والسلام إذ ذاك ثنتي عشرة سنة فقد كان عمر أبي بكر إذ ذاك تسع سنين أو عشرة وعمر بلال أقل من ذلك فأين كان أبو بكر إذ ذاك ؟ ثم أين كان بلال ؟ كلاهما غريب ، اللهم إلا أن يقال إن هذا كان ورسول الله صلى الله عليه وسلم كبيرا إما بأن يكون سفره بعد هذا أو إن كان القول بأن عمره كان إذ ذاك ثنتي عشرة سنة غير محفوظ فإنه إنما ذكره مقيدا بهذا الواقدي . وقال ابن حجر : " وسبب نكارتها أن أبا بكر حينئذ لم يكن متاهلا ولا اشتري يومئذ بلالا ، إلا أن يحمل على أن هذه الجملة الأخيرة منقطعة من حديث آخر درجت في هذا الحديث وفي الجملة هي وهم من أحد رواته . "

ثم نقل ما يأتي في شواهد القصة عن ابن عباس . وقال : وهذا إن صح يكون في سفرة أخرى بعد سفرة أبي طالب ، ثم قال : وفي شرف المصطفى لأبي سعد النيسابوري أنه صلى الله عليه وسلم مر ببحيرا أيضا لما خرج في تجارة خديجة ومعها ميسرة الخ

وأقول : هذا وهم والذي روي في هذا أنه مر براهب آخر يسمى نسطورا . ولا يثبت في أي خبر أنه صلى الله عليه وسلم لقي ببحيرا بعد رحلته مع عمه

والفاظ الحديث وشواهد تدل على كونه صغيرا جدا في تلك السفارة مثل تحديده
بالعمر في الشواهد الآتية ومثل قوله " أيكم وليه " وخوفه عليه ومناشدته إياهم
ليردوه وليس للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك كلمة فلا ريب في أن ذكر أبي
بكر وبلال وهم وبهذا أيضا جزم الزركشي في الإجابة ص ٤١ عندما تكلم على
بعض أوهام وقعت في قصة الإفك في الصحيح فقال " ومن نظائره ما وقع في
الترمذي وغيره من حديث يونس إلى أن قال فهذا من الأوهام الظاهرة لأن
بلالا إنما اشتراه أبو بكر بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ... الخ كلامه
رحمه الله ، ولا بن سيد الناس وغيره كلام جيد في نكارة هذه اللفظة فليراجعه
من شاء .

ومما استنكر أيضا قوله : " فبايعوه " استنكره ابن سيد الناس وقال : إن كان
المراد فبايعوا بغيرا على مسألة النبي صلى الله عليه وسلم ف قريب وإن كان غير
ذلك فلا أدري ما هو .هـ . والأول لا محيص عنه إن كان اللفظ كما ذكره
الشيخ بالموحدة بعدها ألف ثم تحتيه ولكن اللفظ مضبوط في مخطوطة ابن
عساكر وفي الدلائل لليبهي " فتابعوه " بثناة فوقية ثم ألف ثم موحدة وهي
أقرب والله أعلم .

ومما استنكره الذهبي قال : " وأيضا فإن كان عليه غمامة تظله كيف يتصور أن
يميل فيء الشجرة ... " فيقال ليس هناك ما يدل على ملازمة الغمامة له وإنما
الأقرب إنها تظله أحيانا وتفارقه أحيانا والدليل على هذا أن الحافظ ابن كثير
قال : إن الغمامة لم تذكر في حديث أصح من هذا .هـ . ويمكن أن يقال إنها
تفارقه بالذات إذا وجد ما يظله غيرها كالبهت والخيمة والشجرة ونحوها .

ومما استنكره الذهبي أيضا قال : " ولم نر النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أباطالب
قط بقول الراهب ولا تذاكرته قریش ولا حكته أولئك الأشياخ مع توفر همهم
.... الخ " فيقال وهذا لا غرابة فيه فإن ذلك أولا خبر من راهب من أكثر من
ثلاثين سنة أو نحوها مات فيها من مات ونسي من نسي بالإضافة إلى أن
تنبؤات الكهان والرهبان ونحوهم كانت كثيرة وربما اعتبرت تفاؤلات للصبي فلم
يعيروها الاهتمام الازم ، ثم من قال إنه لم يذكره فهل كل ما قيل نقل لنا هذا
مالم يقله إنسان ، وهل كان أبو طالب في حاجة إلى تذكيره بمثل هذا وهو يعلم

يقينا أن محمدا صلى الله عليه وسلم صادق فيما يقول ؟ وهل يتناقل ذلك
أشياخ رأوا الحق بأعينهم والمعجزات الباهرات فلم يؤمنوا ؟ وهل هناك أعظم من
انشقاق القمر والإسراء ؟ ومع ذلك ظلوا في طغيانهم يعمهون . وقد ثبت من طرق
عدة أمور مشابهة لذلك حدثت للنبي صلى الله عليه وسلم قبل هذه الحادثة
وبعدها فما يقال فيها يقال في هذه وقد ذكرناها في المتن فلتراجع .

ومما استنكره أيضا قال : " لو وقع ... لبقى عنده صلى الله عليه وسلم حس من
النبوة ولما أنكر مجيء الوحي إليه الخ " فيقال : أخبر من راهب سمعه
طفل من ثلاثين سنة أو نحوها كالمعينة ؟ ومن يدريه أنه صدق في خبره ؟ وقد
شق صدره الشريف وسمع الملائكة تكلمه وحصل له أمور كثيرة فهل ترد لأجل
رهبته وخشيته على نفسه عند مجيء الوحي ؟ لا والله لأنه لا تعارض بينها .

وقد حاول الذهبي رحمه الله رد هذا الحديث بما جاء في محاولته صلى الله عليه
وسلم الترددي من شواهد الجبال وهو لا يصح لأنه من بلاغات الزهري ووهم من
ظن أنه موصول بإسناد حديث بدء الوحي في الصحيحين وغيرها .

ومما استنكره أيضا قال : " فلو أثر هذا الخوف في أبي طالب ووده كيف كانت
تطيب نفسه أن يمكنه من السفر إلى الشام تاجرا مخديجة " وأقول : هل الطفل
الصفير كالرجل الكبير في الخوف عليه ؟ وهل رده له بناء على كلام الراهب
يجعله يعتقد ذلك كقضية مسلمة ؟ وهل كانت له السلطة في منعه من ذلك
بعد أن أصبح رجلا ؟ وهل تذكر ماقاله الراهب حتى يحاول منعه ؟ بل إن
الراهب نفسه مع نصحه برد النبي صلى الله عليه وسلم حاج جماعة الروم بالتقدر
وربما كان أبو طالب قد سمع ذلك إلى غير ذلك من الاحتمالات التي لا يرد
الحديث مع وجودها .

ومما استنكره أيضا قال : " في الحديث ألفاظ منكرة تشبه ألفاظ الطريقة " ١٠ هـ
ولا بأس في ذلك فالطريقة هم خلف الرهبان وهذا الكلام ليس فيه شيء من

كلامه صلى الله عليه وسلم فما الغريب في أن يكون فيه شيء من هذا ؟
ومما قاله ابن كثير في غرائب هذا الحديث : إنه من مرسلات الصحابة . وهذا
لا يضر كما هو مقرر في المصطلح ، ولذا قال ابن كثير : ولعل أبا موسى تلقاه
من النبي صلى الله عليه وسلم فيكون أبلغ أو من بعض كبار الصحابة رضي

الله عنهم أو كان ذلك مشهورا مذكورا أخذه من طريق الاستفاضة . ا. هـ
وللحديث شواهد كثيرة :

منها ما أخرجه ابن سعد ١/١٥٣ قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي أخبرنا أبو المليح عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال أراد أبو طالب المسير إلى الشام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أي عم إلى من تخلفني هاهنا فما لي أم تكلفني ولا أحد يؤويني قال فرق له فذكر القصة مختصرة وفيها بعض خلاف ولم يسم الراهب . وإسناده حسن إلا أنه مرسل - وعزاه في الخصائص لابن عساكر ولم أجده فيه (١/٨٥) .

ومننا ما أخرجه ابن عساكر ص ١/٣٧٤ من طريق ابن سعد أنا خالد ابن خدّاش نا معتمر بن سليمان سمعت أبي يحدث عن أبي مجلز فذكر القصة مختصرة وإسنادها حسن إلا أنها مرسلة وقد عزاه السيوطي في الخصائص لابن سعد ولم أجده فيه (١/٨٦) وليس فيها تسمية الراهب وفيها ما يبين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان صغيرا جدا .

ومننا ما أخرجه ابن سعد ١/١٥٣ عن الواقدي أخبرنا محمد بن صالح بن دينار وعبد الله بن جعفر الزهري وحدثنا ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين قالوا فذكر القصة مطولة جدا . وفي إسنادها الواقدي إلا أنه لا يقل عن أن يستشهد به في مثل هذا ، وقد عزاه في الخصائص لأبي نعيم عن الواقدي عن شيوخه وهو في الدلائل بدون ذكر هذا السند (ص ١٢٤-١٢٩) وقد سمي الراهب في هذه القصة وفيها أن سن النبي صلى الله عليه وسلم كان اثنتي عشرة سنة .

ومننا ما أخرجه أبو نعيم (انظر الخصائص ١/٨٥) عن علي بالقصة مختصرة وفيها تسمية الراهب ولم أقف على سندها لعدم وجودها في النسخة التي بين يدي من الدلائل لأنها مختصرة .

ومننا ما أخرجه الطبري ٢/٢٧٨ عن هشام بن محمد قال : خرج أبو طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بصرى من أرض الشام وهو ابن تسع سنين وهشام بن محمد هو ابن السائب الأخباري متروك .

ومننا ما أخرجه عبد الرزاق ٥/١١٣ عن معمر عن الزهري في قصة الفيل وزمزم فذكر قصة رحلة أبي طالب مختصرة وفيها أنه صلى الله عليه وسلم كان غلاما

نازه الحلم ولم يسم الراهب وهو إسناد صحيح مرسل . وعلقه الذهبي فقال:
وروى يونس عن ابن شهاب (السيرة من التاريخ ص ٢٩)
ومنها ما أخرجه ابن عائد في مغازيه قال : ثنا الوليد بن مسلم أخبرني أبوداود
سليمان بن موسى فذكر معنى القصة دون قوله "وبعث معه أبو بكر بلالا" إلى
آخره (انظر السيرة للذهبي ص ٢٨) وهذا شديد الإنقطاع .

ومنها ما أخرجه ابن إسحاق (انظر سيرة ابن هشام ١٨٠/١-١٨٣) ومن طريقه
البيهقي في الدلائل ٢٦/١ بالقصة مطولة من كلام ابن إسحاق وفيها زيادات
وفيها تسمية الراهب بحيرا وفيها ما يبين صفه صلى الله عليه وسلم وصرحت
بأنه كان غلاما وقد رواه الطبري ٢٧٧/٢ من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن
أبي بكر به إلا أن شيخ الطبري هو محمد بن حميد الرازي وفيه كلام .

ومنها ما رواه ابن منده من طريق عبد الغني بن سعيد الثقفي المفسر من تفسيره
قال الحافظ: هو أحد الضعفاء المتروكين بأسانيده عن ابن عباس فذكر القصة
مختصرة وفيها أن سن النبي صلى الله عليه وسلم كان عشرين سنة وكان معه
أبو بكر الصديق وليس فيه ذكر لأبي طالب وسمى فيه الراهب .

وقال الحافظ : فهذا ان صح يحتمل أن يكون في سفره أخرى بعد سفره أبي
طالب (انظر الاصابة ٢٩٤/١) ، وقال السيوطي في الخصائص : إسناده
ضعيف (٨٦/١) ، وقد رواه أبو نعيم في المعرفة من طريق عبد الغني أيضا
ق/١٠٦ ب/١ .

فالخلاصة أن هذا الحديث لاشك في صحته إن شاء الله تعالى إلا أن ذكر أبي
بكر وبلال فيه من الوهم الذي يقع في كثير من الأحاديث الصحيحة وبعضها في
الصحيحين وهو لا يضر في ثبوت الحديث وقد اتفق الحافظ على نكارة هذه
اللفظة ونقل الإمام ابن القيم أن في رواية البزار وأرسل معه عمه رجلا وهي
أقرب ولم أقف على إسنادهما وقد ذكر هذه القصة ابن الجوزي في الوفا
(١٣٣/١ ، ١٣٤) فأسقط منها هذه اللفظة المستنكرة .

ثم وقفت على كلام للشيخ الألباني حفظه الله حول هذا الحديث في الرد على
جهالات البوطي يصححه فيه وما ذكره يعتبر اختصارا لما ذكرناه مع عدم
الاستيعاب فليراجعه من شاء (انظر الرد المذكور ص ٦٢-٧٢ ، وأيضا حاشية

فقه السيرة للغزالي ص ٦٨ . ٦٩ وفيها تخبيط من المؤلف فليحذر) وأضيف نقل محقق دلالات النبوة لأبي نعيم بحثا نفيسا قد يكون فيه شيء . ولكن سأنتقله كما ذكره قال : في دائرة المعارف " ج ٥ ص ٢١٧ " بحيرا راهب نسطوري على مذهب أريوس ، ونسطور اسمه جرجيس بن اسكندر ، كان ينكر لاهوت المسيح ويقول: إن تسميته بإله غير جائزة ، بل يجب أن يدعى كلمة وأن تدعى والدته مريم والدة الناسوت الذي هو مظهر الكلمة السامي لا والدة الله ، وكان بحيرا قسا عالما فلكيا منجما وحاسبا ، فلتماديه بالسحر والتنجيم واستخراج الضمائر بالحساب وطوال الكواكب ، حرمه رئيس دير وطرده من بين الرهبان ، فسار هاتما على وجهه ودخل في دير رهبان طورسينا ، فلما درى رئيسه به كاتب رئيس طورسينا فطرده أيضا من الدير ، فسار إلى برية العرب واتخذ صومعة بقرب الطريق الموصل إلى الشام وأقام هناك مدة وكانت تمر عليه العربان والقوافل فكان يندهم بعبادة الله الواحد وينهاهم عن عبادة الأصنام كاللات والعزى " القصة . ١ . هـ (حاشية الدلائل ص ١٢٥ . ١٢٦) .

(١٠٧) أخرجه ابن جرير بإسناد حسن (التاريخ ٢/٢٣٩ . ٢٤٠) عن ابن عباس وأخرجه ابن سعد عن الواقدي من نفس الطريق (الطبقات ١/٨٨) وأخرج الأموي في مغازيه قال : حدثنا بعض أصحابنا أخبرنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة حدثنا عمر بن عبد الرحمن القرشي حدثنا عبيد الله بن محمد العتيبي من ولد عتبة بن أبي سفيان حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا الصنابحي قال حضرنا مجلس معاوية فتذاكر القوم إسماعيل وإسحاق فذكر الحديث وقامه (ابننا إبراهيم فقال بعضهم الذبيح إسماعيل وقال بعضهم بل إسحاق الذبيح فقال معاوية سقطتم على الخبير كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه أعرابي فقال: يا رسول الله خلفت البلاد يابسة والماء يابس هللك المال وضاع العيال فعد علي بما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فقلنا يا أمير المؤمنين وما الذبيحان قال إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله إن سهل الله أمرها أن ينحر بعض ولده فأخرجهم فأسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فأراد ذبحه فمنعه أخواله من بني مخزوم وقالوا أرض ربك وافد ابنك قال ففداه بمائة ناقة قال فهو الذبيح وإسماعيل الثاني) .

أخرجه بتمامه الحاكم عن أبي بكر الشافعي عن عبيد بن حاتم العجل الحافظ عن إسماعيل بن عبيد بن عمر بن أبي كريمة به وفيه تصحيفات شنيعة وأخرجه ابن جرير عن محمد بن عمار الرازي فزاد بعد عبيد الله بن محمد عن أبيه وكذا رواه الخلعلي في فوائده كابن جرير (انظر المقاصد الحسنة ص ١٤) .

ورواه ابن مردويه والثعلبي في تفسيريهما كرواية الحاكم (انظر المصدر السابق) ورجال إسناده هذا الحديث هكذا :

من الحاكم إلى إسماعيل ثقات حفاظ فذهب الإبهام في رواية الأموي وإسماعيل ابن عبيد قال الحافظ ثقة يفرغ وعمر بن عبد الرحمن القرشي : وقع في غير رواية الأموي ابن عبد الرحيم الخطابي ورواية الأموي أضبط وهو عمر بن عبد الرحمن بن أسيد القرشي من ولد عمر بن الخطاب ترجمه ابن أبي حاتم والبخاري وسكت عنه ولم يذكر في الميزان واللسان .

وعبيد الله بن محمد العتبي : لا يوجد راو بهذا الاسم والراجع عندي وأكاد أجزم به أنه حدث قلب في اسمه والصحيح محمد بن عبيد الله العتبي وهو الأخباري الأديب وكان من أفصح الناس روى عن أبيه وغيره وقدم بغداد فأخذ عنه غير واحد من أهلها وروى عنه أبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي وأبو العباس الكديمي وغيرهم (انظر تاريخ بغداد ٣٢٤/٢ ، الأنساب ٣٨٠/٨) ولم يذكر أبوه في إسناده الحاكم وهو من رواية الحافظ عن عمر فهو الأثبت ولو ذكر فهو مستور لم يتكلم فيه أحد بمطعن . وإذا افترضنا أنه لم يحدث القلب المزعوم فلم يذكره أحد بجرح بدليل أنه لم يذكر في الميزان واللسان والله أعلم .

وأما عبد الله بن سعيد : فهو هكذا في المصادر والصواب ابن سعد وهو معروف بالرواية عن الصنابحي وهو الكاتب البجلي وكان من أمراء دمشق جهله أبو حاتم ووثقه ابن حبان وقال يخطيء وله ترجمة في تاريخ دمشق سقطت مني عند فهرستي له وسبحان من لا يسهو . وقال الحافظ : مقبول . وقال الذهبي في الكاشف : من التابعين . وسكت عنه . والجهالة فيه غير مقبولة لأنه كان أميراً وروى عنه الأوزاعي فتوثيق ابن حبان له وزنه هنا .

وأما الصنابحي : فهو عبد الرحمن بن عسيبة ثقة من كبار التابعين قدم المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أيام . وإخراج الحاكم للحديث في

مستدرکه يعد تصحيحا له منه ، إلا أن الذهبي تعقبه بقوله : إسناده واه .
فلأدري على أي شيء بنى كلامه هذا .

وقال السيوطي في الدر (٢٨١/٥) سند ضعيف ولكنه سكت عنه في
الخصائص وما أدري كيف ضعفه وهو يصحح ما هو أضعف من ذلك بمراحل .
والمختلصة : أن الحديث ليس في إسناده ضعيف بل مستواه يحسنه كثير من
أهل العلم بلا قيد . وقد حسنه الزرقاني في المواهب نقله العجلوني في كشف
الغفيا (٢٣٠/١) وذكر كلاما كأنه يؤيده والحديث عندي لا بأس به في الشواهد
وقد وجد له شواهد في الذهبين فهو حسن لغيره والله أعلم .

وانظر (المستدرک ٥٥٤/٢ ، الطبري ٨٥/٢٣ ، تفسير ابن كثير ٣٠/٧)
وفي المراجع المذكورة في هذا البحث أخطاء وتصحيفات تقارن بما هنا . وانظر
ما ذكرته في ذبح إسماعيل .

ويشهد لما رواه ابن عباس ومعاوية ما ذكره ابن إسحاق مطولا (١٥١/١) ورواه
عنه الطبري في التاريخ ٢٤٠/٢ والبيهقي (٩٨/١) ومارواه عبد الرزاق عن
معمر عن الزهري بنحو ما ذكرناه (٣١٦/٥) وكذا رواه الأزرقى ٤٣/٢ ومارواه
ابن سعد في الطبقات عن شيخه الواقدي بأسانيده عن ابن عباس بنحو ذلك
(٨٩. ٨٨/١) وأخرج ابن سعد بإسناد حسن عن أبي مجلز نحوه وفي الباب
أيضا مارواه الخرائطي عن أسماء وفيه سؤال النجاشي لزيد بن عمرو بن نفيل
وورقة بن نوفل هل ولد فيكم مولود أراد أبوه ذبحه فضرب عليه بالقداح فسلم
ونحرت عنه جمال كثيرة قلنا نعم الحديث وفي إسناده عبد الله بن محمد
الهلوي وعمارة بن زيد وهما متهمان انظر الهواتف حديث ١٧ ، وفيه مارواه
الحاكم عن حكيم بن حزام وفيه وأنا أعقل حين أراد عبد المطلب أن يذبح ابنه
عبد الله الخ (٤٨١/٣) وفي إسناده الواقدي .

(١٠٨) أخرجه الفاكهي من حديث علي قال الحافظ بإسناد حسن (انظر الفتح
٤٠٤/٦) وأظنه ما ذكره الفاسي في خبر عن علي مطول نقلًا عن الفاكهي ولم
يذكره بطوله (انظر شفاء الغرام ٩/٢) وفيه محمد بن جابر وهو ابن سيار قال
الحافظ : صدوق ذهب كتبه فساء حفظه وخلط كثيرا وعمي فصار يلقن ورجحه
أبو حاتم على ابن لهيعة . وفيه أيضا أبو إسحاق السبيعي وقد تغير في آخر

عمره وعنن فيه وهو مدلس ويشهد له مارواه الفاكهي من طريق الواقدي بإسناده عن أبي جهم بن حذيفة بنحو حديث ابن عباس الذي في البخاري وفيه بعض زيادات منها " وكان إبراهيم يزور هاجر كل شهر على البراق يغدو غدوة فيأتي مكة ثم يرجع فيقتل في منزله بالشام (انظر شفاء الغرام ٦/٢ ، الفتح ٤٠٤/٦) والذي يؤيد أنه كان يأتي على البراق ما في القصة من كونه يأتي فيسأل عن ولده فإن لم يجده ذهب وهذا لا يعقل أبدا إذا كان يأتي على الرواحل ونحوها بل على الأكل يستريح أياما من عناء السفر ويرى ابنه مقابل هذا السفر الطويل . ويشهد لهذا مارواه ابن إسحاق في حمل إبراهيم هاجر وإسماعيل إلى مكة قال وحملوا فيما حدثت على البراق (انظر الفتح ٤٠١/٦) .

وقد رواه ابن سعد عن الواقدي بإسناده إلى أبي جهم (الطبقات ٥٠/١) وروى ابن سعد عن الواقدي بسنده في قصة ذبح إسماعيل أن إبراهيم أتاه على البراق ويشهد لذلك أيضا ما أخرجه ابن عائد في مغازيه من طريق الزهري عن سعيد ابن المسيب قال : " البراق هي الدابة التي كان يزور إبراهيم عليها إسماعيل " وأصل ذلك حديث مسلم في الإسراء " فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء " ثم حديث الترمذي بسند صحيح " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به أتى بالبراق مسرجا ملجما فاستصعب عليه فقال له جبريل : أبحمد تفعل هذا؟ فما ركبك أحد أكرم على الله منه قال فارفض عرقا ، وفي رواية عند النسائي وابن مردويه " وكانت تسخر للأنبياء قبله ونحوه عن أبي سعيد عند ابن إسحاق . قال الحافظ : فيه دلالة على أن البراق كان معدا لركوب الأنبياء ، وجزم السهيلي أنه استصعب عليه لبعده عهد بركوب الأنبياء قبله (انظر الترمذي ٣٠١/٥ ، صحيح مسلم ٢١١/٢ ، فتح الباري ٣٠٧/٧) وما يأتي يثبت إتيانه وإسماعيل صغير يعني قبل المرات الثلاث المذكورة في الحديث السابق .

(١٠٩) أخرجه البخاري ٤٠٨/٦ عن ابن عباس مرفوعا .

(١١٠) رواه أحمد والطبراني وابن جرير عن ابن عباس بإسناد صحيح قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير أبي عاصم الغنوي وهو ثقة وقال مرة أخرى رجاله ثقات (انظر المسند ٢٩٧/١ ، المعجم الكبير ٣٢٦/١٠ ، تفسير الطبري

٢٣/٨٠ ، المجمع ٢٠١/٨ ، ٢٤٨/٣ ، ٢٥٨) وهو من قبيل المرفوع لأن الحج لا يعرفه أهل الكتاب بل ينكرونه وله شاهد عن علي بطوله مع زيادات أخرجه الفاكهي بالإسناد المذكور في رقم (١٠٨) الذي رجحت أنه الذي قال فيه الحافظ حسن وهو إسناد لا بأس به إذا وجد ما يشهد له وقد وجد ، وما بين القوسين منه. ملحوظة : أبو عاصم الغنوي لم يعرفه أبو حاتم ولكن عرفه ابن معين وقال ثقة ولذا فالحق مع الهيثمي في توثيقه وليس مقبولا كما قال الحافظ ثم إن أصل الحديث في مسلم من رواية غيره عن أبي الطفيل فهو قد تويع على أصله (انظر تحفة الأشراف ٣٦/٥) وعزاه في الدر لابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان (٢٨٠/٥) وكون الذبيح إسماعيل هو القول الصحيح الثابت الذي لا يجوز خلافه وقد جاء عن بعض الصحابة أنه إسحاق ويرد ذلك ما أوردناه وغالبه ضعيف السند وما صح منه صح عن أكثرهم خلافاً بل إن ابن عباس صح عنه تكذيب اليهود في قولهم إنه إسحاق وثبت عن أسلم من أهل الكتاب وعن أبنائهم كمحمد بن كعب القرظي أنه هو إسماعيل ولكن أهل الكتاب يكذبون وهناك أدلة أخرى كثيرة (يراجع لها تفسير ابن كثير ، وزاد المعاد لابن القيم وكشف الخفا للمجلوني) .

وقال ابن كثير تعقيباً على من قال هو إسحاق (وهذه الأقوال - والله أعلم - كلها مأخوذة من كعب الأحبار إلى أن قال وليس لهذه الأمة - والله أعلم - حاجة إلى حرف واحد مما عنده) (التفسير ٢٨/٧) وماروي في ذلك من أحاديث فهي ضعيفة لا تثبت ، ثم إن نصوص التوراة تكذب كونه إسحاق فإن فيها المنبوح هو البكر وهو بالإتفاق إسماعيل وأيضاً الذي عليه المؤرخون كابن إسحاق والواقدي وغيرهما أنه إسماعيل وروى الواقدي ما يؤيد ذلك بأسانيد عن جماعة وأن إبراهيم ركب البراق وأتى إسماعيل وجرت القصة (انظر المستدرک ٥٥٥/٢) ولا أريد أن أطيل أكثر من هذا لضيق المقام .

وأقول ويشهد لذلك حديث معاوية الذي يأتي في قصة ذبح عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ " يا ابن الذبيحين " وقال معاوية وإسماعيل الثاني . وهو بسند لا بأس به خصوصاً في الشواهد (انظر رقم ١٠٧ ، وانظر أيضاً ما يأتي في رقم ١١٣) .

(١١١) انظر الآيات من سورة البقرة .

(١١٢) هذه قلتها استنباطا لأن المفسرين من السلف على أن قوله فلما بلغ معه السعي قالوا العمل وقصة المناسك وتعليم جبريل لإبراهيم كانت بعد بناء البيت وطلب إبراهيم وإسماعيل ذلك من الله وكان إسماعيل قد بلغ أن يعين أباه في العمل وكان قد تزوج بعد أن شب في جرهم ونفس فيهم كما ذكرت القصة وكانت هاجر قد توفيت فلا ذكر لها في قصة الذبح وبهذا استقامت القصة كاملة واتضح معنى بلغ معه السعي أتم الوضوح والحمد لله رب العالمين .

(١١٣) أخرجه الأزرقي ٢٢٣/١ وعبد الرزاق ٨٨/٥ والحميدي ٢٥٧/١ وأحمد ٦٨/٤، ٣٨٠/٥، وأبوداود ٣١٧/١ من طريق ابن عيينة عن منصور بن عبد الرحمن الحجبي عن خاله مسافع بن عبد الله بن شيبه عن أمه صفية بنت عبد الله بن شيبه أن امرأة من بني سليم ولدت عامتهم قالت : سألت عثمان لم أرسل إليك النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من الكعبة . قال : بعث إلي فقال: إنني رأيت قرني الكيش في البيت فنسيت أن أمرك أن تخمرهما فإنه لا ينفي أن يكون في البيت شيء يشغل مصليا . قال عثمان : وهو الكيش الذي فدي به إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .

وهذا إسناد صحيح والمرأة هذه صحابية لأشك في ذلك وهو واضح من السياق وصفية نفسها لها رؤية وهي تقول في المرأة أنها ولدت عامتهم فهي أكبر منها لأشك ثم إن سؤالها لعثمان يلمح بأنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم يدعو . فلا أرى وجها لجعل الحافظ لها من الثالثة ويقول لا تعرف والله أعلم . وقد جعل لها الإمام أحمد مستندا بل كرره مرة أخرى بعد أن روى نحو هذا الحديث عن أم عثمان ابنة سفيان وهي أم بني شيبه الأكاير في ٣٧٩/٥ كأنه يشير إلى اتحادهما والله تعالى أعلم فهي صحابية لا مجال للشك في ذلك .

وزاد سفيان عند أحمد لم تزل قرنا الكيش في البيت حتى احترق البيت فاحترقا قال الحافظ ابن كثير بعد أن ساق الحديث : وهذا دليل مستقل على أنه (أي الذبيح) إسماعيل عليه السلام فإن قريشا توارثوا قرني الكيش الذي فدى به إبراهيم خلفا عن سلف وجيلا بعد جيل إلى أن بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم . (التفسير ٢٧/٧)

ولوجود القرنين شواهد يراجع لها الأزرقى ٢٢٤/١ ، عيد الرزاق ٨٦/٥ ، ٨٧ .
الطهري في التفسير ٨٧/٢٣ .

(١١٤) أخرجه ابن إسحاق بسند صحيح رواه من الأئمة ١٤٣/١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ عن علي بن أبي طالب بالقصة وهي إما سمعها علي من النبي صلى الله عليه وسلم أو كانت مشتهرة في أهله وهم على الرغم من كفرهم كانوا يتحفظون من الكذب وانظر (١٠٥) وقصة المنام عن عبد المطلب نفسه ولو افترض أنه كذب فيها وهو مستبعد جدا لما أقره سائر قريش وغيرها ولا تهموه بذلك ولكن الواقع أيضا قد صدقه وفي هذه الواقعة شرف لعبد المطلب وذريته فلو كان يتطرق إليها شك لما سكت غيرهم على إدعائهم ذلك والله تعالى أعلم .

وقد قال فيه الفاسي: رجاله ثقات (انظر شفاء الغرام ٢٤٦/١) ورواه البيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق به (٩٣/١ ، ٩٤ ، ٩٥) .

وله شاهد عن الزهري مرسلأ أخرجه عبد الرزاق ٣١٣-٣١٦ والأزرقى ٤٢/٢ والبيهقي في الدلائل ٨٥/١ وإسناده صحيح إلى الزهري وله شاهد آخر رواه ابن إسحاق عن عبد المطلب بالحديث وفيه زيادات كثيرة (انظر السيرة ١٤٥-١٤٧) وأخرجه الأزرقى بسنده عن ابن إسحاق قال حدثني غير واحد من أهل العلم فذكر الحديث مطولا جدا (٤٤-٤٩) وله شاهد آخر رواه ابن سعد عن الواقدي بالقصة مطولة (٨٣/١ ، ٨٤) وشاهد آخر رواه ابن سعد بسند صحيح إلى أبي مجلز بالقصة مختصرة (٨٤/١) وهو مرسل . وآخر عن هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس مختصرا أيضا (٨٥/١) وهي سلسلة الكذب وله شاهد عن ابن المسيب يأتي ذكره في (١١٥) .

(١١٥) أخرجه الأموي في مغازيه بسند صحيح عن ابن المسيب (انظر البداية ٢٤٧/٢) وهو مرسل وغالب مراسيل ابن المسيب أخذها عن الصحابة ولذا يصححها بعض أهل العلم ويشهد لها ماصح عن العباس وعن ابن عباس أنهما قالوا نفس المقالة بلفظها وهذا يدل على تواريخها (وانظر المرجع نفسه) ويشهد لذلك مارواه عبد الرزاق والأزرقى والبيهقي عن الزهري بالخبر المذكور في (١١٤) وفيه هذه الجملة ولها قصة مفصلة عنده .

(١١٦) أخرجه الترمذي ٣٢٤/٥ والحاكم في المستدرک ٣٨٩/٢ والبيهقي في الدلائل ١٢٥/١ جميعهم عن عبد الله بن الزبير به مرفوعا . وإسناده حسن وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وسكت الذهبي إلا أنه في التلخيص رمز (م) بدلا من (خ) ، وقد رواه الترمذي عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا فرما كان ذلك معللا ، لأن الذي رواه مرسلا قتيبة عن الليث والذي رواه موصولا عبد الله ابن صالح عن الليث وقتيبة أوثق وربما كان محفوظا من الطريقين ولا مانع في ذلك والله أعلم .

(١١٧) أصل الحديث أخرجه الحاكم (٥٣٥/٢) وعنه البيهقي في الدلائل (١٢١/١) من طريق قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس به وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت الذهبي . وقابوس فيه لين إلا أن للحديث شواهد كثيرة جدا وقد أخرجه أيضا ابن المنذر وأبونعيم (انظر الدر ٣٩٤/٦) فأصل القصة في كتاب الله عزوجل في سورة " ألم تر " ثم أخرجه البيهقي في الدلائل (١٢٤/١) عن ابن عباس من طريق أخرى رجالها ثقات إلا أبا عمران التستري قال الدارقطني : متروك . (انظر سؤالات الحاكم الدارقطني) ولكن ذكر السيوطي أنه أخرجه معه عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وأبونعيم (الدر ٣٩٤/٦) وبالتأكيد عبد بن حميد لم يخرجه من طريق التستري لأنه متقدم عنه بل لم يخرجه عن شيخه والحديث هذا من رواية عكرمة عن ابن عباس وقد جاء بعضه بإسناد صحيح إلى عكرمة عنه عند الطبري ٢٩٨/٣٠ في قوله : حجارة من سجيل . قال : من طين . وقد عزاه السيوطي مرة أخرى لعبد بن حميد وحده في ص ٣٩٥ فلعل عنده طريقا آخر . وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس القصة مفصلة أيضا وقد ذكرها السيوطي منفصلة عن المخرجين السابقين فهو طريق آخر عنه .

وأخرج عبد الرزاق في تفسيره (رقم ٣٦٥٠) بسند صحيح عن عكرمة عن ابن عباس القصة مختصرة وأخرجه أيضا عبد بن حميد وابن المنذر وأبونعيم في الدلائل (انظر الدر ٣٩٥/٦) .

وأخرج ابن أبي شيبة ٢٨٣/١٤ والطبري ٢٩٨/٣٠ والبيهقي في الدلائل

١٢٢/٢ من طريق ابن سيرين عن ابن عباس بذكر الخراطيم والأكف وإسناده صحيح وأخرجه أيضا عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه (انظر الدر ٣٩٥/٦) وأخرج أبو نعيم من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس القصة مختصرة (انظر الدر ٣٩٦/٦) هذه طرق الحديث عن ابن عباس وهناك طرق أخرى عنه في تفسير بعض الكلمات في السورة ثم إن الحديث جاء من غير طريقه فأخرجه أبو نعيم عن نوفل بن معاوية وعن أم كرز الخزاعية وعن أبي صالح أنه رأى الحجارة عند أم هانيء . وعن عثمان بن عفان عن رجل من هذيل شهد الوقعة وجاء بأسانيد صحيحة عن التابعين ، فأخرجه ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير ٢٨٣/١٤ ورواه أيضا عن عكرمة مختصرا وأخرجه عبد الرزاق في التفسير عن قتادة (٣٦٤٩) وأخرجه سعيد بن منصور ومن طريقه البيهقي في الدلائل (١٢٣/١) وكذا ابن أبي شيبة ٢٨٤/١٤ عن عبيد بن عمير ورواه عبد الرزاق وابن جرير بإسناد صحيح عن عمران ورواه عبد الرزاق في المصنف عن الزهري مع بعض خلاقات مختصرا وعنه أخرجه البيهقي أيضا في الدلائل إلى غير ذلك من الآثار وعن هؤلاء وغيرهم في تفسير الكلمات التي في السورة الكثير ، وقد ذكره ابن إسحاق في السيرة والطبري من طريقه والبيهقي من طريقه أيضا مطولا جدا ، ورواه أبو نعيم عن عثمان بن المغيرة بن الأحنس مع خلاقات مطولا وأخرجه الطبري في التاريخ عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة مختصرا وأخرجه ابن سعد عن الواقدي عن مشايخه عن أبي رزين وابن عباس وعطاء بن يسار وابن البيهقي وأبي سليمان مطولا جدا ، وكذا الطبري وأخرجه أبو نعيم من طريق الواقدي عن خراش الكعبي وزيد بن أسلم وفيه أشعار ذكرها ابن إسحاق والأزرقي والزيادات التي بين الأقواس مما ثبت عن ابن عباس من الطرق المذكورة والآثر كله من كلامه موقوفا فهو إما تلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم أو ممن شهد ذلك وأسلم من الصحابة أو كان مستفيضا . وبعضه من أثر سعيد وله شواهد كثيرة وبعضه من أثر عبيد بن عمير وله كذلك شواهد ، وبعضه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي في الصحيحين إن الله حبس عن مكة الفيل ، وحديث مسلم حبسها حابس الفيل وطعمت الخببر

بِالآيَاتِ الَّتِي فِي السُّورَةِ وَبَعْضُهُ عَنِ قِتَادَةِ عَمَالِهِ شَوَاهِدٌ وَلَمْ أَذْكَرْ فِي الْخَبَرِ إِلَّا مَا كَانَ أَقْلَ أحوَالِهِ مِنْ قَبِيلِ الْحَسَنِ .

وَانظُرْ مَا يَأْتِي (الدر المنثور ٦/٣٩٤-٣٩٦ ، دلائل البيهقي ١٠٨/١-١١٥، المستدرک ٢/٥٣٥ ، دلائل أبي نعیم ١٠٠-١٠٨ طبقات ابن سعد ١/٩٠-٩٢ ، مصنف ابن أبي شيبة ١٤/٢٨٣-٢٨٥ ، تاريخ الطبري ٢/١٣٠-١٣٩ ، التفسير ٣/٢٩٦-٣٠٤ ، مصنف عبد الرزاق ٥/٣١٤، تفسير عبد الرزاق ٣٦٤٦-٣٦٥١ ، سيرة ابن هشام ١/٤٣-٦١ ، أخبار مكة للأزرقي ١/١٣٦-١٥٧ ، شفاء الغرام ١/١٨٩، ١٩٠ ، الخصائص الكبرى ١/٤٣ ، تفسير ابن كثير ٨/٥٠٣-٥١١).

(١١٨) أخرجه الترمذي ٥/٥٨٩ ، الطبري في التاريخ ٢/١٥٥ ، من طريق ابن إسحاق عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزومة عن أبيه عن جده قال سأل عثمان بن عفان قباث بن أشيم..... فذكر الحديث وهو في السيرة ١/١٥٩ مختصرا ومن طريقه أخرجه الحاكم ٢/٦٠٣ وعلقه عنه أبو نعیم في المعرفة وصرح بأن القائل : سأل عثمان ، هو قيس بن مخزومة . قال الترمذي: حسن غريب . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وسكت الذهبي وقد حسن إسناده في السيرة من التاريخ (ص ٥) وصرح ابن إسحاق بالتعديت في السيرة وعند الحاكم . وأقول : المطلب ليس من رجال مسلم ولم يوثقه إلا ابن حبان وأبوه يقال له رؤية فهو مثل أبناء الصحابة فحديثه لا بأس به وتحسين الترمذي وتصحيح الحاكم وتحسين الذهبي يقوي شأن المطلب فهو ليس كالمجاهيل الذين يوثقهم ابن حبان في الغالب على أن للحديث شاهدا يأتي ذكره . والحديث أخرجه أيضا أحمد وأبو نعیم في الدلائل والبيهقي . وأما الشاهد :

فمن عبد الملك بن مروان أنه سأل قباث بن أشيم فذكر نحو ما جاء من سؤال عثمان وقد أخرجه الطبري في التاريخ ٢/١٥٥ ، وأبو نعیم في الدلائل ص ١٠٠ ، البيهقي ١/٧٧ وفيه عبد العزيز بن أبي ثابت متروك على علمه بالأنساب لأنه احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلظه . فهو إسناد

ضعيف. وأخرجه أبو نعيم في المعرفة من طريق أخرى ١٥٦/ب/٢ عن زكريا
ابن يحيى الكسائي ثنا محمد بن فضيل عن عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد
جده فذكره مع اختلاقات في اللفظ وزكريا قال غير واحد متروك. وأخرجه
البيهقي بنحوه (انظر الإصابة ٨/١٣٠) ولم أقف على سنده عنده .

(١١٩) اختلف في مولده صلى الله عليه وسلم على أقوال كثيرة جدا ففي العام قيل
عام الفيل وقيل بعده بثلاث وعشرين سنة وقيل بثلاثين سنة وقيل بأربعين سنة
وقيل قبله بعشر سنين وقيل بل بخمس عشرة سنة وكلها خلا الأول لامستند لها
بل باطلة إما لأن سندها فيه متهم أو شديد الإرسال والإنقطاع .
وأما اليوم فقيل يوم الفيل وقيل بعده بثلاثين يوما وقيل بأربعين وقيل
بخمسين وقيل بخمس وخمسين وإذا جمعنا بين الأقوال وبعضها المروية في
ولادته صلى الله عليه وسلم عامة لتركب لنا غير ذلك ، وهى كلها خلا الأول
لامستند لها وهى كسابقتها . وقيل يوم الاثنين وقيل يوم الجمعة والثاني باطل
لا أصل له .

وأما الشهر فقيل ربيع الأول وقيل رمضان ومع تركيب الأقوال يأتي غير ذلك .
والقول الأول هو الصواب لما يأتي وأما الثاني فمستنده أنه صلى الله عليه وسلم
بعث على رأس أربعين وقد ثبت هذا وسيأتي بيانه في البعثة . قالوا : وإنزال
الوحي كان في رمضان فمعناه أنه ولد في رمضان .
وهذا لا يسلم لهم لأن الذي أنزل في رمضان ليس أول الوحي بل ابتدأ الوحي قبل
ذلك بالرؤيا الصادقة كما سيأتي فلا بد من فترة قبل نزول الملك باقرا كان الوحي
فيها رؤيا كفلت الصبح وهذا الذي يوافق القول الأول وسيأتي مزيد بيان لذلك
في البعثة . واستدلوا بحديث رواه ابن عساكر ص ١/٣٩٧ عن شعيب بن شعيب
عن أبيه عن جده أنه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة
خلت من رمضان (ورواه أيضا أبو نعيم مطولا انظر البداية ٢/٢٧٢) وفي
إسناده المسيب بن شريك وهو متروك لشدة أخطائه كما تدل عليه ترجمته في
اللسان . وفيه محمد بن عثمان بن أبي شيبة وهو حافظ تكلم فيه وقد تابعه ابن
الصواف في جزئه ٥٧/أ مجموع رقم ٩٦٣ (الجامعة الاسلامية) وشعيب ذكره

ابن أبي حاتم وسكت عنه .

والخلاصة : أن المخالفات التي في هذا الحديث عهدتها على المسيب والله أعلم ومنها جعله الميلاد في رمضان ، وما يستدل به على ما ذهبوا إليه مارواه ابن عساكر عن طريق الزبير بن بكار عن محمد بن الحسن عن عبد السلام بن عبد الله عن معروف بن خربوذ وغيره من أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم ولد لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول وقيل من رمضان يوم الاثنين حين طلع الفجر ، وهذا على ما فيه من تصديره بـ "قيل" وتأخيرته عن القول المشهور في إسناده محمد بن الحسن بن زيالة وهو متروك .

وقد قال بولادته في رمضان الزبير بن بكار ولا أعلم أحدا وافقه عليه وحكم بشذوذ هذا القول ابن حجر وابن كثير .

والمختلف في تحديد اليوم عند من قال ربيع الأول :

فقيل لليلتين وقيل أول اثنين وقيل لثمان وقيل لعشر وقيل لاثنتي عشرة وقيل لسبع عشرة مضت منه وقيل لثمان بقين منه .

ومن قال أول اثنين يحتمل أن تكون الولادة في يوم من أيام الأسبوع الأول يعني من واحد إلى سبعة من الشهر .

وكلها لا دليل عليها خلا قول من قال لاثنتين وثمان و لعشر و لاثنتي عشرة فأما من قال لاثنتين فله مارواه ابن سعد وابن عساكر عن أبي معشر وفيه الواقدي . وأما من قال لثمان فله مارواه جماعة عن الزهري عن محمد بن جبير ابن مطعم . ذكره ابن كثير ولم يذكر من خرج وأظنه من طريق الواقدي وأما من قال لعشر فله مارواه ابن سعد ١٠٠/١ وابن عساكر ص ١/٤٠١ عن محمد ابن علي أبي جعفر وفي إسناده الواقدي ، ومن قال لاثنتي عشرة ليلة هو المصيب إن شاء الله تعالى وأدلته أقوى في ذلك .

ونبدأ الآن في سوق أدلة القول الراجح وبالله التوفيق :

أولا : كونه في يوم القيل :

أخرجه ابن سعد ١٠١/١ وابن الصواف في جزئه ٥٧/أ والبيهقي ٧٥/١ وابن عساكر ص ١/٣٩٩ والذهبي في السيرة من التاريخ ص ٥ وابن سيد الناس

٣٤/١ من طرق عن يحيى بن معين عن حجاج بن محمد عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به .
وهذا سند رجاله رجال مسلم إلا أن مسلماً لم يخرج لأبي إسحاق من رواية يونس لأنه والله أعلم ذكر فيمن سمع منه بعد الاختلاط ، ولكن قال عيسى بن يونس : كان أصحابنا سفيان وشريك وعد قوما إذا اختلفوا في حديث أبي إسحاق يجهتونه إلى أبي إسحاق فيقولون اذهبوا إلى ابني إسرائيل فهو أروى عنه مني . (انظر تاريخ بغداد ٢٣/٧) فسفيان أثبت أصحاب أبي إسحاق يأتي له عند الاختلاف وقال الفضل : يقولون إن الناس سمعوا من أبي إسحاق حفظاً ويونس ابنه سمع في الكتب فهي أتم (المعرفة والتاريخ ١٧٣/٢) .
وقد رد الذهبي اتهامه بالاختلاط جملة ، وقال : إنما شاخ ونسي .
وأبو إسحاق يدلس إلا أنه ممن يتساهل في تدليسه . وقد تابع يحيى بن معين على قوله يوم الفيل يوسف بن مسلم وعبد الله بن محمد عند ابن عساكر وحميد بن الربيع عند الحاكم ٦٠٣/٢ وخالفهم محمد بن إسحاق الصغاني عند الحاكم والبيهقي فقال : عام الفيل .
وعام الفيل لا تعارض يوم الفيل فإن العرب كانت تعبر بالعام وتقصد به اليوم ومن ذلك أحاديث كثيرة مثل قولهم خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية ، وعام أحد ونحو ذلك .
ولذا فمن قال إن مولده صلى الله عليه وسلم عام الفيل قصد على الأرجح يوم الفيل والله أعلم كما سيأتي بيانه ، وقد صحح هذا الحديث الذهبي فقال : صحيح ورد مارواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فقال : قد تبين كذب هذا القول عن ابن عباس بإسناد صحيح (يعني حديثنا هذا) .
وقد صححه الحاكم بلفظ عام الفيل على شرط الشيخين وسكت الذهبي ويشهد لحديث ابن عباس ما تقدم برقم (١١٨) عن قيس بن مخرمة أنه قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل كنا لدين .
واللدان : هما التريان ، وترب الرجل هو الذي ولد معه (انظر لسان العرب مادة ولد، ترب) ومن ذلك قوله تعالى " عرباً أتراباً " أي في سن واحدة وهذا مما

يرجع ما ذكرته أنفا من أن عام الفيل المراد به يوم الفيل لأنه لا يقال في رجل ولد بعد رجل بسبعة أشهر مثلا أو أقل أو أزيد ولد معه بل يقال ذلك فيمن ولد معه في نفس اليوم والله تعالى أعلم .

وقد ذكر ابن سيد الناس هذا الحديث تعليقا بلفظ يوم الفيل كحديث ابن عباس ، ويشهد لما تقدم حديث قبات بن أشيم أنه صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل وانظر أيضا رقم (١١٨) ، ومارواه البيهقي (٧٩/١) من طريق نعيم بن ميسرة عن بعضهم عن سويد بن غفلة قال : أنا لدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت عام الفيل . وفيه إبهام .
وفيه مراسيل بلفظ عام الفيل فمنها :

عن محمد بن جبير بن مطعم عند ابن عساكر وغيره وفيه عيد العزيز بن أبي ثابت متروك ، وعن معروف بن خربوذ وغيره من أهل العلم وقد تقدم وعن الشعبي عند ابن عساكر وفيه مجالد وفيه ماجزم به ابن إسحاق في سيرته بلفظ عام الفيل أيضا .

وأما كونه يوم الاثنين فيكفيه حديث أبي قتادة عند مسلم في صحيحه (٥١/٨ ، ٥٢) أن أعرابيا قال يا رسول الله ماتقول في صوم يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وأنزل علي فيه . وفيه ابن عباس وغيره وهو متفق عليه بين جميع المؤرخين اللهم إلا من شذ فقال يوم الجمعة كما حكاه ابن كثير .
وأما كونه في شهر ربيع الأول :

ففيه عن ابن عباس وجابر :

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عفان عن سعيد بن ميناء عن جابر وابن عباس أنهما قالا : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الأول وفيه بعث وفيه عرج به إلى السماء وفيه هاجر وفيه مات ، هكذا نقله ابن كثير عن المصنف ، وقد بحثت عنه بدقة ولم أجده وقد سكت عنه ابن كثير في البداية ٢/٢٦٠ وقال في ٣/١٠٩ فيه انقطاع ، والأثر رجاله ثقات وفيه انقطاع كما قال فإن عفان لم يدرك سعيدا وبإستقراء المصنف وجدت أثرا واحدا فيه من رواية عفان عن سعيد وبينهما سليم بن حيان

وهو ثقة (انظر المصنف ٤٩٩/١١) وهو من رواية سعيد عن جابر في فضائله صلى الله عليه وسلم ثم تتبعت شيوخ عفان وتلاميذ سعيد عند المزي فلم أجد مشتركا إلا سليم بن حيان . وانظر أيضا تحفة الأشراف في رواية سعيد بن مينا عن جابر ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن نسخ المصنف تختلف وفيها سقط وأحيانا يسقط الرجل من وسط السند وانظر كمثال (٢٢٦/١١ ، ٢٢٧) وأن عفان لم يذكره أحد بالإرسال وأنه كان من المتشددين جدا في الجرح بحيث يستبعد أن يرسل عن ضعيف . يكون الأرجح سقوط اسم سليم من نسخة الحافظ ابن كثير والله تعالى أعلم .

وله طريق آخر وهو مارواه ابن عساكر عن ابن عباس قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في ربيع الأول الخ (١/٣٩٨) وفي إسناده المعلّى بن عبد الرحمن وهو متهم وباقى رجاله ثقات وقد وقفت عليه في دلائل أبي نعيم ص ١١٠ بلفظ أول شهر ربيع الأول وهو من نفس الطريق وربما كان هذا دليل من قال أول اثنين من ربيع الأول . ويشهد لذلك مارواه ابن عساكر أيضا من طريق مجالد عن الشعبي بلفظ عام الفيل يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول وماتقدم عن أبي جعفر محمد بن علي وعن معروف بن خربوذ وغيره من أهل العلم وعن سعيد بن المسيب وغيره وعن أبي معشر نجيب وعن محمد بن جبير بن مطعم وماحكاه أهل العلم وعلى رأسهم محمد بن إسحاق في مغازيه وجزم به ابن حبان في الثقات واعتمده ابن كثير وعد ماخالفه شذوذا وأرى أنه يشهد له أيضا ماتقدم عن شعيب بن شعيب عن أبيه عن جده إذا اعتبرنا قوله من رمضان من أخطاء المسيب بن شريك .

وأما كونه في الثاني عشر منه :

فلما تقدم عن جابر وابن عباس وهو أقوى ماورد في مولده صلى الله عليه وسلم لو كان مذهبنا إليه غير صحيح فكيف به لو كان صحيحا ويشهد له ما جاء عن معروف بن خربوذ وغيره من أهل العلم وماحكاه الذهبي عن أبي معشر بنحو ذلك وقد جزم بذلك ابن إسحاق إمام المغازي وقد عده الحافظ من الطبقة الخامسة وهي التي رأت الواحد والاثنين من الصحابة وهو أثبت أهل المغازي الذين

حكيت عنهم الأقوال والإسناد إليه نظيف بخلاف غيره ، وقال ابن كثير : وهذا هو المشهور عند الجمهور .

وأما قولنا في فجره فلأنه لا خلاف فيه فهو يجمع بين من قال ليلا وبين من قال نهارا وانظر قصة الهرمة المذكورة في المتن ويدل عليه قوله لانتني عشرة ليلة مضت وعند المخالفين لذلك أيضا بقدرونه بمضي الليلة وهذا يعني الاتفاق على انتهاء الليل ثم إنه قد صرح بذلك في أثر معروف بن خربوذ وغيره فقول حين طلع الفجر وفي أثر سعيد وغيره عند إبهزار النهار .

وكذا ما تقدم عن ابن عباس بقوله في يوم الفيل والأصل في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ذلك يوم ولدت فيه وصومه يدل على أن الولادة في اليوم لا الليلة .
هذا والله تعالى أعلم .

وقد جزم بكل ما ذكرناه الإمام الحافظ ابن حبان فقال في الفقات (١٤/١٥) :
ولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل يوم الاثنين لانتني عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في اليوم الذي بعث الله طيرا أبابيل على أصحاب الفيل .
أما ما نقله ابن كثير عن ابن عبد البر من تصحيح أصحاب التاريخ من أنه لعمان خلون منه فليس بمعتبر لأن الفقرة طويلة والشهور العربية تختلف وضابطها رؤية الهلال ولو قلنا بإمكان حساب الشهر لكان مستبعدا شيئا ما فما بالك بحساب اليوم وما رجعتاه هو الثابت والله أعلم .

وبعد كتابة هذا بزمن امتن الله عليه بنعمة لا يسعني شكرها فقد وقفت على حديث ابن عباس وجابر عند الجورقاني في كتابه الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير ١٢٦/١ مرويا بسند مسلسل بالحفاظ إلى ابن شيبه بإسناده إليهما وفيه سليم بن حيان كما رجعت أنفا فثبت الأثر على شرط البخاري ولفظه يوم الفيل وليس عام الفيل وهو نص قولنا فله الحمد والمنة دائما وأبدا وكلام الأخ المحقق لكتاب الجورقاني يدل على أنه عارض النص بالمصنف ولكنه لم يذكر موضع الأثر فيه .

(١٢٠) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٨٨/٢ ومن طريقه ابن عساکر ص ٣/٥٠٤
من طريق علي بن الحسن بن شقيق أنبا عبد الله بن المبارك أنبا عمر بن سعيد
ابن أبي الحسين أخبرني ابن أبي مليكة عن عبيد بن عمير عن ابن عباس به
وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وهو
كما قال الحاكم ، ولكن شيخ شيخ الحاكم لم أقف له على ترجمة ، واسمه كما في
المستدرک عبد الله بن علي الغزال ، وأما في مخطوطة تاريخ دمشق فاسم أبيه
غير واضح لرداءة خط الكاتب وكثرة تصحيفاته وكذا الغزال إلا أن الأخيرة
أقرب لأن تكون كذلك - وعلى أي فهو من المتأخرين ولم يذكره أحد بجرح
فليس في الميزان ولا لسانه وصح له الحاكم . وسكت الذهبي . والرواي عنه إمام
وهو القاسم بن القاسم السيارى قال فيه أبو نعيم : شيخ المرأوزة ومحدثهم
وقبيهم . وقال فيه الذهبي : الإمام المحدث الزاهد . (انظر الحلية ٣٨٠/١٠ ،
سير أعلام النبلاء ٥٠٠/١٠) وله شاهد أخرجه عبد الرزاق عن ابن جريج قال :
بلغنا أن تبعا سار إلى الكعبة وهو يريد هدمها فذكر قصة مشابهة وفيها
زيادات . (انظر المصنف ١٥٣/٥) وإسناده صحيح وقال عبد الرزاق : وسمعت
أبي يحدث عن بعض مشيختهم نحوه .

وله شاهد آخر أخرجه الأزرقى عن جده عن سفيان بن عيينة عن موسى بن أبي
عيسى المدني قال : لما كان تبع بالدف من جمدان بين أمج وعسفان
فذكر القصة بنحو ذلك مختصرة (انظر تاريخ مكة ١٣٢/١) وهذا إسناد
صحيح ولكنه مرسل ، وقد أخرجه ابن عساکر (ص ٣/٥٠٤) من طريق سعيد
ابن عبد الرحمن عن سفيان به مثله .

وقد ذكر قصة تبع مطولة متضمنة بعض هذا الجزء بمعناه ابن إسحاق (انظر
السيرة ٢١-٢٨) وذكر فيها شعرا لسبيعة بنت الأحب في ذلك وروى الخبر
عن ابن إسحاق الأزرقى والطبري والبيهقي وابن عساکر . وقد يقال لعل ابن
عباس تلقاها عن أهل الكتاب وهذا لا يقبل من وجوه :

أولا : صح عن ابن عباس عند البخاري وغيره النهي عن سؤال أهل الكتاب
فكيف يقع فيما نهى عنه ولا أظن أنه يصح أنه سأل أحدا منهم للاستفسار أبدا

بل لو جاء شيء من ذلك فإنما هو اختبار لهم والله أعلم .
 ثانيا : إن أهل الكتاب لا يعظمون الكعبة ولا يعرفون الحج فلو ثبت يقينا أنه
 تلقاه عن أحد منهم فهو محاصح في كتبهم وكانوا قد أخفوه ثم أظهره مؤمنوهم
 فهو مقبول قطعا ، والأقرب أنه أخذ من النبي صلى الله عليه وسلم ، نعم روى
 ابن عساكر آثارا فيها سؤال ابن عباس لكعب وعبد الله بن سلام ولكن ليس في
 جواب أحدهما شيء . مجاء هنا ، وهذا مع أن في ثبوت ذلك نظرا واسعا لطول
 الأسانيد وغرابتها ومع تصحيفات المخطوطة يصعب النظر فيها .
 والمهم أنه ليس في ذلك ذكر لقصتنا لأنها لا يمكن أن تكون عند أهل الكتاب إلا
 بالشرط الذي ذكرناه ، وبالله التوفيق .

(١٢١) أخرجه بهذا اللفظ تقريبا مع زيادات الخرائطي في الهواتف رقم ١٣ حدثنا
 علي بن حرب قال ثنا محمد بن عمارة القرشي ، قال ثنا مسلم بن خالد الزنجي
 قال ثنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس به . وعلي بن حرب هو الطائفي
 ورجال هذا الإسناد ثقات من رجال التهذيب على كلام في مسلم بن خالد لا ينزل
 بحديثه في مثل هذا عن الحسن إلا أن محمد بن عمارة القرشي لم أهد للوقوف
 على ترجمة له وعلى أي فهو غير متكلم فيه بهرح فهو ليس في الميزان
 ولا لسانه فلا أقل من أن يستشهد بهذا الإسناد ، وقد رواه ابن عساكر من طريق
 الخرائطي ص ١/٥٣٤ ورواه الطبري في التاريخ ٢/٢٤٤ عن علي بن حرب
 بنحوه ورواه أبو نعيم ص ٩١ من طريق علي بن حرب به أيضا وللحديث سند
 آخر عن ابن عباس في مثل درجة هذا الإسناد تقريبا وكلاهما يشد الآخر .

فقد رواه البيهقي في الدلائل ١/١٠٧ ، وابن عساكر ١/٥٣٣ من طريق
 الحاكم حدثنا عبد الباقي بن قانع حدثنا عبد الوارث بن إبراهيم العسكري حدثنا
 مسدد حدثنا مسلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس
 بنحو هذه القصة مع بعض التغييرات .

وهذا إسناد رجاله الذين فوق مسدد على شرط مسلم ، ومسدد عن رجال
 البخاري ، وأما عبد الباقي فهو حافظ إمام تكلم فيه البعض بما لا ينزل حديثه
 أيضا مثل هذا عن الحسن ، وأما عبد الوارث فحاله كحال محمد بن عمارة فلا
 أقل من أن يستشهد به . ويرفع الحديث إلى الحسن مع هذين الطريقين عن ابن

عباس ما أخرجه ابن سعد ٩٧/١ ومن طريقه ابن عساكر ص ١/٥٣٥ قال أخبرنا وهب بن جرير بن حازم أخبرنا أبي قال : سمعت أبا يزيد المدني قال نبتت أن عبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره بنحوه ، وهذا الإسناد رجاله رجال البخاري كلهم ثقات وأبو يزيد المدني احتج به البخاري في حديث القسامة في أيام الجاهلية ووثقه ابن معين وسئل عنه أحمد فقال : تسألني عن رجل روى عنه أيوب . وعليه فأبو يزيد يروي عن ابن عباس وغيره من الصحابة ، وأحيانا يروي عن عكرمة عن ابن عباس وروايته في البخاري هكذا . فهو مرسل قوي شاهد لما مر من رواية عكرمة عن ابن عباس وعطاء عن ابن عباس فهذه الثلاث طرق اتفقت على ما ذكرته وما اختلفت عن بعضها البعض حذفته اللهم إلا بعض الألفاظ في رواية عطاء شهدت لها الطرق الآتية ، وبعضها بمعناها في الروايتين الآخرين ، كقوله مثلا كانت قد قرأت الكتب ، وقوله ما أنا بصاحبة ريبة ، فإن المتدبر للروايات يعلم أنها عرفت في عهد الله أنه يحمل في صلبه نبي ، وهذه العلامات لا يعرفها إلا من عنده علم من الكتاب ، وإلا فلماذا لم يعرف ذلك أهله ومن يخالطهم ومن رآه غيرها من النساء ؟

والمتدبر أيضا للروايات يعلم أنها كانت لا تمارس الزنا لأنها رفضت عرض عبد الله عليها مرة ثانية وبيئت أنها ما طلبت ذلك إلا للنور الذي رآته ، ولينظر في الجاهلية ما ذكرناه من أنواع النكاح عندهم . وأيضاً في الروايات ما يدل على أن ذلك كان في أول زواج لعبد الله لعدم ذهاب النور منه . هذا وللحديث طرق أخرى منها :

مارواه أبو نعيم في الدلائل ص ٨٩ : من طريق ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة وعامر بن سعد بنحوه وإسناده هكذا حدثنا عمر بن محمد بن جعفر ثنا إبراهيم بن السندي ثنا النضر بن مسلمة ثنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن ابن شهاب به . والنضر بن مسلمة - هكذا يميم قبل السين - وفي غيره من المواضع باستقراء الدلائل سلمة بدون ميم ، وهو الملقب شاذان اتهمه البعض ووثق وتوسط ابن عدي في أمره (انظر ترجمته في اللسان) وعمر بن محمد : أظنه عمر بن محمد بن أحمد بن جعفر النيسابوري له ترجمة جيدة (انظر اللسان) وشيخه إبراهيم بن السندي ترجمه أبو نعيم في

(أخبار أصبهان) وقال صاحب أصول . ومحمد بن عبد العزيز : هو الزهري باستقراء مواضعه في الدلائل وانظر ترجمته في اللسان ، وقد روى عن ابن شهاب وهو متكلم فيه . وقد علقه أبونعيم من طريق عبد الله بن بشير عن أحمد بن محمد بن عبد العزيز وقال : ولم يذكر عامر بن سعد .

ومنها مارواه أبونعيم أيضا عن عبد الرحمن بن عوف قال : سمعت سعد ابن أبي وقاص يقول فذكر القصة . وفي إسناده عبد العزيز بن عمران وهو متروك، ومنها مارواه ابن سعد ٩٥/١ عن الواقدي بإسناده عن عروة ومحمد بن صفوان وسعيد ابن محمد بن جبير بن مطعم بالقصة مع اختلافات ، والواقدي متهم إلا أنه واسع المعرفة بذلك فيستأنس به كما قررنا في المقدمة . وأخرجه ابن عساكر من طريقه أيضا ١/٥٣٥ .

ومنها مارواه ابن سعد ٩٦/١ بسلسلة الكذب عن ابن عباس بإشارة إلى القصة مختصرة ورواه ابن عساكر من نفس الطريق ص ١/٥٣٥ .

ومنها مارواه عبد الرزاق ٣١٧/٥ وأبونعيم ص ٩٢ عن الزهري بالقصة مختصرة وهو مرسل صحيح .

ومنها مارواه ابن إسحاق ١٥٧/١ قال : حدثني أبي إسحاق بن يسار قال حدثتني فذكرها وفيها بعض مخالفات وإسحاق بن يسار من كبار التابعين وهو مرسل صحيح وقد أخرجه الطبري ٢٤٤/٢ ، والبيهقي ١٠٥/١ وغيرهما من طريق ابن إسحاق به .

ومنها مارواه ابن إسحاق ١٥٦/١ بقوله فيما يزعمون وذكر القصة مع بعض خلاف ، وأخرجه عن ابن إسحاق مطولا البيهقي ١٠٢/١ وغيره .

ومنها مارواه ابن سعد عن هشام الكلبي عن أبي الفياض الخثعمي بالقصة مثل رواية عطاء عن ابن عباس تقريبا . والكلبي متروك إلا أنه لا بأس بالاستشهاد به هنا .

والخلاصة : أن القدر الذي ذكرناه من القصة لا يمكن أن ينزل بحال من الأحوال عن الحسن لغيره ، والله تعالى أعلم .

وفي زواج عبد الله بأمنة روايات أخرى كثيرة لا تغلظ من مقال إلا أنها بجموعها تفيد العلم ، وما ذكرناه من نسب آمنه هو ماصح من الروايات وغير ذلك لم نجد

له ما يحتج به من الأسانيد .

(١٢٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٦٠٥/٢ عن قيس بن مخرمة وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وليس الأمر كذلك بل هو حسن فقط ولما سنذكره من الشواهد .

فإسناده هكذا قال الحاكم : أخبرني إبراهيم بن محمد المزكي ومحمد بن يعقوب الحافظ قالا ثنا محمد بن إسحاق الثقفي ثنا أبو يحيى ثنا صدقة بن سابق قال قرأت على محمد بن إسحاق قال حدثني مطلب ابن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جده فذكره . وهذا إسناد مسلسل بالحفاظ الأئمة الأئمة إلى صدقة . ومحمد بن إسحاق الثقفي : هو أبو العباس السراج (انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٧٣١/٢) وأبو يحيى : هو صاعقة واسمه محمد بن عبد الرحيم حافظ مترجم في التهذيب ، وأما صدقة : فقد ذكره ابن أبي حاتم وأبو حاتم والبخاري وسكتوا عليه وذكره ابن حبان في الثقات ووصفه بالزمن وقال : كنيته أبو عمرو وهو الذي يقال له صدقة المقعد مولى بني هاشم ، ونسبه البخاري سعدي وذكروا في الرواة عنه محمد بن الحسن بن أبي عتاب الأعيان وإبراهيم ابن سعيد الجوهري والفضل بن سهل الأعرج وسعدان بن نصر وصاعقة وأزيد أنا حامد بن يحيى عند البسوي في المعرفة والتاريخ ٢٩٥/٣ وهؤلاء فيهم أربعة حفاظ وهو الجوهري والأعرج وصاعقة وحامد وروى عنه ابن أبي حاتم والبسوي بواسطة فمثل هذا الرجل لا يقل حديثه عن الحسن وتوثيق ابن حبان له يعتمد حيث أنه من المشاهير وليس من المجاهيل لدى ابن حبان وغيره من الحفاظ المذكورين . ثم تصحيح الحاكم له وسكوت الذهبي يقوي أمره .

وأما باقي السند مسبق الكلام عليه في رقم ١١٨ وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث وحكم الحافظ الذهبي على هذا السند بالحسن وكذا حسنه الترمذي (انظر الرقم المذكور) وعليه فقد تبين حسن هذا السند لاسيما إذا وجدت له شواهد ومن ذلك حديث حليلة السعدية وطرقه ورواياته التي تفيد ذلك وسيأتي ومنها ما أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن شهاب الزهري قال : فلما ولدت أمينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما توفي أبوه..... الخ (١٢٠/١٢) كتاب الجهاد والسير ، باب رد المهاجرين إلى الأنصار مناتهم .

وقد أخرجه عبد الرزاق وأبو نعيم عن الزهري ، ولفظه بعث عبد المطلب عبد الله يمتار له من يشرب قمرا ، فتوفي عبد الله بها فولدت آمنة أم محمد بن عبد الله الخ (المصنف ٣١٧/٥ ، الدلائل ١٠٩) .

ومنها ماجزم به ابن إسحاق في سيرته ١٥٨/١ قال : ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هلك وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به .

ومنها مارواه ابن سعد ٩٩/١ عن الواقدي بسنده إلى محمد بن كعب القرظي وأيوب بن عبد الرحمن بن صعصعة قال..... (فذكر قصة وفاته وفيها) ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ حمل .. وهذا فيه الواقدي ولا بأس بالاستشهاد به كما قررنا . وقد رجح ذلك أيضا ابن سعد .

ويشهد لذلك أيضا أنه لا ذكر لأبيه في شيء من أمور الولادة ولا الاسترضاع وهذا دليل على عدم وجوده . ويقوي ذلك ما قاله ابن كثير : " والذي رجحه الواقدي وكاتبه المحافظ محمد بن سعد أنه عليه الصلاة والسلام توفي أبوه وهو جنين في بطن أمه وهو أبلغ اليتم وأعلى مراتبه " . (البداية والنهاية ٢٦٣/٢) .

أقول : وكونه صلى الله عليه وسلم نشأ يتيما مما لا خلاف فيه لقوله تعالى : " ألم يجدك يتيما فأوى " وقد ورد في قصة بحيرا التي رواها ابن إسحاق نحو ما قدمناه ففيه قول الراهب : " ما هو بالبنك ولا ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا . قال : فإنه ابن أخي . قال : فما فعل أبوه . قال : مات وأمه حبلى به . قال : صدقت الخ " انظر السيرة ، وأخرجه من طريقه ابن عساکر (ص ١/٣٧٦) .

وورد أيضا في حديث شديد النكارة عن ابن عباس بلفظ وهلك أبوه عبد الله وهو في بطن أمه . أخرجه أبو نعيم في الدلائل وليس في المنتخب الموجود وهو حديث طويل جدا في مولده صلى الله عليه وسلم قال السيوطي : لم أورد في كتابي هذا أشد نكارة منه لكنني تبعت المحافظ أبا نعيم . (انظر الخصائص ٤٧/١ ، ٤٩) ومن عرف الأباطيل التي في الخصائص ويسمع قول السيوطي هذا يعلم مدى بطلانه .

وفيه ما أخرجه أبو نعيم ص ٩٦ عن داود بن أبي هند مرسلا قال : توفي أبو النبي صلى الله عليه وسلم وأمه حبلى به . وسنده حسن .

(١٢٣) أخرجه ابن إسحاق بسند صحيح ١٥٩/١ ، فقال : حدثني صالح بن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زارة الأنصاري قال حدثني من شئت من رجال قومي عن حسان بن ثابت قال: والله إني لفلان بفضة ابن سبع سنين أو ثمان أعقل كل ماسمعت إذ سمعت يهودها الخ .

وصالح ويحيى ثقات وصرح ابن إسحاق بالتحديث وأما قوله من شئت من رجال قومي فهذا الإبهام على ما هو عليه أقوى من التصريح بالثقة لأنه يشبه التواتر وهم إما من الصحابة أو من التابعين أو خليط منهم فلا شك في صحته للمتدبر والله أعلم . وقد أخرجه البيهقي (١٠٩/١ . ١١٠) من طرق عن ابن إسحاق به . وفيه : من شئت من رجال قومي ممن لا أتهم . ففيه تزكية لهم أيضا وأخرجه أبو نعيم ص ٣٦ من طريق الواقدي فسمى واحدا ممن حدث به عن حسان وهو عبد الرحمن بن يزيد بن جارية ولد في عهده صلى الله عليه وسلم وفيه مارواه أبو نعيم من طريق المسيب بن شريك بإسناده إلى عبد الله بن عمرو وقد تقدم ذكره في رقم ١٩ وانظر البداية ٢٧٢/٢ والشاهد منه قوله إن نجمة طلع البارحة وروى أبو نعيم من طريق الواقدي نحو حديث الباب عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم .

(١٢٤) أخرجه ابن إسحاق ١٦٦/١ مطولا ومن طريقه الحاكم ٦٠٠/٢ وعنه البيهقي ١٤٥/١ بإسناد صحيح عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا : يا رسول الله أخبرنا عن نفسك . فقال : دعوة أبي إبراهيم الخ . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وأرى أن صورته صورة الإرسال . وأخرجه الطبري بدون ذكر الشاهد ٥٥٦/١ من طريق ابن إسحاق أيضا وصورة الإرسال فيه أوضح . وقد ذكره ابن كثير (٢٧٥/٢) وعزاه لابن إسحاق بسنده إلى خالد به مطولا ، وفيه قصة شق الصدر . وقال : هذا إسناد جيد قوي . ويظهر من كلام الحافظ ابن كثير أنه شعر بما فيه من الإرسال . وعلى أنه مرسل فله شواهد كثيرة منها ما يتعلق بالشاهد ،

ومنها ما يتعلق بباقيه . فمما يتعلق بالشاهد وما معه :

ما أخرجه أحمد ١٨٤/٤ ، والحاكم ٦١٦/٢ عن عتبة بن عبد السلمي مرفوعا وفيه قصة شق الصدر ، وفي آخره أن أمه صلى الله عليه وسلم قالت : إني رأيت خرج مني نور أضامت منه قصور الشام . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . وسكت الذهبي . وقال الهيثمي في المجمع (٢٢٢/٨) رواه أحمد والطبراني ولم يسق المتن ، وإسناد أحمد حسن . وهو كما قال الهيثمي . ومنه أيضا حديث حليلة السعدية عند ابن إسحاق وسيأتي الكلام عليه وفيه أن أمنة قالت فأريت في النوم حين حملت به كأنه خرج مني نور أضامت له قصور الشام .

ومنه في الشاهد :

حديث أبي أمامة أخرجه ابن سعد ١٠٢/١ وأحمد ٢٦٢/٥ والطبراني ٢٠٥/٨ والبيهقي و أبو نعيم مرفوعا قال دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت أنه خرج منها نور أضامت به قصور الشام . وفي إسناده فرج بن فضالة وهو ضعيف . وقد قال الهيثمي : إسناد أحمد حسن وله شواهد تقوية (المجمع ٢٢٢/٨) وفيه عن العرياض بن سارية .

أخرجه أحمد ١٢٨ . ١٢٧/٤ والبزار (انظر كشف الأستار ١١٣/٣) وأبو نعيم والطبري ٥٥٦/١ والحاكم ١٥٠/٢ . ١٥١ . والبيهقي وابن حبان (٥١٢ الزوائد) وابن عساكر ص ٢٤٩ . ٧/٢٥٠ . قال في المجمع (٢٢٣/٨) : " أحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان . وقال البزار : شامي ليس به بأس . وعند ابن أبي الدنيا أنه كان ولي حرس عمر ابن عبد العزيز (وانظر التعجيل ١٥٢) أقول : وأحيانا يدخل بينه وبين العرياض عبد الأعلى بن هلال وأحيانا عبد الله بن هلال - والرواية عن العرياض مباشرة فيها أبو بكر بن أبي مریم وهو ضعيف . ومن قال عبد الله فهو خطأ فلم يذكره أحد في مشايخ سعيد ولا فيمن روى عن العرياض وإنما ذكروا عبد الأعلى وقد ترجمه ابن أبي حاتم وسكت عنه وصح له ابن حبان وقد صحح هذا الحديث الحاكم وابن حبان . وقال البخاري : لم يصح حديثه . وقال البزار : لا نعلم يروى بإسناد أحسن من هذا . وهو عند البزار بدون عبد الأعلى حيث إنها من طريق

أبي بكر بن أبي مریم . وقال الذهبي (السيرة ص ١٦) : روينا بإسناد حسن إن شاء الله فذكره .

والشاهد في هذا الحديث قوله " دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأيت خرج منها نور أضاعت له قصور الشام وفي رواية ورؤيا أمي التي رأيت في منامها أنها وضعت نورا أضاعت منه قصور الشام ، وأقل درجات هذا الحديث أنه يصلح للشواهد والمتابعات .

وفي ذلك مراسيل عند ابن سعد (١٠٢/١) عن ابن القبطية وأبي العجفاء وإسحاق بن عبد الله وفي ذلك روايات أخرى مرفوعة عند ابن سعد فيها الواقدي وفيه أيضا حديث عن أبي مریم رواه الطبراني وقال الهيثمي رجاله وثقوا (المجمع ٢٢٤/٨) . وعند أبي نعیم وغيره فيها عبد العزيز بن عمران وهو متروك . وعند أبي نعیم ص ٩٥ عن بريدة بإسناد فيه مقال نحوه في قصة مطولة وعند أبي يعلى وأبي نعیم وابن عساكر عن شداد بإسناد أيضا فيه مقال وفيه روايات أخرى وآثار (انظر الخصائص الكبرى ٤٥/١-٥٣) .

(١٢٥) انظر حديث حليلة وتخريجه والكلام على شواهد هذه الجزئية .

(١٢٦) لأنه كما ذكرنا أن آمنة كانت الزوجة الأولى له وفي أول جماع لها ذهب النور الذي كان في وجهه فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي عبد الله وهو في بطن أمه صلى الله عليه وسلم .

(١٢٧) في ذلك ثلاثة مراسيل ومرفوع :

أما الأول : فعن عكرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولدته أمه وضعت تحت برمة فانفلقت عنه قالت : فنظرت إليه فإذا هو قد شق بصره ينظر إلى السماء .

أخرجه ابن سعد (١٠٢/١) قال أخبرنا عفان بن مسلم أخبرنا حماد بن سلمة عن أيوب عن عكرمة وهذا إسناد صحيح رجاله رجال مسلم ، وعفان أثنى الناس عن حماد .

الثاني عن داود بن أبي هند قال وكفأوا عليه برمة ضخمة فانفلقت عنه فلقتين . وباقي الأثر مر في مواضع متفرقة .

أخرجه أبو نعیم في الدلائل (ص ٩٦ وانظر ١١٨) حدثنا عبد الله بن محمد بن

جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن عبد الكريم ثنا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق
القلوسي ثنا أبو همام الصلت بن محمد ثنا مسلمة بن علقمة ثنا داود بن أبي
هند .

فالأول : أبو الشيخ إمام مصنف . والثاني : قال أبو نعيم في أخبار أصبهان :
كثير الحديث ثقة صاحب أصول . والثالث : قال السمعني : كان ثقة ضابطا .
والرابع : من رجال الصحيحين . والخامس : من رجال مسلم إلا أن له أواماما
فهو أثر حسن .

الثالث : عن أبي الحكم التنوخي قال : كان المولود إذا ولد من قریش دفعوه إلى
نسوة من قریش إلى الصبح فيكفين عليه برمة فلما ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم دفعه عبد المطلب إلى نسوة يكفين عليه برمة فلما أصبحن أتين
فوجدن البرمة قد انفلقت عليه باثنتين فوجدنه مفتوح العينين شاخصا ببصره
إلى السماء فأتاهن عبد المطلب فقلن له مارأينا مولودا مثله وجدناه قد انفلقت
عنه البرمة ووجدناه مفتوح العينين شاخصا ببصره إلى السماء ...

أخرجه البيهقي في الدلائل ١١٣/٢ عن الحاكم عن أحمد بن كامل القاضي
(وهو الإمام ابن شجرة المصنف الصدوق) عن محمد بن إسماعيل السلمي (وهو
أبو إسماعيل الترمذي الثقة الحافظ) عن أبي صالح عبد الله بن صالح عن
معاوية بن صالح عن أبي الحكم .

فالإسناد إلى أبي الحكم حسن وأما أبو الحكم فهو من التابعين يروي عن أنس
ابن مالك وذكره ابن أبي حاتم والبخاري ولم يذكر في جرحا ولا تعديلا ولم
يتكلم فيه أحد بجرح - فهو مرسل لا بأس به - وقد أخرجه ابن عساکر
ص ١/٤١١ من طريق البيهقي به .

وأما المرفوع : فأخرجه أبو نعيم عن ابن عباس قال كان في عهد الجاهلية إذا ولد
لهم المولود من تحت الليل رموه تحت الإناء فلا ينظرون إليه حتى يصبحوا فلما
ولد النبي صلى الله عليه وسلم طرحوه تحت البرمة فلما أصبحوا أتوا البرمة فإذا
هي قد انفلقت ثنتين وعيناه إلى السماء فعجبوا من ذلك ثم ذكر قصة
حليمة مختصرة جدا . ولم أقف على سنده لأن الموجود من الدلائل منتخب منها
وليس الأصل وقد ذكره صاحب الخصائص الكبرى (٥٠/١) .

فبمجموع هذه الطرق يكون القدر المذكور حسنا . والله أعلم .
(١٢٨) انظر (١٢٧) وبالطبع ماحدث قبل بعثته فهو من عادات أهل الجاهلية فذلك
شاهد لمن قال كان من عادة أهل الجاهلية .

(١٢٩) أخرجه البخاري في كتاب النكاح ١٣٩/٩ ومسلم في كتاب الرضاع عن أم
حبيبة وكونها أول مرضعه لأن في حديث حليمة أنها أخذته معها ديار بني سعد
ابن بكر حتى فطمته فلا ريب أن ثوية قبلها . وقد صرح بذلك فيما رواه ابن
سعد عن الواقدي بأسانيده ومنها إسناد عن ابن عباس باقى رجاله ثقات . قال:
كانت ثوية مولاة أبي لهب قد أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما
قبل أن تقدم حليمة وأرضعت أباسلمة بن عبد الأسد معه فكان أخاه من
الرضاعة .

(١٣٠) أخرجه البخاري ١٣٩/٩ وكذا مسلم عن ابن عباس وقال الحافظ في الإصابة
في ترجمة حمزة : " أخوه من الرضاعة أرضعتها ثوية مولاة أبي لهب كما ثبت
في الصحيح " وليس كما قال بالنسبة لتسمية ثوية ، وإنما ذلك في أبي سلمة
وأما ذكر ثوية في رضاع حمزة فعند ابن سعد من طريق الواقدي عن بنت أبي
مجرأة .

(١٣١) أخرج ابن سعد (١٠٤/١) بسند حسن عن علي قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : سميت أحمد . ومعلوم أن الذي يسمي الولد الأم والأب وأبوه
توفي وهو حمل فعند الإطلاق يتوجه إلى الأم . ويشهد لذلك مارواه ابن
سعد (١٠٤/١) عن الواقدي بسنده إلى أبي جعفر محمد بن علي قال : أمرت
آمنة وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسميه أحمد .

ويشهد له أيضا مارواه أبونعيم عن بريدة وابن عباس قالا : رأت آمنة في منامها
ف قيل لها : إنك قد حملت بخير البرية وسيد العالمين فإذا ولدته فسميه أحمد
ومحمدا..... الخ

وهو في الدلائل المطبوعة ص ٩٤ - لأنها منتخبة - عن بريدة فقط . وفي إسناده
النضر ابن سلمة شاذان وأبو غزية وهما متكلم فيهما واتهمهما البعض .

ويشهد له مارواه ابن إسحاق ومن طريقه البيهقي في الدلائل ١١١/١ . ١١٢
قال : وكانت آمنة تحدث أنها أتيت حين حملت بمحمد صلى الله عليه وسلم فقيل

لها : فإذا وقع فسميه محمدا فإن اسمه في التوراة والإنجيل أحمد
يحمده أهل السماء وأهل الأرض واسمه في القرآن محمد . فسمته بذلك وفي
آخره أنها أخبرت عبد المطلب بما أمرت أن تسميه . فقال شعرا وفي آخره : "أحمد
مكتوب على اللسان " وقد رواه أيضا ابن عساكر ص ١/٤٠٤ .

(١٣٢) وأما تسمية جده له فستأتي في خبر العقيقة وهذا سبب اشتها تسميته بمحمد
وإن كانت تسميته بأحمد معروفة أيضا والله أعلم - وسيأتي شعر عبد
المطلب - يارب رد راكبي محمدا - ويشهد لذلك ما في حديث اليهودي من
قولهم ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا الخ وهو عند
البيهقي وغيره عن عائشة وإسناده لا بأس به وقولهم سموه يدخل فيه وليه
لاشك (وانظر ما يأتي ١٤١) وبالطبع كل من الجدة والأم وافق على الاسمين ولكن
المراد بيان منشأ الاسمين والله تعالى أعلم . وأما ثبوت التسمية فهي في
كتاب الله وفيما يأتي بعد فترة طويلة في أسمائه التي أوحاها الله تعالى له
صلى الله عليه وسلم وذكرها لأصحابه وفي أحاديث كثيرة تأتي في غير باب
تدل على اشتهاه صلى الله عليه وسلم باسم محمد وذلك والله أعلم . لأنه اسمه
في القرآن وأما تسميته بأحمد فالهدف الأساسي منها تعرف اليهود عليه لأنه
اسمه في التوراة .

(١٣٣) تقدم الأدلة على النسب إلى هنا فكون والده عبد الله وجده عبد المطلب جاء
كثيرا فيما مضى وسيأتي قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح أنا
ابن عبد المطلب وورد حديث بانتسابه إلى هنا وما مر يغني عنه ، وقد أخرجه
الترمذي وقال : حسن .

(١٣٤) يأتي ذكره في رقم (١٣٨) وفيه ما أخرجه الترمذي المشار إليه آنفا وأخرجه
البخاري عن جبير بن مطعم ٥٣٣/٦ .

(١٣٥) أخرجه مسلم عن أبي هريرة ٧٩/٣ في حديث وأنذر عشيرتك الأقرين .
(١٣٦) أخرجه البخاري ٥٠١/٨ عن ابن عباس في حديث وأنذر عشيرتك الأقرين
وفهر . قالوا : هو قريش فبدأ به صلى الله عليه وسلم لأنه عم الدعوة ثم خص
كما جاء في حديث أبي هريرة .

(١٣٧) أخرجه البخاري ٥٢٥/٦ عن زينب بنت أم سلمة .

(١٣٨) أخرجه الترمذي ٥٨٣/٥ وقال :حسن صحيح . وهو في صحيح مسلم بدون اصطفاء إسماعيل من ولد إبراهيم عن وائلة بن الأسقع ويمثل الترمذي أخرجه أحمد وعندهما محمد بن مصعب القرقيساني له أخطاء ضعفه لأجلها جماعة وقد قواه أحمد وبالذات في الأوزاعي ، وقواه أيضا ابن عدي وهذا الترمذي قال : في حديثه حسن صحيح . وقد تابعه على هذه الزيادة يحيى بن أبي كثير عند الخطيب في الموضع وفي الطريق إليه ضعف ولكن لا بأس به كمتابع (وانظر السلسلة الصحيحة رقم ٣٠٢) وأما اصطفاء آدم فمن بعده فمن كتاب الله تعالى انظر سورة آل عمران آية ٣٣ .

(١٣٩) انظر حديث حليلة وتخريجه وشواهد .

(١٤٠) أخرجه الدارمي (٤/١) بسند حسن عن مجاهد عن مولاة أنه كان يفعل ذلك .

(١٤١) علقه الذهبي في السيرة فقال : وقال الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبي حمزة عن عطاء الخراساني عن ابن عباس به وهذا إسناد رجاله رجال مسلم وقال فيه الذهبي هو أصح مما رواه ابن سعد فذكر حديث ولادته صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا مع العلم بأن حديث ولادته مختونا مسرورا قد صححه الضياء وقال الحاكم عنه : تواترت الأخبار به . فتعقبه الذهبي بأنه لا يعلم له صحة فكيف بالتواتر . أقول : وله طرق كثيرة كلها متكلم فيها ، يروها المتهمون . وأما حديثنا هذا فلما فيه شواهد قوية جدا وهو مما يقوي هذا الجزء ثم إنه إذا ثبت أن الولادة بما يسمى الختان تعتبر عيبا كما ذكر غير واحد ، فهذا يعني أنه صلى الله عليه وسلم ولد كامل الخلق فلا بد له من الختان والذي كان يقوم عليه جده فهو الذي سيتولى ختانه صلى الله عليه وسلم حيث إنه لم يصح حديث ختان جبريل له لما طهر قلبه .

وأما ماورد في بعض طرق الحديث الضعيف المشار إليه أنه قال : من كرامتي على ربي أنه لم ير أحد سواتي . فمدفوع بما ثبت في الصحيح من رؤية البعض لسواته عندما حمل الحجر على إزاره ، ثم قال : فلم تر سواته بعد . ثم ماذا بضميره إذا رؤيت سواته وهو طفل؟ وكيف كانت أمه تغسله وتطهره ونحو ذلك؟ ولا شيء يمنع من أن ترى عورته زوجته أو أمته ولم يصح في نفي ذلك شيء .

نرجع إلى حديثنا هذا الذي علقه الذهبي فنقول : وصله ابن عبد البر في بداية الاستيعاب ونقله عنه ابن القيم في زاد المعاد وابن عبد الهادي في رسالة لطيفة في أحاديث ضعيفة قال ابن عبد البر : حدثنا أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد قراءة مني عليه أن محمد بن عيسى حدثهم قال حدثنا يحيى بن أيوب بن بادي العلاف قال حدثنا محمد بن أبي السرى العسقلاني قال حدثنا الوليد بن مسلم فذكره . قال يحيى بن أيوب ما وجدنا هذا الحديث عند أحد إلا عند ابن أبي السرى .

فشيخ ابن عبد البر: هو ابن الجسور إمام محدث ثقة (انظر سير أعلام النبلاء ١٤٨/١٧) ومحمد بن عيسى : يأتي الكلام عليه . ويحيى بن أيوب : ثقة . ومحمد بن أبي السرى : هو ابن المتوكل صدوق وهم في بعض رواياته وبالنسبة لتفرده فقد قال ابن عبد الهادي : قال شيخنا المزي : لا يضره تفرده به فإنه ثقة . وأما عننة الوليد فتحمل في مثل هذا ، وخصوصا إن التدليس علة ظنية وما استنكر على الوليد من ذلك فمن روايته عن الأوزاعي وليست هذه منها وأيضا من تكلم في هذا الحديث من أهل العلم لم يتعرض لها .

أما محمد بن عيسى : فهو ابن رفاعة فإليك ترجمته كما ذكرها ابن الفرضي قال: محمد بن عيسى بن رفاعة الخولاني ، المعروف : بالقلاس ، من أهل ربة ، يكنى : أبا عبد الله . رحل فسمع من علي بن عبد العزيز ، ومحمد بن رزوق بن جامع ، ويكر بن سهل الذمياطي ، ويحيى بن عمر القروي ، وأخيه محمد بن عمر وجماعة سواهم . وانصرف إلى بلده فكان يرحل إليه للسمع منه من قرطبة وغيرها ، وكان : ينسب إلى الكذب . قال لي محمد بن أحمد : هو كذاب رحلت إليه من قرطبة ، ورحل معي أبو جعفر يعني أحمد بن عون الله فذهبتا إلى أن نقرأ عليه كتب أبي عبيد . وكان : يزعم أنه سمعها من علي بن عبد العزيز ، فأخرج إلينا كتبها بالأندلس في رق فسألناه عن أصول الكاغد التي سمع فيها ، فحكى أن ماء الجر وصل إليها ، وتشرم بعضها ، فنقلها وقابلها ، فقبلنا ذلك منه . وكان أبو جعفر يسأله عن العوالي من الحديث ، فلما استقدم إلى قرطبة أخرج كتابا مختلعا من حديث سفيان بن عيينة جله : عن سفيان عن الزهري ، عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم . وليس لسفيان عن الزهري

عن أنس من المسند إلا ستة أحاديث أو سبعة واجتمع به أبو جعفر فأخرجه .
وقال له : هذا من ذلك العالي الذي كنت تسألني عنه برية ، أو كما قال .
فافتضح في هذا الكتاب ، وشهر بالكذب .

وكان محمد بن يحيى وأحمد بن عون الله قد أسقطا روايتهما عنه .
ووقفت أبا محمد عبد الله بن محمد بن علي علي أمر هذا الكتاب الذي أظهر
محمد بن عيسى من حديث سفيان فعرفه وقال لي : كان يكذب .
قال لي عبد الله بن قانم : واستقدم محمد بن عيسى إلى قرطبة سنة ست وثلاثين
وثلاثمائة في شهر جمادى الأولى ، فأقام يحدث بمدينة الزهراء بقية ذلك العام في
عشر ذي الحجة ثم انصرف إلى ربة فمات بعد ذلك إلى أشهر سنة سبع وثلاثين .
وأخبرني بعض من كتبت عنه قال : توفي بهليش يوم الجمعة في شهر جمادى
الأولى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة . (انظر تاريخ علماء الأندلس رقم ١٢٤٥
٥٦.٥٥/٢)

فهذه ترجمته أثرت نقلها من الأصل لأن لسان الميزان اقتضب الفقرات مع ما فيه
من تصحيقات وأضيف إلى ذلك ما جاء في اللسان أن أبا جعفر بن صابر المالقي
وصفه بالكذب في تاريخه (اللسان ٣٣٤/٥) ونلخص ترجمة الرجل فأقول : هو
رجل محدث معروف رحل في طلب الحديث ووصل عند المحدثين إلى درجة
الرحلة إليه واستقدمه إلى قرطبة للتحدث بها وكان عنده عوالي أخرجها لكبار
المحدثين في زمانه . وأضيف أنه حدث عنه الإمام المحدث أبو عمر أحمد بن
محمد بن الجسور في جماعة وأخذ الموطأ عنه ، وعن ابن الجاسور أخذه بهذا
السند الحافظ ابن عبد البر إمام المالكية وقد ذكر ذلك بنفسه في كلامه عن
شيخه . وقد اتهمه بالكذب ثلاثة من المعاصرين له الأقران والسبب الوحيد الذي
يخلص لهم في اتهامه قضية كتابه عن سفيان الذي جله عن الزهري عن أنس
مرفوعا والذي نصوا على كونه شهر بالكذب عندما افتضح به . فأقول : ما حجم
هذا الكتاب ؟ ثم ما مقدار هذا الجبل والذي تحرف في اللسان بـ "كله" ؟ ثم كم
طريق لكل حديث فيه ؟ وكم حديث منها يصح السند فيه إلى سفيان ؟ ولماذا لم
يذكر من اتهمه شيئا من العجائب عن سفيان منه حتى نعلم هل التهمة ملصقة
بالشيخ أم من فوقه ؟ ثم هل الناظر في الكتاب لأول وهلة يستطيع هذا الحكم ؟

هذه أسئلة لا بد أن تطرح لأن المتهم رجل ليس من عوام الرجال وهم لهم . وأضيف إن الذي اتهمه قال : وابن عيينة إنما عنده عن الزهري عن أنس ستة أو سبعة أحاديث .

وأقول قوله هذا مردود من أصله فعلى سبيل المثال لا الحصر صح عن ابن عيينة - وأقول صح فما بالك بما لم يصح - عن الزهري عن أنس اثنا عشر حديثا وهي ضعف العدد المذكور منها عشرة في الصحيحين (انظر تحفة الأشراف) وواحد تفرد به أحمد عنهما ١١٠/٣ وهو عند أبي يعلى كذلك ٢٥٩/٦ وآخر عند أبي يعلى ٢٤٦/٦ وحديث ثالث عشر عند أبي نعيم لم أنظر في سنده ٣١٤/٧ فلوفرنا أن الكتاب فيه هذه الثلاثة عشر حديثا لكل حديث عشرة طرق لكان للنظر أن يقول جله عن سفيان عن الزهري عن أنس فما بالك مع تأخر الشيخ ؟ وعلى سبيل المثال أيضا كتاب فضل قل هو الله أحد للخلال فيه ما يتيف عن الخمسين حديثا أكثر من النصف فيه من طريق المتروكين والمجهولين بأسانيد نظيفة دونهم فلا جرم أن يكون في هذا الكتاب الشيء الكثير من ذلك . الخلاصة : إنني غير مقتنع بذلك المطعن وهو الجرح المفسر فيه ولكنه مفسر في إبهام ولذا فالأصل في الرجل مع ما قدمناه من منزلته أنه عدل . ويؤيد ذلك أخذ ابن الجسور عنه الموطأ وعن ابن الجسور ابن عبد البر وهما إمامان قرطبيان وقد ذكر أنه شهر بالكذب بسبب الكتاب فلو كان الأمر مما يتنع لما أخذ إمام قرطبة موطأ مالك الذي لا تحصى الطرق إليه كثرة من ذلك الرجل .

ثم من تكلم في حديثنا لم يعرض له اطلاقا : فمنهم الحافظ المزي وقد نقلنا قوله ، ومنهم ابن القيم قال عنه : غريب . ومنهم ابن عبد الهادي إذ سكت عليه وعلى كلام المزي ، ومنهم الذهبي نفسه الذي ذكره في الميزان إذ قال عن الحديث: إنه أصح من حديث ولادته مختونا . مع أن حديث ولادته مختونا من رواية من في حفظه ضعف ومجاهيل يتابع بعضهم بعضا وجاء عن أنس وابن عباس وأبي هريرة وابن عمر والعباس وصححه الضياء وقال الحاكم : متواتر . وصححه ابن الجوزي متنا وذكره في العلل المتناهية من طريق واحد من طرقه فقط . فلو كان مقتنعا بما قيل فيه لما جاز له أن يقول إنه أصح منه وإنما قال ذلك لأجل الكلام الذي في ابن أبي السري وقد رواه ابن عبد البر وسكت عنه ثم

أتبعه بحديث العباس في ولادته صلى الله عليه وسلم مختونا ثم قال : وليس
إسناد حديث العباس هنا بالقائم . ثم كأنه أراد تقوية حديث ابن أبي السري
لتفرده به ، فقال : وفي حديث ابن عباس عن أبي سفيان في قصته مع هرقل
وهو حديث ثابت من جهة الإسناد دليل على أن العرب كانت تختن وأظن ذلك
من جهة مجاورتهم في الحجاز لليهود والله أعلم . ١٠هـ .

وأقول : قد تقدم هذا الأمر في الجاهلية ولكنه إرثا عن إبراهيم الخليل وليس
تأثرا باليهود والله أعلم . ثم إن ابن عيسى هنا ذكره ابن مأكولا في القلاس
بالقاف ولم يذكر فيه جرعا ولا تعديلا مع أنه يذكر ذلك بكثرة .
والنهاية : إنه حديث إسناده لا بأس به وقد وجدت له طريقا آخر عن عكرمة عن
ابن عباس بدون ذكر المختان .

أخرجه المحافظ ابن عساكر (ص ٣٨٤/١) من طريق غنجار عن خارجة عن
داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما ولد النبي صلى الله عليه
وسلم عق عنه عهد المطلب بكبش وسماه محمدا . فقيل له : يا أبا الحارث ما حملك
على أن تسميه محمدا ولم تسمه باسم آبائه . قال : أردت أن يحمد الله عز وجل
في السماء ويحمده الناس في الأرض .

وهذا في إسناده خارجة بن مصعب قال فيه أبو حاتم : مضطرب الحديث ليس
بقوي يكتب حديثه ولا يحتج به لم يكن محله محل الكذب . وقال ابن عدي : له
حديث كثير ، وأصناف فيها مسند ومنقطع ، وعندني إنه يفلط ولا يعتمد
الكذب . ١٠هـ . وقد اتفقت كلمة الحفاظ على ضعفه (انظر التهذيب
٣/٧٧ ، ٧٨) وقول أبي حاتم يسوغ لنا الاستشهاد به والله أعلم .

ثم إن للحديث شاهدا ثالثا : وهو مارواه البيهقي وابن عساكر عن أبي الحكم
التنوخى وقد تقدم الكلام عليه في مسألة الهرمة في ولادته صلى الله عليه
وسلم وإسناده حسن إلى أبي الحكم وهو تابعي يحدث عن أنس وفيه فلما كان
اليوم السابع ذبح عنه ودعا له قريشا فلما أكلوا ، قالوا : يا عبد المطلب رأيت
ابنك هذا الذي أكرمنا على وجهه ماسميته فذكر نحو حديث ابن عباس .
هذا كله مع ما يشهد للحديث من أصل الثابت الذي ذكره ابن عبد البر وهو كون
العرب يختنون وإذا لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا فهو أولى

الناس بتلك السنة لأنه أولى الناس بإبراهيم الخليل والذي يتولى ذلك وليه وهو عبد المطلب ويشهد له الأصل المتقدم من أن العرب كانت تعوق على الصبي في سابعه . ويشهد للتسمية روايات أخرى تقدمت .

فالحديث حسن إن شاء الله تعالى وهو أصح شيء في الباب عقلا ونقلا وهو اللاتق به صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين .

(١٤٢) روى المستغفري من طريق سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عن أبي وجزة السعدي أن الشيماء لما انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت :
يا رسول الله إني اختك من الرضاعة.... الخ

علقه الحافظ في الإصابة (٩/١٣) فقال : وقال ابن إسحاق : فذكره . ثم ذكر من أخرجه وهذا مرسل وأبو وجزة من صغار التابعين وقد علقه أيضا ابن عبد البر إلا أن موضع الاستدلال فيه له شواهد :

منها مارواه ابن سعد عن الواقدي بسنده إلى السعدي وفيه وجدامة بنت الحارث وهي الشيماء وكانت هي التي تحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوركه .
ومنها مارواه ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر وابن الطراح من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس بحديث فيه فخرج مع أخته الشيماء في الظهيرة الخ (انظر الخصائص ٥٨/١) وفي إسناده عند ابن سعد الواقدي أيضا .
(١٥٢/١)

ومنها ما ذكره ابن إسحاق في السيرة في أخواته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وقال : غلب ذلك على اسمها (يعني الشيماء) فلا تعرف في قومها إلا به . وقال : ويذكرون أن الشيماء كانت تحضنه مع أمها إذا كان عندهم .
(١٦١/١)

ومنها مارواه عبد الرزاق وغيره عن الزهري بسند صحيح أن الذي جاء بخبر الشق أخته ولكنه لم يصرح باسمها .

ومنها ما ذكره محمد بن المولى الأزدي في كتاب الترقيص ، قال : وقالت الشيماء ترقص النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير فذكر رجلا . قال : فكان أبو عروة الأزدي إذا أنشد هذا يقول : ما أحسن ما أجاب الله دعاها (انظر الإصابة ١٠/١٣) ومن ذلك اتفاق جميع من ذكرها في الصحابة ومن أرخ في

السيرة على ذلك .

(١٤٢) أخرجه البخاري ٣٣/١ .

(١٤٣) انظر ماجاء في ختانه صلى الله عليه وسلم رقم (١٤١).

(١٤٤) البخاري ١٦٥/٧ عن ابن عباس .

(١٤٥) البخاري ٥٠١/٨ في قوله تعالى " وأنذر عشيرتک الأقربين " وهذه الرواية

فيها تخصيص لأهله وبدأ فيها ببني عبد مناف فهو منهم صلى الله عليه وسلم.

(١٤٦) أخرجه البخاري ٥٣٣/٦ .

(١٤٧) أخرجه البخاري ٥٣٣/٦ عن عائشة .

(١٤٨) النصوص في ذلك كثيرة جدا يأتي بعضها في عدة مواضع ففي العباس في

قصة أسارى بدر وفي استسقاء عمر به وقوله بعم نبيك وحمزة يأتي في الرضاة

وسياتي في أحد وأبو طالب في قصة موته وشفاعته صلى الله عليه وسلم له

وأبو لهب في حديث وأنذر عشيرتک الأقربين وفي إيذاء المشركين .

(١٤٩) أخرجه البخاري ٥١١/٦ وسأها مسلم ٨٠/٣ .

(١٥٠) أخرجه مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي ١٨٧/١٤ وانظر رقم (١٥١).

(١٥١) أخرجه مسلم عن جابر ١٨٦/١٤ .

(١٥٢) أخرجه الحاكم ٦٠١/٢ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وعنه البيهقي في

الدلائل ١٠٨/١ . ١٠٩ . من طريق يعقوب بن سفيان عن محمد بن يحيى

الكتاني أبي غسان عن أبيه عن ابن إسحاق قال : كان هشام بن عروة يحدث

عن أبيه عن عائشة قالت : كان يهودي الحديث .

وقال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي عن أبي غسان . ا. هـ . وهذا

إسناد لا بأس به فأبو غسان محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد الكتاني ثقة

من رجال البخاري ، وأما أبوه فقد ذكره البخاري . وقال : سمع محمد بن إسحاق

المدني سمع منه ابنه أبو غسان محمد بن يحيى الكتاني . وكذا ذكره ابن أبي

حاتم إلا أنه قال مدني كان على شرطة المدينة ادعى أنه سمع محمد بن إسحاق

روى عنه ابنه أبو غسان سمعت أبي يقول ذلك .

ونقل المزي في تهذيب الكمال عن عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان في ترجمة

أبي غسان أنه كان كاتباً وأبوه كان كاتباً وكذا أمه وجداه من قبل أبويه وعمه

كلهم كاتبين ونقل عن الحافظ محمد بن حيدر المعافري الشاطبي أنه قال : أبو غسان أحد الثقات المشاهير بحمل الحديث المشهورين بعلم الأدب ورواية السير ومعرفة الأيام وأحد الكتاب ومن بيت علم وكتابة ونهاية وأبوه يحيى بن علي الكتاني يروي عن محمد بن إسحاق ومحمد بن عبد الله الزهري كان على شرط المدينة روى عنه ابنه غسان . (تهذيب الكمال ق ١٢٨٨)

فهذا رجل معروف شهد له بالفضل والعلم والنهاية وكان كاتبها وواليا على شرطة المدينة والراوي عنه ولده من المشاهير العلماء بالسير وهذا الخبر منها ثم إنه لم يذكره أحد بمطعن وقول أبي حاتم ادعى أنه سمع محمد بن إسحاق ليس بمطعن بدليل عدم ذكر يحيى فيمن تكلم فيهم لا في الميزان واللسان . ثم هو قد نشأ في بيت علم وكتابة حتى إن أباه وأمه كانا كاتبين وقد صحح له الحاكم فلا أقل من أن يحسن حديثه .

وأما ابن إسحاق فروايقه عن هشام صيغتها تحتمل التدليس ولكني وجدت كثيرا من العلماء والحفاظ يصححون بعض أحاديثه التي صيغتها من صيغ التدليس الواضحة كمن وقال ونحوها ومن ذلك حديث شعر أمية بن أبي الصلت في وصف حملة العرش ومع كونه في باب خطير وهو باب الاعتقادات وقد عنعن فيه ابن إسحاق من جميع طرقه فقد قال فيه الحافظ ابن كثير : فإنه حديث صحيح الإسناد رجاله ثقات . (البداية ١٢/١).

ثم إن للحديث طريقا آخر عن هشام بن عروة به بمتابعة ابن إسحاق وهو ما أخرجه ابن سعد ١٦٠/١ ومن طريقه ابن عساکر في التاريخ ص ١/٥٣٩ قال : أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف القرشي عن أبي عبيدة بن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر وغيره عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سكن يهودي بمكة يبيع بها تجارات.... فذكره وزاد قال : أهد خبري أم قبله قالوا : قبله واسمه أحمد . قال : فاذهبوا بنا إليه.... الخ وفيه اختلاف طفيف في بعض الألفاظ .

وعلي بن محمد بن عبد الله هو القرشي المدائني أبو الحسن قال في اللباب (١٨٢/٣) : صاحب التصانيف المشهورة كان عالما بأيام الناس صدوقا صام ثلاثين سنة متتابعة وهو بصري انتقل إلى المدائن فنسب إليها ثم انتقل

إلى بغداد .

وروى الخطيب عن أبي عاصم النبيل وقد حدثه أبو قلابة بحديث فقال : عن
هذا فإنه حسن . فقال : ليس له إسناد ولكن حدثني أبو الحسن المدائني فقال :
سبحان الله أبو الحسن إسناد . وروى عن ابن معين أنه قال فيه : ثقة ثقة .
وقال الخطيب : كان عالما بأيام الناس وأخبار العرب وأنسابهم عالما بالفتوح
والمغازي ورواية الشعر صدوقا في ذلك . (تاريخ بغداد ١٢ / ٥٤ . ٥٥) وأبو
عبيدة لم يتكلم فيه أحد ، ثم هو مقرون بغيره ، فهو متابع قوي جدا . وقد
حسن هذا الحديث الحافظ في الفتح (انظر محمد رسول الله ١ / ١٢٦) .
وللحديث شاهد رواه أبو نعيم من طريق المسيب بن شريك بسنده عن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال : كان يمر الظهران راهب من الرهبان وكان يلزم
صومعة له ويدخل مكة في كل سنة فيلقى الناس ويقول : إنه يوشك أن يولد
فيكم مولود يأهل مكة يدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه وكان لا
يولد بمكة مولود إلا يسأل عنه فقال : ... فقد ولد المولود الذي كنت
أحدثكم عنه يوم الاثنين قال (عبد الله بن عبد المطلب) : فإنه قد
ولد لي مع الصبح مولود . قال فما سمعته : قال : محمدا قال
..... وآية ذلك أنه الآن وجع فيشتكي أياما ثلاثة فيظهر به الجرح ثلاثا
ثم يعافى الحديث (انظر البداية ٢ / ٢٧٢) وفيه المسيب بن شريك
تركه جماعة وضعفه غيرهم . وقال أحمد : كان يخطيء . (اللسان
٣٨ / ٣٩) وفي الحديث مخالفات كثيرة إلا أن ما ذكرناه قريب مما في حديثنا
ومن المخالفات الصريحة فيه جعله عبد الله حيا إلى ولادته صلى الله عليه
وسلم وقال ابن كثير بعد إبراده : هكذا رواه أبو نعيم وفيه غرابة . ١ . هـ فلا أقل
من يستشهد بهذا الجزء هنا .
وحديثنا قال فيه الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . فتعقبه الذهبي بقوله :
قلت : لا . ١ . هـ . ولا أدري ما السبب الذي ضعفه لأجله الذهبي حيث إن رواته
لا يوجد فيهم متهم أو متكلم فيه بجرح والأولى التوسط في أمره وأنه حسن
لا سيما مع ما سقتاه كشاهد له . ولعل الذهبي أراد نفي الصحة ولم يرد نفي
الحسن والله أعلم .

أقول : وقد يقال كيف كان خاتم النبوة فيه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الآخر في شق الصدر أنه ختم في ذلك اليوم ؟ فيقال : لا مانع من ذلك فهو قد ولد به ثم أكد ختمه مرة أخرى عند الشق وربما كان ما في الشق ختم من الجهة الأخرى ولكنه لم يتحرك علامة على صدره الشريف حيث إنه في حديث عتبة بن عبد صرح في بعض طرقه عند أبي نعيم بأن الختم كان على القلب . والله تعالى أعلم (وانظر فتح الباري ٦/٥٦١ . ٥٦٢) .

(١٥٣) أخرجه البخاري ٥٢٦/٦ عن ابن عباس .

(١٥٤) أخرجه البخاري ٥٦٦/٦ عن أبي هريرة .

(١٥٥) أخرجه البزار بإسناد حسن (كشف الأستار ٦٢/٣) وقال الهيثمي

(٨٦/٧) رواه البزار والطبراني ورجالهما رجال الصحيح غير شبيب بن بشر

وهو ثقة . ١. هـ . وله طريق أخرى أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ٢٥ من

طريق سعدان بن الوليد عن عطاء عن ابن عباس به ويشهد له ما تقدم من كونه

صلى الله عليه وسلم من سلالة الأنبياء .

(١٥٦) أخرجه ابن أبي عمير في مسنده ومن طريقه السهمي في تاريخ جرجان

ص ٣٦١ بإسناد رجاله ثقات رجال مسلم غير محمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي

الديباج وهو علم من الأعلام المشهورين . قال ابن عدي : ثقة وتروى عنه وعن

آبائه . ونقل البخاري عن إبراهيم بن المنذر أنه قال : أخوه إسحاق أوثق منه .

وقد يبيع له بالخلافة لفترة ولم يذكره أحد بجرم وصح له الحاكم (انظر ترجمته

في تاريخ جرجان ، الكامل ، لسان الميزان ، التاريخ الكبير ، الجرح والتعديل ،

تاريخ بغداد) إلا أن السند فيه انقطاع لأن أبا جعفر الباقر لم يسمع من جده

علي ، ولكن للحديث شواهد كثيرة منها عن ابن عباس أخرجه الطبراني في

الكبير بإسناد لا بأس به وفي الباب عن عائشة وأبي هريرة وللحديث طرق كثيرة

تراجع في إرواء الغليل (٣٢٩-٣٣٤) يضاف إليها حديث انتسابه صلى

الله عليه وسلم إلى عدنان عند الحاكم وصححه والبيهقي عن أنس وأبي بكر بن

الحارث .

(١٥٧) أخرجه البخاري ٥٣٧/٦ عن سلمة مرفوعا .

(١٥٨) أخرجه البخاري ٥٦٦/٦ عن ابن عباس .

(١٥٩) جاءت في طريق الحديث ابن عباس في حديث وأندر عشيرتك الأقرين . قال

المحافظ : ووقع عند البلاذري من وجه آخر عن ابن عباس أبين من هذا ولفظه

فقال : يابني فهر . فاجتمعوا ثم قال : يابني غالب . فرجع بنو معارب والحارث

ابنا فهر فقال : يابني لؤي . فرجع بنو الأدرم بن غالب فقال : يا آل كعب . فرجع

بنو عدي وسهم وجمع فقال : يا آل كلاب . فرجع بنو مخزوم وتيم فقال : يا آل

قصي . فرجع بنو زهرة فقال : يا آل عبد مناف . فرجع بنو عبد الدار وعبد

العزى فقال له أبو لهب : هؤلاء بنو عبد مناف عندك . ا.هـ وانظر الفقرة الآتية

(١٦٠) قال المحافظ في الفتح (٥٢٩/٦) : روى الطبراني بإسناد جيد عن عائشة

قالت : استقام نسب الناس إلى معد بن عدنان . فهذا نص في صحة النسب

هكذا ويضاف إلى ذلك إجماع الطرق المرسله والمقطوعة على هذا النسب من

علماء النسب المتخصصين فيه وروى ابن سعد بسلسلة الكذب عن ابن عباس أن

النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان

ابن أدد ثم يسك ويقول : كذب النسابون قال الله عزوجل : «وقرنا بين ذلك

كثيرا » وروى أبو أحمد الحاكم عن ابن عباس مثله في الكنى إلا أنه قال : معد

ابن عدنان . ولم أقف على سنده ، ذكره السيوطي في الدر . وقد روي عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنه انتسب هذا النسب بلفظه إلى نزار فيما أخرجه

الحاكم عن أنس بن مالك وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعن

الحاكم وغيره أخرجه البيهقي . وقال : تفرد به عبد الله بن محمد بن ربيعة

القدامي هنا وله عن مالك وغيره أفراد لم يتابع عليها . ا.هـ فلا يقبل تفرده

بذلك وقد طعن فيه غير واحد من المتأخرين وليس للمتقدمين فيه كلام وجاء

فيه توثيق من ضعيف مثله (وانظر ترجمته في اللسان) . وقال ابن كثير :

الله أعلم بصحته ، ثم قال : وهذا حديث غريب جدا من حديث مالك تفرد به

القدامي وهو ضعيف ولكن سنذكر له شواهد من وجوه آخر . (البداية

.(٢٥٥/١)

وقال المحافظ : وروى ابن سعد من حديث عمرو بن العاص بإسناد فيه ضعف

مرفوعا : أنا محمد بن عبد الله . وانتسب حتى بلغ النضر بن كنانة . قال :

فمن قال غير ذلك فقد كذب . (الفتح ٥٢٩/٦)

وفيه مرسل عن إسماعيل بن رافع وأبي قيس عند ابن عساكر أنه صلى الله عليه وسلم نسب في حضرته إلى عدنان ابن أدد (ص ١/٣٩١) قال الحاكم : نسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة إلى عدنان وماوراء عدنان فليس فيه شيء . يعتمد عليه . (انظر دلائل النبوة للبيهقي ١٨٠/١)

قال ابن سعد : فالأمر عندنا على الانتهاء إلى معد بن عدنان ثم الإمساك عما وراء ذلك إلى إسماعيل بن إبراهيم . وروى بسند صحيح عن عروة بن الزبير قال : ما وجدنا أحدا يعرف ماوراء معد بن عدنان . وروى أيضا بإسناد صحيح عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة قال : ما وجدنا في علم عالم ولا شعر شاعر أحدا يعرف ماوراء معد بن عدنان بثبت (الطبقات ٥٨/١) .

وقال ابن القيم : إلى هنا معلوم الصحة متفق عليه بين النسابين ولاخلاف فيه البتة وما فوق عدنان مختلف فيه ولاخلاف بينهم أن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام (زاد المعاد ٧١/١) .

ونسبه الحافظ أبو محمد بن حزم هكذا ثم قال : ههنا انتهى النسب الصحيح الذي لاشك فيه وعدنان بلاشك من ولد إسماعيل الذبيح رسول الله . (جوامع السيرة ص ٤)

وكذا ذكر غيرهم ونص أهل العلم على أنه النسب المتفق عليه لعرب الحجاز . وأما ذكر آزر فهو من القرآن الكريم .

(١٦١) أخرجه ابن سعد ١١٢/١ والحاكم ٦٠٣/٢ . ٦٠٤ . والبيهقي في الدلائل

١٥٢/١ ، ٢٠/٢ وأبو نعيم في المعرفة ق ٢٨١/ب ١/ من طريق داود بن أبي هند عن العباس بن عبد الرحمن عن كندهر بن سعيد عن أبيه وقال الهيثمي : رواه أبو يعلى والطبراني وإسناده حسن (المجمع ٢٢٤/٨) وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . وسكت الذهبي . وليس كما قال الحاكم لأن العباس بن عبد الرحمن هو مولى بني هاشم لم يخرج له مسلم روى عنه داود بن أبي هند وقد ذكره ابن أبي حاتم وسكت عنه وكذا البخاري ولم يذكره أحد بجرح واعتمادا على رايته ذكر ابن حبان وابن أبي حاتم وغيرهم سعيدا في الصحابة

وهو صحابي باتفاق وأما ولده كندير فذكره في الصحابة ابن أبي حاتم ورواه
المحافظ وذكره ابن مندة وقال : له رؤية . ويقويه أن العباس لم يرو إلا عن
صحابه ومنهم العباس بن عبد المطلب فهو من كبار التابعين وأما ابن حبان فذكره
في ثقات التابعين . وقد اختلف في اسم والد سعيد فقييل حيوة وقيل حيدة
والأرجح الثاني والله أعلم ، ويؤيده ما يأتي بعد قليل .

فهذا الحديث أقل درجاته أنه يصلح للشواهد والمتابعات فليس فيه كلام إلا من
جهة عباس بن عبد الرحمن وقد اعتمد الحفاظ روايته وصح له الحاكم . وسكت
الذهبي .

أقول : والذي يقوي أن اسم والد سعيد حيدة ما أخرجه البيهقي ٢١/٢ عن
خارجة عن بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن أبيه عن جده حيدة
أنه في الجاهلية فذكر نحو رواية سعيد ، ورواه عن بهز أيضا داود
ابن أبي هند وهذا إسناد حسن لغيره لتابعة داود لخارجة وهو مقبول للطريق الآخر
فلا مانع أن يكون حيدة حج ومعه ابنه سعيد فرويا القصة جميعا وهي عند
داود بالإسنادين والله أعلم وقد عزاها المحافظ في الإصابة من رواية داود
للبيهقي والباوردي وعلقها برواية خارجة بن مصعب الذهبي في السيرة من
التاريخ .

وللحديث شواهد مع اختلاف طفيف في سبب التأخر وهو أن حليلة فقدته
فالتمس عبد المطلب فلم يجده فقال ما قال :

فمن ذلك ما رواه ابن سعد (١١٢/١) عن الواقدي عن أصحابه في قصة حليلة
فذكر القصة وبيت الرجز وزاد عليه .

ومنه ما رواه البيهقي (١٤٣/١ . ١٤٤) في قصة حليلة التي من طريق الغلابي
والتي ذكرنا أن فيها زيادات منكورة وفيها القصة مطولة واختلاف في لفظ البيت
الذي ارجحه أبو طالب .

ومن الشواهد أيضا ما ذكره ابن إسحاق (١٦٧/١) عن الناس فيما يتحدثون
بنحو ذلك .

(١٦٢) من قوله تعالى " وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر " وقد نص على ذلك أهل النسب

الذين تكلموا فيمن بعد عدنان .

(١٦٣) ورد ذلك في حديث الأشعث بن قيس في قديم وفد كندة أخرجه أحمد وابن ماجة وقال ابن كثير : إسناده جيد قوي وهو فيصل في المسألة فلا التفات إلى قول من خالفه . ا.هـ . (الهداية ٢٠١/٢) وفي إسناده مسلم بن الهيثم قال الحافظ : مقبول .

ويشهد له مارواه الطبراني من طريق صالح بن حي عن الجفشي الكندي بنحوه وفيه انقطاع بين صالح والجفشي (المعجم الصغير ٨١/١) والصواب أنه مرسل وليس من مسند الجفشي وانظر ما كتبناه في ترجمة الجفشي في معرفة الصحابة لأبي نعيم .

وفيه طريق آخر بسلسلة الكذب عن ابن عباس بنحوه (انظر الهداية ٢٠١/٢٠٠) وله شاهد في حديث انتسابه صلى الله عليه وسلم الذي رواه القدامي عن مالك وقد تقدم في رقم ١٦٠ .

(١٦٤) أخرجه الطبراني ٢٠١/٧ عن سيابة بن عاصم وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح (المجمع ٢١٩/٨) وكذا أخرجه البيهقي في الدلائل ١٣٥/٥ وقد اختلف في إسناده وحزم البخاري بإرساله (انظر الإصابة) ورمز السيوطي لصحته . وله شاهد مرسل رواه ابن وهب في الجامع وشاهد آخر عن جابر عند ابن عساکر في تاريخ دمشق (انظر السلسلة الصحيحة للألباني ١٥٦٩) .

(١٦٥) في ذلك مرسلان صحيحان :

الأول : مارواه عبد الرزاق (٣١٨/٥) عن معمر عن الزهري في مرسله الطويل الذي مر عدة أجزاء منه وفيه " ثم توفيت أمه فيتم في حجر عبد المطلب " إلى أن قال : " فتوفي جده وهو غلام " .

والثاني : مارواه ابن إسحاق (١٦٨/١) قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال : قدمت أمينة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أخواله من بني عدي بن النجار المدينة ثم رجعت به حتى إذا كانت بالأهواء هلك بها ورسول الله بن ست سنين " .

ويشهد للمرسلين مارواه ابن سعد (١١٦/١) عن الواقدي بأسانيده عن الزهري

وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وابن عباس وفيه مثل المرسل الثاني .

وفيه أيضا ما أخرجه أبو نعيم من طريق الزهري عن أم سماعة بنت أبي رهم عن أمها قالت : شهدت آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت فيها ومحمد غلام يفع له خمس سنين وفيه ألفاظ منكرا جدا (انظر الخصائص ٧٩/١) وقال السيوطي في الحاوي (٤٢٩/٢) بسند ضعيف .

(١٦٦) الأصل فيه مرسل عبد الله بن أبي بكر بن حزم المتقدم رقم (١٦٥) ويشهد له الحديث المتصل الذي رواه الإمام أحمد (٣٥٦/٥) عن بريرة قال : خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بودان قال : مكانكم حتى أتاكم فقال : إني أتيت قبر أم محمد فسألت ربي الشفاعة فمنعنيها" ورجاله ثقات إلا أيوب بن جابر وهو ضعيف من قبل حفظه وقال فيه أحمد: حديثه يشبه حديث أهل الصدق . وقال ابن عدي : أحاديثه متقاربة بحمل بعضها بعضا وهو ممن يكتب حديثه . وقال أبو زرعة : هو أشبه من أخيه . وقال البخاري : هو أوثق من أخيه وقال الدارقطني : يعتبر بهما .

وأخوه هو محمد بن جابر قال الحافظ : صدوق ذهبت كتبه فساء حفظه وغلط كثيرا وعمي فصار يلقن ورجحه أبو حاتم على ابن لهيعة .أ.هـ.
ثم إن أصل الحديث الذي رواه ثابت من غير طريقه ولذا فالشاهد فيه لا ينزل عن درجة الحسن لاسيما مع المرسل الصحيح المذكور .

وودان بينها وبين الأبناء ستة أميال وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم ذهب من مكانهم وأيضاً مع التجوز يصح أن يقال بودان وهو بقربها وليس فيها بالضبط ويشهد لما ذكرنا أيضا مارواه ابن سعد عن الواقدي عن شيوخه الذي سبق في رقم ١٦٥ . وهو بنفس لفظ مرسل عبد الله . وفيه أيضا مارواه الأزرق في تاريخ مكة حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن هشام بن عاصم الأسلمي قال : لما خرجت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد فنزلوا بالأبواء قالت هند ابنة عتبة لأبي سفيان بن حرب : لو بحثتم قبر آمنة أم محمد فإنه بالأبواء الخ (انظر الحاوي ٤٤٤/٢)

وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتهد غلظه وكان عارفا بالأنساب .

وقد جزم بأنه بالأهواء ياقوت الحموي في معجم البلدان وابن سعد في طبقاته والذهبي في السيرة .

(١٦٧) أما كونه في كفالة جده فتقدم أن ذلك كان من يوم ولد بسبب وفاة أبيه وأما

قصة جلوسه على مفرشه ووفاء جده جاءت هكذا مطولة بسند حسن عند

الأزرقي في تاريخ مكة رواها عن جده عن سعيد بن سالم عن ابن جريج قال :

كنا جلوسا مع عطاء بن أبي رباح قال : سمعت ابن عباس يقول :

سمعت أبي يقول : كان عبد المطلب فذكره (٣١٤/١ . ٣١٥) . وقد

تابع الأزرقي عبد الله بن شبيب (علقه عنه الذهبي في السيرة ص ٢٥) .

وأخرجه أبو نعيم أيضا من طريق عطاء عن ابن عباس مثله (انظر الخصائص

٨١/١) وللقصة شواهد :

منها : مارواه البيهقي في الدلائل (٢٢/٢) بسند صحيح عن العباس بن

عبد الله بن معبد عن بعض أهله بنحوها وأخرجه ابن إسحاق وأبو نعيم أيضا

وهذا مرسل صحيح .

ومنها مارواه عبد الرزاق (٣١٨/٥) عن معمر عن الزهري في مرسله الطويل

بنحو القصة مختصرة وهو مرسل صحيح أيضا .

ومنها مارواه ابن سعد ١١٧/١ . ١١٨ وأبو نعيم ص ١١٩ عن الواقدي بإسناده

إلى الزهري وعبد الواحد بن حمزة والمنذر بن جهم ومجاهد وأبي الحويرث ونافع

ابن جبير بالقصة مطولة مع زيادات وفي آخرها ، وسئل رسول الله صلى الله

عليه وسلم : أتذكر موت عبد المطلب قال : نعم أنا يومئذ ابن ثمانين سنين

قالت أم أيمن : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يبكي خلف سرير

عبد المطلب وفي إسناده الواقدي .

وفي ذلك مرسل عن ابن القبطية وعن عمرو بن سعيد إلا أنهما جملا صاحب

الوسادة أبا طالب وليس عبد المطلب وهما عند ابن سعد ١٢٠/١ والإسناد

إليهما صحيح .

(١٦٨) يأتي التصريح بذلك في عدة أحاديث بحيرا الآتي وقد جاء عند ابن إسحاق وغيره أن عبد المطلب أوصى لأبي طالب بمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر في ذلك أبياتا ونص على ولايته لأمره ابن سعد (١/١١٩) فيما رواه عن الواقدي بأسانيد عن مجاهد وابن عباس وجماعة قال : لما توفي عبدالمطلب قبض أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فكان يكون معه الخ وفي سننه الواقدي .

(١٦٩) أخرجه النسائي في التفسير (٣٤٤) من طريق شعبة عن أبي إسحاق عن نصر ابن حزن رضى الله عنه وهو إسناده صحيح وفيه قال شعبة لأبي إسحاق : نصر ابن حزن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ؛ قال : نعم . وشعبة قال : كفيتمكم تدليس ثلاثة فذكر أبا إسحاق وقال فيه الحافظ : رجاله ثقات . (انظر تحفة الأشراف ٨/٩ ، فتح الباري ٤/٤٤١ ، ٤٣٩/٦) وأخرجه ابن سعد (١/١٢٦) من رواية زهير عن أبي إسحاق مرسلا ، وزهير سمع من أبي إسحاق بعد الاختلاط وأما شعبة فقبله فروايته أصح إن كان ثم تعارض .

(١٧٠) أخرجه البخاري ٤/٤٤١ عن أبي هريرة .

(١٧١) أخرجه البخاري ٦/٤٣٨ ، ٩/٥٧٥ عن جابر وكذا أخرجه مسلم وأخرجه ابن سعد ١/١٢٦ بسند صحيح وفيه التصريح بأنه كان يجتنبه وصرح بذلك أيضا في مرسل أبي سلمة بسند صحيح عنه والحديث في الصحيحين من رواية أبي سلمة فمعلوم أنه روى ذلك عن جابر أيضا .

(١٧٢) انظر رقم (١١٥) ويؤيد تولي العباس للسقاية ماكان من النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من عدم نزعه معهم حتى لا تنتزع من أيديهم ، وهو في الصحيح وسياأتي ، وقد نص على توليه أمرها ابن إسحاق في سيرته .

(١٧٣) أخرجه بطوله الأزرقى (١/١٥٥) قال : حدثني جدي قال حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن أبي نجيج عن أبيه قال : جلس رجال من قريش في المسجد الحرام فيهم حويطب بن عبد العزى ومخرمة بن نوفل فتذاكروا بنيان قريش الكعبة وماهاجهم على ذلك وذكروا كيف كان بناؤها قبل ذلك قالوا : الحديث وهذا إسناده حسن ، فمسلم في حفظه بعض شيء لا ينزل به حديثه

عن ذلك وباقي الرجال ثقات وأبو نجيح يسار من كبار التابعين وقد سمع من حويطب وغيره من الصحابة وقال المزي : روايته عن مخزومة مرسله . وما أدري على أي شيء اعتمد ، فهو قد أدرك حويطباً وسمع منه وأدرك معاوية وسمع منه وكلهم متعاصرون وظاهر الرواية أنه كان جالسا معهم وحويطب ومخزومة كانا من المتمكنين في معالم الحرم وأنصابه وطلب منهم معاوية تحديدها والمتحدث عن امر الكعبة من الصحابة ولو سلمنا أن أبا نجيح لم يكن معهم فأقرب ما يقال إنه سمعها من حويطب . والله أعلم . ثم إن مروان بن الحكم أدرك كلا من حويطب ومخزومة وجالسهما والعهد في ذلك على الواقدي في مارواه الحاكم فلم يستبعد سماع يسار ؟ على أن لكل جزء من الحديث شواهد تجزم بصحته وسنوقها بشيء من التفصيل ونسأل الله أن يعينني على ذلك وأيضا سأذكر مخرج الزيادات إن شاء الله تعالى .

فأما الفقرات بين الأقواس (١)، (٣)، (٥)، (٦)، (٧)، (٨) ومثيلاتها فكلها فيما أخرجه الأزرقى (١/١٥٧، ١٥٨) بسند صحيح إلى أبي الطفيل عامر بن واثلة الصحابي قال : قلت : يا خال حدثني عن بنيان الكعبة قبل أن بنتها قريش .

وأخرجه كذلك عبد الرزاق ١٠٢/٥ ، والطبراني (انظر السيرة للذهبي فقد رواه بسنده إليه ص ٣٩) وأحمد مختصرا (انظر الفتح الرباني ١٩٨/٢٠) عن أبي الطفيل بالقصة ، وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح (المجمع ٢٨٩/٣) وفيه اختلاف في (٨)، (٨) في ارتفاع الكعبة ففيه أن ارتفاعها عشرون ذراعا فكانه جبر الكسر والله أعلم لأن روايتنا شديدة في الدقة . ثم وقفت على التنصيص على أن طولها كان ثمانية عشر ذراعا في صحيح مسلم ٩٤/٩ قلله الحمد على فضله .

وقد قال الذهبي في حديث أبي الطفيل : هذا حديث صحيح . (السيرة ص ٤٠) .

ومابن الرقيم (٢)، (٢) فانظر شواهد في رقم (١١٣) .

ومابن الرقيم (٤)، (٤) فمالم يكن فيه بين أقواس فهو من رواية أبي نجيح

وأما ما كان بين الأقباس فهو بمعناه في رواية أبي نجيح غير أن رواية أبي نجيح جاء فيها تقديم وتأخير بأن جعل قول العباس للنبي صلى الله عليه وسلم بعد سقوطه وهذا مخالف لجميع من روى ذلك وعلى أي فلم يكن أحد مع النبي صلى الله عليه وسلم والعباس وقد جاءت الرواية عن العباس على ما أثبتناه وهي كذلك في الصحيحين عن جابر . وأما ما بين الأقباس فتخرجه كالآتي :

ما بين الرقمين (٩)، (٩) فهو من حديث جابر عند البخاري ٤٣٩/٣ ، ١٤٥/٧ ، ١٤٦ ، ٣٣/٤ ، ٣٤ ، وغيرهما .

وما بين الرقمين (١٠)، (١٠) فهو من حديث سماك عن عكرمة عن ابن عباس عن العباس عند الطبراني وأبي نعيم في الدلائل والمعركة والبيهقي والطبري في التهذيب من طرق عن سماك (انظر الفتح ٤٤١/٣ ، دلائل أبي نعيم ١٤٧) وهو إسناد حسن ورواية سماك عن عكرمة فيها بعض كلام إلا أنها هنا ليست أصلا عندنا فلا يضيرنا ذلك . وقد تابعه النضر إلا أنه لشدة ضعفه خلط في الرواية في بعض مواضع ولم يتجاوز به ابن عباس (انظر الدلائل ١٤٧) وأيضا مضمون الرواية وندائه صلى الله عليه وسلم ثابت في حديث أبي الطفيل المتقدم .

ثم ما بين الأقباس (١١)، (١١)، (١٢)، (١٢) فيشهد له رواية البخاري ومسلم عن عائشة مرفوعا إن قومك قصرت بهم النفقة فاقترضوا على القواعد - عندما سألته عن الحجر لم لم يدخلوه في الكعبة ؟ وأراها نحوا من ستة أذرع - وسألته فما شأن بابه مرتفعا لا يصعد إليه إلا بسلم ؟ فقال : فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاموا ويمنعوا من شاموا . وفي رواية : تعززا أن لا يدخلها إلا من أرادوا فكان الرجل إذا أراد أن يدخلها يدعونه يرتقي حتى إذا كاد أن يدخل دفعوه فسقط . (انظر البخاري ٤٣٩/٣ ، مسلم ٨٨-٩٧)

ويشهد لما جاء في كثر الكعبة ما في صحيح مسلم ٩٠/٩ عن عائشة مرفوعا : لأنفقت كثر الكعبة في سبيل الله . وقول عمر في البخاري ٤٥٦/٣ : لقد هممت ألا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمته .

ويشهد لأحجار الأساس ما في البخاري من قول يزيد بن رومان بعد روايته

لحديث عائشة : وقد رأيت أساس إبراهيم حجارة كأسنمة الإبل . زاد في رواية :
متلاحمة متلاحكة . (انظر السلسلة الصحيحة ١/٦١) .

وأما (١٣)، (١٣) فيشهد لها مارواه البخاري عن ابن عمر ١٠٦/٨ : وكان
البيت على ستة أعمدة سطين .

ويشهد لتحريمهم طيب النفقة : مارواه سفيان بن عيينة في جامعه وعنه
الحميدي ١٥/١ والأزرقي عن جده عنه ١٥٨/١ أن عمر أرسل إلى رجل من
بني زهرة قديم فسأله عن بنيان الكعبة ، فقال : إن قريشا تقرت في بنائها
فعجزوا واستقصروا فبنوا وتركوا بعضها في الحجر ، فقال له عمر : صدقت
ولفظ سفيان في جامعه تقرت لبناء الكعبة - أي بالنفقة الطيبة
..... الخ وسنده صحيح .

وأما (١٤)، (١٤) فشواهد كثيرة :

فمن ذلك عن مجاهد قال : قال لي مولاى عبد الله بن السائب : كنت فيمن بنى
البيت فأخذت حجرا فسويته فوضعتة إلى جنب البيت قال : فكنت أعبده فإن
كان ليكون في البيت الشيء أبعث به إليه حتى إذا كان يوما لبن طيب فبعثت
به إليه فصبوه عليه وإن قريشا اختلفوا في الحجر حين أرادوا أن يضمروه حتى
كاد أن يكون بينهم قتال بالسيف ، فقالوا : اجعلوا بينكم أول رجل يدخل من
الباب ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : هذا الأمين - وكانوا
يسمونه في الجاهلية الأمين - فقالوا : يا محمد قد رضينا بك . فدعا بشوب
فبسطه ووضع الحجر فيه ، ثم قال لهذا البطن ، ولهذا البطن - غير أنه سمى
بطونا - : لياخذ كل بطن منكم بناحية من الشوب . ففعلوا ثم رفعوه ، وأخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه بيده .

رواه أحمد ٤٢٥/٣ ، والدارمي ٤/١ مختصرا ، والطبراني وأبو نعيم في
الدلائل (ص ١٣٥) ، والحاكم ٤٥٨/١ ، وهذا لفظه وعند غيره زيادات وقال
الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وقال الهيثمي :
رجال رجال الصحيح غير هلال بن خباب وهو ثقة . هـ . والصواب أن هلال بن
خباب من رجال الصحيحين فلا داعي للاستثناء . فالحديث إسناده صحيح .

ومن ذلك مارواه علي في قصة بناء إبراهيم للبيت قال : ثم انهدم فبنته قريش فلما أرادوا أن يضعوا الحجر تشاجروا في وضعه فقالوا : أول من يخرج من هذا الباب فهو يضعه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل باب بني شيبه فأمر بثوب فبسط فوضع الحجر في وسطه ثم أمر رجلا من كل فخذ من أفخاذ قريش أن يأخذ بناحية الثياب فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فوضعه .

رواه إسحاق بن راهويه وأبو داود الطيالسي ص ١٨ وقال : مختصر . والحاكم ٤٥٨/١ ، والبيهقي ٥٧٠/٢ ، والطبراني في الأوسط من طريق سماك عن خالد بن عرعة عن علي (وانظر الفتح ١٤٦/٧) . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . وسكت الذهبي . وقال الهيثمي : (٢٢٩/٣) رجاله رجال الصحيح ... وخالد بن عرعة ثقة .

وخالد ذكره ابن أبي حاتم والبخاري وسكتنا عليه وذكره ابن حبان في الثقات وكذا العجلي وهو من التابعين ولم يذكره أحد بجرح وروى عنه اثنان من الثقات وصح له الحاكم . وسكت الذهبي . وقال الهيثمي : ثقة . فحديثه إن شاء الله حسن وأظن أن له إدراكا لأنه كان رجلا وقت مقتل عثمان كما تفيد رواية الحاكم .

وفيه أيضا مارواه عبد الرزاق عن الزهري في مرسله الطويل ويأتي ذكر ذلك في الزيادة رقم (١٧)، (١٧) .

وفيه أيضا مارواه ابن إسحاق في سيرته مطولا بنحو القصة ومارواه موسى بن عقبة في مغازيه ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٥٨/٢ ومارواه ابن سعد عن الواقدي بأسانيد إلى ابن عباس ومحمد بن جبير بن مطعم وعمرو الهذلي ، ومارواه عهد الرزاق ٩٩/٥ . بسند رجاله ثقات عن مجاهد ، ومارواه أبو نعيم (الدلائل ص ١٣٦) عن سليمان التيمي .

وأما كونه صلى الله عليه وسلم كان غلاما فجاء ذلك في غير حديثنا في مرسل ابن شهاب وفيما ذكره ابن إسحاق ١٨٣/١ ، وفيما رواه أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس وفيه النضر وهو ضعيف .

وفي حديث علي بن أبي طالب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ رجل شاب . وفي مرسل محمد بن جبير بن مطعم وعروة ، وفي قول موسى بن عقبة كان عمره خمسة وعشرين سنة وكذا في مرسل مجاهد بسند رجاله ثقات وكذا قال عمر بن أبي بكر الموصلي حكاية عن غير واحد . (انظر الدلائل لليهقي ٧٢/٢) وفي مرسل سليمان التيمي عند ابن عساكر (ص ٧٦٢/١٧) قبل المبعث بخمس سنين .

والذي في حديث أبي الطفيل هو الذي أثبتناه وظاهره أنه من كلام أبي الطفيل فهو أصح شيء ورد في ذلك ويشهد له مرسل سليمان التيمي وسنده صحيح وقد رواه أبو نعيم بلفظ بسبع سنين ، ورواية ابن عساكر أصح سنداً وهي مخطوطة فهي مقدمة .

وأما مرسل مجاهد فمع كون رجاله ثقات إلا أن ابن جريج لم يصرح فيه بالسماع وهو مدلس ، وقال البرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفاً واحداً .
وأما مرسل محمد بن جبير وعروة فلم أقف على إسنادهما ، وأما الموصلي فهو متروك وحزم ابن عقبة بذلك يخالفه حزم ابن إسحاق والواقدي في حديثه والطبري وغيرهم بما يوافق حديث أبي الطفيل .

وأما كلمة غلام فهي شاهد لحديث أبي الطفيل لا كما يتصوره البعض فقد قال في اللسان :- غلم - والعرب يقولون للكهل غلام نجيب وهو فاش في كلامهم . وذكر شاهداً ، وقيل ذلك نقل عن ابن الأعرابي أنه قال : ويقال فلان غلام الناس وإن كان كهلاً كقولك فلان فتى العسكر وإن كان شيخاً . وقال ابن سيده : الغلام : الطار الشارب ، وقيل : هو من حين يولد إلى أن يشيب .

والكهل كما في اللسان أيضاً الكهل من الرجال الذي جاوز الثلاثين وخطه الشيب . وقال ابن الأثير : الكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين وقيل : هو من ثلاث وثلاثين إلى قام الخمسين . ونقل كلاماً كثيراً في نحو ذلك . ويدل على ذلك أيضاً قوله في الحديث غلام لم ينزل عليه الوحي بعد . وقد جاء وصف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه غلام بعد بعثته في غير حديث منها حديث الإسراء وقول موسى عليه السلام غلام بعث بعدي يدخل

الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي وهو في الصحيح وانظر أيضا صحيح البخاري ٩/١٣ . وأما قوله : رجل شاب . فهو مع شيء من التجوز ويبدو أنه لامانع من إطلاق كلمة شاب على من جاوز الثلاثين فإني لم أقف على تحديد لذلك .

وعليه فلا تعارض بين الروايات المذكورة حتى رواية الزهري أن الحريق كان والرسول عليه الصلاة والسلام قد بلغ الحلم وجهها المحافظ بأن الحريق كان أولا وبعد ذلك بزمان بنيت الكعبة .

ومن روي عنه الخمس وعشرون فرما اختلط عليه المبعث بالمخرج . أي أن بناء الكعبة كان قبل مغرجه إلى المدينة بخمس عشرة سنة على قول فاختلف على ذلك مغرجه بمعته والله تعالى أعلم .

وأما ما بين (١٥)، (١٥) فيشهد له حديث المسيب بن حزن عن أبيه عند البخاري ١٤٧/٧ وقد ذكرناه قبل وفيه مجيء سيل عظيم في الجاهلية كسا ما بين الجهلين .

وأما (١٦)، (١٦) فيشهد لذلك مارواه ابن إسحاق في السيرة قال : حدثني عبد الله ابن أبي مجيع المكي أنه حدث عن عبد الله بن صفوان بن أمية أنه رأى ابنا لجمعة بن هبيرة فقال : جد هذا الذي أخذ حجرا من الكعبة حين أجمعت قريش لهدمها فوثب من يده " ويشهد له أيضا مارواه موسى بن عقبة قال : وزعم عبد الله بن عباس أن أولية قريش كانوا يحدثون أن رجالا من قريش لما اجتمعوا لينزعوا الحجارة وانتهوا إلى تأسيس إبراهيم واسماعيل عليهما السلام عمد رجل منهم إلى حجر من الأساس الأول فرفعه وهولا يدري أنه من الأساس الأول فذكر نحو ذلك وقصة البرق وفزعهم وتركهم للأساس . (انظر دلائل البيهقي ٦٠/٢ . ٦١) .

وأما (١٧)، (١٧)، (١٨)، (١٨)، (١٩)، (١٩) فيشهد لذلك مارواه عبد الرزاق (٣١٨/٥) عن معمر عن الزهري في مرسله الطويل قال : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلم أجمرت امرأة الكعبة ، فطارت شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة فأحرقتها ، ووهت فتشاورت قريش في هدمها ، وهاهنا

هدمها ، وذكر قصة الوليد مختصرة ثم قصة الركن واختلافهم مختصرة أيضا وتسميته صلى الله عليه وسلم بالأمين . وهو عند البيهقي والأزرقي من طريق يعقوب بن سفيان بإسناده عن يونس عن ابن شهاب بنحوه ، وفيه مارواه الأزرقي (١٧٣/١) بسنده إلى علي بن أبي طالب بالحديث وفيه لما احترقت الكعبة في الجاهلية هدمتها قريش لتبنيها ، وفيه مارواه الأزرقي (١٦٥/١) عن ابن إسحاق بنحو ما قاله ابن شهاب .

وأما (٢٠)، (٢٠) فيشهد لذلك مارواه ابن إسحاق عن عبد الله بن صفوان والمتقدم في رقم (١٦)، (١٦) إلا أن قائل هذا الكلام بنحوه فيه هو أبو وهب ولكن مارواه موسى بن عقبة في مغازيه يوافق ما عندنا وذكر هذا القول ابن سعد في رواية عن الواقدي بأسانيده إلا أنه لم يحدد القائل وقال ابن إسحاق : الناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة .

وأما (٢١)، (٢١) فتقدم ذكر شاهد الأساس عند البخاري وفي حديث بناء ابن الزبير شواهد للرجفة ولادخال العتلة في عهده أيضا وانظر الأزرقي وغيره .

وأما أمر السيول فعند موسى بن عقبة وابن سعد عن الواقدي بأسانيده وأمر الاقتراع عندهما كذلك وعند ابن إسحاق وهو عند ابن سعد وابن إسحاق مع تفصيل القبائل .

وأما قصة الشيخ النجدي فهي عند ابن سعد عن الواقدي بأسانيده .

وأما رفع الحجر بالثوب بتسمية من رفعه فعند ابن سعد أيضا وعند الأزرقي من طريق الواقدي أيضا .

وأما كنز الكعبة والسرقه منه فعند ابن إسحاق وموسى بن عقبة وابن سعد وفي مرسل مجاهد بسند صحيح عند عبد الرزاق (٩٨/٥) .

فما سبق يتبين أن هذا الأثر غالبه له شواهد صحيحة ولا يخلو منه تقريبا إلا وله شاهد وهو أجمع ماجاء في بناء الكعبة ولذا قدمته على ماجاء في الصحيحين وغيرها من بعض أجزائه والحمد لله رب العالمين .

(١٧٤) أخرجه البخاري (١١٨/٥) طبعة الشعب) عن ابن عباس بلفظ ، فأخرج

صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما الأوزام .

- (١٧٥) أخرجه ابن إسحاق بسند صحيح ٤١١/٢ عن صفية بنت شيبة .
- (١٧٦) أخرجه البخاري (١٨٨/٥ طبعة الشعب) .
- (١٧٧) كلها من حديث أبي الطفيل عن خاله عند الأزرقى بسند صحيح وعن أبي الطفيل عند عبد الرزاق والطبراني وغيرهما وتقدم ذكره وسنده صحيح أيضا .
- (١٧٨) أخرجه البخاري ١٤٦/٧ .
- (١٧٩) أخرجه البخاري ١٠٦/٨ .
- (١٨٠) أخرجه الأزرقى بسند صحيح ١٦٧/١ عن عطاء أنه أدرك ذلك قبل هدم ابن الزبير .
- (١٨١) من حديث مجاهد عن مولاة عند أحمد والطبراني والحاكم وغيرهم بسند صحيح وقد سبق .
- (١٨٢) من حديث علي عند الطيالسي والحاكم وغيرهما بسند لا بأس به وقد سبق ويشهد له مارواه ابن سعد عن الواقدي بأسانيد إلى ابن عباس ومحمد بن جبير بن مطعم وغيرهما وفيه تسمية الباب أيضا .
- (١٨٣) أخرجه الأزرقى ١٦٧/١ ، وكذا الحاكم ٤٩٢/٣ ، بإسناد صحيح عن حويطب بن عبد العزى .
- (١٨٤) جاء ذلك في عدة آثار صحيحة عن مجاهد وعطاء وغيرهما عند عبد الرزاق ٤٨٠٤٧/٥ ، ورواه البيهقي في الدلائل (٦٣/٢) بسند حسن عن عائشة .
- (١٨٥) أخرجه أحمد ٤٢٥/٣ بسند صحيح وبآخر حسن عن مجاهد عن السائب وكذا أخرجه أبو داود ٢٩٣/٢ .
- (١٨٦) جاء ذلك في حديث علي عند الحاكم وغيره بإسناد لا بأس به (وانظر رقم ١٨٢) .
- (١٨٧) جاء ذلك في حديث ابن أبي نجيع عن أبيه عن حويطب وغيره وهو حديث بناء الكعبة الطويل تقدم برقم (١٧٣) وقد ذكر ابن إسحاق والطبراني وغيرهما ولاية جرم على البيت واستهانتهم به .
- ويشهد له مارواه الطبراني (٢٣٣/١٣) بإسناد صحيح عن قتادة قال : ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قال في خطبته : إن هذا البيت أول من وليه أناس من طسم

فعضوا ربهم واستحلوا حرمته واستخفوا بحقه فأهلكهم الله ، ثم وليهم أناس من
جرهم فعضوا ربهم واستحلوا حرمته واستخفوا بحقه فأهلكهم الله ، ثم وليتموه
بامعشر قريش الخ .

(١٨٨)(١٨٩)(١٩٠) هذه من ثلاثة طرق عن علي بن أبي طالب :

فأما الأول : فمن طريق سفيان عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي
أخرجه الطبري ٥٥١/١ وإسناده صحيح . فرواية سفيان عن أبي إسحاق قبل
اختلاطه وهو أثبت أصحابه وقد تابعه محمد بن أبان عند الأزرقى ٦٠/١ ،
وأما عنعنة أبي إسحاق مع كونها مما يتغاضى عنه أحيانا فقد جاء الأثر من
الطريقين الآخرين عن علي فهما متابعان لطريقه وقد قال الحافظ في هذه
الطريق : إسناده حسن . (الفتح ٤٠٢/٦)

وأما الثاني : فمن طريق ابن عبيدة عن بشر بن عاصم عن سعيد بن المسيب عن
علي رواه عبد الرزاق ٩٦.٩٥/٥ والأزرقى ٦٢/١ وابن أبي حاتم (انظر
تفسير ابن كثير ٢٥٨/١) وإسناده صحيح .

وأما الثالث : فهو من طريق خالد بن عرعة عن علي ، رواه ابن راهويه
والطيالسي والحاكم والبيهقي والطبراني وسيأتي في قصة بناء قريش للبيت
المتقدم تخريجها عند رقم (١٧٣) وهو إسناده لا بأس به .

والطرق الثلاثة تشهد لبعضها ويشهد لقصة الحجر مارواه الأزرقى ٦٢/١
بإسناد صحيح عن الشعبي .

وللقصة أيضا شواهد من مراسيل ونحوها تراجع عند الأزرقى وعبد الرزاق
وغيرهما .

ملحوظة : قال ابن كثير (٢٥٨/١) في الطريق الأولى : ففي السياق أنه بنى
البيت قبل أن يفارقهما وقد يحتمل - إن كان محفوظا - أن يكون أولا وضع له
حوطا وتنجيرا لا أنه بناه إلى أعلاه حتى كبر إسماعيل فبنياه معا كما قال الله
تعالى .

أقول : وهذا الذي لا ينبغي خلافه وتدل عليه هذه الثلاثة طرق عن علي وهو
موافق لظاهر القرآن لأن الآية تدل على وجود البيت كما قال تعالى : (ربنا إني

أسكتت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم) .
(١٩١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٨٨/٢ . ٣٨٩ عن ابن عباس وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وإسناده حسن لغيره وشواهد كثيرة عند الأزرقى وعند الرزاق وغيرهما ويشهد له أيضا ما في السياق المذكور . وانظر أيضا تفسير ابن كثير والطبري .

(١٩٢) أخرجه الزبير بن بكار في النسب عن علي قال الحافظ (الفتح ٤٠٣/١) : بإسناد حسن . وذكر له بعض الشواهد أيضا .

(١٩٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١٩/١ ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٦١/٢ بإسناد صحيح إلى محمد بن الأسود بن خلف بن عبد يغوث عن أبيه ومحمد هنا ذكره ابن أبي حاتم والبخاري وسكتا عنه وذكره ابن حبان في ثقات التابعين ، وقال ابن حجر في اللسان : " شد الذهبي فذكره في الميزان فتعقبه الحسيني ... الخ " فهو من المعروفين فتوثيق ابن حبان له معتبر هنا هذا بالإضافة إلى أنه تابعي ومن أبناء الصحابة وكل من ذكر أباه وجزم بصحته فإنما اعتمد على رواية ابنه محمد عنه ثم إنه قد روى عنه اثنان من الثقات وهما عبد الله بن عثمان بن خثيم وأبو الزبير وأخرج له الحاكم في المستدرک .

(١٩٤) أخرجه الهزار (انظر كشف الأستار ١٥/٢) عن أنس من قوله . وقال الهيثمي (المجمع ٢٢٣/٣) : رجاله رجال الصحيح . أقول : وإسناده رباعي وفيه عننة قتادة ولكن يتساهل فيها وخصوصا لوجود ما يشهد له .

(١٩٥) أخرجه أحمد ٣١٢/١ ، والطبراني من طرق عن حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس فيما يحسب حماد به . وقال الهيثمي (٢٢٠/٩) : رجاله رجال الصحيح .

وقد صرح حماد بسماعه من عمار عند أحمد من رواية عفان عنه وهو أثبت من روى عنه وهذا إسناد صحيح إلا أن شك حماد في وصله يجعل في النفس شيئا ولكن للحديث شواهد وقد رواه البيهقي بدون شك من رواية مسلم عن حماد وزاد بين حماد وعمار علي بن زيد ، ورواية عفان أثبت ولا مانع من أن يكون سمعها حماد من علي ثم لقي عمارا فسمعها منه والله أعلم .

وأما شواهدة فمنها حديث جابر الآتي (في رقم ١٩٦) والزيادات التي بين الأقواس منه.

وما أخرجه ابن سعد ١٣٢/١ بإسناد حسن عن أبي مجلز بنحو القصة وهو مرسل صحيح .

وما أخرجه أيضا عن الواقدي بإسناد له بنحوها ومنها مارواه عبد الرزاق وغيره عن الزهري بسند صحيح بنحو القصة ، وفيه زيادات وما أخرجه الطبراني والبخاري (انظر كشف الأستار ٢٣٦/٣) والبيهقي في الدلائل ٧١/٢ عن عمار بن ياسر بنحو القصة مطولة وفي إسناده عمر بن أبي بكر المؤملي ، قال الهيثمي : (٢٢١/٩) : وهو متروك . وأقول : ضعفه أبو زرعة وتركه أبو حاتم .

(١٩٦) أخرجه البخاري (انظر كشف الأستار ٢٣٧/٣) ، والطبراني ٢٣٠/٢ عن جابر ابن سمرة أو رجل من الصحابة ، وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير أبي خالد الوالبي وهو ثقة . وقال عن شيخ البخاري أحمد بن يحيى الصوفي : ثقة لكنه ليس من رجال الصحيح . (المجمع ٢٢٢/٩) وقال ابن حجر في الحاشية : وكذا شيخ الطبراني فكان ينبغي أن يقول ورجالهما رجال الصحيح سوى شيخيهما وأبي خالد الوالبي أ.هـ .

والحديث إسناده حسن على الأقل ، وقول الحافظ في أبي خالد الوالبي : مقبول . فيه بعض شيء . لأن أبا خالد الوالبي معروف بل مشهور ، واختلف أهل العلم في اسمه فسماه جماعة : هرمز ، ومنهم أبوداود والبسوي ويحيى وغيرهم ، وسماه جماعة : هرم ، وقال فيه أبو حاتم : صالح الحديث . ووثقه ابن حبان . وتوثيقه هنا معتبر وهو على مقتضى ترجمته في التهذيب من كبار التابعين وقد على عمر وحضر خطبة لعلي ، وأقل أحواله ما قاله الذهبي في الكاشف ، فقد قال فيه : صدوق .

إلا أن لي ملاحظة طفيفة وهي : أنني أرى أن أبا خالد الوالبي هو نفسه أبو خالد الغير منسوب الذي جزم بصحبة أبو حاتم والبخاري وغيرهما ، والدليل على ذلك أن الحديث المذكور في ترجمة أبي خالد الذي دل على صحبته هو عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن أبي خالد وكانت له صحبة ، قال : وقدنا على

عمر بن الخطاب... الخ ، وهذه الرواية عند البخاري في التاريخ الكبير من طريق وكيع عن الأعمش .

ثم الحديث المذكور عن أبي خالد الوالبي هو مارواه الأعمش عن مالك بن الحارث عن أبي خالد الوالبي قال : وقدنا على عمر بن الخطاب... الخ ، وهذه الرواية عند الساجي من طريق يحيى بن يمان عن الأعمش ورواها ابن سعد من طريق ابن نمير عن أبي خالد فلم ينسبه وهي مذكورة في ترجمة أبي خالد الوالبي . وعن الفضيل بن عياض عن الأعمش بالإسناد المذكور عن أبي خالد قال : جلست إلى خباب بن الأرت .

وعليه فما رأيته هو الصحيح إن شاء الله تعالى وهما واحد له صحة وضبط النص على ذلك وكيع من دون من رواه عن الأعمش من ذكر والله تعالى أعلم . وأما قول البزار: لا تعلمه بهذا اللفظ إلا عن جابر ولا أسنده عنه إلا عمر بن حفص ، وقد رواه غيره عن الأعمش عن أبي خالد مرسلًا . ١٠٠ هـ . فلا يضير شيئًا لأن عمر ثقة ووصله مقبول ، ثم أين رواية غيره للحديث مرسلًا ؟ وهل هو أضعف منه أم لا ؟ وهذا كله على تقدير أن أبا خالد الوالبي تابعي ، فأما على ما أثبتناه من صحبته فلا غبار على انتهائه إليه لأنه على أقل أحواله يكون مرسل صحابي وهو مقبول اتفاقًا .

(١٩٧) أخرج البخاري (١٢٠/٩) في حديث عائشة ما يفيد أنه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها ، و(٤٨٣/٨) في حديث ابن عباس وقوله لعائشة: ولم ينكح بكرا غيرك . ويشهد لذلك روايات أخرى كثيرة مراسيل أو مسانيد فيها ضعف (انظر المجمع ٢٥٢/٩ ، ٢٥٣) .

(١٩٨) يؤخذ هنا من قول عائشة في صحيح البخاري ١٣٤/٧: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر الخ . ويشهد لذلك روايات كثيرة مسندة ومرسلة وفي غالبها ضعف وقد نص فيها على سننها ولم يصح .

(١٩٩) أخرجه البخاري ١٣٣/٧ عن عائشة مرفوعًا .

(٢٠٠) هذا الذي نص عليه الزبير بن بكار وعمه مصعب (انظر دلائل البيهقي ٧٠/٢ ، تاريخ ابن عساكر ص ١/٤٢٢) ورواه ابن عساكر (ص ١/٤٢٧) عن

ابن إسحاق من طريق عبید الله بن سعد عن عمه عن أبيه عنه . وقد جاء عن ابن عباس من طريقين :

الأول : أخرجه ابن سعد ١٣٣/١ بسلسلة الكذب هشام الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عنه بمثل ما ذكره ابن إسحاق وذكرناه وهي طريق واهية إلا أن هذا في الأنساب وهم من أعلم الناس بها فلا بأس بالاستئناس به .

الثاني : أخرجه البيهقي ٧٠/٢ ، وابن عساكر ص ١/٤٢٦ ، من طريق يونس ابن بكير عن إبراهيم بن عثمان عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس به ولم يذكر أن عبد الله كان يلقب بالطاهر والطيب - وهذا فيه إبراهيم بن عثمان أبو شيبه العبسي وقد تركه غير واحد ورواه ابن عساكر من طريق محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي الإمام حدثنا محمد بن يونس أبو زيد أنبأ شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس به وهذا فيه محمد بن يونس أبو زيد لم أهد إلى ترجمته فإن كان محفوظا فهو متابعة قوية لإبراهيم بل به يصح الحديث بلا شواهد لأن سائر رجاله ثقات .

وأما الأمر كما ذكرنا فهو في حاجة إلى شواهد : فأما البنات : فكثيرة صحيحة في الصحيحين وغيرهما لاتطيل بذكرها ، مثل صلته بأمامة بنت زينب وما جاء في هجرتها وكزواج عثمان من رقية وأم كلثوم وما جاء في موتها وفاطمة أشهر من أن ينص فيها وأما كون جميعهم من خديجة ففي غير حديث وأثر وهو مجمع عليه ، ونذكر من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة : إن الله رزقها مني مالم يرزق أحدا منكن . وقوله : ورزقت مني الولد إذ حرمتني مني . قال الهيثمي : رواه الطبراني وأسانيده حسنة . اهـ وقوله لعائشة أيضا : ورزقتني الله أولادها وحرمتني أولاد الناس . قال الهيثمي : رواه أحمد وإسناده حسن (انظر المجمع ٩/٢٢٤) وأصل ذلك ما في البخاري من حديث عائشة وقد تقدم برقم (١٩٩) . وأما الذكور ففي ذلك ما ذكره الزهري في مرسله الطويل الذي رواه عبد الرزاق بسند صحيح عنه وفيه : وكان لها وله القاسم وقد زعم بعض العلماء أنها ولدت له غلاما آخر يسمى الطاهر . قال : وقال بعضهم : مانعلمها ولدت له إلا القاسم ، وولدت له بناته الأربع ... فذكرهن . وقد جزم

الزهري بالاثنتين فيما رواه عنه ابن عساكر ص ١/٤٢٧ .

وأخرج ابن عساكر ص ١/٤٢٢ من طريق البخاري أنبا إسماعيل بن أبي أويس حدثني أبي عن سليمان هو ابن بلال عن هشام بن عروة قال : ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة بركة عبد الله والقاسم وهو مرسل حسن .

وأخرج ابن عساكر ص ١/٤٢٢ من طريق الزبير بن بكار عن إبراهيم بن المنذر قال : حدثني محمد بن فضالة عن يعقوب عن أدرك من المشيخة قال : ولدت خديجة بنت خويلد لرسول الله صلى الله عليه وسلم القاسم وعبد الله فأما القاسم فعاش حتى مشي وأما عبد الله فمات وهو صغير . ويعقوب هو ابن مجاهد وهو مرسل لا بأس به لأن محمد بن فضالة ذكره ابن أبي حاتم والبخاري وقال أبو زرعة : شيخ مدني ليس لي به خبر . ا. ه. وروى عنه اثنان من الثقات وهما إبراهيم ابن المنذر وإبراهيم بن حمزة . وأخرج أيضا من طريق الزبير عن إبراهيم ابن حمزة قال : ولدت خديجة بنت خويلد لرسول الله صلى الله عليه وسلم القاسم والظاهر .

وروى ابن عساكر أيضا (ص ١/٤٢٣) من طريق أحمد بن حنبل عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن مجاهد قال : مكث القاسم ابن النبي صلى الله عليه وسلم سبع ليال ثم مات . وهو مرسل صحيح .

وفي القاسم مرسل ضعيف عن ابن الحنفية عند البيهقي (٦٩/٢) وروى عن الحافظ أبي بكر بن البرقي أن الطاهر هو الطيب وهو عبد الله والله تعالى أعلم . ويسبب ما لقب به عبد الله أشكل على بعض أهل العلم فجعل ما لقب به غيره ووقع هذا الخلط في رواية ابن بكير للسيرة عن ابن إسحاق والصحيح ما قدمناه عنه . وسنسوق ماورد في ذلك لأنه يعتبر من الشواهد أيضا :

أخرج ابن عساكر ص ١/٤٢٢ من طريق الزبير حدثني إبراهيم بن المنذر عن عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود أن خديجة ولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم القاسم والطاهر والطيب وعبد الله وزينب الخ وهو مرسل إسناده لا بأس به .

وأخرج أيضا عن محمد بن فضالة قال : سمعت أن خديجة بنت خويلد ولدت

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث رجال وأربع نسوة : عبد الله والقاسم
والطاهر وزينب... الخ . وإسناده صحيح إلى محمد وأما هو فقد سبق الكلام
عليه .

وأخرج ابن عساكر (ص ٤٢٦/١) من طريق حسين بن محمد أنها شيبان قال :
قال قتادة : ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكور القاسم وإبراهيم والطاهر
والطيب . وهو مرسل صحيح .

ومن طريق ابن عائد عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أنها ولدت
القاسم والطيب والطاهر والمطهر .

وفي الباب روايات ضعيفة عند ابن عساكر ص ٤٢١ . ١/٤٢٢ وعند غيره
منها :

عن ابن عباس قال : ولدت خديجة من النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
محمد ثم أبطأ عليها الولد ثم ولدت له القاسم ثم ولدت الطاهر
ثم ولدت المطهر ثم ولدت الطيب ثم ولدت المطيب الخ

ومنها : عن المسيب بن حزن قال : للنبي صلى الله عليه وسلم ابنان طاهر
والطيب الخ

ومنها : عن أنس قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم من ذكور الولد طاهر
ومطهر والقاسم وإبراهيم .

وفيه مراسيل ضعيفة أيضا والله تعالى أعلم .

فبمجموع ما تقدم يصح ما أثبتته من ولده صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب
العالمين .

(٢٠١) أما اسم أبيها فعند البخاري ١٣٤/٧ من حديث عائشة قالت : استأذنت حالة
بنت خويلد أخت خديجة الخ . وفيه مراسيل كثيرة قد مر بعضها .
وأما كونها قرشية فسبق النص عليه عند البخاري وانظر رقم (١٩٨) وله شواهد
أيضا كثيرة .

وجاء التصريح بهذا النسب مطولا في الصحيح في بدء الوحي وهو نسب ورقة
وقال في الرواية : وهو ابن عم خديجة فراجع في الموضوع المذكور .

(٢٠٢) أخرجه مسلم عن عائشة وقال الحافظ : وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل العلم بالأخبار. (انظر الفتح ١٣٧/٧)

(٢٠٣) أخرجه الحاكم ١٨٢/٣ والبيهقي في السنن ١١٨/٦ وفي الدلائل ١/٦٥. ٦٦. من طريق حماد والربيع بن بدر عن أبي الزبير عن جابر به . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وهو كما قال الحاكم فإن رجال إسناده ثقات غير الربيع بن بدر وقد تابعه حماد وهو ابن سلمة لابن مسعدة وينظر تهذيب الكمال وهو ثقة إلا أن أبا الزبير مدلس ولكنه من يتساهل في تدليسه لأنه لا يدلس عن ضعفاء كما ذكر ذلك ابن حزم في الأحكام وقبل عننته مطلقا . وقد أخرج له مسلم في صحيحه بالنعنة عن جابر وهو من أحفظ الناس لحديثه . وينظر أيضا كتاب تنبيه المسلم ففيه كلام جيد إلا أن صاحبه غالى بنفى التدليس عن أبي الزبير .

وللحديث شواهد تلغي ما قد يقع في النفس من عننته :

منها : ما أخرجه عبد الرزاق وغيره في مرسل الزهري الطويل قال : فلما استوى وبلغ أشده وليس له كثير مال استأجرته خديجة ابنة خويلد إلى سوق حباشة واستأجرت معه رجلا آخر من قريش الخ وهو مرسل صحيح .
ومنها : ما ذكره ابن إسحاق في سيرته بنحو ذلك مطولا وفيه قصة غلامها مسيرة وبعض دلائل النبوة .

ومنها : ما أخرجه ابن سعد ١٣٠/١ . ١٣١ . وأبو نعيم وغيرهما عن نفيسة بنت منية بنحو ما ذكره ابن إسحاق وأطول . وفي إسناده الواقدي . وله طريق آخر غير طريق الواقدي ذكره الذهبي في السيرة من طريق المعاملي عن عبد الله بن شبيب - قال الذهبي : وهو واه - ثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثني عمر بن أبي بكر العدوي حدثني موسى بن شيبة به . فتابع الواقدي عمر بن أبي بكر هذا .
قال الذهبي بعد إيراد مختصرا : وهو حديث منكر (انظر ص ٣١)

وقال الذهبي في ص ٢٥ عن عبد الله بن شبيب : ضعيف .

ومنها : ما سبق برقم (١٩٦) من إخبار أختها باستحياء النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلب ما بقي له وقول خديجة : ما رأيت رجلا قط أشد حياء ولا أعف

ولا..... أي بتعداد محاسن له صلى الله عليه وسلم . وهذا لا يكون إلا عن تعامل إلا أن لفظ النص فيه اختلاف بين الرواة مما يحتمل أن يكون من كلام أختها والله تعالى أعلم .

ومنها : ما أخرجه ابن سعد (١٣٠/١) بإسناد حسن عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال : قال أبو طالب : يا ابن أخي قد بلغني أن خديجة استأجرت فلانا ببيكرين ولسنا نرضى لك بمثل ما أعطته . فهل لك أن نكلمها ؟ قال : ما أحببت . فخرج إليها فقال : هل لك يا خديجة أن تستأجري محمدا ؟ فقد بلغنا أنك استأجرت فلانا ببيكرين . ولسنا نرضى لمحمد دون أربع أبقار . قال : فقالت خديجة : لو سألت ذلك لبعيد بغيض فعلنا . فكيف وقد سألت لطيب قريبا ؟ وهذا مرسل حسن .

وفي تعامله مع خديجة حديث عن أنس رواه الفاكهي ولاشك في ضعفه (انظر الفتح ١٣٤/٧)

(٢٠٤) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ٢٠٣/١ . ٢٠٤ . ٢٠٤ بسند صحيح ومن طريقه ابن خزيمة وإسحاق بن راهويه (انظر الفتح ٥١٦/٣) وهو في الصحيحين بغير هذا السياق وقد سبق تخريجه وما بين القوسين منهما ما عدا ما بين ١ ، ١ فمن دلائل البيهقي (٢٧/٢) بسنده إلى سيرة ابن إسحاق من رواية يونس بن بكير بالسند المذكور . وأخرج الحسن بن سفيان والبخاري في معجمه والباوردي نحوه عن ربيعة الجرشي (انظر الخصائص ٩٠/١) .

(٢٠٥) أخرجه أحمد (٢٢٢/٤) ثنا أبو أسامة حماد بن أسامة ثنا هشام يعني ابن عمرو عن أبيه قال حدثني جار خديجة فذكره . وهذا إسناد صحيح وحماد صرح بالتحديث . وفي المسند سقط في بعض الألفاظ استدركته من المجموع ٢٢٥/٨ والخصائص ٩٠/١ وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح . ا. هـ وهو كما قال . وإبهام الصحابي لا يضر وعمرة لا يحدث إلا عن صحابي لا شك .

(٢٠٦) أخرجه أحمد عن عائشة مرفوعا - قال الهيثمي : وإسناده حسن (انظر المجموع ٢٢٤/٩) والشاهد قوله : وواستنى بمالها إذ حرمني الناس . وانظر ما يشهد لذلك رقم ٢٠٣ .

(٢٠٧) أخرجه مسلم من حديث عائشة مرفوعا (انظر الفتح ١٣٧/٧) .

(٢٠٨) أخرجه ابن إسحاق (انظر الخصائص ٨٨/١) ومن طريقه البخاري في التاريخ الكبير ١٣٠/١ والبزار (كشف الأستار ١٢٩/٣) والبيهقي ٣٣/٢ وأبو نعيم ص ١٤٣ والحاكم ٢٤٥/٤ والطبري ٢٧٩/٢ وابن حبان وإسحاق بن راهويه (أخرجه أبو نعيم من طريقه وانظر الخصائص) قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن مخزومة عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده به .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وقال الهيثمي (٢٢٦/٨) : رجاله ثقات . ا. هـ . وصححه ابن حبان . وقال الحافظ ابن حجر : إسناده حسن متصل ورجاله ثقات . (نقله السيوطي في الخصائص ٨٩/١ وسكت عليه) .

ومحمد بن عبد الله بن قيس ذكر صاحب الكمال أنه من رجال البخاري ومسلم وقال المزي : لم أقف على رواية أحد منهما . ا. هـ .

وإذا ثبت ذلك فلا غبار على الحديث إطلاقا لأن إخراج الشيخين له يثبت ثقته وفي التقريب رمز له برمز مسلم فقط وهو الذي يقويه قول الحاكم وسكوت الذهبي ، ولكن مع عدم ثبوت إخراج الشيخين له إلى الآن فنقول : قد وثقه ابن حبان وهو ليس من المجاهيل فقد ذكره ابن أبي حاتم وقال محمد بن عبد الله بن قيس بن مخزومة القرشي أخو حكيم من بني عبد مناف روى عن أبيه عن أبي هريرة وعن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب . روى عنه إسماعيل بن أمية ومحمد بن إسحاق (الجرح والتعديل ٣٠٣/٧) وينعوه قال البخاري في التاريخ وزاد : حجازي . وروى له حديثنا ، وقال : سمع منه سعيد بن أبي هلال هو أخو مطلب وحكيم . وسكتا عنه . وقد صحح له الحاكم كما تقدم وروى عنه ثلاثة من الثقات . فالحديث حسن لاسيما وله شاهد عن عمار بن ياسر رواه الطبراني في الصغير ٥٤/٢ وفي الأوسط والكبير (انظر المجمع) قال : حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن شاذان الفارسي أبو علي بشيراز حدثنا أبي حدثنا سعد بن الصلت حدثنا مسعر بن كدام عن العباس بن ذريح عن زياد بن

عبد الله العامري النخعي ثنا عمار بن ياسر قال : قلت : يا رسول الله هل قارفت شيئا مما قارف أهل الجاهلية من النساء ؟ قال : " لا ، وقد كنت على موعدين : أما أحدهما فغلبتني عيني وأما الآخر فشغلني عنه سامر القوم ."

فشيخ الطبراني لم يذكر في الميزان ولالسانه وهو عند الهيثمي ملحق بالثقات فقد قال في مقدمة المجمع (٨/١) : والصحابة لا يشترط فيهم أن يخرج لهم أهل الصحيح فإنهم عدول وكذا شيوخ الطبراني الذين ليسوا في الميزان . ا . هـ . وأظن أن له ترجمة في تاريخ شيراز فهو ابن قاضي فارس المعروف بشاذان ابن ابنة سعد بن الصلت قال ابن أبي حاتم : كتب لي ولأبي وهو صدوق .

وسعد بن الصلت مشهور من القدماء من أهل الكوفة ثم سكن شيراز ويكنى بأبي محمد روى عن الكثير وروى عنه الكثير وذكره ابن حبان في الثقات وقال : ربما أغرب . وذكره ابن أبي حاتم وسكت عنه (انظر الجرح ٨٦/٤ ، الأنساب ٤٤٩/٧) .

ومسعر والعباس ثقتان وزباد بن عبد الله النخعي مترجم في الجرح والتعديل (٥٣٦/٣) روى عنه عياش العامري وروى عن علي وسكت عنه أبو حاتم وهو من كبار التابعين وقد روى عنه اثنان من الثقات ولم يذكر بجرح وعليه فهو طريق صالح للشواهد والمتابعات . وقد رواه أيضا أبو نعيم وابن عساكر (انظر الخصائص ٨٩/١) .

(٢٠٩) أخرجه أبو يعلى ٣٩٨/٣ قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر به .

وأخرجه أيضا ابن عدي والبيهقي في الدلائل والخطيب في تاريخه وابن الجوزي في العلل المتناهية وابن عساكر وغيرهم وإسناده حسن وقد استنكر البعض معناه . قال ابن حجر في المطالب العالية : هذا الحديث أنكروه الناس على عثمان ابن أبي شيبة فبالفرا والمنكر منه قوله عن الملك : عهده باستلام الأصنام . فإن ظاهره أنه باشر الاستلام ، وليس ذلك مرادا ، بل المراد أنه شهد مباشرة المشركين استلام أصنامهم . وينحو ذلك قال الطبراني من قبل (رواه عنه البيهقي في

أقول : وأيا كان فالسند حسن ، وأما المعنى والتأويل فله مجال آخر . هذا وقد حاول البعض الطعن في إسناده بما لا ينتهض . وأهم هذه الطعون قولهم : إن أبا زرعة رواه عن عثمان عن جرير عن سفيان بن عبد الله بن زياد بن حدير عن ابن عقيل عن جابر . وقالوا : وهو أشبه بالصواب . وليس الأمر كذلك لأنه قد رواه عن عثمان جماعة كثيرة منهم أبو يعلى والمعمري والحسن بن إدريس وإبراهيم بن أسباط ومحمد بن غالب وزياد بن أيوب وعبد الله بن أحمد بن حنبل (انظر تاريخ بغداد ١١/٢٨٥ ، ٢٨٦ ، العلل المتناهية ١/١٦٦ ، ضعفاء العقيلي ٢/٢٢٢) وهؤلاء جميعا تقدم روايتهم على أحفظ الناس ولو كان أبا زرعة وفيهم من الحفاظ كأبي يعلى ومحمد بن غالب والمعمري وعبد الله ، ثم إنه من قال بثبوت رواية أبي زرعة على هذا النحو ؟ فإن الذي روى رواية أبي زرعة الخطيب وبينه وبين أبي زرعة ثلاثة قد يكون الاختلاف من أحدهم . والراوي عن أبي زرعة جاء في التاريخ اسمه محمد بن قارن ولم أقف له على ترجمة فرواية الجماعة مقدمة وهي أولى . ثم إن كل ما قيل في السند إما أنه لا دليل عليه ، وإما من الكلام في عثمان أو ابن عقيل وكلاهما لا ينزل حديثه عن الحسن . وانظر ما يأتي من الشواهد .
وأما المعنى المستنكر فله شواهد :

منها : ما أخرجه أبو نعيم ص ١٤٤ وابن سعد ١/١٥٨ من طريقين عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس عن عكرمة عن ابن عباس قال : حدثتني أم أيمن قالت : كان بيوانة صنم محضره قريش تعظمه ، تنسك له النساء ، ويحلقون رؤوسهم عنده ، ويعكفون عنده يوما إلى الليل ، وذلك يوما في السنة ، وكان أبوطالب يحضره مع قومه ، وكان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، حتى رأيت أباطالب غضب عليه ، ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب ، وجعلن يقلن : إنا لنخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا . وجعلن يقلن : ما تريد يا محمد أن تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا . قالت : فلم

يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ماشاء الله ثم رجع إلينا مرعوباً فزعا ، فقالت له عماته : مادهاك ؟ قال : إني أخشى أن يكون بي لم . فقلن : ماكان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك ، فما الذي رأيت ؟ قال : إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لائمسه . قالت : فما عاد إلى عيد لهم حتى تنبأ .

والحسين ضعيف وفي الطريقين إليه أيضا مقال .

ومنها : ماأخرجه أبو نعيم قال : حدثنا أبو عمر بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا زهير بن سلام قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان يقوم مع بني عمه عند الصنم الذي عند زمزم واسمه إساف فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره إلى ظهر الكعبة ساعة ثم انصرف . فقال له بنو عمه : مالك يا محمد ؟ قال : نهيت أن أقوم عند هذا الصنم .

وأبو عمر والحسن بن سفيان إمامان وزهير بن سلام لم أقف عليه ولم يذكر فيمن جرح وأظنه محرفا من محمد بن سلام وهو البيهقي بروي عن عمرو بن طلحة العنقري وهو ثقة وكذا عمرو والعله في هذا السند من طلحة بن عمرو وهو المكِّي قال الذهبي : ضعفوه ، كان واسع الحفظ (الكاشف ٢/٤٠) وانظر ترجمته في التهذيب .

ومنها : ماأخرجه أبو نعيم عن عائشة قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم : مر علي جبرئيل وميكائيل وأنا بين النائم واليقظان بين الركن وزمزم فقال أحدهما للآخر : هو هو ؟ قال : نعم . ونعم المرء هو لولا أنه يمسخ الأوثان . قال النبي صلى الله عليه وسلم : فما مسحتهن حتى أكرمني الله بالنبوة (انظر الخصائص ١/٨٩ ولم أقف على السند) .

وورد في قصته مع زيد بن عمرو بن نفيل عن زيد بن حارثة نحو ذلك القول الأخير وسيأتي برقم ٢١٠ .

ومنها : ماأخرجه ابن عساكر (تاريخ دمشق ص ٦٧٠/٦٦) بسنده إلى سيرة ابن إسحاق قال : فحدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : — وهو

يحدث عن زيد بن عمرو - إن كان لأول من عاب علي الأوثان ونهاني عنها .
أقبلت من الطائف ومعني زيد بن حارثة حتى مررت بزيد بن عمرو بن نفيل وهو
بأعلى مكة وكانت قريش قد شهرته بفراق دينها حتى خرج من بين أظهرهم وكان
بأعلى مكة فجلست إليه ومعني سفرة لي فيها لحم يحملها زيد بن حارثة من
ذباتنا على أصنامنا فقريتها إليه وأنا غلام شاب فقلت : كل من هذا الطعام أي
عم . قال : فلعلها أي ابن أخي من ذباتكم هذه التي تذهبون لأوثانكم .
فقلت : نعم . فقال : أما إنك يا ابن أخي لو سألت ثياب عبد المطلب لأخبرتك أنني
لاأكل هذه الذبائح فلا حاجة لي بها . ثم عاب الأوثان ومن يعبدها ويذبح لها
وقال : إنها باطل لا تضر ولا تنفع أو كما قال . قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : فما تمسحت بوثن منها بعد ذلك على معرفة بها ولا ذهبت لها حتى
أكرمني الله تعالى برسالته . وهو من قبيل المرسل ويشهد له ما تقدم .

ثم إنه صلى الله عليه وسلم لم يعرف بعداوة لقومه قبل بعثته ولا بمحادة لهم
كما حصل مع غيره كزيد بن عمرو بن نفيل ، وسيأتي قول جبير بن مطعم أنه
صلى الله عليه وسلم على دين قومه وكل ذلك مع قوله تعالى " ووجدك ضالا
فهدي " وقوله " ماكنت تدري ماالكتاب ولا الإيمان " يجعل ماجاء في روايتنا
غير مستنكر وغاية ما في الأمر : أن يكون صلى الله عليه وسلم فعل ذلك مرة
واحدة مثلا فأكرمه الله تعالى بأن أرسل له من نهاء عن ذلك من الملائكة فلم
يعد . هنا على فرض أن هذا المعنى هو المراد من حديث جابر . وقد حدث نحو
ذلك في أمر التعري فقد كشف عن عورته فنودي أن خمر عورتك فلم يعد .
وكذا يأتي في قصته مع زيد بن عمرو بن نفيل من أكله مما ذبح على النصب
حتى كلمه زيد فترك ذلك . ومضى مسألة الهم بالنساء ومنعه من ذلك .
ومسألة عصمة الأنبياء قبل النبوة مسألة فيها كلام وقد نقل الحافظ عن القاضي
عياض في الملة المشهورة في عصمة الأنبياء قبل النبوة أنها كالممتنع لأن النواهي
إنما تكون بعد تقرير الشرع (انظر الفتح ١٤٤/٧) .

(٢١٠) انظر تخريجه برقم ٩٨ وما بين رقم ١٠١ ، ٢٠٢ من حديث ابن عمر في
البخاري ١٤٢/٧ ومن طريقه البيهقي في الدلائل ١٢١/٢ وأخرجه أيضا

أحمد في مسنده وفي إسناد البخاري سقط في الطبعة (وانظر تحفة الأشراف ٦٣٠/٩) وهو أصل حديثنا وما بين ٣.٣ من حديث سعيد بن زيد قال : مر زيد ابن عمرو بن نفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زيد بن حارثة فدعواه إلى سفرة لهما وفي لفظ وهما يأكلان من سفرة لهما فقال : يا ابن أخي إني لأأكل مما ذبح على النصب . قال : فما رثي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اليوم يأكل مما ذبح على النصب .

أخرجه الهزار (كشف الأستار ٢٨٣/٣) والطبراني وأحمد والحاكم وعلقه الذهبي في السيرة ص ٤٩ من طريق المسعودي عن نفيل بن هشام عن أبيه عن جده سعيد به . قال الهيثمي بعد أن عزاه للثلاثة الأول : وفيه المسعودي وقد اختلط وبقية رجاله ثقات (المجمع ٤١٧/٩) وليس ما ذكره بعلته حيث إنه رواه عن المسعودي بنونس بن بكير وأبوداود وعبد الله بن رجاء والأخير سمع منه قبل اختلاطه (انظر الكواكب النيرات) وإنما العلة في الحديث من نوفل وأبيه فقد قال يحيى بن نوفل : لأعرفه . وذكرهما البخاري وابن أبي حاتم وسكتا عليهما ووثقهما ابن حبان ولأن فيهما بعض جهالة لا ينجزم بحسنه منفردا ولكن يشهد له الحديث الأصلي في الباب وجاء هذا الجزء المذكور من حديث عائشة أيضا رواه أبو نعيم (الدلائل ص ١٤٥) بإسناد على شرط الحسن ماعدا عبد الله بن محمد ابن يحيى بن عروة فقد تركه أبو حاتم ، وقال : ضعيف الحديث جدا ولفظه : عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سمعت زيد بن عمرو ابن نفيل يعيب أكل ما ذبح لغير الله فما ذقت شيئا ذبح على النصب حتى أكرمني الله عزوجل بما أكرمني به من رسالته .

ويشهد له أيضا ما تقدم في رقم ٢٠٩ عن ابن إسحاق .

ملحوظة : جاء قول زيد الأخير في طبعة الدلائل للبيهقي بلفظ " فوالذي هو أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم الخ " إلا أنه في المستدرک وتلخيصه وفي الخصائص كما أثبتناه .

(٢١١) انظر ما يأتي في بناء الكعبة .

(٢١٢) سيأتي في حديث ابن عباس في قوله وأنذر عشيرتك الأقربين وهو في

(٢١٣) سبق في حديث ابن مسعود في قصة سعد بن معاذ وأمّية بن خلف وسيأتي أيضا وهو في البخاري . والمقسم هو أمّية .

(٢١٤) أما الكسوة فستأتي في بناء قريش الكعبة وأما الهدي ففي قصة الخديبية وستأتي أيضا إن شاء الله تعالى .

(٢١٥) أخرجه البخاري ١٨٦/٨ عن ابن عباس .

(٢١٦) في قوله تعالى " وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق " وسيأتي حضوره صلى الله عليه وسلم عكاظ .

(٢١٧) تقدم في رقم ٩٩ .

(٢١٨) أخرجه أحمد ١٩٠/١ . ١٩٣ . والبخاري في الأدب المفرد ص ٨٣ والبيهقي في

الدلائل ٣٧/٢ . ٣٨ . وفي السنن ٣٦٦/٦ بإسناد صحيح عن عبد الرحمن بن عوف مرفوعا . وقد سقط من الأدب المفرد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبح كأنه من كلام عبد الرحمن .

وله شاهد : أخرجه البيهقي في الدلائل والسنن من طريقين عن المعلى بن مهدي قال : حدثنا أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما شهدت حلفا لقريش إلا حلف المطيبين وما أحب أن لي حمر النعم وأني كنت نقضته . قال : والمطيبين : هاشم وأمّية وزهرة ومخزوم .

قال البيهقي : كذا روي هذا التفسير مدرجا في الحديث ولا أدري قائله . وقال في السنن : لأدري هذا التفسير من قول أبي هريرة أو من دونه . ا.هـ . والأصل أنه منه إن لم يكن مرفوعا وهذا إسناد رجاله ثقات إلا المعلى قال فيه أبو حاتم : شيخ موصلني أدركته ولم أسمع منه يحدث أحيانا بالحديث المنكر . قال الذهبي : هو من العباد الخيرة صدوق في نفسه . ا.هـ . ولذا فتوثق ابن حبان له معتبر وقد روى عنه جماعة من الثقات . وقول أبي حاتم : يحدث أحيانا بالحديث المنكر . ليس صريحا في الطعن لاسيما والمنكر يطلق ويراد به الفرد في كثير من كلامهم . وعليه فالإسناد حسن لاسيما وله أصل صحيح .

وقد وقع في كلام الحافظ في اللسان (٦٥/٦) خلط بين المعلى بن عبد الرحمن والمعلى بن مهدي . فليُنظر . حيث نقل قول العقيلي في الأول أنه كان عندهم يكذب وجعله في الثاني .

هذا والزيادات بين القوسين من هذه الطريق .

(٢١٩) جاء هذا من ثلاثة طرق :

الأول : رواه الحميدي عن سفيان عن عبد الله عن محمد وعبد الرحمن ابني أبي بكر قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره بلفظه (نقله السهيلي في الروض الأثف ١٥٥/١ وقال : ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده) وهذا إسناد صحيح . سفيان هو الثوري وعبد الله هو ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وقد أدرك أنسا وروى عنه . ومحمد ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن صحابي . ولم أقف على الحديث في مسند الحميدي فلعله في غيره .

الثاني : رواه ابن إسحاق في السيرة (١٣٤/١) قال : حدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي أنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول : فذكره إلى : لأجبت . ورواه من طريق ابن إسحاق البيهقي في السنن ٣٦٧/٦ .

وهذا مرسل صحيح . وطلحة من كبار التابعين وعلماهم ، ولعله سمعه من عمه عبد الرحمن بن عوف فهو معروف بالرواية عنه . أو من الطريق الآتي .

الثالث : رواه ابن سعد ١٢٩/١ عن الواقدي حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن عبد الرحمن بن أزهر عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أحب أن لي بحلف حضرته بدار ابن جدعان حمر النعم وأني أغدر به . هاشم وزهرة وتيمم محالفوا أن يكونوا مع المظلوم ما بل بحر صوفة . ولو دعيت به لأجبت وهو حلف الفضول .

وهذا في إسناده الواقدي ولا بأس به كشاهها .

(٢٢٠) أخرجه البخاري في حديث : أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ليس بيني وبينه نبي . وآيات القرآن تشهد بذلك .

(٢٢١) يأتي في ذكر تكسير الأصنام بعد البعثة من حديث علي عند أحمد وغيره

وسنده صحيح .

(٢٢٢) أخرجه البخاري ١٥/٨ عن ابن مسعود .

(٢٢٣) أخرجه البخاري ١٥٧/١٠ عن أم سلمة مرفوعا .

(٢٢٤) أخرجه البخاري ٢٧٤/٤ عن ابن عمر .

(٢٢٥) من سورة لإيلاف قريش .

(٢٢٦) يأتي أدلة ذلك بالتفصيل في أثناء السيرة وأدلتها كلها صحيحة كثيرة ومنها

الغزوات ومعرفة اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم .

(٢٢٧) في حديث عدي الذي أخرجه البخاري ٦١٠/٦ .

(٢٢٨) في حديث وفد دوس عند البخاري وسيأتي هناك .

(٢٢٩) يأتي في بحث معاذ إلى اليمن وهو في الصحيح .

(٢٣٠) يؤخذ من حديث البخاري عن أبي ذر ٨٤/١ .

(٢٣١) أخرجه البخاري ٥٢٣/١ عن عائشة .

(٢٣٢) أخرجه من حديث أبي هريرة فيمن حلف بهما .

(٢٣٣) أخرجه البخاري ١٦٩/٥ ومسلم ١١٤/١ ط. فؤاد عن حكيم بن حزام .

(٢٣٤) أخرجه البخاري ١٨٣/٨ عن البراء .

(٢٣٥) أخرجه البخاري ٣٩٤/٨ عن ابن مسعود .

(٢٣٦) أخرجه البخاري ٦٥٧/٨ عن عمر .

(٢٣٧) أخرجه البخاري ٤٠/١٢ عن عبد الله . وأخرجه الإسماعيلي مطولا بما يبين

معناه وله شواهد كثيرة (انظر الفتح) .

(٢٣٨) أخرجه البخاري ٢٣٠/١٢ . ٢٣١ عن أبي قلابة وقالها في حضرة الأجناد

وأشرف العرب فلم ينكر عليه . والقصة في عهد عمر بحثت وعمل فيها

بالقسامة .

(٢٣٩) أخرجه البخاري ٢٤٥ / ٨ ، ٣٢٠ / ١٢ عن ابن عباس .

(٢٤٠) أخرجه البخاري ٣٤٢ / ٤ ، ٥٨٤ / ٨ عن عبد الله بن عمرو . وما بين القوسين

أخرجه الدارمي ٥ / ٤١ . من طريق أبي صالح ذكوان عن كعب وإسناده صحيح .

إلى كعب ورواه ٦/١ بإسناد آخر إلى ابن عباس عن كعب أيضا بنحوه . وله شواهد عند أبي نعيم عن ابن مسعود وعن وهب بن منه وغيره .

(٢٤١) حديث حليلة بطوله أخرجه ابن إسحاق ١٦٢/١ ومن طريقه ابن راهويه . (انظر الخصائص ٥٤/١) ، وأبو يعلى (انظر المجمع ٢٢١/٨) ، والطبري في التاريخ ١٥٨/٢ ، والطبراني ٢٤/٢٤ ، والبيهقي ١٣٣/١ ، وأبو نعيم ص ١١١ ، المعرفة ٢/٣٤٢ ، وابن عساکر ص ٤٠٧ - ١/٤١٠ ، وابن حبان (انظر موارد الظمان ص ٥١٢) ، وابن مندة (انظر الإصابة ٢٠٠/١٢) ، وابن الأثير في الأسد ٤٢٧/٥ ، من طرق عن ابن إسحاق عن جهم بن أبي جهم مولى الحارث بن حاطب عن عبد الله بن جعفر عن حليلة به . وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث في السيرة . وجهم بن أبي جهم معروف بالرواية عن عبد الله وعن غيره من الصحابة كما سيأتي ، وغالب الطرق عن ابن إسحاق لم تذكر واسطة بينهما فهو المعتمد ، وقد أشار إلى ذلك الحافظ ابن عساکر ، وأيضا غالب الطرق لم تذكر واسطة بين عبد الله وحليمة وهو المعتمد أيضا ، ولو كان بينهما واسطة فلا يضر لأنه لا يعدو أن يكون مرسل صحابي وهو حجة باتفاق ، وقال الحافظ في الإصابة : أخرجه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه وصرح فيه بالتحديث بين عبد الله وحليمة أ.هـ . وأيضا فقد صرح بتحديثها إياه عند أبي نعيم في المعرفة ، والطبراني في الكبير ، وهذا الحديث على رصانة أسلوبه وحسن صياغته مما لا يدع مجالاً للشك في ثبوته قد يتكلم فيه لأجل توهم جهالة في جهم بن أبي جهم ، وسيأتي ما يدفع ذلك . فالحديث حسن لاسيما ونصفه الأخير قد جاء بأسانيد أخرى صحيحة كما سيأتي ، ونصفه الأول له شواهد سنذكرها ، وقد صححه ابن حبان ، وقال الذهبي : حديث جيد الإسناد . وقال ابن كثير : وهذا الحديث قد روي من طرق أخر ، وهو من الأحاديث المشهورة المتداولة بين أهل السير والمغازي . وقال ابن عبد البر عن حليلة : أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم ورأت له برهانا تركنا ذكره لشهرته .

نرجع للكلام في جهم فنقول :

اسمه : جهم بن أبي جهم ، مولى لامرأة من بني تميم كانت عند الحارث بن

حاطب ، ويقال مولى الحارث بن حاطب ، ويقال مولى عبد الله بن جعفر ، كما عند الطبري من أربعة طرق عن ابن إسحاق ، وأظنها خطأ من الناسخ لأن الرواية من بعض هذه الطرق عند غيره على الصواب ، ولم يذكر أحد ممن ترجم جهما أنه مولى عبد الله ، روى عن أبي بردة بن نيار ، والمسور بن مخرمة وعبد الله بن جعفر .

وروى عنه ابن إسحاق وعبد الله العمري والوليد بن عبد الله بن جميع . ذكره ابن أبي حاتم فقال : جهم بن أبي جهم ، ويقال له ابن الجهم مولى الحارث ابن حاطب القرشي الجمحي ، روى عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، والمسور بن مخرمة ، روى عنه محمد بن إسحاق ، وعبد الله العمري ، سمعت أبي يقول بعض ذلك . (الجرح والتعديل ٥٢١/٢) وذكره البخاري فجعله في ترجمتين متتاليتين .

فقال في الأولى : جهم بن أبي جهم عن عبد الله بن جعفر روى عنه محمد بن إسحاق . ثم ذكر رواية الوليد بن جميع عنه عن ابن نيار ، وسماه في رواية عنه جهم بن عبد الرحمن بن موهب .

ثم قال في الثانية : جهم بن أبي الجهم مولى الحارث بن حاطب القرشي . ثم ذكر رواية الوليد عنه ، وسماه أبابكر بن عبد الله بن أبي الجهم عن أبي بردة بن نيار ، ثم ذكر رواية الوليد عنه ، وسماه أبابكر بن أبي الجهم القرشي عن ابن نيار أيضا . (التاريخ ٢٢٩/٢ . ٢٣٠)

والوليد بن عبد الله بن جميع : قال الحافظ : صدوق بهم . إلا أن ما ذكره هنا إذا أضيف إلى جعل البخاري هذه الترجمة لجهم بن أبي الجهم مولى الحارث بن حاطب القرشي يشعر بأمر خطير جدا ، مما قد يعد من أوهام الجمع والتفريق ، بمعنى أنه قد يقال : إن جهم بن أبي الجهم القرشي هو نفسه أبو بكر بن أبي الجهم القرشي العدوي ، فإن جهما لم يذكر أحد غير الوليد كنيته ، وأبو بكر لم يذكر أحدا اسمه غير الوليد وإن أبابكر بن أبي الجهم هكذا نسب لجده ، واسمه أبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم وقد قال الحافظ : إنه أحيانا ينسب إلى جده ، وهما من طبقة واحدة . ولم يذكر ابن أبي حاتم وابن حبان كما سيأتي إلا واحدا فقط ، اسمه جهم بن أبي الجهم ، فإن صح ذلك يكون أيضا

اسم أبي الجهم : عبد الرحمن بن موهب في قول الوليد ، فيكون أبوبكر بن عبد الله اسم جده : عبد الرحمن بن موهب ، والذي ذكره المحافظ أن اسمه صخير قال : ويقال عبيد بن حذيفة بن غانم بن عبد الله بن عبيد الله بن عوج وقال في سنن ابن ماجه : عن أبي بكر بن أبي الجهم بن صخير . وهذه التسميات ليست أولى من تسمية الوليد إن صح ما ذكرناه ، وإن كانت أولى فقد يقال هي من أوهام الوليد . والله تعالى أعلم .

وأبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم : ثقة لاشك في ذلك وهو من رجال مسلم . هذه نقطة أحببت أن ألقت النظر لها ونرجع للكلام على فرض أن ذلك الظن خطأ فنقول :

وجهم بن أبي الجهم : ذكره أيضا ابن حبان في الثقات (١١٣/٤) ، فقال : جهم ابن أبي الجهم يروى عن عبد الله بن جعفر ، والمسور بن مخزوم ، وهو مولى الحارث بن حاطب القرشي روى عنه محمد بن إسحاق أ.هـ. فهذا جهم قد ذكره البخاري ، وأبو حاتم وابنه ، ولم يذكروا فيه جرحا ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وروى عنه ثلاثة ، منهم اثنان من الثقات ، وعبد الله بن حفص العمري فيه ضعف في حفظه . فالرجل معروف باسمه . وعينه . فتوثيق ابن حبان له ليس من باب توثيقه للمجاهيل ، أضف إلى هذا سكوت من ذكرنا من أئمة الشأن عنه وبالأخص أبو حاتم الذي لو علم فيه ضعفا لبينه ثم إن الرجل لم يذكره أحد بجرح أيضا وهو من طبقة التابعين الوسطى على الأقل ومعلوم التوثيق الإجمالي لهم وتصحيح كثير من الأئمة أحاديثهم إن لم يكن في أحدهم طعن . ولذا لما قال الذهبي في الميزان : لا يعرف . تعقبه ابن حجر بذكر من روى عنه غير ابن إسحاق وبأن ابن أبي حاتم ذكره . وقال : ولم يذكر فيه جرحا وذكره ابن حبان في الثقات وأفاد أنه روى أيضا عن المسور (اللسان ١٤٢/٢) وعليه فحديثه حسن وإن كان هو أبوبكر فحديثه صحيح .

ثم إن الحديث له شواهد .

أما نصفه الأخير : فقد طعمته برفوعات عنه صلى الله عليه وسلم ثبتت في أحاديث أخر .

فأما ما كان بين رقى (١) ، (١) فهو من حديث عتبة بن عبد رضى الله عنه

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رجل : كيف كان أول شأنك يا رسول الله ؟ قال :فذكره .

أخرجه أحمد ١٨٤/٤ والدارمي ٨/١ والحاكم ٦١٦/٢ وابن عساكر ص ١/٥٥٩ وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . وسكت الذهبى . وقال في السيرة من التاريخ (ص ٢١) : صحيح . وقال الهيثمي (المجمع ٢٢٢/٨) : رواه أحمد والطبراني ولم يسق المتن وإسناده أحمد حسن . ١. هـ . وهو حديث حسن . وله شواهد منها حديث أبي ذر الآتي .

وأما كان بين رقمي (٢) ، (٢) فمن حديث أنس عند مسلم في صحيحه (٢١٦/٢) والعلامة هذه (*) زيادة فيه عند ابن عساكر .

وأما ما كان بين رقمي (٣) ، (٣) فمن حديث خالد بن معدان أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : وقد تقدم تخريجه برقم (١٢٤) .

وأما الزيادة التي بين نصف الحديث الأول ، والنصف الثاني والتي بين رقمي (٤) ، (٤) فهي القدر المشترك بين عدة روايات جاءت من طرق متعددة سيأتي ذكرها بالتفصيل في شواهد الحديث وهي باختصار في مرسل الزهري وحديث العباس عن حليلة وحديث شداد بن أوس وحديث بريدة وحديث السعدي ومرسل زيد بن أسلم ومرسل عيسى بن عبد الله بن مالك ومرسل إسحاق بن عبد الله وما ذكره ابن إسحاق في سيرته ومارواه في السيرة قال : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه أن رجلا من لهب فذكر نحو القصة ولكن مع أبي طالب وهو مرسل صحيح ومارواه ابن سعد (١٦٦/١) بإسناده صحيح عن أبي حازم بالقصة وفيها أن الذي هرب به عبد المطلب .

ثم في النصف الثاني من الحديث جزء لا شاهد له فيما طعمنا الحديث به من المرفوعات وهو قولها : " فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه ووقع حين ولدته وإنه لو وضع يديه بالأرض رافع رأسه إلى السماء " وهذه لها شواهد فيما سيأتي وبعضها تذكره الآن .

بالنسبة لحقة الحمل :

(١) فيه : مارواه ابن سعد (٩٨/١) عن الواقدي بسنده إلى عمه يزيد بن عبد الله وفيه أن أمّنة كانت تقول : ما شعرت أنني حملت به ولا وجدت ثقله كما تجد النساء الخ ، وهذا فيه الواقدي .

(٢) ومنها : مارواه ابن سعد (٩٨/١) عن الزهري مرسلا ، قال : قالت أمّنة : لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته . وفيه الواقدي أيضا .

(٣) ومنها : ما أخرجه ابن سعد (١٠١/١) من طريق الواقدي بأسانيده عن ابن عباس والزهري والمسور ومحمد بن كعب القرظي وأبي وجزة وعن موسى ابن عبيدة عن أخيه وعن مجاهد أن أمّنة قالت لقد علقت به فما وجدت له مشقة الخ وهذا أيضا فيه الواقدي .

(٤) ومنها : ما أخرجه أبو نعيم عن ابن عباس ومثته منكر جدا ولم أقف على سنده وفيه وبقي في بطن أمه تسعة أشهر كملا لا تشكو وجعا ولا ريحا ولا مغصا ولا ما يعرض للنساء ذوات الحمل .

(٥) وفيه مرسل زيد بن أسلم الآتي .

وقولها في الحديث : فوالله ما رأيت من حمل قط . لا يستلزم إنها حملت قبل ذلك وإنما تعني أنها بمجالستها النساء علمت ثقل الحمل عليهن فذكرت ذلك وقد يقال : إنها كانت متزوجة قبل عبد الله وأسقطت منه فشعرت بالحمل والله أعلم .

وبالنسبة لوقوعه حين ولد ففيه : رواية ابن سعد المذكورة آنفا برقم (٣) وفيها ثم وقع على الأرض معتمدا على يديه ورفع رأسه إلى السماء الخ

وفيه : ما أخرجه ابن سعد (١٠٢/١) عن إسحاق بن عبد الله مرسلا وسنده حسن إلى إسحاق قال : ووقع إلى الأرض وهو جالس على الأرض بيده .

وفيه : ما أخرجه ابن سعد (١٠٣/١) عن حسان بن عطية أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع على كفيه وركبتيه شاخصا بصره إلى السماء وهو مرسل صحيح الإسناد .

وفيه : ما أخرجه أبو نعيم (ص ٩٦) عن داود بن أبي هند قال : اتقى الأرض بكفيه حين وقع وأصبح يتأمل السماء بعينه وإسناده حسن .

وفيه مرسل الزهري الأثني ومرسل زيد بن أسلم الأثني أيضا .

وقصة الشق وردت في عدة أحاديث منها :

حديث أبي ذر أخرجه الدارمي (٨/١) وأبو نعيم في الدلائل (ص ١٧٦) وابن عساكر ص ١/٥٥٧ من طريق أبي داود الطيالسي بإسناده إلى عثمان بن عروة بن الزبير عن أبيه عن أبي ذر . وإسناد الحديث هكذا صحيح إلا أنه جاء في ابن عساكر عمر بن عروة بن الزبير وأظنه تصحيحا حيث أن النسخة فيها تصحيحات كثيرة فإن كان هو فهو عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير وهو مقبول وأبوه لم يدرك أباذر . وأيضا عروة فإنه على قول يكون لم يدركه والأقرب أنه أدركه . والله أعلم

وفي هذه الرواية وهم من أحدهم حيث جاء فيها أن الشق كان في بطحاء مكة والروايات الأخرى على أنه كان في بادية بني سعد .

وقد أخرجه أيضا البزار وجاء في البداية والنهاية نقلا عن ابن عساكر عمير بن عمر بن عروة بن الزبير وهو تصحيح لاشك .

حديث أبي بن كعب : أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (انظر الفتح الرباني ١٩٥/٢٠) وأبو نعيم ص ١٧٥ وابن عساكر ١/٥٥٨ وفي إسناده رجال فيهم جهالة .

وقال الهيثمي : رجاله ثقات وثقهم ابن حبان .

وقد أخرجه أيضا ابن حبان والحاكم والضياء في المختارة (انظر الخصائص الكبرى) وفيه أيضا وهم من أحد الرواة في جعله الحادثة وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنوات وأشهر والروايات الأخرى على أنه كان وهو غلام جفر فطيم في بادية بني سعد .

حديث عائشة : أخرجه الحارث بن أبي أسامة ومن طريقه أبو نعيم في الدلائل ص ١٧١ وفي إسناده داود بن المحبر .

وفيه أيضا وهم وهو جعل الشق عند فجأة الوحي في حراء وهو مخالف للصحيح الثابت .

والنفاذ هذه الأحاديث تقريبا واحدة فحملها على التعدد مع ما في روايتها من مقال لا ينبغي . وورد الشق في غير ذلك من مرفوعات ومراسيل .

وأما النصف الأول فله شواهد منها ما جاء في الحديث بطوله :
ومن ذلك ما أخرجه ابن سعد (١١٠/١، ١١١، ١١٢) عن الواقدي بسنده
عن يزيد السعدي قال : قدم مكة عشر نسوة من بني سعد فذكر
الحديث بنحوه إلى قصة الشق ثم روى قصة الشق عن الواقدي عن أصحابه .
وأخرجه أيضا أبو نعيم ص ١١٣ وابن عساكر (ص ١/٤٠٦) .
وما أخرجه ابن عساكر (ص ١/٥٦٠) عن شداد بن أوس بنحو قصة حليمة
في مجيئها مع الرضعاء وزهدهم في النبي صلى الله عليه وسلم ليطمه وكونه
في حجر أبي طالب وأخذ حليمة له وقصة الشق وفيه زيادات . وهذا في
إسناده مبهم .

وما أخرجه البيهقي في الدلائل ١٣٩/١ وابن عساكر (ص ١/٥٦٣) عن ابن
عباس عن حليمة بالقصة مطولة وفيها زيادات كثيرة منكرا ، وذلك لأنها من
طريق محمد بن زكريا الفلابي قال الذهبي في الميزان : ضعيف . ا.هـ . وقد
اتهمه بعضهم ، ولذا قال البيهقي : الاختصار على ما هو معروف عند أهل
المغازي أولى . ثم قال : ثم إنني استخرت الله تعالى في إيرادها فوقعت الخيرة
على إلحاقه بما تقدمه من نقل أهل المغازي لشهرته بين المذكورين . ا.هـ . وقال
ابن عساكر (ص ١/٥٦٦) : والمحفوظ من حديث حليمة ماتقدم قبل من
رواية عبد الله بن جعفر .

ومارواه الأموي من طريق الواقصي وهو ضعيف عن الزهري عن سعيد بن
المسيب بقصة مولده صلى الله عليه وسلم ورضاعه من حليمة على غير سياق
ابن إسحاق وفيه شق الصدر وفيه بعض المخالفات (انظر الهداية ٢/٢٢٧)
ومنها ما جاء في القصة باختصار :

فمن ذلك ما رواه عبد الرزاق ٣١٧/٥ والبيهقي ٨٥/١، ٨٨ بسند صحيح عن
الزهري وفيه كفاية جده له واسترضاعه امرأة من بني سعد بن بكر وقصة
الكاهن والشق وقدمها على أمه وعدم خوفها عليه وكيفية نزوله صلى الله
عليه وسلم .

ومنه ما رواه ابن سعد والحسن بن الطراح في كتاب الشواعر عن زيد بن أسلم
أن حليمة لما أخذت النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا على أتانهم منطلقا

وعلى شارفهم قد درت باللبن فكانوا يحلبون منها غبوقا وصهوحا قالت حليلة:
وكننت لأروي ابني ولا يدعنا تنام من الغرث فهو وأخوه يرويان مآحبا وبنامان
ولو كان معهما ثالث لروي ثم ذكر قصة العراف . (انظر الخصائص
الكبرى ٥٨/١) وسنده عند ابن سعد (١٥١/١) فيه الواقدي وفيه عن
عيسى بن عبد الله بن مالك تكملة له عندهما وهو عند ابن سعد أيضا فيه
الواقدي .

ومنه مارواه أبو نعيم (ص ٩٥) عن بريدة بكونه صلى الله عليه وسلم
مسترضعا في بني سعد بن بكر وقول أمته لمرضعته مسألة النور وقصة
الكاهن وفي إسناده النضر بن سلمة شاذان وهو متهم ، وأبو غزيرة محمد بن
موسى نحوه .

ومنه مارواه أبو نعيم عن ابن عباس ولم أقف على سند فيه : ورفع إلى امرأة
من بني بكر ترضعه فلما أرضعته دخل عليها الخبير من كل جانب ولها
شويهات فبارك الله فيها فتمت وزادت . (انظر الخصائص الكبرى ٥٠/١) .

ومنه مارواه أبو نعيم (ص ١١٨) عن داود بن أبي هند قال : لما ولدت أمته
ذهب عبد المطلب يطلب ظئرا فوافق امرأة من بني سعد يقال لها : حليلة فجاء
بها فدفعه إليها . وإسناده حسن وهو نفس إسناد الأثر الذي ذكرناه في انفلاق
البرمة عنه صلى الله عليه وسلم بعد ولادته .

ومنه مارواه ابن سعد (١١٣/١) بإسناد حسن إلى إسحاق بن عبد الله أن أم
النبي صلى الله عليه وسلم لما دفعته إلى السعدية التي أرضعته فذكر
أنها أخبرتها بما رأت وذكر نحو قصة الكاهن ورواه أيضا ابن الطراح في
الشواعر (انظر الخصائص ٥٨/١) .

ومنه مارواه ابن سعد (١١٣/١) بإسناد صحيح عن ابن القبطية قال : كان
النبي صلى الله عليه وسلم مسترضعا في بني سعد بن بكر .

ومنه مارواه ابن عساکر . (ص ١/٤١٠) عن الزهري قال : وأم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي أرضعته حتى شب ، حليلة بنت الحارث بن شجنة
السعدية من بني سعد ابن بكر بن هوازن الخ .

وفي كون مرضعته اسمها حليلة وأنها من بني سعد بن بكر آثار كثيرة

ويكفي ماسقناه والحمد لله رب العالمين . وهذا وفي مسألة رؤيا أمه النور
أحاديث وآثار تقدمت في ولادته صلى الله عليه وسلم .

(٢٤٢) يأتي في حديث جعفر مع النجاشي في هجرة الحبشة وهو عند ابن إسحاق
١ / ٣٣٤ وأحمد من طريقه ١ / ٢٠١ ، ٢٠٢ عن أم سلمة بسند صحيح .

(٢٤٣) أخرجه ابن إسحاق ١ / ٣٣٩ ، ٣٤٠ بسند صحيح عن عائشة وقوله في
أوله : قال الزهري . بغير تصريح بالسماع فلا يضر شيئاً لأنه موصول
بالحديث قبله وفيه تصريحه بالتحديث . وقد غيرت فيه اسم النجاشي بأصحمة
حتى تولى الملك . واسمه أصحمة ثابت في حديث الصلاة عليه وسيأتي
إن شاء الله .

(٢٤٤) رواه البخاري عن ابن عباس (انظر الهداية ٢ / ٣٠٦) .

(٢٤٥) أخرجه ابن سعد ١ / ٣٦٣ والحاكم ٢ / ٦١٤ وعنه البيهقي ١ / ٣٧٧ عن
عائشة بإسناد صحيح على شرط مسلم . وقال الحاكم : صحيح على شرط
الشيخين ولم يخرجاه .

(٢٤٦) أخرجه ابن سعد ١ / ٣٦٣ وابن عساكر عن سهل مولى عتيبة أنه كان
نصرانيا من أهل مريس وأنه كان يتحيا في حجر أمه وعمه وأنه كان يقرأ
الإنجيل الخ وفيه أنه وجد ذلك في ورقة ملصوقة بغراء في
التي تليها . وذكر قصة . وإسناده جيد .

(٢٤٧) أخرجه الطبراني ١٨ / ٣٣٢ ، ٣٣٣ والبخاري عن الفلتان بن عاصم بقصة فيها
ذلك . وإسناده صحيح . وقال الهيثمي (المجمع ٨ / ٢٤٢ ، ٤٠٨ / ١٠) :
رجالهم ثقات .

(٢٤٨) أخرجه ابن سعد ١ / ٣٦٢ بإسناد حسن عن كثير بن مرة بنحو حديث
عبد الله بن عمرو مختصراً وفيه تلك الزيادة . وكثير تابعي ثقة عده بعضهم
في الصحابة .

(٢٤٩) سيأتي في حديث إسلام زيد بن سعدة عند الحاكم وابن حبان وغيرهما وهو
حسن .

(٢٥٠) يأتي ذلك في حديث إسلام سلمان . وهو حديث صحيح أخرجه ابن إسحاق
وغيره .

أولها : وهي أفضلها مارواه الحاكم وعنه البيهقي في الدلائل ٣٨٥/١ من طريق إبراهيم بن الهيثم البلدي قال : حدثنا عبد العزيز بن مسلم بن إدريس قال : حدثنا عبد الله بن إدريس عن شرحبيل بن مسلم عن أبي أمامة الباهلي عن هشام بن العاص الأموي قال : بعثت أنا ورجل آخر من قریش إلى هرقل صاحب الروم فذكر قصة طويلة رأى فيها عند هرقل هذه الصور كلها . وأخرجه أيضا أبو نعیم في الدلائل من طريق شرحبيل به . وهذا الإسناد قال فيه ابن كثير : لا بأس به (التفسير ٤٨٤/٣) .

فإبراهيم : ثقة . وعبد العزيز بن مسلم : أظنه القسملی فهو في طبقتة ولكن القسملی لم أقف على اسم جده ، فكل من رأيتة ترجمه ذكر اسم أبيه فقط . وهو ثقة . وعبد الله بن إدريس : أظنه ابن يزيد الأودي ثقة فقيه روى عنه مالك وهو في طبقة القسملی . وشرحبيل بن مسلم : هو ابن حامد الخولاني صدوق فيه لين وهو معروف بالرواية عن أبي أمامة . فلو كان الرجال على ما ذكرنا فهو إسناد حسن . وعلى كل فالطرق الآتية تقوية .

ثانيها : ما أخرجه البخاري في التاريخ ١٧٩/١ والطبراني (انظر تفسير ابن كثير ٤٨٥/٣) وأبو نعیم في الدلائل ص ١٨ والبيهقي في الدلائل ٣٨٤/١ ، ٣٨٥ من طريقين عن محمد بن عمر بن سعيد بن محمد بن جبیر ابن مطعم قال : حدثتني أم عثمان بنت سعيد بن محمد بن جبیر بن مطعم عن أبيها سعيد بن محمد بن جبیر عن أبيه قال سمعت جبیر بن مطعم يقول : لما بعث الله عزوجل نبيه صلى الله عليه وسلم وظهر أمره بمكة خرجت إلى الشام فلما كنت ببصرى فذكر قصة إدخال النصارى إياه ديرا رأى فيه صورا وقنايل كثيرة يسألوه أيها النبي صلى الله عليه وسلم حتى رأى صورته وأباهكر أخذا بعقبه .

وهذا إسناد ليس فيه أحد متكلم فيه ، فمحمد بن عمر : ذكره أبو حاتم والبخاري وسكتا عليه وروى عنه اثنان . وأم عثمان : ذكر الذهبي في الميزان أنه ليس في النساء مطعون فيها . وأبوها : ذكره أبو حاتم والبخاري وسكتا

عليه وثقه ابن حبان وروى عنه جماعة وقال الحافظ : مقبول . وأبوه إمام ثقة عالم . فهو إسناد يصلح للشواهد وقد ذكر البخاري هذا الحديث وسكت عليه . ورواه الطبراني مطولا ومختصرا عن جبير وفيه الشاهد . وقال الهيثمي في المطول : رواه الطبراني عن شيخه مقدم بن داود . ضعفه النسائي وقال ابن دقيق العيد : إنه وثق . وهو حديث حسن (المجمع ٢٣٣/٨) والذي نقله ابن كثير عن الطبراني شيخه فيه موسى بن هارون عن وراق الحميدي عن محمد به . ويقوي هذا الحديث أنه متلقى ابنا عن أب فهو كالأخذ باليد كما ذكر الحاكم عندما روى حديث أم معبد في مستدركه وسيأتي إن شاء الله .

ثالثها : ما أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ص ٦/٥٢ من طريق إسحاق بن إبراهيم الختلي نا عمر بن إبراهيم بن خالد نا نجيح أهر معشر عن محمد بن كعب عن دحية بن خليفة قال : وجهني النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملك الروم بكتابه فذكر حديثا وفيه أنه رأى صورته صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وعمر مع صور الأنبياء .

وإسحاق بن إبراهيم الختلي : أظنه صاحب التصانيف له ترجمة في سير أعلام النبلاء وقد ضعفه الدارقطني والحاكم . ونجیح إمام في المغازي وفي حفظه ضعف شديد إلا أن بعض الأئمة امتدح رواياته عن محمد بن كعب القرظي وهذه منها . فهي طريق صالحة للشواهد .

رابعها : مارواه المعافى في الجليس من طريق محمد بن أبي بكر الأنصاري عن عباد بن الصامت قال : بعثني أبو بكر إلى ملك الروم ومعني عمرو بن العاص وأخوه هشام وعدي بن كعب ونعيم بن عبد الله فخرجنا حتى قدمنا على جبلة بن الأيهم بدمشق فذكر الحديث بتمامه كحديث هشام بن العاص الأموي . ذكره الحافظ في ترجمة عدي بن كعب (الإصابة ٤٠٦/٧) وقال : وقع ذكره في حديث غريب . ثم قال : وإسناده ضعيف .

وقد أخرجه ابن عساكر (تاريخ دمشق ص ٥١٦-١١/٥١٩) من طريق المعافى ابن زكريا نا أحمد بن محمد المكي أبو بكر نا محمد بن عبد الرحمن المدني عن محمد بن عبد الواحد الكوفي ثنا محمد بن أبي بكر الأنصاري عن عباد الخ

خامسها : مارواه أبو نعيم في الدلائل ص ١٨ بإسناده إلى موسى بن عقبة أن هشام بن العاص ونعيم بن عبد الله ورجلا آخر قد سماه بعثوا إلى ملك الروم زمن أبي بكر قال : فدخلنا على جميلة بن الأيهم الخ فذكر الحديث بنحو حديث هشام . وهذا منقطع إلا أن مغازي موسى بن عقبة من أصح المغازي ذكر ذلك البخاري . فلا بأس بالاستشهاد به .
فمن مجموع ماتقدم يكون الجزء الذي ذكرناه على الأقل حسنا . والله تعالى أعلم .

(٢٥٢) أخرجه مسلم ١٩٤/٨ . ١٩٥ وأبو يعلى ٤٣٦/٣ وابن خزيمة رقم ٢٨٥٨ .
(٢٥٣) أخرجه أبو يعلى برقم ١٩١٣ . ١٩١٤ . ٢٠٠٦ . ٢٠٠٧ . ٢٢٩٩ بعدة أسانيد وهو صحيح .

(٢٥٤) البخاري ٥٦١/٦ عن السائب .
(٢٥٥) البخاري ٥٦٤/٦ ، ومسلم ١٠٠/١٥ عن أنس ، وأيضا البيهقي في الدلائل ٢٠٢/١-٢٠٤ وما بين القوسين منه وله شاهد في مسلم ، وآخر عند أحمد قال ابن حجر : بإسناد حسن عن ابن عباس . (انظر الفتح ٥٦٩/٦)

- (٢٥٦) البخاري ٥٦٤/٦ عن البراء .
- (٢٥٧) البخاري ٥٦٥/٦ ومسلم ٩١/١٥ عن البراء .
- (٢٥٨) البخاري ٥٦٥/٦ عن البراء .
- (٢٥٩) البخاري ٥٦٥/٦ عن أبي جحيفة .
- (٢٦٠) البخاري ٥٦٥/٦ عن عائشة .
- (٢٦١) البخاري ٥٦٥/٦ عن كعب بن مالك .
- (٢٦٢) البخاري ٥٦٦/٦ ومسلم ٨٦/١٥ عن أنس وما بين القوسين من مسلم .
- (٢٦٣) البخاري ٥٦٦/٦ ومسلم أيضا عن أبي سعيد .
- (٢٦٤) البخاري ٥٦٦/٦ ومسلم أيضا عن أبي سعيد .
- (٢٦٥) البخاري ٥٦٧/٦ عن ابن بحنينة وأنس .
- (٢٦٦) البخاري ٥٦٧/٦ عن عائشة .
- (٢٦٧) البخاري ٥٦٧/٦ عن أبي جحيفة .
- (٢٦٨) مسلم ٨٥/١٥ عن جابر .

- (٢٦٩) مسلم ٨٦/١٥ عن أنس .
- (٢٧٠) مسلم ٨٧/١٥ عن أم سليم وأنس .
- (٢٧١) مسلم ٩٢/١٥ عن أنس .
- (٢٧٢) مسلم ٩٣/١٥ عن جابر بن سمرة .
- (٢٧٣) مسلم ٩٣/١٥ عن أبي الطفيل .
- (٢٧٤) مسلم ٩٧/١٥ عن جابر بن سمرة . وأيضا الترمذي رقم ٣٦٤٧ وفي الشمائل (المختصر ص ٣٠) وما بين القوسين منه .
- (٢٧٥) مسلم ٩٨/١٥ عن السائب .
- (٢٧٦) مسلم ٩٩/١٥ عن عبد الله بن سرجس .
- (٢٧٧) مسلم ٩٣/٥ .
- (٢٧٨) أخرجه الترمذي في الشمائل (المختصر ص ١٤) عن أنس وأصله في الصحيحين وله شاهد من حديث رجل من بلعدوية عند البيهقي في الدلائل .
- (٢٧٩) البخاري ٣٥٧/١٠ عن أنس .
- (٢٨٠) أخرجه الترمذي رقم ٣٦٤١ وفي الشمائل (المختصر ص ١٥) وقال : حسن صحيح . وصححه الحاكم ٦٠٦/٢ . وسكت الذهبي . وله شواهد عند أحمد وابن سعد (انظر التعليق على الشمائل) .
- (٢٨١) أخرجه مسلم عن جابر (كتاب الإيمان - باب ما جاء في الإسراء) .
- (٢٨٢) الترمذي في الشمائل (المختصر ص ٣١) عن عمرو بن أخطب . ورواه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم . وسكت الذهبي . وقال الألباني : إسناده صحيح على شرط مسلم .
- (٢٨٣) الترمذي في الشمائل (المختصر ص ٣٣) عن أبي سعيد . وله في المسند طريق أخرى . وقال الألباني : سنه جيد . وكتب بجواره حسن .
- (٢٨٤) الترمذي ١٧٥٥ وفي الشمائل (المختصر ص ٣٥) عن عائشة ، وصححه . وأخرجه أيضا أحمد وأبو داود وابن ماجة وابن سعد وأصله في الصحيحين .
- (٢٨٥) الترمذي ١٧٨٢ وفي الشمائل (المختصر ص ٣٥) عن أم هانئ . وقال : حسن غريب . وأخرجه أبو داود وابن ماجة وأحمد وابن سعد وقال الألباني : إسناده صحيح . ا.هـ وهو صحيح إن كان مجاهد سمع من أم هانئ . . وله شاهد عن

أنس عند الطبراني في الصغير. قال الهيثمي : رجاله ثقات . (انظر المجمع

٢٨١/٨) وآخر عن عائشة عند البيهقي في الدلائل ٢٩٨/١ .

(٢٨٦) الترمذي ٣٦٤٣ عن عائشة وقال : حسن صحيح . وأصله في الصحيحين

وتقدم برقم (٢٦٦) ورواه بهذا اللفظ أحمد وابن سعد وأبو الشيخ ، وقال

الألباني : إسناده حسن .

(٢٨٧) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٠٦/١ بإسنادين يقوي أحدهما الآخر ، وقال

البيهقي : وروي ذلك هكذا من أوجه أخرى عن علي .

(٢٨٨) ابن سعد ٤١٠/١ وكذا أحمد عن علي بسند حسن . ولبعضه شاهد من

طريق آخر عنه عند ابن سعد ٤١٢/١ وله شاهد عن أبي هريرة بإسناد لا بأس به

عند الإمام أحمد ٤٤٨.٣٢٨/٢ وعند البيهقي في الدلائل ٢٤٤/١ .

(٢٨٩) أخرجه ابن سعد ٤١٥/١ عن أبي هريرة بسند صحيح وله طرق أخرى عند

الترمذي ٦٠٤/٥ والبيهقي في الدلائل ٢٠٩/١ وابن عساكر (انظر البداية

١٥/٦) وكلها تجتمع في عمرو بن الحارث عن أبي يونس عن أبي هريرة به .

(٢٩٠) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٠٧/١ من طريق ابن إسحاق عن ابن شهاب وهو

مقتطف من حديث الهجرة الطويل وأصله في البخاري عن سراقبة بن جعشم من

طريق ابن شهاب به مطولا ٢٣٨/٧ ، وهو في السيرة ٤٩٠/١ وقد تابع ابن

إسحاق على هذا اللفظ عن الزهري موسى بن عقبة أخرجه من طريقه البيهقي

٤٨٨/٢ .

(٢٩١) أخرجه أحمد ٤٢٦/٣ ، ٦٩/٤ ، ٣٨٠/٥ وأبو داود والترمذي والنسائي

والحميدي ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٢٠٧/١ من طرق عن مزاحم بن أبي

مزاحم عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد عن محرش الكعبي .

وإسناده حسن . مزاحم هذا مشهور جدا وهو مولى عمر بن عبد العزيز امتدحه

عمر بن عبد العزيز وميمون بن مهران والربيع بن سيرة بن معبد وذكره البسوي

في الموالى من أهل المدينة الذين روى عنهم الزهري (انظر المعرفة والتاريخ

١/٥٩٢ ، ٦١٠ على سبيل المثال وفيه مواضع كثيرة ذكر فيها) وذكره ابن

أبي حاتم وسكت عنه وذكره ابن حبان في الثقات ، وذكره ابن سعد في الطبقة

الثالثة من أهل مكة وقال : قليل الحديث . فتوثيق ابن حبان له معتبر هنا

فحديثه لا ينزل عن الحسن إن شاء الله تعالى .
وله شاهد عن أبي هريرة (انظر البداية ١٩/٦) ورجاله ثقات وفيه انقطاع بين
الزهري وأبي هريرة والواسطة سعيد أو أبو سلمة كما في الطرق الأخرى والله
أعلم وهو عند البيهقي في الدلائل ٢٧٥/١ كما سيأتي برقم (٢٩٤ . ٢٩٥) .
(٢٩٢) يفهم ذلك من حديث أنس في الصحيح وقد بينه لفظ أخرجه أحمد بإسناد قال
ابن كثير فيه : ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد منهما . ا. هـ .
ولفظه : وكان إذا نام ذا عرق .
(٢٩٣) أخرجه مسلم بلفظ " حتى رأينا غفرة إبطيه " .
(٢٩٤) ورد ذلك في حديث أم معبد الطويل . وهو حديث حسن سيأتي بطوله في
الهجرة . وله شواهد :
ففي كونه صلى الله عليه وسلم أدعج شواهد كثيرة : منها عن علي عند ابن
سعد ٤١٢/١ ، والبيهقي في الدلائل ٢١٢/١ . ٢١٣ . بإسناد حسن لغيره .
وله طرق أخرى عن علي عند ابن سعد ٤١٠/١ . ٤١١ ، والبيهقي
٢١٣/١ . ٢٦٩ . ٢٧٣ . وغيرهما .
ومنها عن أبي أمامة عند ابن سعد ٤١٦/١ ، وعن عائشة عند البيهقي في
الدلائل ٣٠٣/١ ، وعن ابن مسعود عند أبي نعيم في الدلائل (وانظر البداية
والنهاية ١٨/٦) .
وأما كونه أكحل ففيه شواهد : منها عن ابن عباس عند ابن سعد ٤١٧/١
وأحمد ، وقال الهيثمي : رجاله ثقات (انظر المجمع ٢٧٢/٨) .
ومنها عن جابر بن سمرة عند أحمد ٩٧/٥ . ١٠٥ . والترمذي ٦٠٣/٥ والبيهقي
٢١٢/١ وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه صحيح . ا. هـ .
وفيه حجاج بن أرطاة ، لكن لا بأس به كشاهد .
ومنها عن أبي هريرة عند البيهقي في الدلائل ٢٧٥/١ بإسناد رجاله ثقات إلا
أن فيه انقطاعا بين الزهري وأبي هريرة والواسطة ابن المسيب على الأرجح
إن شاء الله تعالى . وانظر رقم (٢٩١) .
(٢٩٥) أما كونه صلى الله عليه وسلم أزج وأقرن وأبلج فقد جاء في حديث أم معبد
الآتي في الهجرة . وأبلج تتناقض ظاهرا مع أقرن لأن الأبلج هو عدم العقاء

الحاجبين وهو مصرح به في غير حديث أم معبد كما سيأتي ويمكن الجمع بينهما بأنه صلى الله عليه وسلم من شدة إضاءة وجهه لا يظهر الالتقاء الذي بين حاجبيه مختلفه . أو أنه صلى الله عليه وسلم لشدة امتداد حاجبيه وسبوغهما يظنه الناظر إليه أقرن . والوجه الأول أحب إلي . وحديث أم معبد أصح من غيره .

ثم إن لهذه الصفات شواهد :

ففي كونه أزج : حديث هند بن أبي هالة وهو حديث إسناده ضعيف لضعف جميع بن عمر ، وفيه رجل مبهم سمي في بعض الروايات وهو من ولد أبي هالة ، وله طريق أخرى غير هذه ولكن فيها العلوي صاحب كتاب النسب وفيه كلام كثير . وهو حديث رائع جميل جامع لأوصافه صلى الله عليه وسلم في كل شيء . ولذا مال البيهقي لتصحيحه فبعد ذكره له ولغيره من أحاديث صفته صلى الله عليه وسلم قال : باب ذكر أخبار رويت في شمائله وأخلاقه على طريق الاختصار تشهد لما روي في حديث هند بن أبي هالة بالصحة (الدلائل ٣٠٨/١) .

وحديث هند هذا : أخرجه ابن سعد ٤٢٢/١ ، والترمذي في الشمائل ص ١٨-٢٣ ويعقوب بن سفيان البسوى والطبراني وأبو نعيم وغيرهم من طريق جميع بن عبد الرحمن عن رجل بمكة من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله عن ابن لأبي هالة - قال في شرح الشمائل : هو هند ، أي هند ابن هند بن أبي هالة - عن الحسن بن علي عن هند بن أبي هالة به .

ورواه إسحاق بن راهويه وغيره عن عمرو بن محمد العنقري عن جميع بن رجل يقال له : يزيد بن عمر التميمي من ولد أبي هالة عن أبيه عن الحسن به . (انظر السيرة للذهبي ص ٣١٥)

وللحديث طريق آخر علقه المزي قال : وروى إسماعيل بن مسلمة بن قعنب القعنبي عن إسحاق بن صالح المخزومي عن يعقوب التيمي عن ابن عباس أنه قال لهند بن أبي هالة : فذكر بعض هذا الحديث . (انظر التحفة ٧٤/٩ باختصار) وهذا إسناده لا بأس به في الشواهد وإسحاق ذكره ابن أبي حاتم في المرح . وقال : روى عنه إسماعيل وروى عن يعقوب عن ابن عباس ولم يزد على ذلك وكأنه يعني حديثنا . وقد وصله البغوي وابن مندة كما في

الإصابة .

فالحديث على هذا إذا وجد ما يشهد له قد يرتقي للحسن وقد وجد شواهد لغالبه والحمد لله رب العالمين .

نرجع إلى كونه صلى الله عليه وسلم أزج : قلنا يشهد له حديث هند ولفظه أزج الحواجب سوابغ في غير قرن . ويشهد له أيضا حديث عائشة الذي أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٩٨/١ ، وابن أبي خيثمة في تاريخه وابن عساكر ، وفيه صبيح بن عبد الله الفرغاني ، قال عبد الغني : منكر الحديث . وقال الخطيب : صاحب مناكير (انظر اللسان ١٨١/٣) وباقي رجاله ثقات . ولفظه : أزج الحاجبين سابغهما .

ومن الشواهد أيضا حديث رجل من بلعدوية عن جده . أخرجه أبو يعلى والبيهقي في الدلائل ٢٤٨/١ وقال الهيثمي : والذي من العدوية لم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا . (انظر المجمع ٢٧٣/٨) ولفظه : دقيق الحاجبين .
وأما كونه أقرن : فيشهد له حديث علي بن أبي طالب عند ابن سعد ٤١٢/١ عن الواقدي بإسناد لا بأس به .

وأما كونه أبلج : ففي حديث هند وفي حديث عائشة المتقدمين ، وفي حديث علي عند البيهقي ٢١٦/١ وهو في زيادات عبد الله على المسند أيضا ، وفي إسناده خالد بن خالد التميمي : له ترجمة في تعجيل المنفعة ، ولم يتكلم فيه أحد . وقال الحافظ : هو خالد بن قيس . ا. هـ . فإن كان كما قال الحافظ فالإسناد رجاله ثقات ، وقال الهيثمي : هو من رواية يوسف بن مازن عن علي وأظنه لم يدرك عليا . (المجمع ٢٧٢/٨) وربما كان خالد هو الخلاء وانظر التعجيل .

والبلج كما ذكرنا هو أن ينقطع الحاجبان فيكون ما بينهما نقيًا . (انظر الدلائل ٢٩٣/١) ، وهو بمعنى في غير قرن إلا أنها جاءت بالتصريح في حديث هند ، وفي حديث عائشة ، وقد تقدم لفظ حديث هند ، وأما حديث عائشة فلفظه : وكان أبلج ما بين الحاجبين حتى كأن ما بينهما الفضة المخلصة .

(٢٩٦) ورد ذلك في عدة أحاديث : منها حديث هند وفيه : واسع الجبين . وحديث أبي هريرة عند البيهقي ٢١٤/١ وإسناده قال فيه ابن كثير : إسناد حسن ولم

يخرجه . (البداية ١٤/٦) وقال الحافظ : إسناده قوي . (الفتح ٥٧٠/٦) .
ولفظه : مفاض الجبين . وهو عند البيهقي من رواية الزهري عن أبي هريرة التي
ذكرناها قبل بلفظ : أسيل الجبين . ومنها أيضا حديث الرجل الذي من بلعدوية
وقد تقدم الكلام عليه ، ولفظه : عظيم الجبهة . وحديث عائشة من طريق
صبيح وتقدم كذلك ، ولفظه : أجلى الجبين ، إذا طلع جبينه من بين الشعر أو
اطلع في فلق الصبح أو عند طُلُوع الليل أو طلع بوجهه على الناس تراوا جبينه
كأنه ضوء السراج المتوقد بتلافاً وكان النبي صلى الله عليه وسلم واسع
الجبهة .

ومنها حديث علي عند ابن سعد ٤١٢/١ وقد ذكرناه وفيه الواقدي ولفظه :
صلت الجبين . وحديث سعد بن أبي وقاص عند ابن سعد أيضا ٤١٨/١ عن
الواقدي بسنده عنه ولفظه : وجبينه صلنا مشربا بحمرة .

(٢٩٧) جاءت هذه الألفاظ بالنص في حديث عائشة المذكور آنفا وفيه صبيح الفرغاني
وهو ضعيف ، إلا أنه يشهد له ما يأتي عن أبي هريرة من كونه صلى الله عليه
وسلم كأنما صيغ من فضة . ويشهد له أيضا ماتقدم من كونه صلى الله عليه
وسلم أزهر اللون وصلت الجبين وغير ذلك . وانظر ماكتبناه في صفة وجهه
صلى الله عليه وسلم . (وانظر الأرقام ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩)

(٢٩٨) أخرجه ابن سعد ٤١٢/١ عن علي بإسناد حسن لغيره ، ويشهد له ماتقدم
برقم (٢٦٩) .

(٢٩٩) أخرجه ابن سعد ٤١١/١ والبيهقي ٢١٧/١ وعبد الله بن أحمد في زوائد
المسند قال الهيثمي : بإسنادين في أحدهما رجل لم يسم ، والآخر من رواية
يوسف بن مازن عن علي وأظنه لم يدرك عليا ورواه البزار باختصار . (انظر
المجمع ٢٧٢/٨) ويشهد له ماتقدم برقم (٢٩٦ ، ٢٩٧) .

(٣٠٠) ورد ذلك في حديث أبي هريرة الذي رواه عبد الرزاق والبيهقي وغيرهما من
طريق الزهري عنه وجاء من طريق آخر مايبين أن الوساطة سعيد بن المسيب وقد
تقدم ذلك برقم (٢٩١ ، ٢٩٤) ولفظه : أسيل الخدين . وورد أيضا في حديث
علي عند ابن سعد ٤١٠/١ ، والبيهقي وفي زوائد المسند . والراوي عن علي
رجل من الأخصار مبهم ، ولفظه : سهل الحد . وفي حديث عائشة عند البيهقي ،

وفيه صبيح وهو ضعيف كما تقدم ، ولفظه : سهل الخدين صلتهما قال :
والصلت الخد هو الأسيل الخد المستوي الذي لا يفوت بعض لحم بعضه بعضا .
ويشهد لذلك أيضا ماتقدم من حسن وجهه صلى الله عليه وسلم .

(٣٠١) ورد في حديث هند وفي حديث عائشة عند البيهقي وقد تقدم الكلام عليهما ،
ولفظ حديث هند : أفتى العرنين . ولفظ حديث عائشة : أفتى العرنين ،
والأفتى العرنين المستوي الأنف من أوله إلى آخره ، وهو الأشم . وورد أيضا في
حديث الرجل الذي من بلعدوية وقد تقدم ولفظه : دقيق الأنف . وورد من
حديث ابن مسعود عند أبي نعيم بإسناد فيه شريك ، ولفظه : أفتى الأنف .
(انظر البداية ١٨/٦) .

(٣٠٢) جاء ذلك في حديث هند ويشهد له حديث عائشة عند البيهقي بهذا اللفظ ،
وزاد : قال : والشنب أن تكون الأسنان متفرقة فيها طرائق مثل تعرض المشط
إلا أنها حديدة الأطراف.... الخ . ويشهد له أيضا حديث ابن عباس عند
الترمذي في الشمائل والبيهقي ٢١٥/١ والطبراني في الأوسط ، وفي إسناده
عبد العزيز بن أبي ثابت قال الهيثمي : ضعيف . (المجمع ٢٧٩/٨) ولفظه :
أفلج الثنيتين .

ويشهد لذلك أيضا ماتقدم من حسنه صلى الله عليه وسلم ، ومن المعلوم أنه
صلى الله عليه وسلم لعن المتفلجات للحسن كما في الصحيح فعلم أن ذلك من
قام الحسن ولذا تفعله النسوة إذا لم يكن من خلقتهن .

(٣٠٣) ورد ذلك في عدة أحاديث فجاء بلفظ : حسن الثغر . من حديث أبي هريرة
عند البيهقي ٢١٧/١ وهو الحديث الذي قال فيه ابن كثير : إسناده حسن .
وقال الحافظ : إسناده قوي . وقد تقدم ، وله طريق أخرى عند ابن سعد
٤١٥/١ فيها الواقدي بلفظ : حسن الفم . وجاء أيضا عن ابن عباس عند ابن
سعد ٤١٧/١ وأحمد والبيهقي بسند لا بأس به ، بلفظ : حسن المضحك . وعنه
أيضا من الطريق المذكورة في (٣٠٢) ولفظه : إذا تكلم رؤي كالنور من بين
ثنائياه . وعن علي عند ابن سعد ٤١٢/١ بلفظ : حسن الفم . وفيه الواقدي .
وعن ابن مسعود عند أبي نعيم وانظر رقم (٣٠١) بلفظ : براق الثنايا . وعن
أبي قرصافة عند الطبراني . وقال الهيثمي : وفيه من لم أعرفهم (المجمع

٢٨٠/٨) ولفظه : ورأينا كأن النور يخرج من فيه . وعن أبي هريرة في حديثه الذي ذكرناه غير مرة من رواية الزهري عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا ضحك كاد يتلأأ في الجدر .

(٣٠٤) جاء ذلك في حديث علي عند الترمذي ٥٩٨/٥ وابن سعد ٤١١/١ وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . ا. هـ . وهو حديث حسن ولفظه عند ابن سعد : ضخم الرأس واللحية . وله طرق أخرى بنحوه (انظر البداية ١٥/٦) فيها متابعة لابن هرمز عن نافع بن جبير . وجاء ذلك أيضا في حديث ابن عباس عند أحمد وابن سعد وغيرهما وقد تقدم غير مرة وإسناده لا بأس به ، وفيه : قد ملأت لحيتي من لدن هذه إلى هذه - وأشار بيده إلى صدغيه - حتى كادت تملأ نحره . ويشهد لذلك أيضا ما تقدم برقم (٢٧٤) من كثرة شعر لحيتي صلى الله عليه وسلم . وفي حسانها حديث أبي هريرة عند ابن سعد ٤١٥/١ ، وحديث جهضم بن الضحاك عند البخاري في التاريخ والبيهقي في الدلائل عن رجل رأى النبي صلى الله عليه وسلم حسن السبلة ، أي اللحية . وحديث سعد عند ابن سعد ٤١٨/١ .

(٣٠٥) أخرجه البخاري ٢٤٤/٢ عن خباب في صلاة الظهر .

(٣٠٦) أخرجه البيهقي ٢١٧/١ وغيره عن أبي هريرة بالإسناد الذي ذكرناه آنفا وقال فيه ابن كثير : حسن . وقال ابن حجر : قوي . وأخرجه البزار أيضا وقال الهيثمي : ورجاله وثقوا . (انظر المجمع ٢٨١/٨) وعن سعد بن أبي وقاص أخرجه ابن سعد ٤١٨/١ وفيه الواقدي ولفظه شديد سواد الشعر واللحية ويشهد لذلك ما في الصحيحين وغيرهما مما ورد في شبيهه صلى الله عليه وسلم .

(٣٠٧) أخرجه ابن سعد ٤٤٩/١ بإسناد صحيح عن ابن عمر .

(٣٠٨) جاء ذلك في حديث أبي الطفيل أخرجه الطبراني ، قال الهيثمي : وفيه جابر الجعفي ورواه البزار باختصار . ورجاله رجال الصحيح . (المجمع ٢٨٠/٨) وقد أخرجه ابن سعد ٤١٩/١ من طريق الواقدي وأصله في مسلم . ويشهد له حديث عائشة عند البيهقي من طريق صحيح وقد تقدم الكلام عليه وكذا حديث علي عند ابن سعد وفيه الواقدي وأيضا حديث سعد بن أبي وقاص عنده وفيه

الواقدي كذلك (انظر الطبقات ١/٤١٢. ٤١٨).

ويشهد له ماتقدم من سواد لحيته برقم (٣٠٦) وأحاديث الصحيحين في شبيهه صلى الله عليه وسلم .

(٣٠٩) أخرجه البخاري ٥٦٦/٦ عن ابن عباس .

(٣١٠) جاء ذلك في حديث هند بن أبي هالة وقد تقدم ، وله شاهد من حديث عبد المطلب بن ربيعة قال : دخل العباس فذكر حديثا فيه : فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودر عرق بين عينيه ، وكان إذا غضب استدر . أخرجه أحمد ١/٢٠٧-٢٠٨ ، ٤/١٦٥ وفيه يزيد بن أبي زياد وفيه كلام وقد أخرج له مسلم . فالإسناد لا بأس بالاستشهاد به على الأقل وبه يثبت ما ذكرته . ويشهد له أيضا حديث عائشة الذي من طريق صبيح عند البيهقي وقد تقدم الكلام عليه .

(٣١١) أما في عنقه سطع ففي حديث أم معبد وهو حسن ويشهد له حديث هند بن أبي هالة وفيه : كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة وحديث علي عند ابن سعد ١/٤١٠ والبيهقي ١/٢٧٣ وفيه إبهام في التابعي فقيل : عن رجل من الأنصار . إلا أن أصل الحديث عن علي له طرق كثيرة ، ولفظه : كأن عنقه إبريق فضة . وحديث عائشة عند البيهقي وغيره من طريق صبيح ولفظه وكان أحسن عباد الله عنقا لا ينسب إلى الطول ولا إلى القصر ما ظهر من عنقه للشمس والرياح فكانه إبريق فضة يشوب ذهباً الخ . ويشهد له أيضا حديث أبي هريرة في كونه صلى الله عليه وسلم كأنما صيغ من فضة وسيأتي .

(٣١٢) أخرجه ابن سعد ١/٤١٤ عن أبي هريرة بإسناد حسن وأخرجه أيضا أحمد ٢/٣٢٨. ٤٤٨ والبيهقي ١/٢٤٤ من نفس الطريق وله طريق آخر عند ابن سعد ١/٤١٥ فيها الواقدي بلفظ : عظيم الساعدين ويشهد له حديث عائشة عند البيهقي من طريق صبيح بلفظ وكان عبل العضدين والذراعين .

(٣١٣) جاء ذلك في حديث هند ويشهد له حديث أبي أمامة الباهلي عند ابن سعد ١/٤١٥ بإسناد ليس فيه متهم وحديث عائشة عند البيهقي وغيره من طريق صبيح وقد تقدم .

(٣١٤) هذا تفسير المسربة وقد جاء مصرحا به كتفسير في حديث علي عند ابن سعد ٤١٢/١ من طريق الواقدي وجاء مستقلا عن المسربة في حديث هند ، وجاء في حديث علي عند ابن سعد ٤١٢/١ بسند حسن لغيره بلفظ : في صدره مسربة . ومن طريق آخر : ذا مسربة . ومن طريق ثالث جاء مستقلا عن المسربة كما في حديث هند وهو طريق الرجل الأنصاري وقد مر الكلام عليه (انظر الطبقات ٤١١/١ . ٤١٠) وجاء في حديث عائشة من طريق صبيح بنحو اللفظ المذكور ثم جاء بعد ذلك : وكان طويل مسربة الظهر ، والمسربة : الفقار الذي في الظهر من أعلاه إلى أسفله . فإما مسربة الظهر هذه شيء آخر أو أنه تفسير آخر للمسربة والله تعالى أعلم . وقد يؤيد كون المسربة غير هذا الشعر ذكرها مستقلة عن التفسير في حديث هند ، وفي حديث علي المشار إليهما آنفا .

(٣١٥) هذا لفظ حديث هند ويشهد له حديث علي عند ابن سعد ٤١٠/١ والبيهقي ٢٧٤/١ من طريق الرجل الأنصاري المتقدم ذكره بلفظ : ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره . وله طريق آخر عند ابن سعد ٤١١/١ وغيره بلفظ : أجرد . ويشهد له أيضا حديث عائشة من طريق صبيح عند البيهقي وغيره بلفظ : لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره .

(٣١٦) لفظ : لم تعب ثجله . ورد في حديث أم معبد . والمراد بالثجلة كبر البطن . فهو بنفس معنى الجملة الثانية وهي في حديث هند . ويشهد لهما حديث أبي هريرة عند البيهقي ٢١٤/١ وفيه صالح بن أبي الأخضر قال فيه الحافظ : ضعيف يعتبر به ويقاى رجاله ثقات . (وانظر الهداية ١٩/٦)

(٣١٧) الجملة الأولى هي لفظ حديث هند . والمتجرد : مالا شعر فيه . والجملة الثانية بمعناه وهي لفظ حديث أبي هريرة الذي ذكرنا تحسين ابن كثير له وقول الحافظ : إسناده قوي . ويشهد له أيضا حديث علي في زيادات عبد الله على المسند بلفظ : أبيض شديد الوضع وهو عند ابن سعد أيضا من طريق يوسف بن مازن الراسبي عن علي . وقد تكلمنا عليه قبل ذلك . ويشهد له حديث عائشة عند البيهقي بلفظ : وما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر .

(٣١٨) جاء ذلك في حديث أبي هريرة عند البيهقي (٢٤٥/١) وغيره بالإسناد الذي حسنه ابن كثير وقواه الحافظ . وله طريق أخرى عند البيهقي (٢٤١/١) وفيها

صالح بن أبي الأخضر . قال الحافظ : ضعيف يعتبر به . وجاء من رواية الزهري عن أبي هريرة بدون ذكر الوساطة عند البيهقي أيضا (٢٧٥/١) وله شاهد عن أبي أمامة أخرجه ابن عساكر بنحوه (انظر الخصائص ٦٨/١) . ويشهد له حديث عائشة عند البيهقي من طريق صبيح بلفظ : ليس لهما أخصص ، بطأ الأرض بجميع قدمه .

وجاء في حديث هند بلفظ : خمسان الأخصمين . وهو يخالف ماهاثنا ظاهرا وحديث هند فيه ضعف إلا أنه يمكن الجمع بينه وبين ماهاثنا بأنه صلى الله عليه وسلم كان في بادئ أمره خمسان الأخصمين فلما كبر وبدن ذهب ذلك منه وأصبح بطأ الأرض بقدمه جميعا . والله تعالى أعلم .

(٣١٩) جاء ذلك في حديث أبي هريرة عند الترمذي في الشمائل (المختصر ص ٢٧ ، ٢٨) والبيهقي ٢٤١/١ من طريق صالح بن أبي الأخضر وهو ضعيف يعتبر به ولحديثه هذا شواهد كثيرة ولذا صححه الألباني . وقد مر شواهد له في وجهه الشريف وجبهته وعنقه وظهره وساقه . ويشهد له حديث هند بلفظ أنور المتجرد وماذكرناه معه في رقم (٣١٥) .

(٣٢٠) في حديث أم معبد وهو حديث حسن يأتي بطوله في الهجرة إن شاء الله تعالى .

(٣٢١) أخرجه مسلم ٢٠٠/١٧ عن مطرف .

(٣٢٢) أخرجه مسلم ١٩٧/١٧ ، ١٩٨ عن عياض بن حمار .

(٣٢٣) أخرجه البخاري ٢٣/١ عن عائشة ، أيضا ٤٢٢/٦ ، ٧١٥/٨ .

٣٥١/١٢ والزيادات بين القوسين منه وأخرجه أيضا مسلم ١٩٧/٢ - ٢٠٥ .

والزيادة بين القوسين (١) ، (١) انظر تخريجها برقم (٣٣٤) وما بين

(٢) ، (٢) جاءت في روايات كثيرة جدا ، انظر لها رقم (٣٣٠) وما بعده

والزيادة (٣) ، (٣) يأتي تخريجها برقم (٣٣٥) .

(٣٢٤) أخرجه ابن إسحاق ٢١١/١ بإسناد صحيح ، ومن طريقه البيهقي في الدلائل

٧٥/٢ عن رجال من الصحابة .

(٣٢٥) أخرجه ابن إسحاق ٢١٢/١ بإسناد صحيح ومن طريقه البيهقي في الدلائل

٧٨/٢ وأخرجه أحمد ٤٦٨/٣ ، والبخاري في التاريخ عن سلمة بن سلامة

رضي الله عنه . وصححه الحاكم .

(٣٢٦) أخرجه ابن إسحاق ٢١٣/١ بإسناد صحيح ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٨٠/٢ عن شيخ من بني قريظة صحابي .

(٣٢٧) أخذ هذا من حديث ابن عباس في صحيح مسلم (١٠٤.١٠٣/١٥) قال : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة . يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا ، وثمان سنين يوحى إليه وأقام بالمدينة عشرا .

وهذا أدمج فيه عمار إما تجوزا أو خطأ مدة الدعوة السرية وهي ثلاث سنوات على ما يأتي تقريره إن شاء الله تعالى ، وأخطأ في سنتين أو ربما يقال جبر الكسر حيث خالف أصحاب ابن عباس وغير ابن عباس من الصحابة الذين جزموا بأنه صلى الله عليه وسلم عاش ثلاثا وستين سنة وكلها روايات في الصحيح فالترجيح هنا لا بد منه ، وعمار يخطئ أحيانا فتكون الخلاصة بعد حذف السنتين وبعد حذف الثلاث سنوات أنه صلى الله عليه وسلم ظل يسمع الصوت ويرى الضوء سنتين .

وقد قال أبو جمره الضبي عن ابن عباس : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين . وينحوه قال عمرو بن دينار وعكرمة عنه ، وقال عمار نفسه عن ابن عباس بعث لأربعين وكلها في الصحيح . فقله : يوحى إليه . صريح في أن ذلك بعد الضوء والصوت . ومقارنة الروايات يتعين ما قلناه ، ويؤيد ذلك ما صح عن الشعبي قال : نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته إسرائيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولا ينزل القرآن فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبرئيل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة عشرا بمكة وعشرا بالمدينة . أخرجه أحمد ويعقوب بن سفيان وابن سعد والبيهقي ١٣٢/٢ قال العجلي في الشعبي : لا يكاد يرسل إلا صحيحا . وقال أبو داود : مراسيل الشعبي أحب إلي من مراسيل النخعي (انظر التهذيب ٦٧/٥) وهو مع ذلك فيه ضعف لإرساله وإنما ذكرناه استشهدا . وموضع الشاهد منه الثلاث سنوات التي قال فيها : قرن به إسرائيل يعلمه الكلمة والشيء . وهي تقابل في رواية ابن عباس

الستين اللتين كان يرى فيهما الضوء ويسمع الصوت ، فكان ابن عباس ألغى الكسر وكان الشعبي جهره ولذا جمعا بين الروایتين حددنا العمر بثمانية وثلاثين عاما أو دونها بقليل وكان الذي كان يسمعه ويرى ضوءه إسرافيل والذي سمعه هو الكلمة والشيء كما في رواية الشعبي ولكننا لم نجزم بذلك لأنه مرسل ولكن هكذا يستقيم الجمع بين الروایتين وبقي أمر واحد وهو أن الشعبي جعل الثلاث سنوات بعد الأربعين وهذا خطأ بين يخالفه الصحيح الثابت من أنه صلى الله عليه وسلم ظل يوحى إليه ثلاث عشرة سنة بمكة كما قدمنا عن ابن عباس وفي لفظ عند البخاري أنزل عليه وسيأتي مثل ذلك عن غير ابن عباس . وإنما الثلاث الأول من تلك السنوات كانت الدعوة فيها سرا كما سيأتي إن شاء الله تعالى . وبالتغاضي عن الأوهام أو التجاوزات بتقرر ما ذكرناه والحمد لله رب العالمين .

وقد رجح ابن حجر رواية عكرمة وغيره على رواية عمار حيث قال في رواية عكرمة : وهذا أصح مما رواه مسلم من طريق عمار عن ابن عباس (الفتح ١٦٤/٧) وربما يقول قائل : قد يكون المراد من قوله يوحى إليه وأنزل عليه بعث ونحوها الصوت والضوء . فيقال : هذا مع كونه بعيدا جدا لا يستقيم لأنه على ذلك يمكن أن يقال : بعث وأوحى إليه وأنزل عليه وهو مسترضع أو وهو شاب لأن سماع الصوت والرؤية ثبت في أثناء عمره في فترات متفاوتة كما قدمنا ولذا لا يصح حمل هذه الألفاظ على ذلك وإنما تحمل على ظاهرها من نزول القرآن عليه وحيا مناميا أولا ثم بقطعة وتخلل ذلك سلام الحجر والشجر عليه بالنبوة كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

(٣٢٨) أما كون البعثة على رأس الأربعين فهو في الصحيح عن ابن عباس وأنس وعائشة ومن قال : ثلاث وأربعين . فقد بدأ الحساب من الدعوة العلنية وهو رواية عن ابن عباس عند أحمد من نفس طريق البخاري الذي فيه بعث لأربعين وقال الحافظ : إن رواية البخاري أصح . (الفتح ٢٣٠/٧) وهي عند الطبري (التاريخ ٢/٢٩٢) كذلك وعنده أيضا عن سعيد بن المسيب . وعلى أي فالجمع كما ذكرنا وإلا فالترجيح لرواية الجماعة .

(٣٢٩) في رقم (١١٩) مارواه ابن أبي شيبعة عن جابر وابن عباس في ذلك

بإسناد صحيح على شرط البخاري .

ويشهد لذلك ما ذكرناه من شبه الاتفاق على بعثته على رأس الأربعين وقد بينا بالأدلة كونه صلى الله عليه وسلم ولد في نفس اليوم فيصح الحساب بذلك على أنه رأس الأربعين تماما بل إن الرؤيا الصادقة غالبا ماتكون قرب السحر وهو ما رجحناه من ولادته صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت أيضا - ويشهد لذلك أيضا أن إنزال القرآن حقيقة كان في رمضان كما سيأتي فلا بد أن يتقدم نزول الوحي المنامي الذي بدء به النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بفترة . وقال الحافظ في الفتح (٢٧/١) : وحكى البيهقي أن مدة الرؤيا كانت ستة أشهر وعلى هذا فابتداء النبوة بالرؤيا وقع في شهر مولده وهو ربيع الأول بعد إكماله أربعين سنة وابتداء وحي البقظة وقع في رمضان . ١ . هـ . وهذا هو ما قررته وهو أقرب الأقوال إلى الصواب إن شاء الله تعالى . وما يشهد لذلك أيضا قوله صلى الله عليه وسلم : الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة . أخرجه البخاري ٣٦١/١٢ وجعله الحافظ هو المحفوظ من اختلاف الرواة في العدد وقد نقل ابن بطلال عن أبي سعيد السفاسقي عن بعض أهل العلم أنه ذكر أن الله أوحى إلى نبيه في المنام ستة أشهر ثم أوحى إليه بعد ذلك في اليقظة ببقية مدة حياته ونسبتها من الوحي في المنام جزء من ستة وأربعين جزءا لأنه عاش بعد النبوة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح ثم رد ذلك ابن بطلال وسبقه الخطابي ثم رد عليهما وفي المسألة أخذ وعطاء فلا يبعد الاستشهاد بذلك وخصوصا أن الرقم نادر الوقوع وهو المحفوظ من الروايات وقد ذكر نحو ذلك أيضا ابن الجوزي عن جماعة . (وانظر للتفصيل الفتح ٣٦٤/١٢-٣٦٨).

(٣٣٠) كون هذا الجزء مناما يرجع إلى اختلاف الروايات في بدء الوحي فقد جاء في بعضها أن ذلك كان مناما مصرحا به وجاءت الألفاظ فيها باختلاف عن ألفاظ روايات البقظة مما بقوي التعدد ، وجاءت بعض الروايات معطوفا عليها تسليم الشجر والحجر وبعضها معطوفا عليها الذهاب إلى خديجة وبعضها معطوفا عليها رؤية جبريل بين السماء والأرض وجاء في بعضها أن النبي صلى الله عليه وسلم اطمانت نفسه بذلك وبعضها صرحت بالسرور وبعضها بالخوف

والخشية على النفس وغير ذلك .

ولا يتم الجمع بين الروايات إلا بما ذكرناه والحمد لله رب العالمين .

فأما الروايات التي نصت على وجود المنام فأصلها رواية الصحيح عن عائشة ولكنها لم تذكر ماذا رأى ثم مرسل عبيد بن عمير الذي رواه مطولا ابن إسحاق بإسناد صحيح عنه ، وفيه أن عبد الله بن الزبير هو الذي سأله عن كيفية بدء الوحي فذكر عبيد ذلك بحضرة عبد الله ومن معه ولم ينكر ذلك عليه أحد ولم يذكر أن ذلك وقع حقيقة بل اقتصر على مجيء جبريل في المنام بنحو ما جاء في الصحيح أنه في الحقيقة (انظر السيرة ٢٣٦/١) فيجمع بينهما بما ذكرنا وبأن البعض حفظ ما لم يحفظه الآخر . ويمثل ذلك جمع السهيلي فقال : وقد يمكن الجمع بين الحديثين بأن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل في المنام قبل أن يأتيه في اليقظة توطئه وتيسيرا عليه ووفقا به لأن أمر النبوة عظيم وعينها ثقيل والبشر ضعيف . ٥.١ . إلا أن رواية عبيد فيها ما يدل على أنه خلط بين المنام والمجيء حقيقة .

وقد وردت القصة مطولة من مرسل سليمان التيمي في السيرة التي جمعها أخرجها ابن عساكر ص ٧٦٢-٧٦٦/١٧ وأبو نعيم (انظر الخصائص ٩٧/١) وانظر (الفتح ٢٣/١) وإسنادها صحيح وفيها أنه صلى الله عليه وسلم قال : ياخديجة أرايت الذي كنت أخبرتك أنني أرى في المنام والصوت الذي كنت أسمع في اليقظة والصوت الذي كنت أهاه منه فإنه جبريل قد استعلن لي الخ .

وورد ذلك أيضا فيما رواه ابن عساكر ص ١٧/٧٥٦ من طريق ابن عائذ أنا محمد بن شعيب عن عثمان بن عطاء أخبره عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال : ثم استعلن له جبريل إلى قوله : قال : ياخديجة أرايت ماكنت أريه في المنام وأحدثك به فإنه قد استعلن لي الخ . وفيه عثمان بن عطاء وهو ضعيف .

وورد ذلك أيضا فيما رواه ابن إسحاق قال : حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي - وكان واعية - عن بعض أهل العلم : فذكر مثل رواية عبيد بن عمير . وهذا إسناد صحيح مرسل . وقد

أخرجه البيهقي من طريقه .

ورود ذلك أيضا فيما رواه موسى بن عقبة عن الزهري أنه قال : وكان فيما بلغنا أول ما رأى أن الله عزوجل أراه رؤيا في المنام فشق له جبريل الخ وهذا مرسل صحيح . أخرجه البيهقي ١٤٢/٢ من طريق موسى به . وانظر أيضا الهداية .

ومنه ما جاء في رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة قالت : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول شأنه يرى في المنام وكان أول ما رأى جبريل بأجباد (انظر الفتح ٢٣/١) .

ومن ذلك ما أخرجه أبو نعيم عن علي بن الحسين قال : إن أول ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة ، فكان لا يرى شيئا في المنام إلا كان كما رأى .

وأخرج عن علقمة بن قيس قال : إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي بعد . (انظر الخصائص ٩٣/١)

وعند الدولابي من مرسل عبد الله بن أبي بكر بن حزم قوله صلى الله عليه وسلم : رأيتك الذي كنت أحدثك أني رأيتك في المنام فإنه جبريل استعلن (انظر الفتح ٧١٧/٨) .

فهذا الذي قدمناه وغيره يثبت وجود الرؤيا قبل وقوع الوحي بيقظة . وبسبب ذلك الأمر مع ما في كل رواية من ضعف أو إرسال حصل خلط بين الرؤيا وبين اليقظة وبين تسليم الحجر والشجر وبين تبدي جبريل له بين الجبال ولكن روايات الصحيح نظمت ذلك أحسن تنظيم وحلت الإشكالات في ذلك فإنها بينت تقدم الرؤيا ثم بينت رواية مسلم عن جابر في التسليم أن ذلك كان قبل البعثة وفي لفظ ليالي بعثت وهو عند الطيالسي كما سيأتي وهذا يعني أنه بين الرؤيا واليقظة ثم بعد ذلك الوحي في اليقظة ثم فتوره ثم تبدي جبريل بالمدثر وعليه فلم أغير شيئا في روايات الصحيح لأنها العمدة وجعلت ماصح بمجموع الطرق الأخرى في المنام ، ولو جاء فيها أن ذلك كان في اليقظة لما قدمته من حصول الخلط بين الحالين . والآن أذكر ما يثبت ما قررته من مجموع الطرق :

قدمنا ثبوت الرؤيا ، وأما إثبات جبريل بالتمط فقد جاء في مرسل عبيد الذي

ذكره في حضرة عبد الله بن الزبير وغيره ولم ينكر عليه أحد وكذا فيما رواه ابن رسته في المصاحف عن الزهري مرسلا . (انظر الخصائص ٩٧/١) ويقوي ذلك قوله له : اقرأ . كما سيأتي في الروايات . وفي مرسل سليمان : ما قرأت كتابها قط ولا أحسنه . وقد أخرج الحاكم (٥٢٩/٢) من طريق عبد الرزاق عن معمر بن عمرو بن دينار عن جابر مجيء الملك بحراء بالنمط هذا . وقال : سمعت أبا علي الحافظ يقول : ذكر جابر في إسناده وهم . ثم رواه من طريق آخر عن عبد الرزاق به بدونه . وقال الحاكم : الحديث الأول المتصل رواه كلهم ثقات وإنما بنيت هذا الكتاب على أن الزيادة من الثقة مقبولة ١.١ هـ .

ولم يعرج الذهبي على تعقيب الحاكم على كلام أبي علي وإنما قال : صوابه مرسل ليس فيه جابر . وقد عزاه السيوطي (الدر ٣٦٨/٦) لعبد الرزاق وعبد ابن حميد عن الزهري وعمرو بن دينار مثله .

وكذا في حديث عائشة الذي أخرجه الطيالسي والحاثر بن أبي أسامة وأبو نعيم من طريق يزيد بن بابنوس عنها وغلط فيه شق الصدر برؤية جبريل في السماء فذكر فيه أنه قال له : اقرأ . قال : ولم أك قرأت كتابا قط فلم أقرأ . ثم ذكر إقراءه الخمس آيات ، ثم وزنه بالرجال ، ثم سلام الحجر والشجر عليه بالرسالة (انظر الخصائص ٩٦/١ ، ٩٧) وفي إسناده يزيد قال الحافظ : مقبول .

وقد جاء في مرسل ابن شهاب أنه رأى الشق مناما وهذا إن صح يؤيد ما قلناه لأن هذا السياق كله واحد فيكون المجيء أيضا مناما ويكون السلام صريحا في كونه بعد المنام كما سيأتي .

وأما إجلاسه المجلس الكريم ففي مرسل عبيد ومرسل عبد الملك بن جارية عن بعض أهل العلم ومرسل الزهري وفي حديث عائشة عند أبي نعيم (ص ١٧٤) من طريق النضر بن سلمة وهو متكلم فيه وفي رواية ابن عباس المتقدمة وفي مرسل سليمان التيمي .

وأما قوله له : اقرأ إلى آخر الآيات . فقد جاء مختصرا هكذا في حديث ابن عباس وفي مرسل التيمي إلا أن فيه أنه غتة مرة واحدة في بداية الأمر قبل أن يجلسه على البساط وأما بعد إجلاسه فمثل حديث ابن عباس وورد ذلك أيضا في مرسل الزهري الذي رواه موسى بن عقبة ومن طريقه البيهقي وقد جاء

في باقي الروايات ومعها الغلط والذي في الصحيح أن الغلط كان في اليقظة وهو كذلك في جميعها ماعدا رواية عبيد وعبد الملك بن جارية عن بعض أهل العلم وهو من الخلط بين المنام واليقظة ولذا قيل ان الحكمة في الغلط أن التخجيل والوهم والوسوسة ليست من صفات الجسم فلما وقع ذلك لجسمه علم أنه من أمر الله (انظر الفتوح ٧١٨/٨) ولذا فهو أليق باليقظة وان كان لا يمتنع أيضا مناما .

وأما قوله لا تخف يا محمد فإنك رسول الله فهو في مرسل سليمان التيمي رديفا لقصة القراءة ، وفي مرسل عبيد وفي حديث ابن عباس عند ابن سعد (١٩٦/١) من طريق الواقدي أن ذلك أيضا بعد القراءة إلا أن فيهما الخلط بين تهدي جهريل له بعد فطرة الوحي وبين ذلك وجاء مثل ذلك في مرسل عبد الملك ابن الصلاء بن جارية عن بعض أهل العلم الذي رواه البيهقي من طريق ابن إسحاق عنه به وقد تقدم . وأخرج نحوه الطبري (٢٩٨/٢) من طريق النعمان بن راشد عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة . إلا أنه جعل التهدي قبل القراءة وهو ما يفتوي أن القول كان في الرؤيا . وفي تلك الرواية زيادات ، والنعمان قال فيه الحافظ : صدوق سبىء الحافظ . وفي مرسل الزهري في الزيادة التي من طريق معمر عنه من قوله : فيما بلغنا وذكر فيها أن ذلك كان في تهديه له كلما أراد أن يتخردى من رعون الجبال وهي عند عبيد الرزاق والبخاري في صحيحه وغيرهما .

وجاء تمشيره بالنبوة أيضا في حديث عائشة عند أبي نعيم من طريق النضر وقد تقدم .

وأما آخره وهو قوله : ثم انصرف عنه وهب فهو من المصادر المذكورة في مسألة الرؤيا وقد تقدمت وهي باللفظ هكذا في مرسل عبد الملك بن العلاء بن جارية عن بعض أهل العلم .

(٣٣١) أصل هنا أخرجه مسلم في صحيحه ٣٦/١٥ عن جابر مرفوعا قال : إني لأعرف بككة حجرا كان يسلم علي قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن .

وقد أخرجه أيضا الترمذي والدارمي والطيالسي والبيهقي . وجاء في لفظ (بالي بعثت) فيكون المعنى جمعا بين الروايتين : بعد الرؤيا التي هي بداية البعثة وقبل نزول جهريل حقيقة فيصح أن يعبر عنه بقيل البعثة وأن يعبر

عنه بليالي بعثت . وقد جاءت مسألة التسليم هذه رديفة لقصته مع جبريل في عدة آثار وفي بعضها بالتصريح بعد الوحي والتفصيل كالآتي :

أما بعد الوحي ففي حديث عائشة عند الهزار وأبي نعيم مرفوعا : لما أوحى الله تعالى إلى جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله . (انظر الخصائص ٩٨/١) وهو عند الهزار بلفظ : لما أوحى إلى أو نبئت أو كلمة نحوها وقال الهيثمي : رواه الهزار عن شيخه عبد الله بن شبيب وهو ضعيف . (المجمع ٢٦٠/٨) وجاء نحو ذلك في حديثها عند أبي نعيم من طريق النضر وقد تقدم ذكره وانظر ما يأتي عن عائشة أيضا . وهذا صريح جدا فيما ذهبتا إليه لأن ابتداء الوحي والنبوة كان بالرؤيا .

وكذا ما أخرجه ابن سعد (١٥٧/١) من طريق الواقدي عن مرة بن أبي تمرة قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته فلا يمر بحجر ولا شجرة إلا قالت : السلام عليك يا رسول الله . الخ . وأخرجه أيضا أبو نعيم (انظر الخصائص ٩٨/١) .

وجاء مثل ذلك في مرسل عبد الملك عن بعض أهل العلم ثم ذكر بعده مجيء جبريل له بالوحي وقد تقدم تخريجه .

وأما بعد قصته مع جبريل وهو مما يدل على خلط الرواة بين المنام والحقيقة لأن التسليم كان قبل نزول جبريل كما في الحديث الصحيح وغيره :

ففي حديث عائشة الذي رواه يزيد بن يونس عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعدما أتاه جبريل - ولم تذكر أن ذلك كان مناما - قال : فجعل لا يلقى حجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله . وقد تقدم مفصلا والكلام عليه في رقم (٣٣٠) .

وفي حديث ابن عباس عند ابن عساکر الذي رواه من طريق ابن عائذ في مغازيه ، وقد تقدم ذكره ، قال - بعد أن ذكر قصته مع جبريل - : انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم منتقلا إلى أهله ، لا يأتي على حجر ولا شجر إلا سلمت عليه : سلام عليك يا رسول الله . فرجع إلى بيته وهو موفق قد فاز فوزا عظيما الخ وفيه عثمان بن عطاء وهو ضعيف .

وجاء ذلك أيضا في مرسل المعتمر الصحيح وقد تقدم أيضا وفيه أنه بعد ما قال

له : لاتخف . وأعلمه أنه رسول الله : جعل لايمر على حجر ولاشجر إلا وهو ساجد له يقول : السلام عليك يا رسول الله . فاطمأنت نفسه ، وعرف كرامة الله إياه.... الخ

وجاء كذلك في مرسل الزهري الصحيح الذي أخرجه عنه موسى بن عقبة وقد تقدم أيضا وفيه أنه بعد ما أجلسه على البساط وبشره بالرسالة حتى اطمأن وأقرأه : انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل لايمر على شجر ولا حجر إلا سلم عليه فرجع مسرورا إلى أهله موقنا.... الخ

ومسألة الاطمئنان والسرور التي سبقت في تلك الآثار تؤيد أن ذلك كان مناما لأن الذي رآه في اليقظة أفزعه كما ثبت في الصحيح .

(٣٣٢) أخرجه البخاري ٢٧/١ وغيرها ومسلم ٢٠٥/٢-٢٠٩ وما بين الأقواس من الطرق الأخرى عندهما عن جابر .

(٣٣٣) أخرجه الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي: إسناده حسن . (انظر المجمع ٢٥٦/٨) ورواه أبو نعيم في الدلائل ص ١٧٢ بزيادة في آخره . وفي إسناده النضر بن سلمة وهو متكلم فيه . وله شاهد بنحوه من طريقين مرسلين صحيحين :

الأول : قال ابن إسحاق ٢٣٨/١ حدثني إسماعيل بن أبي الحكيم مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة فذكره بنحو ما رواه الطبراني . والذي في الطبراني وأبي نعيم موصول هذا المرسل فهو عندهما عن إسماعيل عن عمر بن عبد العزيز عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أم سلمة عن خديجة .

الثاني : قال ابن إسحاق ٢٣٩/١ وقد حدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث فقال : سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة إلا أنني سمعتها تقول : أدخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها ... الخ...

وله شاهد آخر عن عائشة أخرجه أبو نعيم ص ١٧٤ بنحو القصة وفي إسناده أيضا النضر بن سلمة .

وله شاهد بنحوه عن عائشة أيضا وفيه أن الذي أمرها بفعل ذلك ورقة وعزاه

السيوطي (الخصائص ١/٩٦) لأبي نعيم من طريق عروة عنها .
(٣٣٤) أخرجه أحمد ١٠٧/٤ وابن عساكر ص ٢/٣٣٢ وغيرهما عن واثلة بن الأسقع
مرفوعا بإسناد رجاله ثقات . وهو إسناد حسن ليس فيه إلا عننة قتادة وهي
علة ظنية يتساهل فيها وخصوصا أن قتادة من طبقة المختلف في قبول عنعتهم
وله طريق آخر عن واثلة أخرجه أبو عبيد في فضائله ٣٤٤ .

وله شاهد عند ابن مردويه في تفسيره عن جابر بن عبد الله مرفوعا نحوه .
وقال ابن كثير : ولهذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين إلى أن ليلة القدر
ليلة أربع وعشرين . (الهداية ٣/٦) ولا يستقيم ذلك إلا أن يكون المراد الليلة
التي بعد الرابع والعشرين يعني ليلة خمس وعشرين لأن الحديث مصرح بأن
ذلك كان لأربع وعشرين ليلة خلت من رمضان .

وله شاهد آخر عن ابن عباس مرفوعا بنحوه أخرجه ابن عساكر ص ٢/٣٣٢ ،
ص ٥/٧٠٦ وهو من صحيفة علي بن أبي طلحة عنه وبعضهم جزم بالواسطة
فصحها مطلقا . وقد اعتمدها البخاري في التفسير ، وأشرنا إلى ذلك في
المقدمة .

وله شاهد آخر عن أبي الجلد مقتصرًا على نزول الفرقان ، أخرجه الطبري في
التاريخ ٢/٢٩٤ وفي إسناده مبهم .

وسياتي ما يشهد لذلك من كونه صلى الله عليه وسلم حزن فاشتكى ليلتين أو
ثلاثا بسبب انقطاع الوحي فتتام الشهر فنزل من اعتكافه فأوحى إليه بالمدثر
والضحى ون ، وذلك على القول بأنه اعتكف رمضان كله وهو مصرح به في
مرسل عبيد وغيره . وأما كونه في رمضان عامة فله شواهد كثيرة منها مرسل
عبيد ومنها مرسل عبد الملك عن بعض أهل العلم ومنها : حديث عائشة من
رواية يزيد بن بانونس عنها وقد تقدم كل ذلك في رقم (٣٣٠) ، (٣٣١) .

ومنها : مارواه ابن سعد (١/١٩٤) عن الواقدي بإسناده إلى أبي جعفر قال : نزل
الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء يوم الاثنين لسبع عشرة خلت
من شهر رمضان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن أربعين سنة
وجبريل الذي كان ينزل عليه بالوحي . وفي إسناده غير الواقدي ، إسحاق بن
عبد الله بن أبي وبرة وهو متروك .

ويشهد له ماجزم به ابن إسحاق في السيرة واستدل بقوله تعالى : " شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن " . وقوله : " إنا أنزلناه في ليلة القدر " . وقوله : " إنا أنزلناه في ليلة مباركة " . وقوله : " وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان " .

وقد تبين السبب الذي لأجله حدد أبو جعفر اليوم - إن صح ذلك عنه - بما رواه ابن إسحاق عنه في الأئمة الأخيرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون ببلد يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان .

(٣٣٥) الزيادة بين القوسين (٣) ، (٣) جاءت بالنص في حديث عبد الله بن شداد الذي أخرجه الطبري في التاريخ ٢/٢٩٩ . ٣٠٠ وفي التفسير ٣٠/٣١١ مختصرا . وإسناده صحيح . وعزاه الحافظ أيضا إلى إسماعيل القاضي في أحكامه وأبي داود في أعلام النبوة له وقال : كلهم من طريق عبد الله بن شداد وهو من صفار الصحابة وإسناده إليه صحيح . هـ . وهو من مراسيل الصحابة قطعا وهي مقبولة اتفاقا . وعزاه في الدر (٦/٣٦٨) لابن أبي شيبه وأبي نعيم في الدلائل .

وأما الزيادة (٤) ، (٤) فهي بمعنى ما جاء في (٣) ، (٣) لأن قوله : عرض لي . يعني أصابني مس من الجن (انظر النهاية لابن الأثير ٣/٨٣) . وقد جاءت هذه الزيادة بهذا اللفظ عند أحمد (انظر الفتح الرباني ١٨/٢٠٧) وابن سعد ١/١٩٥ من طريق حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس به وكان حماد ربما شك فيه ، فيقول : أظنه عن ابن عباس وربما أرسله وقد جزم بوصله ، فلا يضر شكه فيه إن شاء الله . وقال الهيثمي : رواه أحمد متصلا ومرسلا والطبراني بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح (المجمع ٨/٢٥٥) ويشهد للزيادتين روايات كثيرة :

منها : ما أخرجه ابن سعد (٢/١٩٥) بسند صحيح عن عروة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا خديجة إنني أرى ضوئا وأسمع صوتا ، لقد خشيت أن أكون كاهنا . فقالت : إن الله لا يفعل بك الخ .

ومنها : ما أخرجه أيضا ابن سعد (١/١٩٤ . ١٩٥) عن الواقدي بإسناده إلى ابن عباس فرجع سريرا إلى خديجة فأخبرها خبره وقال : وإني

لأخشى أن أكون كاهنا قالت : كلا يابن العم لا تقل ذلك الخ .
ومنها : مارواه يزيد بن يابنوس عن عائشة وقد تقدم تخريجه في رقم
٣٣٠ . ٣٣١ وفيه : فظننتها فجأة الجن ... الخ .

ومنها : مارواه عبد الملك بن عبد الله العنقي عن بعض أهل العلم وقد تقدم
تخريجه أيضا وفيه : قلت : إن الأبهد لشاعر أو مجنون . قالت : أعيذك بالله
من ذلك ما كان الله ليفعل بك الخ .

ومنها : ماجاء في مرسل عبيد بن عمير الذي ذكرنا تخريجه فيما تقدم والذي
حدث به بحضرة عبد الله بن الزبير وغيره فلم ينكر عليه أحد . قال : قلت
لهما : إن الأبهد لشاعر أو مجنون فقالت : أعيذك بالله الخ
وهذا اللفظ عند الطبري (٢/٣٠٠) بسنده إلى ابن إسحاق به . وهذا الإسناد
نسخة متكررة بالسيرة فلا يضير الضعف الذي في بعض رجاله وقد قدمنا أصل
الرواية من غير هذه الطريق .

ويشهد لذلك أيضا ما يأتي من تثبت خديجة من كون الذي يأتيه شيطانا أو
ملاكا .

(٣٣٦) أصل هذا الحديث في صحيح البخاري ٨/٣ ، ٧١٠/٨ ، ٧١١ ، ٣/٩ عن
جندب وما بين الأكراس منه وقد أخرجه جماعة غيره وهو عندهم جميعا من
حديث الأسود بن قيس عن جندب رضي الله عنه وقد اختلف في معناه اختلافا
كثيرا ينظر له فتح الباري في الموضوعين المذكورين أولا ، وتفسير الطبري
٣٠/٢٣١ والدر المنثور ٦/٣٦٠ وليس في الحديث في الصحيح تسمية المرأة
التي قالت ذلك ، ولكن ثبت من طرق عدة أنها خديجة وهي التي يمكن أن
يتوجه عليها جميع الروايات تقريبا بلا تعارض ماعدا رواية من قال بدلا من
صاحبك : شيطانك . والحديث واحد ومخرجه واحد فالقصة واحدة وحملها على
التعدد لا يصح المصير إليه وقد ذكر نحو ذلك الحافظ ثم جزم بكون القائل
امرأتين إحداهما خديجة ، والأخرى امرأة أبي لهب ولم يأت بحجة في المرأة
الثانية إلا رواية رواها الحاكم عن زيد بن أرقم فيها النص على ذلك ولكنه لم
ينقل بقية كلام الحاكم فإنه بعد أن رواه ، قال : هذا إسناد صحيح كما حدثناه
هذا الشيخ إلا أنني وجدت له علة ، ثم رواه عن شيخ آخر ثقة من نفس الطريق

فقال بدلامن إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم : إسرائيل عن أبي إسحاق عن يزيد بن زيد فذكر الحديث مثله حرفا بحرف .
فالحاكم مع تساهله المعروف أعله . هذا بالإضافة إلى عنعنة أبي إسحاق وهو معروف بالتدليس ، ثم اختلاطه وإسرائيل اختلف في سماعه منه هل هو بعد الاختلاط أم قبله .

وأما كون الحادثة في خديجة فقد تظاهرت النصوص على ذلك وأما لفظه شيطانك فهي من تصرف الرواة وأرجح ألفاظها صاحبك كما يأتي من قول خديجة له عند تثبتها من كون ما يأتيه ملكا أو شيطانا . وقد جزم الحافظ نفسه بحدوث تصرف من الرواة في ألفاظ الرواية لاتحاد المخرج . وجوز ذلك أيضا الكرمانى .

وقد أخرج القصة بدون ذكر الشكوى، الطبري وغيره من حديث عبد الله بن شداد الذي صححه الحافظ وتقدم الكلام عليه في رقم (٣٣٥) وهو الذي اعتمدنا لفظه سوى ما بين الأقواس فهو من البخاري وهذا لفظ إسماعيل القاضي في الأحكام . ويشهد لتسمية خديجة فيه روايات كثيرة منها :

مارواه الطبري في التفسير ٢٣٢/٣ عن عروة بسند صحيح قال : أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فجزع جزعا شديدا ، وقالت خديجة : أرى ربك قد قلاك مما يرى من جزعك . قال : فنزلت والضحىوماقلى إلى آخرها .

وأخرجه كذلك ابن أبي حاتم وابن المنذر وسنيد (انظر فتح الباري والدر المنثور)

وما أخرجه أبو داود في أعلام النبوة له من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بنحو رواية عبد الله بن شداد (انظر الفتح ٩/٣) .

وما أخرجه ابن مردويه الحاكم والبيهقي في الدلائل ٦٠/٧ وقال : فيه انقطاع ، عن عروة عن خديجة قالت : لما أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي جزع من ذلك ، فقلت له مما رأيت من جزعه : لقد قلاك ربك مما يرى من جزعك فأنزل الله (انظر الدر ٣٦٠/٦)

ويشهد لذلك أيضا وهو من أقوى الأدلة تقدم نزول والضحى كما سيأتي في

حديث عائشة في رقم (٣٣٧)

وأما من الناحية العقلية فواضح جدا أنها خديجة :

أولا : لوورد نصوص تدل على أن نزول الآيات كان عند إبطاء الوحي ولم يصح أن الوحي أبطأ إلا في هذه الفترة بل إن بعض النصوص صرحت بذلك ومنها ما أخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن أبطأ عنه جبريل أيما فتغير بذلك ، فقالوا : ودعه ربه وقلاه . فأنزل الله تعالى : " ماودعك ربك وماقلی " (انظر فتح الباري ٧١٠/٨) وهو في التفسير ٢٣١/٣٠ من هذه الطريق بنحو ذلك . وأخرجه ابن مردويه أيضا من نفس الطريق (انظر الدر ٣٦٠/٦) والعوفي ضعيف . وما جاء في مرسل إسماعيل مولى آل الزبير بنحو ذلك (انظر فتح الباري ٧١٠/٨) .

وما ذكره سليمان التيمي في مرسله الطويل بلفظ : وفتقر الوحي فقالوا : لو كان من عند الله لتتابع ولكن الله قلاه . فأنزل الله والضحي وألم نشرح بكما لهما (انظر الفتح ٧١٠/٨) وهو في تاريخ دمشق (١٧/٧٦٥) بنحو ذلك وليس بلفظه .

وبما لم يصرح فيه بأن ذلك في بدء الوحي ما أخرجه الطبري (٢٣١/٣٠) عن قتادة بسند صحيح وما أخرجه أيضا عن الضحاك بنحوه . وإذا قد ثبت أن القول كان في بدء الوحي فلا دخل لأحد غير خديجة في ذلك لأن الجهر بالدعوة تأخر عن ذلك كثيرا .

ثانيا : أن هذه المرأة لو كانت غير خديجة كيف عرفت أن الوحي لم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصا أن الفترة كانت قصيرة جدا . وإنما عرفت خديجة لأنها كانت في ذلك الوقت مترقبة لنزول الوحي مرة ثانية .

ثالثا : أن الوحي بعد تتابعه كان ينزل على فترات متفاوتة . واليومان والثلاثة لا يجعل أحدا يقول إن في ذلك توديعا أو نحوه حتى تأتي امرأة أبي لهب فتزعم ذلك . ومن قال بأن القائلة هي امرأة أبي لهب إنما قال ذلك على فرض وجود فترة وحي أخرى أثناء الدعوة .

رابعا : أن ألفاظ الروايات لا تتسع القائل بذلك إلا بتعسف شديد ففيها : أنها

قالت : يا رسول الله . وهذا لا تقوله امرأة أبي لهب . وفيها : أنها امرأة من أهل بيته . وغير ذلك مما يجعل حمله على خديجة كالمتمعين فكيف مع تصريح الروايات باسمها ؟ وليس هناك ما يستنكر أن يرد من خديجة إلا لفظة شيطانك وهي لم ترد في شيء من الروايات الماضية كلها سوى رواية من روايات حديث جندب وقد تقدم ما فيها .

ونكتفي بهذا القدر فإن فيه كفاية والحمد لله رب العالمين .

(٣٣٧) أخرج ذلك الطبري في التاريخ وابن أبي عاصم في الأوائل ١٠٣ من حديث عائشة في بدء الوحي بإسناد صحيح عن النعمان بن راشد عن الزهري عن عروة عن عائشة وقال في آخره عن النبي صلى الله عليه وسلم : ثم كان أول ما نزل علي من القرآن بعد اقرأ " ن ، والقلم وما يسطرون فذكر إلى قوله فستبصر وبصرون " و " بأبيها المدثر قم فأندر " و " والضحى والليل إذا سجى " . وهو عند ابن أبي عاصم عن عائشة موقوفا .

وقد تقدم نزول المدثر وسبب نزول الضحى . وأما " ن " فهذا أصح ما ورد فيها إلا أن النعمان قال فيه الحافظ : صدوق سيء الحفظ . ولكن يشهد لذلك روايات منها :

مأخرجه ابن أبي شيبة ٥٤١/١٠ ، ٨٨/١٤ عن عبيد بن عمير قال : أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم ن . وإسناده صحيح . وأخرج عن مجاهد مثله وإسناده صحيح أيضا .

ومأخرجه ابن الضريس ٦٦/أ عن ابن عباس قال : وكان أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم ن والقلم ثم بأبيها المزمّل ثم بأبيها المدثر الخ وإسناده ضعيف جدا . ولكن له طريق آخر عن ابن عباس عند البيهقي في الدلائل بنحوه (١٤٤/٧) ولفظ بدايته : إن أول ما أنزل الله على نبيه . قال البيهقي : ولهذا الحديث شاهد في تفسير مقاتل وغيره من أهل التفسير مع المرسل الصحيح - يعني ما يأتي عن الحسن وعكرمة .

وروى البيهقي في الدلائل أيضا (١٤٢/٧) عن عكرمة والحسن قالا : أنزل الله من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ون والمزمّل والمدثر الخ وقال البيهقي (١٤٣/٧) : مرسل صحيح .

وما أخرجه أبو بكر محمد بن الحارث في جزئه المشهور عن جابر بن زيد قال : أول ما أنزل الله من القرآن بمكة اقرأ ثم ن والقلم ثم بأبيها المزمّل ثم بأبيها الدثر ثم الفاتحة وجابر بن زيد من أعلم التابعين بالقرآن ورجال الإسناد ليس فيهم مطعون فيه بجرّح فلا بأس بالاستشهاد به (ونظر الاتقان ١٣/١٣٣) .

وما جاء في مرسل سليمان التيمي عند ابن عساكر في نزولها بعد اقرأ وقبل الضحى وقد تقدم تخريجه والكلام عليه .

وما جاء عن الكلبي فيما رواه عنه همام في الناسخ والمنسوخ لقتادة ص ٥٢ قال الكلبي : ثم أنزلت آيات بعد ثلاث آيات من أول ن والقلم أو ثلاث آيات من أول المدثر أحدهما قبل الأخرى فأى الثلاث كن قبل الأولى فالأخرى بعدهن .

فوفقا لما ذكرنا يكون الترتيب هكذا : اقرأ ثم المدثر للأحاديث الفاتحة ثم ن لحوقه صلى الله عليه وسلم على نفسه كما جاء في الأحاديث ولما تقدم من الآثار ثم الضحى لمقالة خديجة عند انقطاع الوحي .

(٣٣٨) نص على نزول السورة بكاملها في مرسل عروة وإسناده صحيح . وقد تقدم أنه أخرجه الطبري . وفي مرسل سليمان التيمي وهو صحيح كذلك . وهو ظاهر رواية النعمان عن الزهري عن عروة عن عائشة المتقدمة في رقم (٣٣٧) وظاهر الروايات المتقدمة هناك عن ابن عباس وغيره فكلها بإجمال السورة وبمجموعها يثبت ذلك .

(٣٣٩) نص على ذلك في مرسل سليمان التيمي وأنها بكاملها . وأيضاً فيما أخرجه ابن الضريس والنحاس والبيهقي عن ابن عباس في نزول ألم نشرح بمكة وزاد بعضهم بعد الضحى (انظر الدرر/٦/٣٦٣) . وكذلك فيما تقدم من مرسل جابر بن زيد . وكذا فيما تقدم عن الحسن وعكرمة فقد ذكرنا ألم نشرح بعد الضحى مباشرة .

وهو المتجه أيضاً من ناحية النظر حيث جاء فيها المن عليه بوضع وزره في الجاهلية .

(٣٤٠) جاء نزولها متقدمة على أبيها المدثر ولكني أخرتها عن سابقاتها لصحة الآثار بهن . ونزول درجة الآثار التي وردت فيها عنها . فمن ذلك ما جاء في مرسل

جابر بن زيد المتقدم و ما جاء عن ابن عباس عند ابن الضريس ومن الطريق الثاني عند البيهقي ١٤٤/٧ وهكذا هو في ترتيبها في مرسل عكرمة والحسن.

(٣٤١) البخاري ٣/٩ عن ابن عباس مرفوعا .

(٣٤٢) ما بين الأكواس تقدم ذكره في بدء الوحي وأما غيره فقد أخرجه ابن أبي شيبة

والنسائي في الفضائل ٥٩ . ٦٠ . وأبو عبيد ٣٤٣ والطبري ١٨٧/١٥ والحاكم

٢/٢٢٢ . ٢٢٣ . ٦١١ وقال : صحيح على شرط الشيخين . وسكت الذهبي .

وصحح أسانيدھا السيوطي ، وذكر طريقا آخر عن ابن عباس بنحوه . وقال :

أخرجه الطبراني بسند لا بأس به . (انظر الإتيان ٥٣/١) وصحح حديثنا أيضا

الحافظ ابن حجر ، فقال في رواية ابن أبي شيبة والحاكم : صحيحة . وقال :

إسناده صحيح . (الفتح ٤/٩)

(٣٤٣) أخرجه البخاري ١٨/١ عن عائشة وما بين القوسين من نفس الطريق عند أبي

عوانة في صحيحه (انظر الفتح ٢١/١) .

(٣٤٤) أخرجه البخاري ٢٩/١ ، ٨٠/٨ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٨٨/٩ ، ٤٩٩/١٣ عن

ابن عباس . والذي ذكرته جمعت فيه الزيادات التي في هذه المواضع .

(٣٤٥) أخرجه الطيالسي بسند حسن ٣٤٧ ، ٣٤٨ عن ابن عباس ويشهد له حديث

عبادة عند أحمد ومسلم .

(٣٤٦) أخرجه البخاري ٩/٩ ومسلم ٧٦/٦ - ٨٠ عن يعلى بن أمية واللفظ لمسلم .

(٣٤٧) أخرجه البخاري ٥٢٨/٨ ، ٣٩٧/٩ عن عائشة وانظر الهداية ٢٢/٣ .

(٣٤٨) أخرجه مسلم في النكاح وأيضا في ٨٩/١٥ عن عبادة بن الصامت .

(٣٤٩) أخرجه البخاري في الجهاد والتفسير ، ومسلم في الجهاد عن زيد بن ثابت .

(٣٥٠) أخرجه أحمد والبيهقي بسند حسن ٥٣/٢ عن عائشة ، وقال الهيثمي :

رجالہ رجال الصحيح (المجمع ٢٥٧/٧) وهو زيادة في حديثها الذي أصله في

الصحيحين . ولهذه الزيادة شواهد منها عن أسماء بنت يزيد وعن عبد الله بن

عمرو بن العاص عند أحمد وغيره في نزول المائدة (انظر مرويات أحمد في

التفسير) وعن أم عمرو عن عمها عند ابن مردويه (انظر الهداية ٢٢/٣) وعن

أبي أروى الدوسي عند ابن سعد .

(٣٥١) أخرج ابن أبي حاتم عن السدي نصه على نزولها مع " لا تحرك به لسانك

لتعجل به " (انظر الدرر ٣٠٩/٤) وهو مرسل إلا أنه يتقوى بواقع الأمر وهو أن ذلك كان في أول البعثة ، فلما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه انتهى إجابة لأمر به فلا يعقل أن يعود إليه مرة ثانية وقد نص على نزول هاتين الآيتين في ذلك أيضا ابن كثير (انظر البداية ٢٣/٣ ، والتفسير) وقد أخرج الطبري ٢٢٠/١٦ عن ابن عباس وقتادة في تفسيرها قالا : يعني لا تعجل حتى نبينه لك . وحملها على ما ذكرناه أولى مما حملها عليه ابن جرير لأنها مثل أختها في سورة القيامة .

(٣٥٢) أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة في قصة الإفك وما بين القوسين من رواية عبد بن حميد للحديث من طريق أبي سلمة عنها (انظر مرويات بني المصطلق حاشية ٢١٩) ولها شواهد منها ما يأتي من الفطيط .

(٣٥٣) أخرجه أبو يعلى ١٥٦/٣ . ١٥٧ عن الفلتان بن عاصم ، وإسناده صحيح وقال الهيثمي : رواه أبو يعلى واليزار والطبراني ورجال أبي يعلى ثقات (المجمع ٢٨٠/٥ ، ٩/٧) وقد رواه ابن حبان في صحيحه (رقم ١٧٣٣ موارد) من نفس الطريق ويشهد لفتح عينيه ما جاء في بعض طرق حديث يعلى الذي في الصحيحين أنه رآه محرمة عيناه (انظر الخصائص ١١٩/١) ويخالفه ما جاء في رواية لحديث عبادة الذي في مسلم بلفظ : ويغمض عينيه . ولم أتمد للوقوف عليها (انظر البداية ٢١/٣) .

(٣٥٤) أخرجه أحمد ١٠٧/٢ عن ابن عمر بإسناد صحيح ، وقال السيوطي : أخرجه ابن سعد والنسائي بسند صحيح (الخصائص ١٢١/١) وله شاهد من حديث أنس عند الطبراني قال الهيثمي : وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف (انظر المجمع ٢٥٧/٨) . وله شاهد آخر عن شريح بن عبيد عند أبي الشيخ (انظر الخصائص ١٢١/١) وقد ورد مجيء جبريل على هذه الصورة في عدة أحاديث منها حديث أسامة بن زيد عند البخاري ٣/٩ وغيره ، وحديث عائشة عند البيهقي وفي الغيليات (انظر الفتح ٦/٩) .

(٣٥٥) ورد هذا في حديث عمر بن الخطاب المشهور في مجيء جبريل يعلم الصحابة أمور دينهم وهو في الصحيح .

(٣٥٦) أخرجه ابن ماجة وكذا أبو الحسن بن سلمة راوي السنن ١٥٧/١ وابن أبي

عاصم في الأوائل رقم ٣٨ وأحمد ١٦١/٤ وعبد بن حميد (المنتخب رقم ٢٨٣) والطبراني في المعجم ٨٥/٥ والأوائل ٤٥ وابن أبي شيبة والدارقطني (انظر مصباح الزجاجة ١١٩/١) من طريق حسان بن عبد الله وعبد الله بن يوسف التنيسي وحسن بن موسى وعثمان بن صالح وغيرهم عن ابن لهيعة عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن أسامة بن زيد عن أبيه .

وابن لهيعة مدلس مختلط فأما تدليسه فقد صرح بالسماح عند عبد بن حميد وأما اختلاطه فبعض أهل العلم يحسن حديثه مطلقا مثل الهيثمي . وبعض المتأخرين يصححه ويدافع عن ابن لهيعة كالشيخ أحمد بن شاکر . وعلى أي فقد تابعه عليه رشدين بن سعد وفيه ضعف أيضا ولكنهما يقوي أحدهما الآخر إلا أن رشدين لم يتجاوز به أسامة وهذا لا يضر وروايته هذه عند أحمد وابنه ٢٠٣/٥ عن الهيثم بن خارجة عن رشدين به نحوه ، وأخرجه أيضا الدارقطني ١١١/١ وللحديث شاهد عن عائشة أخرجه أبو نعيم بإسناد ضعيف (الدلائل ص/١٧٤ وانظر الإصابة ٢١٤/١٢) وآخر مرسل عن عروة أخرجه البيهقي ١٤٦/٢ وفي إسناده ابن لهيعة أيضا . وآخر مرسل عند ابن إسحاق (٢٢٧/١) عن بعض أهل العلم بدون ذكر التضع . وأما التضع فله شواهد كثيرة (انظر سنن ابن ماجه ومصباح الزجاجة) وأما تعليم جبريل له الصلاة فله شواهد صحيحة منها ما يأتي عن ابن عباس وانظر الكلام عليه . وقد صحح حديثنا الألباني فانظر أيضا كلامه عليه في السلسلة الصحيحة رقم ٨٤١ .

(٣٥٧) أخرجه أحمد (انظر الفتح الرباني ٢٣٩/٢) وابن إسحاق ٢٢٨/١ وابن نصر ١١٣/١ والطحاوي في الشرح ١٤٦/١ . ١٤٧ . والترمذي ٢٨٢ . ٢٧٩/١ وأبوداود ، وابن الجارود ، والحاكم ، وابن خزيمة وغيرهم من طرق عن نافع بن جبير عن ابن عباس وقال الترمذي : حسن صحيح . وصححه ابن خزيمة والحاكم وابن عبد البر وابن العربي وغيرهم ، وهو حديث صحيح (وانظر تعليق الشيخ أحمد شاکر على الترمذي ، وتعليق الأخ الفاضل الفريواني على تعظيم قدر الصلاة لابن نصر) وقد ذكره علامة السيرة ابن إسحاق في موضعه هنا وهو الموضع المناسب ، وأستدرك بعضهم ذلك عليه بما لا طائل تحته وبعضهم صرف قوله ووقت الأتھباء قبله عن ظاهره ولم يأت بدليل بل إن هذه أوقات صلاتهم

كما هي أوقاتنا وقد قرأت نحو ذلك في بعض كتبهم كإنجيل برنابا ونص عليه الإمام الغزالي محمد بن نصر واستشهد بهذا الحديث على ذلك (انظر تعظيم قدر الصلاة ١١٣/١-١١٧) وأما ما يدل على كون هذا هو الموضوع المناسب ما يأتي من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم قبل فرض الصلاة عليه بصورتها ليلة الإسراء ومن ذلك صلاة الفجر كما في قصة الجن وهي متقدمة جدا على الإسراء بل هي في أول الدعوة ، وصلاته الظهر مع خديجة وعلي ، وصلاته العشاء في ليلة الإسراء ونحو ذلك مما يدل على فرضيتها قبل الإسراء .

وفي هذا الحديث ما يدل على صلته به وحده بخلاف ما يأتي من صلته به مرة أخرى في المدينة . ثم إنه هنا مستقبل البيت وهو الموافق لما مر من تعليم جبريل له الصلاة في الأثر المجمل السابق في ابتداء الوحي ثم قوله : هذا وقتك ووقت الأنبياء ... الخ يشعر بكون ذلك في أول بعثته . ثم إنه لم يأت دليل قط يدل على كون ذلك بعد الإسراء بل إن الأثر السابق يكاد يقطع بكون ذلك قبل الإسراء وفي بدء الوحي والله تعالى أعلم .

هذا وللحديث شاهد عن أبي سعيد الخدري أخرجه أحمد والطحاوي ١٤٧/١ وفي إسناده ابن لهيعة وقد صرح بالتحديث ورواه عنه عندهما عبد الله بن يوسف وإسحاق بن عيسى .

(٣٥٨) جاء هذا في مرسل عمرو الذي رواه البيهقي وغيره من طريق ابن لهيعة ويشهد له حديث عائشة عند أبي نعيم الذي قال فيه الحافظ : إسناده ضعيف . وقد تقدم الكلام عليهما ويشهد لذلك ما يأتي في أن بدء فرض الصلاة كان ركعتين ركعتين فلا بد أن يكون صلى به ركعتين .

(٣٥٩) أخرجه البخاري عن عائشة ٤٦٤/١ بدون النص على مكة وبدون استثناء للمغرب فأما النص على مكة فماخوذ مما رواه البخاري في الهجرة بلفظ : فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فرضت أربعاً . وقد جاء مصرحاً به عند البيهقي في الدلائل ٤٠٦/٢ . وبذلك أيضاً أجاب الزهري عنده لما سئل عن الصلاة بمكة . وأما استثناء المغرب فرواه أحمد من طريق ابن إسحاق حدثني صالح بن كيسان بنفس إسناده البخاري وهو في السيرة ولكن بدون الاستثناء (انظر الفتح ٤٦٤/١ ، السيرة ٢٤٣/١) وانظر ما يأتي رقم (٣٦١) .

(٣٦٠) جاء ذلك في حديث عائشة عند أبي نعيم بسند ضعيف ويشهد له مرسل ابن إسحاق عن بعض أهل العلم وقد تقدما ويشهد لذلك أيضا ما يأتي في صلاتها معه صلاة الظهر ثم إن هذا أمر مسلم به لأنها أسلمت كما تقدم فلا بد من أن يعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بما علمه الله .

(٣٦١) انظر ما تقدم في (٣٥٩) وقد أخرجه بهذا اللفظ تقريرا ابن خزيمة وابن حبان والبيهقي من طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة وهذا إسناد صحيح . (وانظر الفتح ٤٦٤/١) ويشهد لذلك أيضا حديث ابن عباس عند مسلم ١٩٦/٥ بلفظ : فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة . هـ . وهو يعني تلك الحالة الأخيرة .

(٣٦٢) أخرجه النسائي ٢٥٥/١ عن جابر بهذا اللفظ وما بين القوسين الأولين من عندي لأنه في هذه الرواية يذكر جابر وهو أنصاري وجودهم معه صلى الله عليه وسلم فدل على كون ذلك بالمدينة وأما المرة الأولى فقد صرح بأنها عند البيت ثم السياق فيه اختلاف فهنا كما سيأتي في الزيادة الثانية أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بمجيء جبريل ليعلمهم وفيه أنه صف الناس ونحو ذلك مما يؤكد أن ذلك بالمدينة والزيادة الثانية المذكورة جاءت في حديث أبي هريرة عند النسائي أيضا ٢٤٩/١ بإسناد حسن ، وأما حديث جابر فهو حديث صحيح . وقد أخرجه النسائي أيضا والترمذي ٢٨١/١ وأحمد والحاكم من غير طريق عن جابر . وقال الترمذي : حسن صحيح غريب . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح مشهور . وسكت الذهبي . وقال البخاري : أصح شيء في المواقيت حديث جابر (وانظر تعليق أحمد شاكر على الترمذي) .

ويشهد له حديث أبي هريرة الذي أشرت إليه آنفا ، وحديث أبي مسعود عند البخاري ومسلم في إمامة جبريل له صلى الله عليه وسلم مختصرا (انظر الصحيح ٣٠٥/٦ مع شرحه فتح الباري) .

(٣٦٣) أخرجه البخاري ٦٦٩/٨ ومسلم وغيرهما وما بين القوسين (١) ، (١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن ابن شهاب مرسلا ويشهد له ما تقدم في الجاهلية عن ابن عباس برمي الجن في الجاهلية وهو في صحيح مسلم . وأما

كونها غلظت وشدت فيشهد له نصوص القرآن وبعض الآثار المنقطعة وقد نص على ذلك غير واحد جمعا بين النصوص كابن إسحاق والبيهقي وابن كثير والسهيلي وابن المنير والقرطبي وغيرهم وأما ما بين القوسين (٢)، (٢) ، (٥)، (٥) فمن القرآن الكريم وأما ما بين القوسين (٤) ، (٤) فمن طريق أبي إسحاق السبيعي عن سعيد عن ابن عباس بنحو رواية الصحيح أخرجه أحمد ، وأبو نعيم (انظر البداية ١٨/٣) والبيهقي ٢٣٩/٢ ورجاله ثقات وبالنسبة لتدليس أبي إسحاق وما ذكر به من تغير فقد أمناه بمتابعة أبي بشر له على أصل الرواية في الصحيحين وسيأتي متابعة عطاء أيضا له ، وقد رواه عن أبي إسحاق إسرائيل ويونس وقد فضلها كثير في أبي إسحاق وبالأخص إسرائيل .

(٣٦٤) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة (انظر البداية ١٨/٣) والطبري وابن سعد ١٦٧/١ وأبو نعيم ١٨٠ والحاكم وعنه البيهقي ٢٤٠/٢ وغيرهم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد عن ابن عباس . وهذا إسناد حسن لأنه قد رواه عن عطاء حماد بن سلمة وهو - كما نص على ذلك جماعة من جهاذة العلماء - قد سمع منه قبل اختلاطه (وانظر الكواكب النيرات) وكذا ورقاء بن عمرو الأقرب أنه سمع منه أيضا قبل الاختلاط وقد تابعهما على أصله أيضا أبو بشر وأبو إسحاق ، والمتن المذكور من طريق حماد وورقاء .

ولتلك الرواية شواهد : منها ما أخرجه سعيد بن منصور (انظر البداية ١٩/٣) وأبو داود في المبعث (انظر الفتح ٦٧٢/٨) والبيهقي ٢٤١/٢ بإسناد صحيح عن الشعبي قال : كانت النجوم لا ترمى حتى بعث الله محمدا فرمي بها فسيبوا أنعامهم واعتقوا رقيقهم فذكر معناه

وما أخرجه ابن إسحاق قال : حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس أنه حدث أن أول العرب فزع للرمي بالنجوم - حين رمي بها - هذا الحي من ثقيف فذكر نحوه ١٩١/١ وفي رواية يونس بن بكير عن يعقوب عن عبدالله ابن عبد الله (انظر الفتح ٦٧٢/٨) .

وللحديث شاهد عند أبي نعيم من طريق الواقدي عن كعب كذا في البداية (١٩/٣) وهو الأقرب ، وفي الخصائص (١١١/١) عن أبي بن كعب .

(٣٦٥) أخرجه البخاري ١٧٧/٧ عن عمر ، وليس فيه تسمية الكاهن وقد روي هذا

الحديث من طرق كثيرة أخرى كلها ضعيفة جدا وأقربها إلى روايتنا مارواه ابن إسحاق في السيرة وقد ثبت اسم الرجل من مجموع هذه الطرق ولذا جزم بذلك ابن حجر وابن كثير وغيرهما .

وانظر لطرق هذا الحديث (فتح الباري ٧/١٧٩-١٨٢ ، الخصائص ١٠٣/١ ، سيرة ابن إسحاق ١/١٩٤ ، البداية ٢/٣٣٢ ، ٣٣٧ ، دلائل أبي نعيم ص ٧٣ ، دلائل البيهقي ٢/٢٤٣-٢٥٤ ، الهواتف للخرائطي ص ١٤٨) .

قال البيهقي - بعد سوق عدة روايات من تلك الروايات الضعيفة - وفي الروايات الصحيحة غنية عن هذه الروايات . (٢/٢٥٤)

وأما كون عمر هو المشاهد لقصة العجل فهو ظاهر رواية البخاري ، وبدل على ذلك قوله لسواد : صدق . لأنه يصدقه بسبب ماسمعه هو ، وإلا فكيف يصدقه لو كان باقي الكلام من كلام سواد ؟ ثم ما العجيب في تلك القصة وماعلاقتها بالكهانة حتى يحكيها سواد ؟ هذا مع تصريح رواية ابن إسحاق في السيرة وغيرها من الروايات الأخرى بأن صاحب هذا القول هو عمر وقد جزم بذلك ابن كثير وليس هناك إلا رواية توهم أن صاحب هذا القول هو سواد وهي رواية ضعيفة عن ابن عمر وقد خلط فيها الراوي بين القصتين فلا اعتبار لها (انظر دلائل البيهقي ٢/٢٤٥) .

(٣٦٦) أخرجه أحمد ٣/٤٢٠ ، ٤/٧٥ ومن طريقه البيهقي ٢/٢٤٧ بإسناد حسن عن مجاهد عن ابن عباس به . وقال عبد الله بن أحمد : هذا حديث غريب بإسناد جيد . وقال الحافظ ابن حجر : رجاله ثقات . (الفتح ٧/١٨١) وقال الهيثمي : رجاله ثقات . (المجمع ٨/٢٤٣) وقد روي عن مجاهد مرسلًا بنحوه عند البيهقي ٢/٢٤٦ . وفي إسناده ليث ابن أبي سليم ، وقد اختلط فترك .

(٣٦٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٦٠ ، ومن طريقه الخطيب في تاريخ بغداد ١/٢٠٤ وكذا أخرجه ابن سعد من نفس الطريق بإسناد حسن عن أبي عثمان النهدي .

(٣٦٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/١١٨ بإسناد حسن عن ابن عباس .

(٣٦٩) تقدم ما يدل على ذلك في عدة مواضع وانظر ما يأتي في رقم ٣٧٠ فقد ورد النص على ذلك في حديث أبي رافع وحذيفة وابن عباس وبريدة وفي مرسل

الزهري ومحمد بن كعب وفي حديث عفيف وجاء ما يشير إلى ذلك مرفوعا من حديث عائشة عند أحمد ١١٧/٦ والطبراني ١٣/٢٣ في قصة غيرتها من خديجة حيث قال لها النبي صلى الله عليه وسلم : ما أبدلني الله خيرا منها ، آمنت بي إذ كفر بي الناس . وهو عند الطبراني من طريقين يقوي أحدهما الآخر وقد حسنه الهيثمي (المجمع ٢٢٤/٩) وإسلام خديجة أول الناس أمر مجمع عليه لاختلاف فيه بين أحد من الناس حسب ما وقفت عليه .

(٣٧٠) أما كون علي أول الناس إسلاما بعد خديجة فهو الذي تقتضيه الأدلة المتوافرة الصحيحة وغيرها وقد ورد النص بذلك في عدة آثار منها :

خمس مرفوعة عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية سلمان وقاطمة ومعقل ابن يسار وأبي ذر وابن عباس وثمانية موقوفة صريحة وتاسعها وعاشرها عن العباس قبل إسلامه ثم مقاطيع .

فأما المرفوعة : فحديث سلمان أخرجه الحاكم (١٣٦/٣) من طريق سيف بن محمد عن الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن الأغر عن سلمان مرفوعا : أولكم واردا على الحوض أولكم إسلاما علي بن أبي طالب . وهذا في إسناده سيف بن محمد ابن أخت سفيان قال الحافظ : كذبه ، ولكن جاء من غير طريقه عن سلمة إلا أنه موقوف كما سيأتي .

ولسلمان في ذلك حديث آخر مرفوع أخرجه الطبراني وسيأتي في الكلام على حديث أبي ذر .

وحديث فاطمة أخرجه ابن أبي شيبة ٨٣/١٢ وعبد الرزاق رقم ٩٧٨٣ ومن طريقه الطبراني ٥١/١ من طريق وكيع والفضل بن دكين عن شريك عن أبي إسحاق قال : قالت فاطمة يا رسول الله : زوجتني حمش الساقين عظيم البطن أممش العين ، قال زوجتك أقدم أمتي سلما وأعظمهم حلما وأكثرهم علما .

قال الهيثمي : وهو مرسل صحيح الإسناد (١٠٢/٩) .

وسيأتي ما يشهد له من حديث معقل بن يسار .

وحديث معقل بن يسار: أخرجه أحمد ٢٦/٥ والطبراني من طريق خالد بن طهمان عن نافع بن أبي نافع عنه ، قال : وضأت النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلذكر حديثا فيه حتى دخلنا على فاطمة عليها السلام

فذكر فيه قال : أما ترضين أن زوجتك أقدم أمتي سلما وأكثرهم علما وأعظمهم
علما .

وخالد بن طهمان اختلط قبل موته بعشر سنين ولاتدرى هذا بعد اختلاطه أم قبله
وقال الهيثمي : فيه خالد بن طهمان وثقه أبو حاتم وغيره وبقيه رجاله ثقات .
(المجمع ١٠١/٩) .

وحدث أبي ذر : أخرجه الهزار (انظر كشف الأستار ١٨٣/٣) من طريق محمد
ابن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال لعلي : أنت أول من آمن بي وأنت أول من يصفحني يوم القيامة
.....الخ

وفيه محمد بن عبيد الله ضعيف .

وأخرجه الطبراني ٣٢٩/٦ . ٣٣٠ من طريق عمرو بن سعيد عن فضيل بن
مرزوق عن أبي سخيلة عن أبي ذر وعن سلمان قالا : أخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيد علي رضي الله عنه فقال : إن هذا أول من آمن بيفذكره
بنحوه . قال الهيثمي : فيه عمرو بن سعيد المصري وهو ضعيف (المجمع
١٠٢/٩) وفيه أيضا أبو سخيلة مجهول .

وحدث ابن عباس : أخرجه الطبراني ٩٣/١١ من طريق حسين الأشقر ثنا
سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : السبق ثلاثة فالسابق إلى موسى يوشع بن نون
والسابق إلى عيسى صاحب ياسين والسابق إلى محمد صلى الله عليه وسلم
علي بن أبي طالب .

قال الهيثمي : فيه حسين بن الحسن الأشقر وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور
وباقى رجاله حديثهم حسن أو صحيح . (المجمع ١٠٢/٩)

وفيه أيضا الرازي عن حسين وهو ابن أبي السري الحسين العسقلاني وهو ضعيف
(وانظر السلسلة الضعيفة ٣٦٠/١)

وأما الروايات الموقوفة :

فأولها عن علي نفسه : وقد جاءت عنه من خمس طرق :

الطريق الأولي أخرجه النسائي في خصائصه رقم ٧ عن علي بن المنذر الكوفي

عن ابن فضيل عن الأجلح عن عبد الله بن أبي الهذيل عن علي قال : ما أعرف أحدا من هذه الأمة عبدَ الله بعد نبينا غيري ، عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة لتسع سنين وجاء في المطبوعة بدون اللام ولا يمكن هنا ، والطبعة أخطاؤها شنيعة ، وحتى لو كانت هكذا في المخطوط الأصلي فالصواب ما أثبتته والتصحيح وارد لأن سنة اللام إن قصرت قليلا صارت تاء فسهل التصحيح فيها ، والإسناد حسن ولا يعقل أن يقول علي أنه عبدَ الله قبل الناس بمدة تسع سنوات وإنما المراد وعمره تسع سنوات كما سيأتي ما يشهد لذلك .

الطريق الثانية أخرجها الطيالسي ١٨٦ وابن أبي شيبة ٦٥/١٢ ، ٥١/١٣ ، ٨٢/١٤ وابن سعد ١٣/٣ والنسائي في الخصائص ١٣ وأحمد ١٤١/١ وفي فضائل الصحابة ١٠٠٣ وأبو يعلى ٣٤٨/١ وابن أبي عاصم في الأوائل ٦٨ والحاكم ١١٢/٣ والخطيب وغيرهم . من طريق شعبة وسفيان ويحيى بن سلمة ابن كهيل عن حبة العرنى قال : سمعت عليا يقول : أنا أول رجل صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي رواية الأجلح ، قال : عبدت الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة . وهذه فيها ضعف من جهة الراوي عن الأجلح ثم بعض الكلام في الأجلح ثم في حبة .

وهي مخالفة لرواية شعبة وغيره عن سلمة والتي هي رواية حسنة ، وقال الهيثمي : رجالها رجال الصحيح غير حبة العرنى وقد وثق (المجمع ١٠٢/٩) .

وأما الرواية المخالفة فلوصفت لكانت كما قال الذهبي وهم فيها أحد روايتها . هـ والمراد بها تحديد العمر أو هي مصحفة أيضا كما تقدم في الطريق الأولى . وقد أخرج البزار مطولا بقصة له ومختصرا من طريق حبة أيضا (انظر كشف الأستار ١٨٢/٣) .

والحديث أخرجه أبو يعلى ٣٤٨/١ من طريق مسلم الملائي عن حبة عن علي بلفظ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء . وفيه مسلم الملائي وهو ضعيف وفي الإسناد إليه ضعف أيضا . وقال الهيثمي : فيه مسلم بن كيسان الملائي وقد اختلط . (المجمع ١٠٢/٩)

الطريق الثالثة : أخرجها ابن أبي شيبة ٦٥/١٢ وابن ماجه ، والنسائي في الخصائص ٢٠ والطبري ٣١٠/٢ ، والحاكم ١١١/٣ . ١١٢ من طريق أبي إسحاق والعلاء بن صالح عن المنهال عن عباد بن عبد الله عن علي بلفظ : أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر ، ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين .

وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين وتعقبه الذهبي فلينظر كلامه ، وهذا إسناد ضعيف لضعف عباد وقد تقدم توجيه قوله : بسبع سنين .

الطريق الرابعة : أخرجها البيهقي في السنن ٢٠٦/٦ من طريق النجيب بن السري عن علي في حديث ذكره وفيه :

سبقتهم إلى الإسلام قدما
غلاما ما بلغت أوان حلمي

وضعه البيهقي في ٢٠٧/٦ .

الطريق الخامسة : أخرجها ابن عساكر من طريق الحارث عن علي قال : أول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق وأول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم علي وإسناده ضعيف (انظر البداية ٢٧/٣) .

ثانيها عن ابن عباس : وقد جاءت من أربع طرق :

الأولى : أخرجها عبد الرزاق ٣٢٥/٥ والطبراني في الأوائل ٥٢ وفي الكبير من طريق مقسم عنه بلفظ أول من أسلم علي .

قال الهيثمي : فيه عثمان الجزري ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح (المجمع ١٠٢/٩) وعثمان هذا هو ابن عمرو بن ساج الجزري وفيه ضعف من قبل حفظه فالإسناد لا بأس به .

الثانية : أخرجها ابن أبي عاصم في الأوائل ٧١ والأحاد والمثاني ١٦/ب والطبراني في الكبير ٢٥/١١ من طريق طاوس عنه بلفظ أول من أسلم علي . وإسناده صحيح .

الثالثة : أخرجها الطيالسي وأحمد ٣٧٣/١ وابن سعد ٢١/٣ والترمذي ٣٧٣٤ والطبري ٣١٠/٢ وابن أبي عاصم ١٣٦ من طريق شعبة وأبي عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عنه بلفظ أول من صلى علي وفي لفظ : وكان أول من أسلم من الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بعد

خديجة . وإسناده حسن .

الرابعة : أخرجها الحاكم ١١١/٣ من طريق عكرمة عنه بلفظ : لعلي أربع خصال ليست لأحد هو أول عربي وأعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ. وسكت عنه الحاكم ، وقال الذهبي : فيه زكريا بن يحيى الوقار وهو متهم .

ثالثها : عن زيد بن أرقم : أخرجه النسائي في الخصائص ١٦ . ١٥ . والترمذي ٦٤٢/٥ وابن أبي شيبة ١٢/١٣ . ٧٤/١٤ . ٤٧/١٤ . ١١٠/٣١٣ . أحمد ٤/٣٦٨ . ٣٧١ وفي الفضائل ١٠٠٠ . ١٠٠٤ . ١٠٤٠ . وابن سعد ٣/٢١ والطيبالسي ٦٧٨ ، والطبري ٢/٣١٠ وابن أبي عاصم في الأوائل ٧٠ ، والآحاد والمثاني ١٦/أ والطبراني في الأوائل ٥٣ ، والحاكم ٣/١٣٦ والبيهقي في السنن ٦/٢٠٦ من طرق عن شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة الأنصاري عن زيد بلفظ أول من أسلم علي وفي لفظ أول من صلى علي . وهذا إسناد صحيح . وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . وقال الحاكم : صحيح الإسناد . وسكت الذهبي .

رابعا : عن بريدة : أخرجه ابن أبي عاصم في الأوائل ١٠٧ . ٧٤ وفي الآحاد والمثاني ١٦/١ والطبراني في الأوائل ٥٤ وفي الكبير ٢٢/٤٥٢ من طريقين عن عبد العزيز بن الخطاب ثنا علي بن غراب ثنا يوسف بن صهيب عن ابن بريدة عن أبيه أن خديجة أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب ، وهذا إسناد حسن .

وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣/١١٢ من طريق يونس بن بكير عن يوسف بن صهيب به ، بلفظ مطول وفيه : وأوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وفي إسناده أحمد بن عبد الجبار ، قال الحافظ : ضعيف وساعده للسيرة صحيح وهذا منها فإسناده حسن

خامسا عن سلمان : أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٧٦ ، ١٤/١٢١ وابن أبي عاصم في الأوائل ٦٧ . ٦٩ والآحاد والمثاني ١٦/١ والطبراني في الأوائل ٥١ والكبير ٦/٣٢٥ من طريقين عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن عليم

الكندي عن سلمان باللفظ المتقدم المرفوع موقوفا ، وقال الهيثمي : رجاله ثقات (المجمع ١٠٢/٩) .

وعلم ذكره ابن حبان في الثقات (٢٨٦/٥) وقال : يروي عنه زاذان وذكره البخاري في التاريخ (٨٨/٧) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤٠/٧) وسكتنا عنه وعند البخاري أنه يروي عن عيس الففاري أيضا (وانظر التعميل ٢٩٣ . ٢٩٤) وباقي رجال الإسناد ثقات فهذا إسناد لا بأس به .

سادسها : عن أبي رافع أخرجه البزار (كشف الأستار ١٨٣/٣) والحاكم ١٨٢/٣ من طريقين عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده بلفظ نبي . النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلم علي رضي الله عنه يوم الثلاثاء .

قال الهيثمي : وفيه محمد بن عبيد الله بن أبي رافع وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات (المجمع ١٠٣/٩) وقال الحافظ في محمد : ضعيف وللحديث طريق أخرى عن أبي رافع عند الطبراني بلفظ صلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلت خديجة يوم الاثنين من آخر النهار وصلى علي يوم الثلاثاء . فمكث علي يصلي مستخفيا سبع سنين وأشهرا قبل أن يصلي أحد .

وفي إسناده يحيى بن عبد الحميد الحماني متهم بسرقة الحديث ، وقال الهيثمي وهو ضعيف . (انظر المجمع ١٠٣/٩)

سابعها : عن أنس : أخرجه الحاكم ١١٢/٣ من طريق مسلم الملائي عنه قال : نبي . النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء .

سكت عنه الحاكم والذهبي وفي إسناده مسلم الملائي وهو ضعيف .

ثامنها : عن جابر : أخرجه الطبري ٣١٠/٢ عن زكريا بن يحيى الضرير عن عبد الحميد بن بحر عن شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء .

وفي إسناده عبد الحميد بن بحر اتهم بسرقة الحديث (انظر اللسان ٣٩٥/٣) .

تاسعها : حديث عفيف الكندي . وعاشرها : حديث ابن مسعود . في رؤيتهما النبي صلى الله عليه وسلم وخديجة وعليهما وهم يصلون وسؤالهما العباس عنهما

وقوله : ماعلى ظهر الأرض أحد يعبد الله على هذا الدين غيرهم . والحديثان
فيهما شيء من الضعف بقوي أحدهما الآخر وسيأتيان بالتفصيل قريبا إن شاء
الله .

وأما المقاطيع : فعن الحسن وغيره أخرجه عبد الرزاق ٣٢٥/٥ والطبراني عنه
بلفظ : أول من آمن علي . وإسناده صحيح .

وعن ابن المنكدر وربيعة بن أبي عبد الرحمن وأبي حازم المدني والكلبي قالوا :
علي أول من أسلم ، أخرجه الطبري ٣١٢/٢ وفي إسناده ضعف .

وعن محمد بن كعب القرظي قال : أول من أسلم خديجة وأول رجلين أسلما
أبو بكر الصديق وعلي وإن أبا بكر أول من أظهر وعليما كان يكتبه . أخرجه
البيهقي في الدلائل ١٦٣/٢ .

هذا وقد عارض ظاهرا ماتقدم في كون علي أول من أسلم آثار يأتي تفصيلها
في إسلام أبي بكر وزيد وبلال وكلها ليس بينها تعارض عند النظر وليس في
شيء منها حديث مرفوع ينص على أولية إسلام أحدهم كما جاء هنا في إسلام
علي .

ولم ينف أولية إسلام علي مطلقا إلا النخعي كما سيأتي في إسلام أبي بكر .
(٣٧١) هذا القول في سنة حين أسلم أعدل الأقوال وأوسطها وعليه يمكن توجيه كل
الروايات الواردة في ذلك تقريبا والأصل فيه الطريق الأولى عن علي نفسه
المذكورة برقم (٣٧٠) والتي فيها قوله : عبت الله قبل أن يعبد أحد من هذه
الامة تسع سنين . وإسنادها حسن . وقد جبر الكسر إلى تسع وهو دونها ،
جمعا بين الروايات . ثم الطرق الأخرى التي فيها سبع تصحيفها من تسع ليس
ببعيد مع وجود احتمال الوهم من روايتها بسبب ضعف حفظ بعضهم .

ويشهد لذلك ما رواه الطبراني ٥٣/١ والبيهقي ٢٠٦/٦ بإسناد صحيح عن
عروة قال : أسلم علي رضي الله عنه وهو ابن ثمان سنين . فإذا هو قد جبر
الكسر إلى ثمان .

وما رواه أيضا البيهقي ٢٠٦/٦ بإسناد حسن عن مجاهد ، قال : أسلم علي
وهو ابن عشر سنين . وأخرجه أيضا الطبري ٣١٤/٢ فجبر الكسر إلى عشرة
صحيحة . وكذا جزم به ابن إسحاق ورواه عنه البيهقي .

وجزم الكلبي بتسع فيما رواه عنه الطبري ٣١٢/٢ . وجزم بذلك أيضا أبو نعيم الفضل بن دكين فيما رواه عنه أبو نعيم في المعرفة ٢٨٨/١ بسند حسن . ويثبت ما ذكرته أيضا كون علي رضي الله عنه توفي على رأس أربعين من الهجرة وله من العمر ما يقارب ثلاثا وستين سنة فإذا قيل : كان عمره نحو التسع حين أسلم وذلك في أول البعثة كما سيأتي ومكث النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاما في مكة بعد البعثة كما سيأتي تقريره إن شاء الله تعالى ، يكون عمره عند الهجرة نحو الاثني والعشرين ثم عاش نحو أربعين سنة بعد الهجرة فيكون عمره نحو الاثني والستين أو الثلاثة والستين عند وفاته والحمد لله رب العالمين .

وأما كونه قتل وهو ابن ثلاث وستين فثبت ذلك عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عند الحاكم في المستدرک ١١٢/٣ .

وعن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عند أبي نعيم في المعرفة ٢٨٩/١ بسند صحيح .

وعن محمد بن علي بن الحسين بن علي عند أبي نعيم في المعرفة ٢٨٩/١ . ٢٩٠ . بسند صحيح .

فهذه ثلاث طرق تثبت ما قلناه وقد جزم بذلك أبو بكر بن أبي شيبة (انظر المستدرک ١١٣/٣) .

وأما حديث ابن عباس الذي رواه الطبراني ٦٤/١ ، والحاكم ١١١/٣ ، وعنه البيهقي ٢٠٧/٦ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع الراية إلى علي رضي الله عنه يوم بدر وهو ابن عشرين سنة . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقال الذهبي : هذا نص في أنه أسلم وهو ابن سبع سنين أو ثمان وهو قول عروة .

فأقول : تاريخ غزوة بدر لم أستطع تحديده إلى الآن من نصوص صحيحة وهي بالتأكيد بعد الهجرة ، والهجرة كانت حسب ما قررناه وسن علي بين الواحد والعشرين والاثني والعشرين فيمكن أن يقال جبر ابن عباس الكسر في ذلك . وهو المعتمد جمعا بين الروايات .

وأما كونه أسلم يوم الثلاثاء الخ ، فقد ثبت ذلك في حديث برودة المتقدم في

رقم (٣٧٠) والذي أخرجه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وهو حديث حسن وله شواهد من حديث جابر وأبي رافع وأنس وعلي وكلها تقدمت في الرقم المذكور .

(٣٧٢) كون أبي بكر أول من أسلم من الرجال جاء في عدة آثار تدل بمجموعها على أولية أبي بكر في الإسلام ولكنها ليست نصا في الأولوية المطلقة فهي لاتعارض ما سبق عن علي وزيد ، ويدل على ذلك أن بعضها بلفظ : من الرجال . ومن لم يذكر هذا اللفظ فإنما أهمل عليا لصغره وانظر ما كتبه في آخر (٣٧٣) . ولا يثبت في أولية إسلام أبي بكر حديث مرفوع إلا ما جاء عن عمرو بن عبسة وسؤاله النبي صلى الله عليه وسلم عن اتبعه فقال : حر وعبد - يعني أبابكر وبلا . وهو حديث صحيح يأتي في ذكر إسلام بلال وعمرو بن عبسة وهذا لا بد من حمله على أن ذلك يعني به ما خلا أهل بيته لما تقدم من الأدلة القاطعة على إسلام خديجة وعلي أول الناس بمرفوعات وموقوفات وغيرها وكذا إسلام زيد بن حارثة وأيضا ما يأتي في إسلام عمار بن ياسر - وهو عند البخاري - من قوله : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومأمعه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر .

ومن الروايات التي وردت في تقدم إسلام أبي بكر :

عن أبي بكر نفسه : أخرجه أحمد في الفضائل ٢٧١ والترمذي ٦١١/٥ وابن حبان (موارد ص ٥٣٣) وابن أبي عاصم في الأوائل ٧٢ وفي الأحاد والمثاني ق/٣ب وأبو نعيم في المعرفة ١٥٩/١ وغيرهم من طريق عقبة بن خالد عن شعبة عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : قال أبو بكر : ألت أول من أسلم.... الخ

وهذا إسناد صحيح ولكن أعله الترمذي بمخالفة ابن مهدي لعقبة فرواه من طريقه عن شعبة عن الجريري عن أبي نضرة . قال : قال أبو بكر . وقال الترمذي : وهذا أصح . وقال أبو حاتم : الناس يروون هذا عن أبي نضرة قال : قال أبو بكر . لا يذكرون أبا سعيد (انظر العلل ٣٨٨/٢) وقد رواه ابن عساكر ص ٩/٥٤٠ من طريق شهاب عن الجريري وأثبت فيه أبا سعيد . وسيأتي له شاهد عن عائشة . وهذه أصح الروايات في أولية إسلام أبي بكر وتحمل على أن المراد من الرجال أو

من غير أهل بيته صلى الله عليه وسلم .

عن عائشة عن أبي بكر : أخرجه ابن عساكر ص ٩/٥٣٩ من طريق إسحاق بن يحيى بن طلحة عن عيسى بن طلحة عنها . قالت : قال أبو بكر : كنت أول من آمن الخ وفي إسناده إسحاق بن يحيى وهو ضعيف .

عن الشعبي عن أبي بكر : أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠/١٣ من طريق مجالد عنه : أن أبا بكر قال لعلي : إني كنت في هذا الأمر قبلك . وهذا فيه مجالد وهو ليس بقوي ، بالإضافة إلى انقطاعه وانظر الرواية الآتية عن ابن عباس .

عن ابن عباس : أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢/١٣ ، ٣١٠/١٤ ، والطبري ٣١٤/٢ والحاكم ٦٤/٣ من طرق عن مجالد عن الشعبي قال : سألت ابن عباس أو سئل من أول من أسلم ؟ فقال : أما سمعت قول حسان رضي الله عنه :

إذا تذكرت شجورا من أخي ثقة الأبيات إلى قوله : وأول الناس منهم صدق الرسلا .

وهذا في إسناده مجالد وليس بقوي والرواية عنه أيضا فيهم ضعف .

وقد سكت عنه الحاكم والذهبي ويمكن توجيهه بأنه أهمل عليا لكونه كان صغيرا . وقد صح عن ابن عباس ما يخالف هذا أو يدل على ما ذكرناه من التوجيه في إسلام علي أولا .

عن زيد بن أرقم : أخرجه الطبري في الأوسط من طريق غالب بن عبد الله بن غالب السعدي بإسناده عن زيد . قال : أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر .

وغالب هذا قال الهيثمي : لم أعرفه . (المجمع ٤٣/٩) وحديثه هذا مخالف لحديث زيد المتقدم من رواية الثقات .

عن ابن عمر : أخرجه الطبراني في الأوائل ٥٥ وفي الأوسط ، وابن أبي عاصم في الأوائل ٧٣ من طريق جراح بن مخلد عن النضر بن حماد عن سيف بن عمر عن موسى بن عقبة وعبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : أول من أسلم أبو بكر .

وفيه سيف وهو متروك والنضر وهو ضعيف . وقال الهيثمي : فيه غير واحد ضعيف (المجمع ٤٣/٩) .

عن علي : تقدم في إسلام علي من الطريق الخامسة الضعيفة وفيها إسلام أبي بكر أولا . وهناك حديث آخر أخرجه ابن ماجة في التفسير ، وأبو نعيم في المعرفة ٦٥/ب ، ١/أ/٦٦ وغيرهما (انظر مرويات ابن ماجة في التفسير الزمرد ٣٣) . من طريق عمر بن إبراهيم الهاشمي بإسناده عن علي بحديث طويل في وصف أبي بكر والثناء عليه وفيه : كنت أول القوم إسلاما ... الخ . وفي إسناده عمر قال الحافظ : أحد المتروكين (انظر الإصابة ٨١/١) .
عن أبي أروى الدوسي قال : أول من أسلم أبو بكر أخرجه ابن سعد وابن عساکر ص ٩/٥٤٠ وإسناده ضعيف .

هذا وفي ترجمة أبي بكر عند ابن عساکر روايات أخرى ضعيفة تدل على ذلك . ومن المقاطيع : عن ابن سيرين قال : أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأول من أسلم من النساء خديجة . أخرجه ابن عساکر ص ٩/٥٣٩
وعن ميمون بن مهران : أخرجه ابن عساکر ص ٩/٥٤٢ وفي إسناده فرات بن السائب تركوه . (انظر المغني)

وعن محمد بن كعب القرظي : أخرجه ابن عساکر أيضا ص ٩/٥٤٢ بإسناده فيه عمر مولى غفرة وهو ضعيف . وقد تقدم من طريق آخر بغير هذا اللفظ في إسلام علي . وقال فيه : أول رجلين أسلما أبو بكر الصديق وعلي الخ .
وعن إبراهيم النخعي : أخرجه ابن أبي شيبعة ١١٠/١٤ ، ٣١٣ والطبري ٣١٥/٢ بإسناده صحيح عنه . وهو في الأصل تعقيب منه على حديث زيد بن أرقم في أولية إسلام علي فإنه أنكر ذلك وقال : أبو بكر .

وعن يعقوب بن أبي سلمة الماجشون وربيعة بن أبي عبد الرحمن وصالح بن كيسان قالوا : أول من أسلم من الرجال أبو بكر . أخرجه أبو نعيم في المعرفة ١٦٠/١ ، ١٦١ من طريق ابن المديني عن يوسف بن الماجشون عنهم به . وهذا إسناده صحيح . ورواه البغوي عن سريج بن يونس عن يوسف بن الماجشون قال : أدركت مشيختنا ، منهم محمد بن المنكدر وربيعة بن أبي عبد الرحمن وصالح ابن كيسان وعثمان بن محمد لايشكون أن أول القوم إسلاما أبو بكر الصديق رضي الله عنه . وهذا يحمل على الرواية الأولى يعني من الرجال الأحرار .
وقد نفى أولية إسلام أبي بكر :

محمد بن الحنفية : أخرجه ابن أبي شيبة ٨٠٧/١٢ ، ٤٧/١٣ ،
٣١٤.٨٢/١٤ وأبو نعيم في المعرفة ١٦٢/١ وغيرهما وإسناده صحيح .

وروي نفي ذلك أيضا عن سعد بن أبي وقاص وقال : أسلم قبله خمسين رجلا .
أخرجه الطبري ٣١٦/٢ وقال ابن كثير : منكر إسنادا ومتنا ١٠١.٥٠١ . وأخرجه
أبو نعيم ١٦١/١ . ١٦٢ . وابن عساكر ٩/٥٤٤ بإسناد حسن . وقال السيوطي :
إسناده جيد (تاريخ الخلفاء ص ٣٤) وليس عند أبي نعيم ذكر من أسلم قبله
وعند ابن عساكر بلفظ : خمس . وليس خمسين وهو الأقرب حيث إن أبابكر هو
خامس المسلمين فيتجه قول سعد ويكون مقاربا للواقع . والله تعالى أعلم .

وأما كون اسمه عبد الله بن عثمان فجاء من طرق عدة انظر لها المعرفة لأبي
نعيم ١٤٩/١-١٥٣ ومنها ما أخرجه ابن حبان (موارد ص ٥٣٢) والطبراني
٥/١ وأبو نعيم في المعرفة ١٥٣/١ من طريق حامد بن يحيى البلخي عن
سفيان بن عيينة عن زياد بن سعد عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه
قال : كان اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان فلما قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنت عتيق النار سمي عتيقا . وهذا إسناد صحيح .

(٣٧٣) وأما زيد بن حارثة فقد صرح بإسلامه أولا :

- الزهري : رواه عنه عبد الرزاق ٥ / ٣٢٥ ، الطبري ٣١٦/٢ والطبراني
وغيرهم وإسناده صحيح ولفظه ما علمنا أحدا أسلم قبل زيد بن حارثة ١٠١.٥٠١ يعني
من الرجال .

- وعروة : رواه عنه الطبري ٣١٦/٢ والحاكم ٣/٢١٥ وابن عساكر
ص ٦/٥٨٧ وفي إسناده ابن لهيعة وصرح بالتحديث وهو مختلف فيه وقد
اختلط ولا ندري هذا بعد اختلاطه أم قبل وبعضهم يحسن حديثه مطلقا
والبعض يصححه ولفظه إن أول من أسلم زيد بن حارثة وقد سكت عنه الحاكم
والذهبي .

- وزائدة بن قدامة : أخرجه ابن عساكر ٦/٥٨٧ بإسناد حسن ولفظه أول من
أسلم من الرجال زيد بن حارثة .

- وسليمان بن يسار : أخرجه ابن سعد ومن طريقه الطبري ٣١٦/٢ وفيه

الواقدي .

– وعمران بن أبي أنس : أخرجه ابن سعد ومن طريقه الطبري ٣١٦/٢ وفيه الواقدي أيضا .

– ونافع بن جبير بن مطعم ومحمد بن أسامة بن زيد : أخرجه ابن سعد وفيه الواقدي أيضا .

وجزم بأنه أول من أسلم من الرجال بعد علي وقبيل أبي بكر ابن إسحاق في السيرة .

ويشهد لذلك كله ما تقدم في استجابته للنبي صلى الله عليه وسلم عندما نهاه عن استلام الأصنام وسماعه لكلام زيد بن عمرو بن نفيل مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد عقب عليه الحاكم فقال " ومن تأمل هذا الحديث عرف فضل زيد وتقدمه في الإسلام قبل الدعوة " (٢١٧/٣) .

تعقيب على ما ذكرناه في إسلام كل من علي وأبي بكر وزيد :

إذا نظرنا في الاختلاف حول أول من أسلم نجده محصورا في ثلاثة علي وزيد وأبي بكر فإذا حاولنا تطلب الدواعي للقول بذلك في كل منهم وجدنا إنه لا داعي للقول بالأولية في علي إلا لمحض الأولية أو لكونه من الذكور وذلك لأنه كان صغيرا ومن بيت النبي صلى الله عليه وسلم ووجدنا أنه لا داعي للقول بالأولية في زيد إلا لمحض الأولية أو لكونه أول من أسلم من الرجال لأنه كان من الموالي ومن أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أيضا :

ووجدنا أن القول بالأولية في أبي بكر قد يكون لكونه أول من أسلم مطلقا أو لأنه أول من أسلم من الذكور أو لأنه أول من أسلم من الرجال أو لأنه أول من أسلم من الأحرار أو لأنه أول من أسلم من خارج بيت النبي صلى الله عليه وسلم أو لأنه أول من أسلم من أشراف القوم .

فثبت بالنظر في ذلك أولية علي في الذكور لأن الأولية المطلقة لخديجة . وأولية زيد في الرجال وأولية أبي بكر في الأحرار أو من خارج بيت النبي صلى الله عليه وسلم أو من الأشراف . وهذا الذي ذكرته أعني به أن من قال : إن أبابكر هو أول الناس إسلاما عنده الأسباب أو الدوافع ما يجعله يبغي عليا وزيدا لأن

عليها كان صغيرا لم يبلغ بعد ، والطفل قد يهمل في مثل ذلك ، وزيد ماهو إلا عهد اشترى واعتق أو تبني فلا يعتد به كذلك ، وأيضا فكلاهما من بيته صلى الله عليه وسلم وأهل بيت الرجل يسرون وراءه فلا تعتبر مشايعتهم له ومن هنا يرفض بعض الفقهاء ، مثلا شهادة الأخ لأخيه ونحوها .

وبالنسبة لزيد ليس هناك ما يجعل القائل بأنه أول الناس إسلاما يهمل أبابكر لو كان سبقة وإنما له من الأسباب ما يجعله يهمل عليا وذلك لأنه صغير ، وبالنسبة لعلي ليس هناك أي سبب يجعل القائل بأنه أولى الناس إسلاما يهمل أبابكر ولكن ربما يكون هناك ما يجعله يهمل زيدا لكونه مولى وفيه بعض ضعف وقد دلت الدلائل على أسبقيته لزيد .

فتقرر بذلك مارجحناه من الترتيب والله تعالى أعلم .

وبالنظر أيضا نجد أن أهل البيت هم ألصق الناس بصاحبه وهم الذين على اتصال فوري به ولا يظن أن يتردد أحد منهم في تصديقه بعد ما بلوا صدقه ورأوا أمارات النبوة قبل البعثة ومرت عليهم الفترات التي مرت على النبي صلى الله عليه وسلم مع طاعتهم له وقد قدمنا بعض ذلك في كل من خديجة وعلي وزيد مما ثبت أيضا تقدمهم على غيرهم في الإسلام .

(٣٧٤) يأتي ذكره في حديث عمرو بن عبسة الآتي برقم (٣٧٥) وفيه أن الذي تبع النبي صلى الله عليه وسلم حر وعبد ، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم لهما فقط يحتمل أمورا .

الأول: أن يكونا هما فقط من تبعاه ولم يسبقهما أحد وهذا ممتنع لما قدمناه من الدلائل على تقدم إسلام خديجة وعلي وأبي بكر .

الثاني : أن يكونا معه في وقت كلامه لعمرو بن عبسة وهذا قد تقويه رواية مسلم التي أثبتناها في المتن غير أن الروايات الأخرى تأبى ذلك لأن فيها أن عمرو بن عبسة كان يقول : هو ربح الإسلام . استنادا لعدم وجود أحد معهما .

الثالث: أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أراد من معه من خارج أهل بيته كما قدمنا السبب في ذلك بعد تحرير البحث في أول من أسلم قبل قليل وهذا المتعين جمعا بين الأدلة .

(٣٧٥) أخرجه مسلم ١١٤/٦ . ١١٥ وما بين القوسين من المستدرک ٣/٦١٧ .
ودلائل البيهقي ١٦٨/٢ وإسناده صحيح وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم
يخرجاه . وسكت الذهبي . والزيادة (١) ، (١) من الطريق المذكور في رقم
(٣٧٧) .

(٣٧٦) أخرجه مسلم ١١٤/٦ . ١١٥ والزيادة رقم (١) من النسائي ٩١/١ ، والزيادة
رقم (٢) من النسائي ١/٢٧٠ . ٢٨٠ وإسنادها صحيح . وقد أخرجه أيضا
أبو داود والترمذي وابن ماجه ، والزيادة (٣) من أبي نعیم بإسناد حسن
وتخريجها برقم (٣٧٧) ..

(٣٧٧) أخرجه أبو نعیم في الدلائل ٢١١ . ٢١٢ بإسناد حسن ، ومن طريقه ابن
عساکر ص ١٣/٥٦٨ . وله شاهد أخرجه ابن سعد عن الواقدي بسنده إلى عمرو
وأخرجه من طريقه ابن عساکر ص ١٣/٥٧٠ وأصله في الصحيح . وتخرجه
برقم (٣٧٥) ، (٣٧٦) .

(٣٧٨) أخرجه البخاري ٧/٨٣ . ١٧٠ وأرى ذلك بعد أن أعلن أبو بكر إسلامه إن
ثبت ذلك وكان غيره مستخفيا وكان سعد أول من أسلم بعد الإعلان في نفس
اليوم وبقي على ذلك سبعة أيام فظن أنه ثلث الإسلام والله أعلم . ثم أعلم بمن
أسلم قبله فذكر ماتقدم في نفيه أولية إسلام أبي بكر وقوله أسلم قبله خمس .
أو يكون أراد أنه ثالث من أسلم من أشرف قريش من غير بيته صلى الله عليه
وسلم ويكون قد أسلم في اليوم الذي أسلم فيه أبو بكر وهو أقرب والله تعالى
أعلم .

وقد أخرج ابن أبي الدنيا وابن عساکر عن سعد أنه رأى رؤيا فيها أنه أسلم قبله
زيد وعلي وأبو بكر فأسلم بعدها (انظر الخصائص ١/١٢٢)

(٣٧٩) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣١٤ . وابن عساکر ص ١١/١٥٦ ، والبهزار إلا
إنه بدون الشاهد (كشف الأستار ٣/١٧٧) من طريق الحسن بن موسى ويحيى
ابن عبد الله بن بكير والوليد بن مسلم وزيد بن الحباب كلهم عن ابن لهيعة
حدثني يزيد بن عمرو المعافري قال : سمعت أبا ثور الفهمي قال : دخلت على
عثمان فذكر فيه قوله ذلك ، وهذا حديث حسن وأبو ثور صحابي

وابن لهيعة صرح بالتحديث ورواه عنه جماعة وأصله ثابت من طرق أخرى تشهد له ، انظر معرفة الصحابة لأبي نعيم وتخريج المحقق (٣٧٥/١) ويشهد له أيضا ما ذكره ابن إسحاق في تقدم إسلامه وأنه على يد أبي بكر وعده في الثمانية الأول من أهل الإسلام ، ويشهد له أيضا ما رواه ابن سعد عن الواقدي بإسناده عن يزيد بن رومان في تقدم إسلام عثمان أيضا (٥٥/٣).

(٣٨٠) أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد حسن عن ابن مسعود (٣٢٠/١٤).

(٣٨١) أخرجه البخاري ١٧٠/٧ عن عمار .

(٣٨٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٥/١٤ وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٣٤٨/١ ، والحاكم والطبراني وغيرهم بإسناد صحيح عن عروة وقد سقط عروة من المصنف والصواب إثباته ، وقد اختلف على عروة فرواه عنه أبو الأسود بلفظ مخالف لما هنا واختلف عليه فيه إلا أن لفظ هشام عنه هو الذي خرجناه وأثبتناه وهو أعلم بأبيه من غيره ، وقد جاء أيضا عن عروة بإسناد صحيح أن مقتله كان وهو ابن بضع وستين وفي روايات أخر بتحديدتها بأربع وستين وكان مقتله يوم الجمل سنة ست وثلاثين ، فهذا يدل على تقدم إسلامه ويشهد لذلك ما رواه ابن سعد عن الواقدي بسنده أنه أسلم رابعا أو خامسا وذكره ابن إسحاق ثانيا فيمن أسلم على يد أبي بكر الصديق في أول ثمانية نفر ، وانظر فيما يأتي برقم (٣٨٩).

(٣٨٣) أخرجه أبو نعيم في المعرفة ٤٠٠/١ بإسناد حسن ، وأخرجه ابن سعد ١٤٢/٣ وأحمد في فضائل الصحابة ١٤١ ، والبخاري (كشف الأستار ٢٠٦/٣) بنحوه وإسناده صحيح وقد فسره البخاري تفسيراً غريباً جداً ترده الرواية التي أثبتناها.

(٣٨٤) أخرجه الحاكم في حديث طويل بقصة زيد كاملة عن أسامة بن زيد ٢١٣/٣. ٢١٤ وقد أخرجه أيضا أبو نعيم في المعرفة مختصراً .

وإسناده ليس فيه مطعون فيه بل تلقاه أبناء أسامة ابنا عن أب ، وهم أعلم بأصل قصة جدهم وأحرص الناس على حفظها ، وبالنسبة للصدق فالعرب وبالذات الأعراب اشتهروا بصدقهم ولذا فالصدق والحفظ تقريبا متوافران بالإضافة إلى وجود الشواهد وتضمن الحاكم إياه مستدرکه .

فمن شواهد مارواه ابن عساكر ص ٦/٥٨٦ من طريق ابن أبي خيثمة نا محمد ابن سليمان الأسدي نا حديج عن أبي إسحاق قال : كان جبلة في الحمي فأتاه الحمي فقالوا : أنت أكبر أم زيد ، فقال : زيد أكبر مني وأنا ولدت قبله ، وسأخبركم : إن أمنا كانت من طيء فماتت فبقينا في حجر جدنا فأتى عمي وقالا لجدنا : نحن أحق بابني أخينا ، فقال : ما عندنا خير لهما . فأبيا ، فقال : خذا جبلة ودعا زيدا . فأخذاني فانطلقا بي فجات خيل من تهامة فأصابت زيدا فعرامت به الأشياء حتى وقع إلى خديجة فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه . وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات وهو شاهد قوي لأصل القصة . ومنها : ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٤/٣٢١ ، ومن طريقه ابن عساكر ٦/٥٨٦ بإسناد حسن عن أبي فزارة ، قال : أبصر النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة غلاما ذا ذؤابة قد أوقفه قومه بالبطحاء يبيعونه فأتى خديجة ، فقال : رأيت غلاما بالبطحاء قد أوقفوه ليبيعوه ولو كان لي ثمنه لاشتريته ، قالت : وكم ثمنه ، قال : سبعمائة ، قالت : خذ سبعمائة واذهب فاشتره ، فاشتراه فجاء به إليها ، قال : أما إنه لو كان لي لأعتقته ، قالت : فهو لك فأعتقه ، وهو مرسل صحيح ، وشاهد قوي أيضا لأصل القصة . والقصة مطولة بنحوها رواها هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه وعن جميل بن مرثد الطائي وغيرهما . ورواها عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس بأخصر من ذلك أخرجها ابن عساكر من طريقه ص ٦/٥٨٤ . وهذا الإسناد في مثل هذه الأمور صالح للشواهد ، وقد ذكر القصة مطولة بمثل ذلك ابن سعد ٣/٤٠٠ . ٤١ بدون إسناد ، وذكرها مختصرة ابن إسحاق ١/٢٣٠ . ٢٣١ وذكر فيها شعر حارثة . ويشهد لأصل القصة أيضا مارواه ابن عساكر ص ٦/٥٨٦ بإسناد صحيح عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف بقصة شراء خديجة لزيد ووهبها إياه للرسول صلى الله عليه وسلم وأنه أعتقه . ويشهد أيضا لبعضها ماسياتي برقم (٢٨٦) وقد استشهد به الحاكم لأصل القصة .

ويشهد لها أيضا مارواه الواقدي ومن طريقه الحاكم ٢١٤/٣ بذكر شعر
حارثة عندما فقد ابنه .

(٣٨٥) هذه القصة باقي الرواية المتقدمة برقم (٣٨٤) وقد أثبتنا صحة أصل الرواية
وسقنا الشواهد لها مطولة ومختصرة بما يشهد للرواية بالصحة .

(٣٨٦) أخرجه الترمذي ٦٧٦/٥ ، وقال : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن
الرومي عن علي بن مسهر .هـ وليس كما قال بل رواه جماعة عنه .

وأخرجه الطبراني من طريقين عن إسماعيل بن أبي خالد ٣٢١/٢ ، ٣٢٢ وأبو
نعيم في المعرفة ق ١٣٢/ب/١ ، والحاكم ٢١٤/٣ ، وقال : صحيح الإسناد
ولم يخرجاه . وهو شاهد للحديث الماضي يعني ماتقدم برقم (٣٨٤) وسكت
الذهبي . وأخرجه أيضا أبو يعلى (انظر الإصابة ترجمة جيلة) وإسناد هذا
الحديث صحيح .

(٣٨٧) أخرجه أحمد ٣٧٩/١ ، والبيهقي في الدلائل ١٧١/٢ ، ١٧٢ ، والبسوي
٥٣٧/٢ ، وأخرجه أيضا الطيالسي وابن سعد وابن أبي شيبه ، وأبونعيم في
الدلائل والحسن بن عرفة ، وإسناده حسن (وانظر البداية ٣٢/٣) . وما بين
القوسين من الطريق المذكورة في رقم (٤٣٧) وإسنادها حسن .

(٣٨٨) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٦٤/٢ وغير واحد بإسناد لا بأس به عن أبي
ميسرة ، وهو مرسل إلا أنه يشهد له مارواه ابن أبي خيثمة (انظر البداية
٢٩/٣) وابن عساكر ص ٥٤٤-٩/٥٥٠ وغيرهما من طرق عن عبد الله بن
عبيد الله بن إسحاق الطلحي عن أبيه عن عبد الله بن محمد بن عمران عن أبيه
عن القاسم عن عائشة وهو إسناد جيد ، لم أر من تكلم في رجاله بجرح وسيأتي
الكلام عليه بالتفصيل في رقم (٤١٩) إن شاء الله تعالى .

(٣٨٩) جاء ذلك في حديث عائشة عند ابن أبي خيثمة وابن عساكر وغيرهما وهو
إسناد جيد كما سبق في رقم (٣٨٨) ، ويشهد له ما ذكره ابن إسحاق في السيرة
فقال : فأسلم بدهائه فيما بلغني فذكرهم ، وفي الأول زيادة عنه .
(انظر السيرة ٢٢٢/١ ، ٢٢٣) .

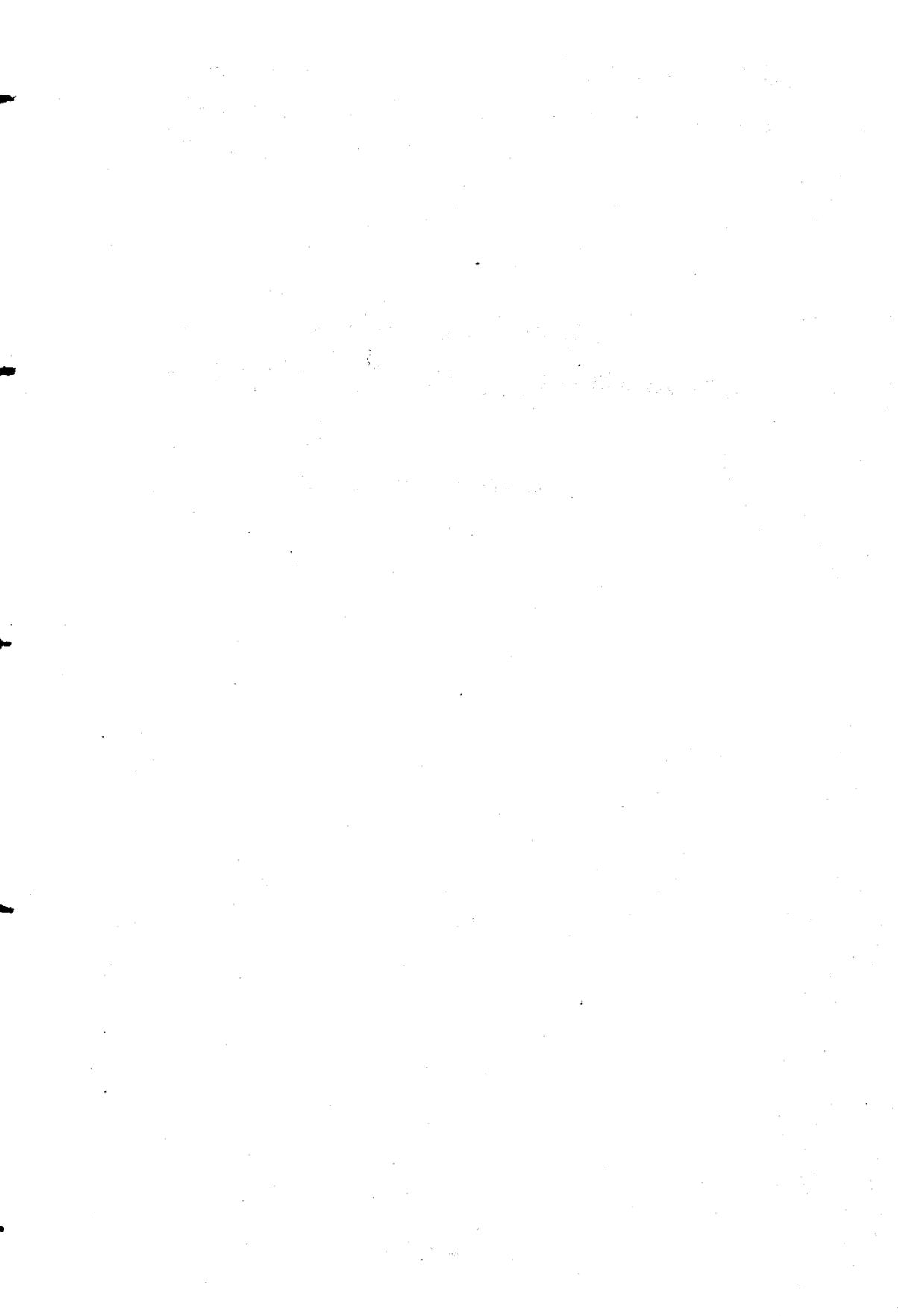
(٣٩٠) هؤلاء الذين زادوا في الرواية الأولى عما ذكره ابن إسحاق كما في (٣٨٩)

ولكن ذكرهم ابن إسحاق بعد من أسلم بدعوة أبي بكر .
(٣٩١) أخرج ذلك أبو نعيم في المعرفة ١٢١/ب /١ وكذا الحاكم ٢٢٢/٣ وابن عبد
البر ١٢٧/٢ وغيرهم في حديث له ، وانظر تخريجي للحديث هناك . وفي
إسناده شرحبيل بن سعد قال الحافظ : صدوق اختلط بأخرة . ١. هـ . ولكن شرحبيل
كان عالما في المغازي ومن أعلم الناس بأهل بدر فروايته هنا لا بأس بها وله شاهد
عن عروة أخرجه الطبراني ٣٠٢/٢ ، والحاكم ٢٢٢/٣ وفي إسناده ابن لهيعة
وجزم بذلك ابن إسحاق ٦٩٧/١ ، وابن سعد ٥٧٦/٣ ، وغيرهما .
(٣٩٢) أخرجه الطيالسي ١٢٧ ، وأحمد ٨٤.٨٢/٤ ، والطبراني ١٣٤/٢ ، والبزار
(انظر كشف الأستار ٣١٧/٣) وأبو نعيم في المعرفة عن جبير بن مطعم
وإسناده حسن . وانظر ما كتبه في المعرفة .
(٣٩٣) أخرجه البخاري ٢٥١.٣٥/٦ ، وأحمد ٨٤.٨٢/٤ ، والطبراني
١٣٤/٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ، وأبو نعيم في المعرفة عن جبير بن مطعم .
وجاء في طريق عند الطبراني قال الهيثمي فيه ٢٨٠/٨ : وفيه من لم أعرفهم
أن ذلك كان عند ثنية الأراكة .
(٣٩٤) أخرجه البخاري ٢١٩/٧ وانظر ما كتبه في المعرفة .
(٣٩٥) أخرجه الطبراني ١٩٧/٢ ، وابن عساكر ، وقال الهيثمي : رجاله رجال
الصحيح ٤٩/٦ .
(٣٩٦) التسمية عند ابن إسحاق ويشهد لها رواية البخاري حيث ذكر خاله ونسبه من
طرق بحيث يتفق مع ما ذكره ابن إسحاق . انظر المعرفة .
(٣٩٧) أخرجه مسلم في حديث احتساب آثارهم إلى المسجد من طريق زكريا بن
إسحاق عن أبي الزبير عن جابر .
(٣٩٨) أخرجه مسلم ، وأخرجه البخاري ٥٥٤/٦ من حديث جبير بن مطعم ببعضها ،
وأخرجه الحاكم ٦٠٤/٢ في حديثين عن أبي موسى وعن جبير بن مطعم .
(٣٩٩) أخرجه الحاكم ٦٠٨/٢ عن ميسرة الفجر مرفوعا وقال : صحيح الإسناد ولم
يخرجاه . وسكت الذهبي . وانظر السلسلة الضعيفة في حديث : " كنت نبيا
وآدم بين الماء والطين "

(٤٠٠) يأتي في أول من أظهر إسلامه عند الجهر بالدعوة في رقم (٤٠١) لأن ذلك يدل على تقدم إسلامهم عن الجهر بالدعوة ويشهد لذلك ما ذكره ابن إسحاق فيمن تقدم إسلامهم ٢٣٤/١ . ٢٣٥ . ٢٣٦ .

آخر الحواشي لهذا المجلد
وتبدأ حواشي المجلد الثاني إن شاء الله من رقم
(٤٠١)

والحمد لله رب العالمين



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٤٥	استنار
	الباب الأول
٤٧	فترة الجاهلية إلى ما قبل البعثة
	الفصل الأول
٤٩	أصل وجود النبي صلى الله عليه وسلم بمكة المكرمة
٥١	بدء أمر إسماعيل وبناء البيت على يديه مع أبيه
	الفصل الثاني
٦١	فترة الجاهلية
٦٣	أمر البيت بعد إسماعيل عليه السلام
٦٤	قدوم تبع يريد الكعبة
٦٥	أمر الناس من عهد إسماعيل إلى عمرو بن لحي
٦٦	أصنام العرب بعد عمرو بن لحي
٦٩	أمر الأتصاب
٦٩	عبادتهم الشجر
٦٩	عبادتهم الحجر
٧٠	عبادتهم النجوم
٧٠	أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحام
٧٣	بعض من كان على الحق من أهل الجاهلية

٧٣	زيد بن عمرو بن نفيل
٧٥	ورقة بن نوفل بن أسد
٧٦	عمرو بن عسة السلمي
٧٦	قس بن ساعدة
٧٧	أبو ذر الغفاري
٧٨	بعض الديانات عند العرب
٧٩	عقائد أهل الجاهلية
٧٩	عقيدتهم في الله
٨١	كلام جيد في التوحيد لبعضهم
٨٢	أيمان أهل الجاهلية
٨٢	الرقى عند أهل الجاهلية
٨٣	عقيدتهم في الملائكة
٨٣	عقيدتهم في كتب الله ورسله
٨٤	عقيدتهم في اليوم الآخر
٨٤	عقيدتهم في القدر
٨٥	علاقتهم بالجن
٨٦	الكهانة عند أهل الجاهلية
٨٨	الشعر
٨٩	العبادات عند أهل الجاهلية
٨٩	الصلاة
٨٩	الزكاة

٨٩	الصوم والاعتكاف والنذر
٩٠	الحج والعمرة والهدي
٩٤	الذبح
٩٤	الحرم عند أهل الجاهلية
٩٥	الجاهليون والأشهر الحرم
٩٦	بدعة النسيء
	المعاملات عند أهل الجاهلية
	الحالة الاجتماعية
٩٧	أولا : النكاح وما يتعلق به وأمر المرأة فيه
٩٨	المحرمات من النساء
٩٨	الولادة وما يتعلق بها
٩٨	الختان والعقيقة
٩٩	قتلهم الأولاد ووأدهم البنات
١٠٠	الرضاع
١٠٠	التبني
١٠٠	الإبلاء
١٠٠	الظهار
١٠٠	الطلاق وعدته
١٠٠	عدة التعوفى عنها زوجها
١٠١	صور من العلاقات الزوجية في الجاهلية
	حديث أم الزرع

١٠٤	ثانيا: الزنا والتبرج وما يتعلق به
١٠٥	ثالثا: الجنائز وما يتعلق بها
١٠٦	موارث أهل الجاهلية
١٠٧	بعض أحوالهم الاجتماعية الأخرى سوى ما تقدم
١٠٨	واتصف بعض الجاهلية بأمر أقرها الإسلام
١١١	الحالة السياسية
١١٣	الأحلال عند أهل الجاهلية
١١٣	الجوار عند أهل الجاهلية
١١٤	العداوة والفرقة بين أهل الجاهلية
١١٥	القسامة في الجاهلية
١١٧	الحالة الاقتصادية
١١٧	التجارة
١١٩	أعمال أخرى
١٢٠	الأطعمة والأشربة عند أهل الجاهلية
١٢٢	الغناء عند أهل الجاهلية
١٢٢	بعض الآداب عند أهل الجاهلية
١٢٤	الديانات الموجودة في جزيرة العرب وحولها
١٣٠	أمر المحشة في الجاهلية
١٣٣	مصير من مات في الجاهلية من العرب
١٣٥	بعض ما حدث في الجاهلية من حوادث
١٣٥	حفر عبد المطلب زمزم

- ١٣٥ نذر عبد المطلب ذبح ابنه عبد الله
- ١٣٨ زواج عبد الله من آمنة
- ١٣٩ الحمل به صلى الله عليه وسلم
- ١٣٩ وفاة أبيه وهو حمل صلى الله عليه وسلم
- الفصل الثالث**
- ١٤١ حادثة الفيل وولادته صلى الله عليه وسلم وحياته حتى البعثة
- ١٤٣ حادثة الفيل ويوم مولده صلى الله عليه وسلم
- ١٤٦ صفة مولده صلى الله عليه وسلم وتسمية أمه له
- ١٤٨ بدء رضاعته صلى الله عليه وسلم
- ١٤٨ ختانه وعقيقته وتسمية جده له صلى الله عليه وسلم
- ١٤٩ نسبه صلى الله عليه وسلم
- ١٥٠ ذكر أمهاته وقرابته وأخواله وأعمامه وعماته
- ١٥١ استرضاعه صلى الله عليه وسلم في بادية بني سعد
- ١٥٧ إخوانه صلى الله عليه وسلم وأخواته من الرضاعة
- ١٥٧ وفاة أمه آمنة
- ١٥٨ كفالة جده له وصفة عبد المطلب ومنزلته من قومه ونجاته صلى الله عليه وسلم في صغره
- ١٥٩ وفاة عبد المطلب وانتقال كفالة النبي صلى الله عليه وسلم وسقاية زمزم لولده
- ١٦٠ خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشام مع عمه وقصة بحيرا

شبابه صلى الله عليه وسلم واشتغاله بالرعي والتجارة

وحفظ الله له

١٦٢

١٦٤

تجارته صلى الله عليه وسلم لخديجة

١٦٥

حلف الفضول وشهوده صلى الله عليه وسلم له

١٦٦

بعض صفاته وعلاقاته في الجاهلية صلى الله عليه وسلم

١٦٧

زواجه صلى الله عليه وسلم من خديجة

١٦٩

أولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة

١٦٩

تبنيه صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة

١٧٠

لقاؤه صلى الله عليه وسلم لزيد بن عمرو بن نفيل

١٧٣

تطهير الله له صلى الله عليه وسلم من الشرك

١٧٤

حجه صلى الله عليه وسلم وصومه وتوفيق الله له

١٧٥

بناء الكعبة واشتراكه صلى الله عليه وسلم فيه

الفصل الرابع

وصف خلقته الشريفة صلى الله عليه وسلم

١٨٩

رأسه ووجهه صلى الله عليه وسلم

١٩١

صفة جلعه صلى الله عليه وسلم

١٩٢

صفة أطرافه صلى الله عليه وسلم

١٩٢

صفات عامة

الفصل الخامس

البشارات به صلى الله عليه وسلم

١٩٧

البشارات به صلى الله عليه وسلم في التوراة

١٩٨	وجاء في التوراة السامرية
٢٠٦	البشارات به صلى الله عليه وسلم في الإنجيل
٢٠٧	إنجيل متى
٢٠٩	إنجيل يوحنا
٢١٠	فصل فيما جاء في إنجيل برنابا
٢٣٧	ومن البشارات به في التوراة والإنجيل معا
٢٣٨	بشارات أخرى به صلى الله عليه وسلم
٢٤٣	حواشي الكتاب
٤٠٠	الفهرس

*